SULEYMANIYE K. KÜTÜPH. N. SI
Fonu: Sultan Ahmed
Yazma No.
Eski Kayıt No. 57
Tasnif No. 297.1

57

2957

لم يأخذ من هذا الكتاب

بالقسمة والوقف المخرج مخرج الوصية ثبت عندي
على الطريقة الشرعية المرضية فرض الفقير كمال الدين محمد الحسيني
القاضي بعاكر روم ايلي المعزول عفى عنهما

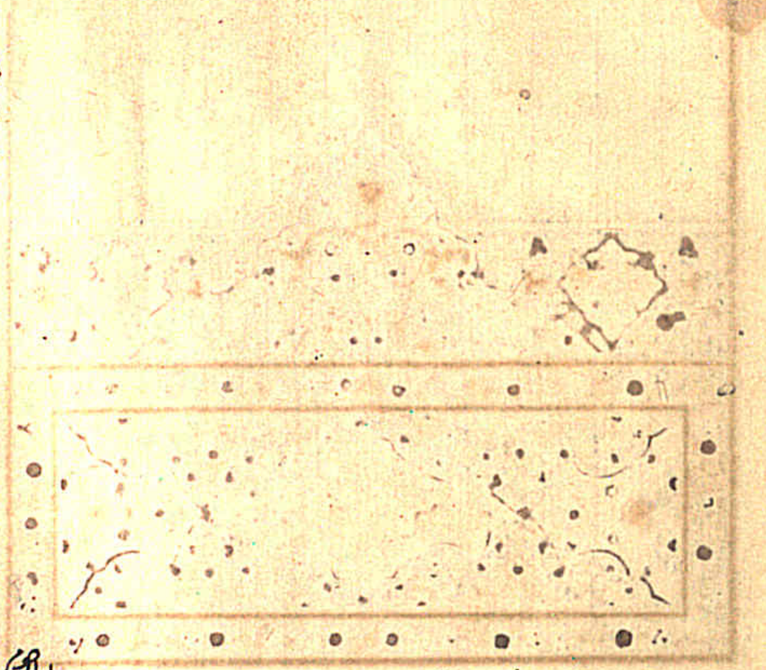

هذا وما قبله مما دخل في سلك
اضعف عباد الله محمد بن محمد بن عبد ربه
الاستكانة حال كونه مخدوم الشريعة
المطهرة بالله الملك المتعال
عفا عنهم

وانا افقر العباد فضيل بن علي
غفر له المجالي البراجي عفى عنه

شهد في مجلس الشريعة الشريفة الرجلان العدلان احدهما فخر المدرسين محمد افندي بن المرحوم
الشيخ محي الدين والآخر عمدة المدرسين الفخام حرم افندي بن عبد السلام بمحضر من عدة العلماء والمفتين
مخدوم الاكابر والاعيان شيخ محمد افندي ابن المرحوم شيخ الاسلام محمد افندي الشهير بجوزاده
احسن الله اليه الحسنى وزيادة الوصي المختار لتسوية امور المرحوم السعيد حسن افندي بن محمد المعروف
بعد الواضع يده على مخلفاته بحكم وصايته والمنكر لوقفية هذا النصف الثاني من الكشك
من تلك المخلفات غير الاستهلاك المسوق لدعوى الصحة الشرعية الصادرة عن الحاج عثمان بن
ابرهيم الميتوبي من قبل الشرع القويم لدعوى وقفية هذا الكتاب الكريم بان المرحوم حسن افندي المرسوم
لما علم ان الدنيا الدنية هاوية البلية والمنية اراد التزود لغد قبل فوت الامر من فاوصى
فرط كمال عقله وادراكه بان يكون هذا الكتاب الشريف وقفا بعد وفاته من ثلثماله ويكون
محفوظا من الجامع الحديد السلطاني لعهر خاني بقسطنطينية المحمية حفت بالشعاع الدينية ويكون كل من
هو قارئ على مطالعته منتفعا به وانه مات مصرا على هذه الوصية وثلثماله الخلف ما عين
شهادة صحيحة شرعية مقبولة بعد جعل شرائط القسمة الشرعية محكم عند ملك الشهداء الشرعية
بصحة نقل الكتاب ولزومه على رأي من راه من الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فصار وقفا
صحيحا لازما مستحقا

وراى وحفت الدين يكون الامر من وراى وقراعثمان ومحمد بن على وعلى بن الحسين رضى الله عنهم خفت
الموالى من ورآى وهذا على معنيين احدهما ان يكون وراى بمعنى خلفى وبعدى فيتعلق الظرف بالموالى اى
قلوا وعجزوا عن اقامة الدين فسال ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولى يرزقه والثانى ان يكون بمعنى
قدامى فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم احد من به تهوا عتضاد من لدنك
تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا لهب لى وليا يرثنى كاف اوارد اخراعا
منك بلا سبب لانى وامراتى لا تصلح للولادة يرثنى ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ولدا
ردا يصدقنى وعن ابن عباس والجحدرى يرثنى وارث آل يعقوب وعن الجحدرى او يرث على تصغير وارث
وقال علهم صغير وعن على رضى الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب اى يرثنى به وارث ونبى التحريك فى
علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثنى الجدودة وكان حبرا
ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثه وورث منه ووارثه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان آل
يعقوب لم يكونوا كلهم انبيا ولا علما وكان زكريا عليه السلم من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب
بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود وسميت المريم
احد يجبى قبله وهذا شاهد على ان الاسامى تشتق جدد بالاثر وايا ها كانت العرب تنحى فى التسمية
لكوفها ابنه وانوه وانن عن التبرجتى قال فى مدح قوم شعث الاسامى بلى از رحم عمش الارض بالهدب
وقال رؤبة للنسابة البكرى وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت وقيل تمثلا
وشبها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا واغا قيل المثل سمى لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما
باسم المثل والشبيه والنظير فكل واحد منهما سمى لصاحبه ونحو يحيى فى اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت
التسمية عربية وقد ماتوا بموتا يضا وهو يموت بن المزرع قالوا لم يكن له مثل فى انه لم يعص ولم
يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان خصورا اى كانت على صفة العقر جين
انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين فحين اختل السببان جميعا ارزقه فان قلت
لم طلبا ولا وهو واسراته على صفة العتى والعقر فلما ضعف بطلبته استبعد واستعجب قلت
يجاب بما اجيب به فيزداد المومنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا وآخرا كان
على منهاج واحد فى ان الله غنى عن الاسباب اى بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة فى المفاصل فى
العظام كالعود القاحل يقال عتى العود وعسا من اجل الكبر والطعن فى السن العالية او بلغت فى مدارج
الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائى بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود
بفتحها فيهما وقرا ابى ومجاهد عسيا كذلك الكافر فعم الامر كذلك تصديق له ثم ابتداء قال
ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى ما هم يقدره هو على هين ونحو وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء

بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسرها عاصم وبضمها الحسن وقرا الحسن ذكر رحمة ربك اى هذا المتلو من القرآن
ذكر رحمة ربك وترى ذكر على الامر راعى سنة الله فى اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان
فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل فى الاخلاص وعن الحسن يذم الله الرياء فيه او اخفاه لئلا
يلام على طلب الولد فى ابان الكبر والشيخوخة او اسر من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه و
هرمه كما جاء فى صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف فى سن زكريا عليه السلم فقيل ستون
وخمس وستون وسبعون وخمس وتمانون قرئ وهن بالحركات الثلث وانما ذكر العظم
لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته وكانه اشد ما فيه وصلبه
فاذا وهن كان ما وراه اوهن وخصه لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى هذا الجنس الذى
هو العمود والقوام واشد ما ترتكب فيه الجسد تداعى به الوهن والجمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم
يفن منه بعض عظامه ولكن كلها ادغام السين فى الشين عن ابى عمرو وشبه الشيب بشواظ النار فى اضاءته
وانارته وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة
ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفا بعلم
المخاطب انه راس زكريا فمن تم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل الى الله بما سلف له معه من
الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا ساله وقال انا الذى احسنت الى فى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل الينا
وقضى حاجته كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه خاف زنى اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه
ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به فى احياء الدين و
يرتسم مراسمه فيه من وراى بعد موتى وقرا ابن كثير من وراى بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد
المعنى ولكن بمحذوف والمعنى الولاية فى الموالى اى خفت فعل الموالى وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من

مقطوع مصححين قرا الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اى الامر كما قلت وهو على ذلك
يهون علي ووجه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله الا الى قوله زكريا وقال المحذوف في كذا القرآن
اى قال هو على هينا وقال وهو على هين وان شئت لم ينوه لان الله هو الخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده
وقوله الحق شيئا لان المعدوم ليس بشئ او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شئ وقوله
اذا راى غير شئ ظنه رجلا ، وقرا الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقتك اى اجعل لي علامة
اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوى الحلق ما يمك
خرس ولا بكم ذلك ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام قرو
يا بهن اوحى اسار عن مجاهد ولشهد له الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض بسحواصلوا او
على الظاهر وان هي المفترة اى التورية بحدواستظهارا بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة واحكم كحكم
فتاه الحي يقال حكم حكما كالحكم وهو الفهم للتوراة وهو الفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان
الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا عن الفضاك وعن مجاهد العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه
واوحى اليه حنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة انتدسيبويه ، وقال خان ما اتى بك ههنا
اذ ونسب ام انت بالحي عارف ، وقيل حنانا من الله عليه وحنينا معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في
معنى العطف والرافة وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكاة الطهارة وقيل الصدقة
اى يتعطف على الناس ويتصدق عليهم سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة الها وحسن
المواطن اذ يدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان يشمله على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم
ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد نخلت للعبادة في مكان
مما لي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محجبة
بحايط او شئ سترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت في بيت خالتها فاذا طهرت عادت
الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اياها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضئ الوجه جعد الشعر
سويا سوى الخلق لا ينتقص من الصورة الآدمية شيئا او حسن الصورة مستوى الخلق وانما مثل لها في
صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على تحمل
كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفايقة الحسن وكان
مثله على تلك الصفة ابتلاها وسبر العفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا وكان محراب على
حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها فمثل لها جبريل في الجبل المتلى راسها فانفجر السقف
لها فخرجت فجلست في المشرقة ورآه الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة تربها اسمه
يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا

الروح

الروح جبريل لان الذي يحيى به ويوجيه اوسماه الله روحه على المجاز تحبة له وتقريبا كما تقول الحبيب لا
روحي وقرا ابو جعفر روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واضافه الروح عند الله الذي هو عن المقربين
في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان اولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اى مقربنا و
ذا روحنا اراد ت ان كان رجوعه لك ان تتقي الله وتخشاه وتجعل الاستعاذة به فاني عايذة به منك
كقوله تعالى بقيت الله خير لكم ان كنتم مومنين اى انما انا رسول ربك من استعذت به لاهب لك لاكون
سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني ان اهب
لك وهي حكاية لقول الله عز وجل جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان
تمسوهن او لمستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان يراعى
فيه الكنايات والاداب والبغي الفاخرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد يعوي فادغمت الواو في الياء
وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغوا كما قيل فلان نهوء عن المنكر ولنجعله تعليل
معلله محذوف اى ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اى لتبين به قدرتنا ولنجعله
آية ونحوه وخلق الله السموات والارض ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض و
لنعلمه مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لابد لك من جزية عليك او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضي
لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرايع والالطاف وما كان سببا
في فوق الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو حد ربا لتكوين عن ابن عباس فاطمانت الى قوله
فلما منها ففتح في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطا
وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلث
ساعات وقيل حملته في ساعة وصورفي ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس
رضي الله عنه كان مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته بذرته وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنه وقيل
بنت عشرة وقيل كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غير فانتبذت به
اى اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا ، اى تدوس الجماجم وتخر على ظهورها
ونحو قوله تعالى تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيا
بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما احبلت
من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل
فقال له من روح القدس فلا تقتلها فتركها فجاءها منفردا من جاء الا ان استعماله قد يغير بعد النقل
الى معنى الالجاء الامتراك لا يقال حيث المكان والجانبه زيد بل يقال بلغته وابلغنيه ونظيره اتى
حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتى المكان واتانيه فلان قرا ابن كثير في رواية المخاض الكسر

يقال مخضت الحامل مخاضا وهو مخض الولد في بطنها طلبت للجذع يستريه ويعتمد عليه عند الولادة
وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا تخلوا اما
ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم وابن اللبون فكان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة يعالم
عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهو منه ذاك دون غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي
جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة لطعمها منها الرطب حتى الذي هو
خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلما وافقتها
لها مع جميع الآيات فيها اختارها لها والجاها اليها فريت بالفم والكسر يقال مات يموت ومات
يمات النسي ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في
قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس للعرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انا كراى السي
اليسير نحو العصا والقدح والسطاط بمعنى لو كانت سامانها لا يوبه له من حقه وشانه ان ينسى في
العادة وقد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما خفيها من فرط الحيا والتستر من
الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذ اهتوها وهي عارفة
ببراءة الساحة وبصدما قرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام وكانه مقام مرض
فلما ثبت فيه الاقدام ان تعرفا عنايتك بامر عظيم وفضل ما هو يستحق به المدح ويستوجب التعظيم ثم
تراه عند الناس لجهلهم به عيبا يعاب به ويعنف بسببه او لحوقها على الناس ان يعصوا الله بسببها
وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوبر والجسر ويجوز ان يكون نسي بالمد
كالحمل وقرا محمد بن كعب القرظي سابا لهمز وهو الحلس المخلوط بالماء نساه اهله لعلمه وبرازه وقرا
قراء الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع كالمغزل والمخر من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان نقيل
الولد كالقابله وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من
تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الحرتني وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص
من تحتها وفي ناداها ضمير الملك او عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرارز وعلمة فخاطبها
من تحتها سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول قال البيد فوسطا عرض السري
مسحورة تحارا قلامها وقيل هو من السرق والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا فان
قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت لم يقع التسلية بهما
من حيث انهما طعام وشراب لكن من حيث انهما معجزتان بربان الناس اياها من اهل العصمة والبعد من الريبة
وان مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الاهية خارجة عن العادات خارقة لها الفوا واعتادوا
حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها تساقط فيه تسع قراءات تساقط بادغام

التاء وتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بالياء وادغام الياء وتساقط وتسقط
وتسقط وبسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة وعن المبرد
جواز اتصاله به بفري وليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي
الهز به كقولهم يخرج في عراقها يصلي قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من المعجزة
وقيل هما للنفساء خير من الرطب عن طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم الاتباع اي جمعا لك في الفري والرطب فايدتين
لحاها الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر بكونهما معجزين وبم معنى قوله فكلي واشربي وفري عينا اي
طيبي نفسا ولا تحزني وارضي عنك ما احزنك وعملك وفري قري بالكسر لغة محدرين بالهمز ابن الرومي عن
ابي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت للحج وحلأت السويق وذلك لتأخ بين الهمزة وحروف اللين في الابدال
صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه يسخ في امته امرها الله ان تذر الصوم البتلا
لتسرع مع البشر المتهمين لها في كلام لمعنيين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه كفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها
والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب وهل اذل الناس
من سفيه لم يجد مساغا فيقول اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا
اي كلم الملئكة دون الانس القري البريم وهو من قرى الجلد هارون كان اخاها من ابيها من امثل بني
اسرائيل وقيل هو اخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون النبي و
كانت من اعقاب من كان في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده
وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا همدان اي واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها يشتهونها
به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم ترد اخو السن ذكران هارون الصالح بينه وبين
اربعون الفا كما بينهم ليسمى هارون بتركابه وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا وقرا عمر وبن الحارث التيمي
ما كان ابوك امرء سوء وقيل احتمل يوسف التجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى بعلت
من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا امه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما
دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون بكوا وقالوا ذلك وهو ابرجمها حتى تكلم عيسى فتركوها فاشارت
اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وكان المستنطق عيسى زكريا عليهما السلم وعن السدي كما اشارت
اليه غضبوا وقالوا السخرية بنا ابنا اشد علينا من زناها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع
واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم
فيه الصبيان كان لانفاع مضمون الجملة في زمان ماض يبهم يصلح للقريب والبعيد وهو ههنا للقريب
خاصة والدال عليه معنى الكلام وهو مسوق للتعجيب ووجه آخر ان يكون تكلم حكاية حال ماضية اي كيف

عهد قيل عيسى ان تكلم الناس صبيا فى المهد فيما سلف من الزمان حتى تكلم هذا انطقه الله او لانه عبد
الله رد القول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا فى ثبوته فقيل اعطيها فى طفولته اكمل
الله عقله واستنباه طفلا نظرا فى ظاهر الاية وقيل معناه ان ذلك سبق فى قضائه او جعل الاتى لا
محاله كانه قد وجد مباركا اينما كنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت و
قيل معلما للخير وقريا وبرا عن ابى نهيك جعل ذاته برا للفرط بر او نصبه بفعل فى معنا اوصانى وهو كفلنى
لان اوصانى بالصلاة وكفلنيها واحد والسلام على قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله
كقولك جانا رجل فكان من فعل الرجل كذا وكذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن
الثلثة موجه الى والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على منتهى مريم عليها السلم واعدائهما
من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصته فقد عرض بان ضده عليكم
ونظير قوله والسلام على من اتبع الهدى يعنى ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكره
فهو مسه لنحو هذا من التعريض قراءاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق قال
قال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك فى الانعام قوله الحق والقول والقال والقول فى معنى
واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدلا او خبر مبتدا محذوف واما
انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد بقول اثبات والصدق
كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها
وهى قوله كن من غير واسطه ان تسمية للمسبب باسم السبب كما سمى العشب باسم السماء والسهم بالقدر
ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده
قوله الذى فيه تمترون اى امر حق يقين وهم فيه شاكون تمترون تشكون والمرية الشك وامتراء حقون
قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة وقرا على بن ابى طالب رضى الله عنه تمترون
على الخطاب وعن ابى بن كعب قول الحق الذى كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتهم بالالهة
على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتاتى ولا يتصور فى المعقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم
ان يكون ذاته كذات من ينشا منه الولد ثم تبين حاله ذلك بان من اذا اراد شيا من الاجناس كلها
او جزء يكن كان منزها عن شبهة الحيوان الوالد والقول ههنا مجاز ومعناه ان اراده للشئ
يتبعها كونه لا محاله من غير توقف فشبه ذلك بامر الامر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل قرا المدنيون
وابو عمرو بفتح ان ومعناه ولانه ربى وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
والاستناد وابو عبيد بالكسر على الابتدا وفى حرف ابى ان الله بالكسر جيرا وذبان الله اى بسبب ذلك
فاعبدوه الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبى وقيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية و

يعقوبيه وملكانيه وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبيا لما قص الله عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس
من مشهد يوم عظيم اى من شهودهم هو الحساب والجزا فى يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف
او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة والانبيا والسنتهم وايديهم
وارجلهم بالكفر وسوا الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به فى عيسى وامه
لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد انا سماعهم وابصارهم يوم مجيئهم بان يتعجب منها بعد ما
كانوا صما عميا فى الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون ويبصرون ما يسوءهم ويصدع قلوبهم ٥
اوقع الظاهر اعنى الظالمين موقع المضمر اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والتدبر
يجرى عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع فضى الامر فرع من الحساب و
تصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش و
الفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم فى غفلة متعلق بقوله فى ضلال
مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق باذكر هم اى واذكر هم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحمل
انه ستهدم ويخرب ديارهم وانه نفنى اجسادهم ونفنى الارض ويذهب بها الصديق من ابنيه المبالغة
ونظيره الضحاك والتطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وايانه وكتبه ورسله وكان
نبيا وكان نبيا فى نفسه كقوله تعالى بل جا بالحق وصدق المرسلين او كان بليغا فى الصدق لان ملاك امر
النبوة الصدق ومصدقا لله بايانه جوز ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله
اعنى ابراهيم واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم الرجل الخال ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا
اى كان جامعا الخصايص الصديقين والانبيا حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته
فى الكتاب ان يتلوا ذلك على الناس ويبلغه ايانهم كقوله واتل عليهم نبا ابراهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره و
مورده فى تنزيله التانى يا ابت عوض من يا الاضافة ولا يقال يا ابتى لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه
وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه بابنم وتعويض الياء فيه عن الواو والسافطه انظر
حين اراد ان ينجح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذى عصى فيه امر العقل
وانسلخ عن قضية التميز ومن الغباوة التى ليس بعدها كيف رتب الكلام معه فى احسن اتساق وساقه ارشق ساق
مع استعمال المجاملة والرفق واللطف واللين والادب الجميل والخلق الحسن مستصحبا فى ذلك بضيحه ربه جل وعلا
حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم عليه السلم انك خليلى حسن خلقك
ولو مع الكفار يدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت ظل عرشى واسكنه حظيرة القدس
وادنيه من جوارى وذلك انه طلب منه ادلا العله فى خطابه طلب منه على تاديه موقطا لافراطه وتيا هيه
لان المعبود لو كان نجيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا لانه بعض الخلق استخف

عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ونسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كانا شرق
الخلق واعلامهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام
وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره و
تعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن التصحيح
البرهاني الفاسد فاطنك من وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا يسمع يا عابد ذكرك له وثناك
عليه ولا يرى هيئة خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يستدفعه بلا فدفعه او يسخ لك
حاجة فيكفيها ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الفايق ولكنه قال ان معي طايفة من العلم وشيا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا
يستنكف وهيا نتي واياك في مسير وعبدي معونة بالهداية دونك فاتبعني اجعلك من ان تضل وبيئة ثم ثلث
بتنشيطه وفيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من
عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل حلال وخزي ونكال وعدو ابيك آدم وابنا جنسك كلهم هو
الذي ورطك في هذه الضلالة وامرك بجاوزتها لك فانت ان حققت النظر عابد للشيطان الا ان ابراهيم
صلوات الله عليه لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من خيانتي الشيطان الا التي
تختص منهما بربوب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته كان النظر
في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ثم رتع بتخويفه سوء العاقبة وما يجر ما هو فيه من النعم
والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العذاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال
اخاف ان يمسك عذاب فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اولياته و
اشياعه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم
حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان
الله اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر كل نصيحه من النصايح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا
مما في هما لا يسمع ومالم يا تك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منوي غير
منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار وشيا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيا من
الغناء ويجوز ان يقدر بخوض مع الفعلين السابقين والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك قد
غنك حاكي فيه بجدد العلم عنده لما اطلعه على سماجة صورة ابرم وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وانصحه
المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ نفاظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم
يقابل يا ابت يا بني وقدم الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن آلهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اغنى

وفيه

وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبة عن آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وتسلية لصدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لارجمنك لارمينك بالسنتهم
الشتم والذم منه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي
بالرجام ميتا زمانا طويلا من الملاوة او ميتا بالذهاب عني بالهجران قبل ان تخنك بالضرب حتى لا يفيد ان يهجر
فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به فان قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف
عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع سلام عليك
اي سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله اذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه ويجوز ان يكون قد دعا
له بالسلامة استمالة له لا لانه رأى انه وعده الاستغفار فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان
يعده ذلك قلت قالوا اراد باشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار
والمراد باشتراط الايمان وكما لو مر المحدث والفقير بالصلاة والزكوة ويراد باشتراط الوضوء والنصاب وقالوا
انما استغفر له لقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يومن واستشهدوا بقوله تعالى
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ولقايل ان يقول الذي منع من الاستغفار
للكافر انما هو السمع واما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفا به قبل
ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالوا عد
ابراهيم لا ازدقال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك ويشهد له قراءة حماد الراوية وعدها اباه والله
اعلم الحفي البليغ في البر والالطاف وحفي به اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعا
العبادة لانه منها ومن وسايطها ومنه قوله عليه السلم الدعا هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم
وما يعبدون ويجوز ان يراد الدعا الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعا الهتهم في
قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس مباحرا على الله
احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه اولادا مومنين انبياء من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي
المال والولد ويكون عامة في كل خير دنيوي واخروي لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما
يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلو باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسرها في حديث الرسالة
ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين نصيرة قرة عيني
ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته واعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه المخلصين الكبر الذي المخلص

العبادة عن الشرك والرياء واخلص نفسه واسلم وجهه وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول الذي معه
كتاب من الانبيا والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع الايمن من اليمن اي من
ناحية اليمن او من اليمن صفة للطور او للجانب شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير
واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية من رحمتنا واخاه يرون
على هذا الوجه بدل وهارون عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت
الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنه ذكر اسمعيل عليه السلم بصدق
الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب بخو الحليم والاواه والصديق
لانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة
وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان
يدا باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة من وراءهم وانهم اولى من سايرالناس وانذر عشيرتك
الاقربين وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا الاترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الذي
اولى وقيل اهله امته كلهم من القرابة وغيرهم لان ام النبيين في عداداها لهم وفيه ان حق الصالح
ان لا يالوا نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان تخطيهم بالفوايد الدينية ولا
يفرط في ذلك قيل سمي ادريسا لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اخنوخ وهو عبري صحيح لانه لو
كان اعجميا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف
دليل العجمة ولذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسر آل
كما زعم ابن الكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز ان يكون
معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرفا بالنبوة
والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك يرفعه انه رفع الى السماء الرابعة
وعن ابن عباس الى السماء السادسة وعن الحسن لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي انه لما انشد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي اخره ولا نرجو فوق ذلك
مظهرا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة او لك اشارة الى المذكور
في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن بعض من النبيين للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبيا منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان
ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد
سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وزكرياء ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى

لان

لان مريم من ذرية من حملنا مع نوح ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لا ولئك كان اذا تلى
كلوما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا قرا شبل بن عباد المكي تتلى بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود
الفاصل السجود جمع بالكسر كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا صالح هذه
القراة فاين البكا وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرات سجدة سبحان فلا تجاوزها بالسجود حتى تبكوا فان
لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرانموه فتحازنوا
وقالوا ادعوا في سجدة التلاوة بما يليق بايتها فان قراءة تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من
البا كين اليك الخاشعين لك وان قرا هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك البا كين
عند تلاوة ايا تك خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد
في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا
الخمور واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم ومجاهد اضاعوا بالتاخير وبصر الاول قوله الا من تاب
وامن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله وابتعوا الشهوات من بنى التسديد وركب المنظور ولبس المشهور
وعن قتادة هو في هذه الامة وقرا ابن مسعود والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي
وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وعن الزجاج جزاء غي
يلقون اثاما اي مجازاة اثام وغيا عن طريق الجنة وقيل غيا وادٍ في جهنم تستعيذ منه اودية وروى الاخفش
يلقون قرى يدخلون ويدخلون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بايانا ان يقدر الكفر
لا يضر هز اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك ولا يظلمون البتة اي شيئا من الظلم لما كانت الجنة
مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم بمعنى المعدن
وهو الاقامة كما جعلوا فيه وسحر وامس فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفتنة والسحر والامس فجرى مجرى العدن
لذلك او هو علم الارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا
موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرى جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء اي وعدها وهي غايبة
عنهم غير حاضرة اوهم غايبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به فعل ما مفعولا بمعنى فاعل
والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يا توتها اوهو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا اللغو
فضول الكلام وما لا طايل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقايه حيث تره الله عند الدار
التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا اي ان كان

تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملئكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة واهلها عن الدنيا بالسلامة اغنياء وكان ظاهرهم من باب اللغو وفصول الحديث لو لا ما فيه من فايدة الاكرام من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهى عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهى العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المنعم من العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء ويكفيه وعشيا يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين بورثت وقرى بورث استعارة اى يبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث ولانا لا نتقيا يلقون ربهم يوم القيمة ثم انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهى الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا الجنة من المساكين التى كانت لاهل النار لو اطاعوا وما ننتزل حكاية قول جبريل عليه السلم حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى انه اجلس اربعين يوما وقيل خمسة عشر ذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ابطأت حتى ساءظنى واشتقت اليك قال انى كنت اشوق ولكنى عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله هذه الاية وسورة الضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله قلت الا نسى ولكن لملاك سر من حق اتاك لصوب واللايق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا فى الاحايين وقاعا وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا يمكن ان ينتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فما لنا ان نتقلب فى ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التى نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد حياتنا وقيل الارض التى بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التى وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شئ لا يخفى عليه خافيه ولا يغرب منه مثقال ذرة فكيف يقدم على فعل لم يحدثه الا صادرا عما يوجبه حكمته وبامر منا به واذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى اى ما كان ممتنعا التنزل الا لامتناع

الامر به واما احتباس الوحى فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هى حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اى وما ننزل الجنة الا باذن من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة واللاطف فى اعمال الخير والموفق لها والمجازى عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجازيهم به رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا فاعبده واصطبر لعبادته ما لك لا تعبده ولا تصطبر لعبادته اى لم يسم احد بالله غيره ولا يستحق العبادة الا هو وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره ووجه آخر هل من سمى باسمه على الحقيقة دون الباطل لان التسمية على الباطل فى كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها اى اذا صح بوجه ما اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها وتكاليفها يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة فان قلت لم جازت ارادة الاناسى كلهم وكلهم غير قايلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قال الفرزدق فسيف بنى عبس وقد ضربوا به بنا بيدى ورقا عن رءاس خالد فقد اسند الضرب الى بنى عبس مع قوله بنا سدى ورقا وهو ورقا بن زهير بن جذيمة العبسى فان قلت بم انتصبا اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قايم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع يعطى معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم يجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة فى ايا الله للتعويض وانحلت عنها معنى التعريف وما فى اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا حقا انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت وقد هلا على وجه الاستكبار والاستبعاد والمراد الخروج من الارض ومن حال الفناء على وجه امن قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا فى ذلك ريد ساخرج حيا نادرا على سبيل الهزء وقرا ابو الحسن

وابو حيوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لسأخرج كقراءة ابن مسعود وليستطيعك وتقديم الظرف
اويلاه وحرف الانكار من قبل ان بعد الموت هو وقت كونه انكارية ومنه جاء انكاريهم فهو كقولك
للمسيء الى المحسن احين صرت عليك نقمة فلان اسأت اليه الواو عطفت لا يذكر على قول ووسطت همزة الانكار
بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني انفولد ذاك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا يبكي الاخرى فان تلك
اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف
مسحونا بضروب الحكم التي تجار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند
قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه و
ليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الثانية وتركيبها ورددها الى ما كانت عليه ومجموعه بعد التفكيك و
التفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى ولذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب القدرة سواء عليه
الشيئان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج على احداء على مثال ولا استعانة بحكم ولا نظر
في مقياس ولكن تواجه جاحد البعث بذلك دفعا في وجه معاندته وكشفا عن صفحة جحوده القراء كلهم
على لاذكرنه بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا وفي حرف ابي يتذكر من قبل من قبل
الحالة التي هو فيها وهي حالة نفاته فاقسم الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض
انه لحق والواو في والشياطين يجوز ان يكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع
قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم قرن كل كافر مع شيطان في سلسلة فان قلت هذا اذا اريد
بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت
اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا
مع الكفرة فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في المحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء قلت لم يفرق بينهم
وبينهم في المحشر واحضروا حيث يجتمعون واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاهوال التي
نجاهم الله منها وخلصهم فيزداد والذلك غبطة الى غبطتهم وسرورا الى سرورهم ويشمتوا باعدائهم و
اعدائهم كما قال فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وللشاهد الاشقيا اضداد احوالهم فتزداد
مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اوليائهم وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم
جثيا قلت اما اذا اذا فر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعقلون من المحشر الى شاطئ جهنم عنقا على حالهم التي
كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالحشو قال
الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من نجاثي اهلها
على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق والاطلاق الجثي وخلاف الطمانينة او لما يدهمهم من شدة الامر

التي

التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيحثون على ركبهم وان فسرنا بالعموم فالمعنى انهم يجاثون عند مواقف
شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متحاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل
الى الثواب والعقاب المراد بالشيعة وهي فعله لفرقة وفئة الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا
من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ريد يمتاز من كل طائفة من طوائف الغي و
الفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدمهم اولاهم بالعذاب
فاولاهم واراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعين كانهم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى الصلي
من بين سائر الضالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باسدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم
لتضاعف جرمهم وكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعرابهم اشد فعن الخليل
انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر
الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة
كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قايلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وايهم اشد
بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء فان قلت بم تعلق على والباء فان تعلقهما
بالمصدرين لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا للصلة اذ يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن
عتيا وصليهم اولى بالنار كقولك وهو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم الا التفات الى الانسان بعضه
قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى
الورود دخولهم فيها وهي خامدة فنعرفها المؤمنون وسهار بغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما يردونها كانها
اهالة وروى رواية عن جابر بن عبد الله انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل
الجنة الجنة قال لبعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه
رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا
يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المسلمين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها
واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود رضي الله عنه والحسن وقتادة هو الجواز على
الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قد يرد الشيء الشيء فما يدخله كقوله تلك
ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم يدخله ولكن قريبا منه وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى
جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد
بالورود جثوهم حولها وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بتاخير الحشر فالمقصد حشر الامر اذا اوجبه فتمثي به الموجب
كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم ان لا يكون

غيرا فرى نجى ونجى ويجى على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فالمعنى ثم
نجى الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار انهم يواردونهم ثم يتخلصون وفى قراءة
ابن مسعود وابن عباس والحدرى وابن ابى ليلى نجيتجيا اى هنالك وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان
المراد بالورود الجثو حولها وان المؤمنين يفارقون الكفرة فى مكانهم جاثين بينات من تلاوين الالفاظ
ملخصات المعانى مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تعبها البيان بالمحكمات او تبيين الرسول قولا او
فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او حججا او براهين والوجه ان يكون حالا مؤكدة
كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا يكون الا واضحة وحججا للذين آمنوا يحتمل انهم يناطقون المؤمنين
بذلك ويواجهونهم به وانهم نفوهون به لاجلهم وفى معناهم كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه قرا ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمرزل والباقون بالفتح وهو موضع
القيام والمراد المكان والموضع والندى المجلس ومجمع القوم وحيث تندون والمعنى انهم اذا سمعوا الايات
وهم جملة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اى الفريقين من المؤمنين
بالآيات والجاحدين لها وفرحظا من الدنيا حتى نجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة
ويروى انهم كانوا يدجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يتدعون مفتخرين
على فقراء المسلمين انتم اكرم على الله منهم لو لم يكن فيكم مفعول لاهلكنا ومن يتبين لاهانتها اى كثيرا من القرون
اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يقتدمونهم وهم احسن فى محل النصب صفة لكم الا ترى انك
لو تركت هم لم يكن بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والحرثى
ما لبس منها وانشد الحسن بن على الطوسى
نقاد العهد من آل الوليد بنا ... دهرا وخارا ثات البيت خرثيا
قرى على خمسة اوجه ريئا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت ورئيا على القلب كقولهم راى فى راى
وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الرى الذى هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف
الهمزة راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو رى بحذف همزته والقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها
وريا اشتقاقه من الرى وهو الجمع لان الرى محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء اى منزلة الرحمن
يعنى امهله واملى له فى العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به
الممتثل ليقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وكقوله انما نملى
لهم ليزدادوا اثما او من كان فى الضلالة فمد له الرحمن فى معنى الدعاء بان يمهله الله ويفسح فى مدته حتى
فى هذه الآية وجهان احدهما ان يكون متصلة بالآية التى هى رابعتها والايتان اعتراض بينهما اى قالوا
اى الفريقين خير مقاما واحسن ندريا حتى اذا راوا ما يوعدون اى لا يبرحون يقولون هذا القول ويتوقعون
جهلا لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راى العين اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم و

تعذيبهم

تعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهارا لله دينه على الدين كله على ايديهم واما يوم القيمة وما ينالهم من
الخزى والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا الاخير
مقاما واحسن ندريا وان المؤمنين على خلاف صفتهم والثانى ان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة
ممدود لهم فى ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف لا ينفع فيهم وليسوا من اهلها
والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم فى كفرهم الى القول الذى قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم
الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين ويشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى جزء ما هى قلت
هى التى يحكى بعدها الجمل الاسرى الجمل الشرطية واقعة بعدها وهى قوله واذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
شر مكانا واضعف جندا فى مقابلة خير مقاما واحسن ندريا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندى
المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان يريد معطوف على موضع
فليمدد دلالته واقع موقع الجزاء تقديره من كان فى الضلالة مدا ويمد له الرحمن ويريد فى ضلال الضلال لخذلانه
ويريد المهتدين هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اى هى خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اى مرجعا وعاقبة او منفعة
من قولهم ليس لهذا الامر مردود هل يرد بكاى زيد فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا
حتى تجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم
وقوله شجعا جرتقا الذميل تلوكه اصلا اذا راح المطى عرانا وقوله بحتة بينهم ضرب وجيع
تزينى علينه خير ثوابا وفيه ضروب من التهكم الذى هو اغيظ للمهتدد من ان يقال له عقابك النار فان
قلت فما وجه التفصيل فى الخبر كان لمفاخرتهم قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف
احر من الشتاء اى ابلغ فى حر من الشتاء فى برده لما كانت مشاهرة الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها
علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت فى معنى اخبر والفاءات لافادة معناها الذى هو التعقيب كانه قيل
اخبرونى بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى
الى اعلاه وطلع ثنية قال جرير
لاقت مطلع الجبال وعورا ... ويقولون مر مطلعا كذلك لا يراى غالبا له
ما كان له ولاختيار هذه الكلمة شان او قد بلغ من عظمة شانه انا ترتقى الى علم الغيب الذى توحد به الواحد
القهار والمعنى ان ما ادعاه ان يوتاه وتاتى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب و
اما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل الى ذلك قرا حمزة والكسائى ولدا وهو جمع ولد كاسد فى اسد
او بمعنى الولد كالعرب فى العرب وعن يحيى بن يعمر وولدا بالكسر وقيل فى العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل
له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبى هل عهد الله اليه انه يوتيه ذلك عن الحسن رحمه الله
نزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور انها فى العاص بن وايل وقال خباب بن الارت كان لى عليه دين فاقتضيه

فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت ثلث ثم قال
اذا بعثت جيئني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقال صاحبه له خاب جبلها فاقتضاه الاجر فقال انكم لتزعمون
انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا وانا اقسم لك ثم قال فاني اوتى مالا وولدا حينئذ كلا
ردع وتنبيه على الخطا اى هو مخطئ فيما تصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع فان قلت كيف قيل سنكتب
بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت
فيه وجهان احدهما سيظهر له ونعلمه انا كتبنا على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم يلدنى لئيمة
اى تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة الثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا
يحل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر فجردها هنا لمعنى الوعيد ونحت له من العذاب اى نطول
له من العذاب ما يستاهله ونعذبه بالنوع الذي نعذب به الكفار المستهزئون او نريده من العذاب و
يضاعف له من المد يقال مده وامده بمعنى ويدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونمد له بالضم و
واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعريض لما يستوجب به غضبه ونزعه
ما يقول اى يروى عنه ما زعم انه يناله في الاخرة ونعطيه ما يستخفه والمعنى سنحتى ما يقول ومعنى ما
نقول وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فنقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه ذو معنى طمع
ان يوتيه الله مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى على ذلك في قوله لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن
تال على الله يكذبه فيقول الله عز وعلا هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نزعه منه في العاقبة ويانينا
فردا عاريا بلا مال ولا ولد كقوله عز وعلا لقد جئتمونا فرادى الاية فما يجدي غنيته وتاليه ويحتمل ان هذا
القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويانينا رافضا له منفردا عنه غير
قابل له او ما ينبغي قوله هذا ولا يليه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونغيره به ويانينا
على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم يولد سوله ولم يوته مقتناه فيجتمع عليه الخطابان تبعه قوله و
وباله وفقد المجموع فيه فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وعيد سواء في
اتيانه فردا حين ياتي نرتيبا ونون بعد ذلك اى ليعترفوا باكهتهم حيث يكون لهم عند الله شفعاء
وانصارا سنقذوهم من العذاب كلا ردع لهم وانكار لمعتقدهم بالاكهة وقرا ابن ابي عبلة كلا سيكفرون
بعبادتهم كقولك زيد مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا
الراي والاعتقاد كلا ولقايل ان يقول ان صحت هذه الرواية فمعنى كلا التي هي للردع قلب الواقف عليها الفها
نونا كما في قوارير والضمير في سيكفرون للاكهة اى سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما
عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا
ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين اى يكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها

فال

قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابله لهم عزا
والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون
عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اى من اعوانكم وكان العون
سمي ضدا لانه يضاد عدوك ويناوئه باعانته لك عليه فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد
قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشئ واحد لفرط تضامهم و
توافقهم ومعنى كون الاكهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم وانهم عذبوا بسبب عبادتها
وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم اى اعداهم ضدا اى
كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها الاز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اى
يعريهم على المعاصي ويهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم
ولو شاء لمنعهم قرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الايات التي ذكر فيها العتاة المردة من
الكفار واقاويلهم وملاحكهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين من تماديهم في الغي و
افراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه واستفاء الشك عنه و
انهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم عجلت عليهم بكذا اذا استعجلته منه اى لا
نعجل عليهم بان يهلكوا ويتدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم ونظهر الارض بقطع دابرهم
فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة نقضيها
الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحو قوله تعالى ولا يستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم
يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان اذا قراها بكا وقال آخر العدد
خروج نفس الكافر وآخر فراق اهل الكافر دخول قبرك وعن السمان انه كان عند المامون فقراها
فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فاسرع ما تنفد نصب يوم يحشرهم اى يوم نحشرهم و
نسوقهم بفعل المفريقين ما لا يحيط به الوصف واذكر يوم نحشرهم ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقون
بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي عمرهم بره بحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما تفد
الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما حشروا والله على ارجلهم و
لكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجايب سروجها ياقوت وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار
باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا
لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال الرمادي ورد قطاة صما كدري ايجيها برد الماء فمعنى
به الواردون وقرا الحسن نحشر المتقون ويساق المجرمون الواو وفي يملكون ان جعل ضميرا لهم للعباد دل
عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث

والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل وعلى الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير
حذف المضاف اى الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم ولكن اذا عهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا
قالوا وكيف ذاك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك
باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر و
تباعدني من الخير ولا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفنيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع
عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى منادي اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة
وقيل كلمة الشهادة ويكون من عهد الامين الى فلان بكذا اذا امره به اى لا يشفع الا المامور بالشفاعة المادون
له فيها ويعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات والارض لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن
الله لمن يشاء ويرضى ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي
له قولا قرى اذنا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الادّ والاد العجب وقيل العظيم المنكر والادّة الشدة وادّ في الامر و
آد في ثقلني وعظم علي اذ ايكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء قرى يتفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر
من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرا ابن مسعود يتصدعن اى يتقددا ومهدودة اى مفعول له اى لاجلها
تهد فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في
الجمادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه وتعالى لما قد كرت افعل هذا بالسموات والارض
والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لو لا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني
ان يكون استعظاما لكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لابرهان في الدين وهدما لاركانه وقواعده وان
مثل ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما يفطر منه وتنشق وتخر
في قوله لقد جئتم ومافيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي تسميه النحاة الالتفات في علم البلاغة تسجيل عليهم بالجرأة
على الله والتعرض وتبيينه على عظم ما قالوا في ان دعوا ثلثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه و
منصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل الى هذا الان وعوا على الحروف بالهدو والهد بدعاء الولد للرحمن
ومرفوعا بانه فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفايدة انه هو
الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وحلى لهم جميع ما معهم
كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله
لبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاقه اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاقتصر على احدهما
الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا ومن دعا بمعنى نسب الذي يطاوعه ما في قوله عليه السلام

من

من اذا طلب اى ما يتأتى له اتخاذ الولد وما يتطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة التامة
فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبني وليس القديم سبحانه جنسا لشيء مما
يقول الظالمون علوا كبيرا من هو صوفة لانها وقعت بعد كلمة نكرة وقرعها بعد رب من انضج غطاصدره
وقرا ابن مسعود وابو جوه آت الرحمن على اصله قبل الاضافة الاحصاء الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه
واحاط بهم وعدهم عدا الذين اعتقدوا في الملئكة وعيسى وغيرانهم اولاد الله كانوا بين كافرين
احدهما القول بان الرحمن ان يكون والدا والثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادا في عبادته كما تخذ الناس
اولاد الملوك خدمتهم لآبائهم فهدد الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدد الكفر الآخر
والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملئكة ومن الناس الا وهو يأتي الرحمن اى يأوي اليه
ويلجئ الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا حاسرا راجيا كما تفعل العبيد وكما يجب عليه الا يدعي
لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال ونحو قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون
بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بحال امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من
احوالهم وكل واحد منهم باتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين احد وهم برآء منهم
قرا حماد بن حنيس ودابا بالكسر والمعنى سجدت لهم في القلوب مودة وبزرعها لهم فيها من غير توقد
منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع
عيز او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتدا اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب
اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون
حينئذ مقموعين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا جاء الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة بحشرهم
الى خلقه بما يعرض من حسناتهم ويبشر من دوان اعمالهم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي
الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه
الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل
الله بقلوب العباد اليه هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر
فانما انزلناه بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذروا
به الشدة الشداد الخصومة بالباطل الاخذون في كل لدد اى في كل شق من المراء والجدال المفرط الجاجهم

يريد اهل مكة وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرى تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس و
المحسوسات وقرا حفظه وسمع مضارع سمعت والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض
والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من
كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس
وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله سورة طه مكية وهي خمس وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو عمر وفخم الطاء لاستعلائها واماله الهاء وفخمها ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون اما لوقف
عن الحسن طه وقرا بانه امر بالوطاء وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
فامر بان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت همزته هاء او قلبت الفا في بعض لغات طي قال الاعشى
المربع ثم بني عليه الامر والهاء للسكت ويجوز ان يكتفى بشرط الاسمين وسما الدلالات بلفظهما على المسميين
والله اعلم بصحة ما يقال ان طه في لغة عك يا رجل ولعل عكا نقلوا في باهذا كما نقلوا في اخته هم قالوا
اليا طافقالوا في ياطا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به
قال ان السفاهة طاها في خلائقكم لا فرس الله اخلاق الملاعين والاقوال الثلثة في الفواتح اعني التي
قدمتها في اول الكاشف عن حقايق التنزيل هي التي يعول عليها الالباء المتقون ان جعلت طه تعديدا للاسما
الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتدا وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان يكون خبرا عنها وهي في
موضع المبتدا والقران ظاهرا وقع موقع الضمير لانها قران وان تكون جوابا لها وهي قسم وقرى ما
نزل عليك القران لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحترق على ان يومنوا كقوله لعلك باخع
نفسك والشقا يجي في معنى التعب ومنه المثل تعب من رايض مهرا وشقي من رايض مهرا اي ما عليك الا ان
تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يومنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في ادا الرسالة والموعظة الحسنة وقيل
ان اباجهل والنضر بن الحرث قالا له انك شقي لانك تركت دين ابائك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام
وهذا القران هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها و
روي انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى استعدت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا
اي ما انزلناه لتشقى نفسك بالعبادة وتذيبها المشقة الفادحة وما بعثناك الا بالحنيفية السمحة وكل واحد
من لستقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل فغايته شريطة
على المفعولية والثاني جار قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرايط فان قلت اما يجوز ان تقول ما نزلنا
عليك القران ان تشقى كقوله ان نخبط اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبه طارية كالنصبة في واختار موسى قومه
واما النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصول وقوانين لغيرها

فان قلت هل

فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على
الاستثناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القران لتحمل متاعب التبليغ و
مقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك
هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا او مفعولا له لمن يوول امره
الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا وبالنفور خشية في نصبه وجوه ان يكون بدلا من تذكرة
اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشي لا يعلل نفسه وان ينصب بنزل مضمرا او ان ينصب بانزلنا لان
معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة وان ينصب على المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اي
انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرى تنزيل بالرفع خبر مبتدا محذوف
من ههنا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو
من ان يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه فيقع صفة له واما محذوفا فيقع صفة له فان قلت ما فايدة العدلة
من لفظ المتكلم الى لفظ الغايب قلت غير واحد منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه في الحسن والروعة
ومنها ان هذه الصفات لما تردت مع لفظ الغيبة ومنها انه قال اولا انزلنا فجي بالاسناد الى ضمير الواحد
المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين ويجوز ان يكون
انزلنا حكاية لكلام جبريل والملئكة النازلين معه ووصف السماوات بالعلى دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها
في علوها وبعد مرتقاها قرى الرحمن مجرورا صفة من خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على
المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون مبتدا مسارا بلا الى من خلق فان قلت الجملة التي هي على
العرش استوى ما محلها اذا جررت الرحمن او رفعته على المدح قلت اذا جررت خبر مبتدا محذوف
لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدا وما كانا لا استوا على العرش و
هو سرير الملك مما يرد في الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم
يقعد على السرير البتة قالوا ايضا الشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملكا في مؤداه وان كانا ناسر وابسط و
اذل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين
الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال ولم يكن له يد رأسا قيل فيه مبسوطة يده لما وانه عندهم
فوهم جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان
اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتقسير بالنعمة والتعمل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن
علم البيان مسيرة اعوام ما تحت السبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض
السابعة اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما الخطرته ببالك وما اسررته في نفسك واخفى منه
وهو ما ستسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين

ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاك **فان قلت** كيف طابق الجزاء الشرط **قلت** معناه ان يجهر بذكر الله من دعا او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر تا نيث الحسنى وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رهب اخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلت به اسماؤه في الحسن سائر الاسماء كالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن ففاه بقصة موسى عليه السلام لما سئل عما في يمينه من العصا والتوكؤ عليها والهش بها على غنمه والمآرب الاخرى التي كانت له من حمل الزاد والسقاء والدلو والرشاء والقوس والعصا كان يقاتل بها السباع ويعلق عليها الكلا اذا سقط من يده وكان يتخذ منها شعبتين ومحجنا يتناول به الشيء من البئر وكان يتوكأ عليها اذا اعيا وكان يحمل عليها زاده وسقاءه اذا ركب راحلته وكان يتكيء عليها اذا استراح وكان يضرب بها الهوام عن غنمه ويقاتل بها عنها وكان يعرش الكرم على العصا اذا طالت وكان يتخذ منها وتدا لخبائه وكان يعلق عليها الدلو في البئر اذا نزع وكان يتخذ منها مجرفا لكريف الماء وكان يتخذ منها مسحاة لحفر الارض

واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقد وتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي
هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد واهله
تلك بيمينك كقوله وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان يكون تلك اسما موصولا لا صلة
بيمينك انما سأله لمريه عظم ما يختزعه عز وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها حية تضطاضه ويقرر في
نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب اليه والمقلوب عنه وتنبهه على القدرة الباهرة ونظيره ان يريك
الزراد زبرة من حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرها الى ما ترى من عجيب
الصنعة واسنى السرد قرا ابن ابي اسحق عصى على لغة هذيل ومثله يا بشرى اراد واكسرها قبل او التكلم
فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرا الحسن عصاى بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو
مثل قراءة حمزة بمصرخي وعن ابن ابي اسحق سكون الياء اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على راس الفقرة
وعند الظفر هش الورق خبطه اى اخبطه على روس غنمي تاكله وعن لقمان بن عاد
اكلت حفا وابن لبون وجذع وهشة نخب وسيلا دفع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد
من العرب ونجب وادر قريب من الطايف كنز السدرة وفي قراءة النخعي اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا
كان يتكسر هبشا شته وعن عكرمة اهس بالسين اى انحي عليها زاجرا لها والهش زجر الغنم ذكر على التفضيل
والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم محرته الله تعالى فقال
ما هي لا عصا لا ينفع الا منافع بنات جنسها وكما ينفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه
من نحوى كلامه ربه ويجوز ان يريد عز وجل ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها
ثم يريه على عقب ذلك الاية العظيمة كانه يقول اين انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المسنية
عندها كل منفعة وماربة كنت تعتد بها وتحتفل بشانها وقالوا انما سأله ليبسط منه ويقلل هيبته
وقالوا انما اجمل موسى عليه السلام ليساله عن تلك المأربة فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة
فاجمل وقالوا اسم العصا بعه وقيل في المأرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن جناه بالمحجن
واذا الطلب كسر لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة و
الجلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الرندين على شعبتيها والقا عليها الكساء واستظل
واذا قصر شاة وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه ينتقي بها
فتطول بطول البئر وتصير شعبتاه دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى
ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا
رفعها نضب وكانت تقيه الهوام السعي المشي بسرعة وخفة حركة فان قلت كيف ذكرت بالفاظ
مختلفة بالحية والجان والثعبان قلت اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير و

اما الثعبان والجان فبينهما تباين لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما
انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم وتتزايد جرما حتى تصير ثعبانا فاريد
بالجان اول احوالها وبالثعبان مالها والثاني انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه
قوله فلما راها تهتز كانها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا
لما راى ذلك الامر العجيب الهايل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكرا يتبلع الصخر والشجر فلما راه يتبلع كل شيء خاف ونفر عن بعضهم انما خافها
لانه عرف ما في آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده
في فمها واخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت
الى معنى المذهب والطريقة وقيل سيرها الاولى فيجوز ان ينصب على الظرف اى سنعيدها في طريقتها الاولى
اى في حال ما كانت عصا وان يكون عاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير
وعاد لنا ان تلافيها عداء فينتصب الى مفعولين ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا
بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها
بعد الذهاب كما انشانا ها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اى تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سايرة سيرتها
الاولى حيث كنت تتوكا عليها ولك فيها المارب التي عرفتها قيل كان لها ثلاث آنا حيتين جناحا كجناحي العنكبوت
وجناحا الانسان جناه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما
عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج بيضاء والسوء الرداءة والقبح في كل شيء
فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص
ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بان كني عنه ولا
يرى احسن ولا الطف ولا اخرج للفاصل من كنايات القرآن واذا به وبروى انه كان آدم فاخرج يده من
مدرعته بيضاء له شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء
كما تقول ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار خذ ودونك وما اشبه ذلك لحذف
الدلالة الكلام عليه وقد تعلق بهذا المحذوف اى خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها بعض
بعض آياتنا الكبرى ولنريك بهما الكبرى من آياتنا او لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك لما امره بالذهاب
الى فرعون الطاغي لعنه الله عرفه انه كلفه امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما يحتمله الآذ وجاش
رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا حتى يستقبل ما عسى يرد
عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بحميل الصبر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي
هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاوله بعاظم الشؤون ومقاساة جلايل الخطوب فان قلت

لى فى قوله اشرح لى صدرى ويسر لى امرى ماجدواه والكلام مبدؤنه مستتب **قلت** ابهم الكلام اولا
فقيل اشرح لى ويسر لى فعلم ان ثمه مشروحا وميسرا ودفع الابهام بذكر ما فكان اكد لطلب الشرح والتيسير
لصدره وامره من ان يقول اشرح صدرى ويسر امرى على الايضاح السابق لانه تكرير للمعنى الواحد من
طريقى الاجمال والتفصيل عن ابن عباس رضى الله عنهما كان فى لسانه رتة لما روى من حديث الجمرة و
بروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد فى علاجها فلم تبرا ولما دعا قال الى اى رب يدعونى قال الى الذى
ابرأ يدى وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرا لئلا يدخلها مع فرعون فى قصعة واحدة فينعقد
بينهما حرمة المواكلة واختلف فى زوال العقدة بكمالها فقيل بقى بعضها لقوله واخى هرون هو افصح منى
لسانا وقوله ولا يكادبين وكان فى لسان الحسين بن على رضى الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت لقوله تعالى اوتيت سؤلك وفى تنكير العقدة وانم يقل واحلل
عقدة لسانى انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم منه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة وعن
لسانى صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لسانى الوزير من الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره
ومونه او من الوزر لان الملك يعتصم برايه ويلجأ اليه فى اموره او من الموازرة وهى المعاونة عن الاصمعى
قال وكان القياس ازير فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فيعالا جاء فى معنى فاعل نحو صالحا كقولهم
عشيرو جليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت فى اخيه قلبت فيه وحمل الشئ على نظيره ليس
بعزيز ونظرا الى بوازيره واخوانه والى الموازرة لانضمام ما قبله وو زيرا وهرون مفعولا قوله اجعل
قدمنا بينهما على اولهما عناية بامر الوزارة اولى وزيرا مفعولاه وهرون عطف بيان للوزير واجى
فى الوجهين بدلا من هرون وان جعل عطف بيان اخر جاز وحسن وقرا واجميعا اشدد واشركه على الدعا
وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه اخى واشدد وعن
ابى بن كعب اشركه فى امرى واشدد به ازرى ويجوز فيمن قرا على لفظ الامر ان يجعل اخى مرفوعا على الابتدا
واشدد به جزم ويوقف على هرون والازر القوة وآزره قواه اى اجعله شريكى فى الرسالة حتى يعاون
على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات تتزايد به الخيرات تكاثره اعالما باحوالنا وبان
التعاضد مما يصلحنا وان هرون عليه السلام نعم المعين والشاد لعضدى بانه اكبر منى سنا وافصح لسانا
السؤال الطلبة فعل بمعنى مفعول كقوله خبر بمعنى مخبور واكل بمعنى ماكول الوحى الى امر موسى اما ان يكون على
لسان نبى فى وقتها كقوله واذا وحيت الى الحواريين او بعث اليها ملكا الا على وجه النبوة كما الى ام موسى او يرادبها
فى المنام فتنبه عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اى وحينا اليها امرا بسبيل الى التوصل اليه
ولا الى العلم به الا بالوحى وفيه مصلحة دينية فوجبان يوحى ولا يخل به او هو مما يوحى لا محالة وهو امر
عظيم مثله حقى بان يوحى ان هى المفسرة لان الوحى بمعنى القول والقذف مستعمل فى معنى الالقاء والوضع ومنه

قوله

قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى قال غلام رهاه الله بالحسن يافعا اى حصل فيه الحسن
ووضع فيه والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها الى بعض اليه وبعضها الى التابوت فيه هجه
لما يودى اليه من تنافر النظم **فان قلت** المقذوف فى البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل
قلت ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى عليه السلام فى جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر
فتا فرعليك النظم الذى هو ام اعجاز القرآن والقانون الذى وقع عليه التحدى ومراعاته اهم ما حب
على المفسر ولما كانت مشيئة الله وارادته ان لا تخطى حرمه ما ابهم الوصول به الى الساحل والقاه اليه
سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه دو تمييز امر بذلك ليطيع الامر وتمثيل رحمه فقيل فليلقه اليم
بالساحل روى انها جعلت فى التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته فى اليم
وكان يسرح منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت قد مرت
فاخرج ففتح فاذا صبى اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ
انا لبحر القاه على ساحله وهو شاطيه لان ما يحمله اى يقذفه وقذف به منه فالتقط من الساحل الا
ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهه نهر فرعون فراداه الذهر الى جنب البحر مما لا
يحلوا اما ان يتعلق بالبيت فيكون المعنى على انى احببتك ومن اجله الله احبه القلوب واما ان يتعلق
بمحذوف هو صفة لمحبة اى محبة حاصلة او واقعة منى قد ركبته انا فى القلوب وبرعته فيها فلذلك
احبك فرعون وكل من ابصرك يروى انه كانت مسيحه جمال وفى عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من راه
لتربى وبحسن اليك وانا مراعيك وراقبك كما يراعى الرجل الشئ يعنيه اذا اعتنى به ويقول القائل
هذا على عينى انظر اليك لتلابه عن مرادى وبغيتى ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل لتعطف عليك وترام
اوبخوا وحذف معلله اى ولتصنع فعلت ذلك وقرى ولتضع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه
امر وقرى ولتصنع بفتح الياء والنصب اى وليكون عملك ولتصرفك على عين منى العامل فى اذ تمشى
الفيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا **فان قلت** كيف صح البدل والوقتان مختلفان
متباعدان **قلت** كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه وان يقول لك الرجل الفيت فلانا سنة كذا
فتقول وانا القيته اذ ذاك وربما لقيه هو فى اولها وانت فى آخرها بروى ان اخته واسمها مريم جاءت
متعرفة خبره فصادفتهم تطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدى امرأة فقالت هل
اذلكم فجاءت بالام فقبل ثديها **هى** نفس القبطى الذى استغاثه عليه السلام اى قتله وهو ابن شيعة
اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله باستغفاره حين قال رب انى ظلمت
نفسى فاغفر لى وبخاه من فرعون ان نسب فيه اطفاره حين هاجر به الى مدين فونا فيجوز ان يكون مصدرا
على فعول فى فعول المتعدى كالشكور والكفور وجمع فتن وفتنه على ترك الاعتداد بتا التانيث يجوز

وبدور فجرم ويدره اى فتنال اضروبا من الفتن سال سعيد بن جبير ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصنا
من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنه يا ابن جبير والقته امه فى البحر وهم فرعون بقتله
وقتل قبطيا واجر نفسه عشرسنين وضل الطريق وتفرقت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة
هذه فتنة والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده فتنه قال وبلوكم بالشر والخير
فتنه مدين على ثمان مراحل من مصر وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشرمنها مهر
ابنته وقضى اوفى الاجلين اى سبق فى قضائى وقدرى ان اكملك واستنك فى وقت بعينه قد وقته لذلك
فاجبت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبيا وهو
راس اربعين سنه هذا قيل لما خوله من منزله التقريب والتكريم والتكليم مثل حال من يزاه بعض
الملوك لجوامع خصال فيه وخصايص اهلا لئلا يكون اقرب منزله منه اليه ولا الطف محلا فيصطنعه
بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا ياتمن على مكنون سره الا سواد
ضميره الونى الفتور والتقصير وقرى تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اى لا تنسيا فى ولا تزال منا على ذكر
حيث نقلبتما واتخذا ذكرى جلحا تطيرا ان به مستمدين بذلك العون والتاييد انى معتقدين ان امرا من الامور
لا يمشى لاحد الا بذكرى ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة
من اجلها واعظمها فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر روى ان الله تعالى اوحى الى هرون وهو بمصر ان
يتلقى موسى عليه السلم وقيل سمع بمقبله وقبل لهم ذلك قرى لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى
هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم
وقيل عداه شبابا لا هرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح
الى حين موته وقيل لا يجتهاه بما يكره والطفا له فى القول لما له من حق تربية موسى ولما بث له من مثل
حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوى الكنا الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة الترجى لهما
اى اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد
بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزاما للحجة وقطعا للمعذرة
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك اى تتذكر فرعون فيتامل
فيذل التنصف من نفسه والاذعان للحق ويخشى ان يكون الامر كما تصفان فيحرها كان الى الهلكة فرط
سبق وتقدم ومنه الفارط الذى يتقدم الوارده وفرس فرط يسبق الخيل اى نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة
ويبادرنا هما وقرى يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من
شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه المتمردين الذين حكى
ربك الغرة عنهم قال الملا من قومه وقال الملا من قومه وقرى يفرط من الافراط فى الاذية اى نخاف ان يحمل

بيننا

بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او يجاوز الحد فى معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفا وجريا من شراسته و
عتوه او ان يطغى بالتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجراته عليك وقسوة قلبه وفى المجئ به هكذا على الاطلاق
وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن التفوه بالعظيمة اى حافظهما وناصرهما كما يجرى بينكما وبينه
من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظى ونصرتى لكما فجايزان يقدر اتوا كم وافعا لكم وجايزان لا يقدر شيئا
فكانه قيل انا حافظ لكما وناصر سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك ثم الحفظ وصحت النصرة
وذهبت المبالاة بالعدو وكانت بنو اسرايل فى ملكه فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال
الصعبة من الحفر والبنا ونقل الحجارة والتخمة فى كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النسا جملة
جارية من الجملة الاولى وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت بينتها التى
هى المجئ بالاية انما وحد قوله باية ولم يثن ومعه ايتان لان المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى بيرهانها
فكانه قال قد جئناك بحجة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جيئتكم ببينة من ربكم
فات باية ان كنت من الصادقين او لو جيتك بشئ مبين بريد وسلام الملايكة الذين هم خزنة الجنة
على المهتدين وخزنة النار والعذاب على المكذبين حاطب الاثنين ووجه الندا الى احدهما وهو
موسى لانه الاصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله جثه ودعارته على استدعا كلا
موسى دون كلا واخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة فى لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير
من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولى اعطى اى اعطى خليقته كل شئ يحتاجون
اليه ويرتفقون به او ناسهما اى اعطى كل شئ صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما
اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل
واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق و
الصورة حيث جعل الحصان والحمار زوجين والبعير والناقة والرجل والمراة ولم يزاوج منهما شئ
غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرى خلقه صفة المضاف والمضاف اليه اى كل شئ خلقه الله
لم يخله من عطائه وانعامه اى عرف كيف يرتقوبا اعطى وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب
ما اخصره وما اجمعه وما اسنده لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق ساله عن
حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقا من شقى منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سؤال عن
الغيب وقد استاثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به علام الغيوب
وعلم احوال القرون مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطى شيئا او ينساه ويقال ضلت
الشئ اذا اخطاته فى مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرى يضل من اضله اذا اضاعه وعن
ابن عباس رضى الله عنهما لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز ان يكون

فرعون قد نازعه فی احاطة الله بکل شیٔ وتبنیه لکل معلوم فقنت وقال ما تقول فی سوالف القرون فی تمادی کثرتهم وتباعد اطراف عددهم کیف احاط بهم وباجزائهم وبجواهرهم فاجاب بان کل ذلک محیط به علمه وهو مثبت عنده فی کتاب ولا یجوز علیه الخطا والنسیان کما یجوز ان علیک ایها العبد الذلیل والبشر الضئیل ای لا یضل کما تضل انت ولا ینسی کما تنسی ایمدعی الربوبیة بالجهل والوقاحة مرفوع صفة لربی او خبر مبتدا محذوف او منصوب علی المدح وهذا من مظانه ومحان قراه اهل الکوفة ای مهدها مهدا او بمهدونها فهی لکم کالمهد وهو ما یمهد للصبی من قوله تعالی ما سلککم فی سقر سلکناه نسلکه فی قلوب المجرمین ای جعل لکم فیها سبلا ووسطها بین الجمال والاودیة والبراری استقل فیه من لفظ الغیبة الی لفظ المتکلم المطاع لما ذکرت من الافتنان والایذان بانه مطاع تنقاد الاشیاء المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشیته لا یمتنع شیٔ علی ارادته ومثله قوله تعالی وهو الذی انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات کل شیٔ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السمٰوٰت والارض وانزل لکم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة وفیه تخصیص ایضا بانا نحن نقدر علی مثل هذا ولا یدخل تحت قدرة احد اصنافا سمیت بذلک لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض شتی للازدواج جمع شتیت کمریض ومرضی ویجوز ان یکون صفة للنبات و النبات مصدر سمی به النابت کما سمی بالنبت فاستوی فیه الواحد والجمع یعنی انها اشتی مختلفة النفع والطعم واللون والرایحة والشکل بعضها یصلح للناس وبعضها للبهایم ثم قالوا من جملته عز وعلا ان ارزاق العباد انما یحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما یفضل عن حاجاتهم ولا یقدرون علی اکله فکلوا وازرعوا حال من الضمیر فی فاخرجنا المعنی اخرجنا اصناف النبات اذنین فی الانتفاع بها مسبحین ان تاکلوا بعضها وتعلفوا بعضها اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو ادم علیه السلام منها وقیل ان الملک ینطلق فیاخذ من تربة المکان الذی یدفن فیه فیبدد علی النطفة فیخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه یولف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ویردهم کما کانوا احیاء ویخرجهم الی المحشر یوم یخرجون من الاجداث سراعا عدد الله علیهم ما علق بالارض من مرافقهم حیث جعلها لهم فراشا ومهادا تستقلبون علیها وسوی لهم فیها مسالک یتردد ون فیها کیف شاءوا ونبت فیها اصنافا النبات التی اقواتهم وعلوفات بهایمهم وهی اصلهم الذی منه تفرعوا وامهم التی منها ولدوا ثم هی کفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم تمسحوا بالارض فانها بکم برة اریناه بصرناه او عرفناه صحتها ونفاسها بها وانما کذب لظلمه کقوله تعالی وجحدوا بها واستیقنتها انفسهم ظلما وقوله تعالی لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السمٰوٰت والارض بصائر وفی قوله ایاتنا کلها وجهان احدهما ان یجری بهذا التعریف الاضافی حذو التعریف باللام لو قیل الایات کلها اعنی انها کانت لا تعطی الا تعریف العهد والاشارة

الی الایات المعلومة التی هی تسع الایات المختصة بموسی علیه السلم العصا والید وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والدم ونتق الجبل والثانی ان یکون موسی قد اراه ایاته وعدد علیه ما اوتیه عزم من الانبیاء من ایاتهم ومعجزاتهم وهو نبی صادق لا فرق بین ما یخبر عنه وبین ما یشاهده فکذبها جمیعا وابی ان یقبل شیئا منها وقیل فکذب الایات وابی قبول الحق یسلوح من حیث قوله هذا ان فرایضه کانت ترعد خوفا مما جاء موسی علیه السلم لعلمه وایقانه انه علی الحق وان الحق لو اراد قود الجبال لانقادت له وان مثله لا یخذل ولا یقال انه کان غالبة علی ملکه لا محاله وقوله لسحرک تعلل وتحیر والا فکیف یخفی علیه ان ساحرا لا یقدر ان یخرج ملک مثله وینقلبه علی ملکه بالسحر لا یخلو الموعد فی قوله اجعل بیننا وبینک موعدا من ان یجعل زمانا ومکانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا فی ان قوله موعدکم یوم الزینة مطابق له لزمان شبان ان یجعل الزمان مخلفا وان یعضل علیک ناصب مکانا وان جعلته مکانا سوی لزمان ایضا ان توقع الاخلاف علی المکان وان لا یطابق قوله موعدکم یوم الزینة وقراءة الحسن غیر مطابقة له مکانا وزمانا جمیعا الا انه قراءة یوم الزینة فمعنی ان یجعل مصدرا یعنی الوعد ویقدر مضاف محذوف ای مکان موعد ویجعل الضمیر فی لا نخلفه للموعد ومکانا بدل من المکان المحذوف **فان قلت** فکیف طابقه قوله موعدکم یوم الزینة لا بد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المکان لا عن الزمان **قلت** هو مطابق معنی وان لم یطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان یجتمعوا یوم الزینة فی مکان بعینه مشتهر باجتماعهم فیه فوقت ذلک الیوم فیذکر الزمان علم المکان واما قراءة الحسن فالموعد مصدر لا غیر والمعنی انجاز وعدکم یوم الزینة وطباق هذا ایضا من طریق المعنی ویجوز ان لا یقدر مضاف محذوف ویکون المعنی اجعل بیننا وبینک وعدا لا نخلفه **فان قلت** فیم ینتصب مکانا **قلت** بالمصدر او بفعل یدل علیه المصدر **فان قلت** فکیف طابقه الجواب **قلت** اما علی قراءة الحسن فظاهر واما علی قراءة العامة فعلی تقدیر وعدکم وعد یوم الزینة ویجوز علی قراءة الحسن ان یکون موعدکم مبتدا بمعنی الوقت وضحی خبره علی نیة التعریف فیه لانه ضحی ذلک الیوم بعینه وقیل فی یوم الزینة یوم عاشورا ویوم النیروز ویوم عید کان لهم فی کل عام ویوم کانوا یتخذون فیه ویتزینون ذلک الیوم وقری نخلفه بالرفع علی الوصف للموعد وبالجزم علی جواب الامر وقری سوی وسوی بالکسر والضم منونا وغیر منون ومعناه منصفا بیننا وبینک عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الی الطرفین مستویة لا تفاوت فیها ومن امر منون وجهه ان یجری الوصل مجری الوقف وقری وان یحشر الناس بالیا والتاء بریدوا ان یحشروا فرعون وان یحشر الیوم ویجوز ان یکون فیه ضمیر فرعون ذکره بلفظ الغیبة اما علی العادة التی تخاطب بها الملوک او خاطب القوم بقوله موعدکم یوم الزینة وجعل یحشر لفرعون ومحل ان یحشر الرفع او الجر عطفا علی الیوم او الزینة وانما واعدهم ذلک الیوم لیکون علو کلمة وظهور دینه وکبت الکافرین وزهوق الباطل علی رؤس الاشهاد وفی الجمع العاص لیقوی رغبة من رغب فی اتباع الحق وکل احد المبطلین واشیاعهم وکثر المحدث بذلک الامر المعلم فی کل بدو وحضر وسمع فی جمیع اهل الوبر والمدر

ای لا یدعوا آیاته ومعجزاته سحرا قری فیسحتکم وفیسحتکم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبنی تمیم ومنه قول الفرزدق ٭ الاسحتا او مخلفا فی بیت لا یزال الرکب یقطر فیه فی تسویة اعرابه عن ابن عباس رضی الله عنهما ان نجواهم ان غلبنا موسی اتبعناه وعن قتادة ان کان ساحرا فسنغلبه وان کان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ویلکم الایة قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا فی السر وتجاذبوا هذا المقول ثم قالوا ان هذان لساحران فکانت نجواهم فی تلفیق هذا الکلام وتزویره خوفا من غلبتهما وتثبیطا للناس عن اتباعهما قرا ابو عمرو ان هذین لساحران علی الجهة الظاهرة المکتوفة وابن کثیر وحفص ان هذان لساحران علی قولک ان زیدا لمنطلق واللام هی الفارقة بین ان النافیة والمخففة من الثقیلة وقرا ابی ان ذان لاساحران وابن مسعود رضی الله عنه ان هذا لساحران بفتح ان وبغیر لام بدل من النجوی وقیل فی القراءة المشهورة ان هذان لساحران هی لغة بلحرث بن کعب جعلوا الاسم نحو الاسماء التی آخرها الف کعصا وسعدی فلم یقلبوها یا فی الجر والنصب وقال بعضهم ان بمعنی نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة علی الجملة تقدیره لهما ساحران قد اعجب به ابو اسحق سموا مذهبهم الطریقة المثلی والسنة الفضلی وکل حزب بما لدیهم فرحون وقیل اراد واهل طریقتهم المثلی وهم بنو اسرائیل لقول موسی یا قوم معنا بنی اسرائیل وقل الطریقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذین هم قدوة لغیرهم یقال هم طریقة قومهم ویقال للواحد ایضا هو طریقة قومه یعضد فیجمع کیده ثم ائتوا وقری فاجمعوا کیدکم ای ارمعوه واجعلوه مجمعا علیه حتی لا تخلفوا ولا یتخلف منکم واحد کالمسالة المجمع علیها امروا بان یاتوا صفا لانه اهیب فی صدور الرائین وروی انهم کانوا سبعین الفا مع کل واحد منهم حبل وعصی وقد اقبلوا اقباله واحدة وعن ابی عبیدة انه فسر الصف بالمصلی لان الناس یجتمعون فیه لعیدهم وصلوتهم مصطفین ووجه صحته ان یقع علما للمصلی بعینه فامروا بان یاتوا ویرادا یتوا مصلی من المصلیات اعتراض معنی وقد فاز من غلب ان مع ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرین والامر القاء او القاؤنا وهذا التخییر منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتبنیه علی اعطائهم التصفة من انفسهم فکان الله عز وجل الهمهم ذلک وعلم موسی اختیار القائهم اولا مع ما فیه من مقابلة ادب بادب حتی یبرزوا ما معهم من مکاید السحر ویستفرغوا اقصی طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق علی الباطل فدمغه وسلط المعجزة علی السحر فمحقته فکانت آیة بینة للناظرین وعبرة بینه للمعتبرین یقال فی اذاهن للفاجاة والتحقیق فیها انها اذا الکائنة بمعنی الوقت الطالبة باصابها وجملة تضاف هی الیها خصت فی بعض المواضع بان یکون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائیة لا غیر فتقدیر قوله تعالی فاذا حبالهم وعصیهم تخیل الیه من سحرهم انها تسعی فاجاه موسی وقت تخیل سعی حبالهم وعصیهم وهذا تمثیل والمعنی علی مفاجاته حبالهم وعصیهم مخیلة الیه السعی وقری عصیهم بالضم وهو الاصل والکسر اتباع ونحو دلی ودلی

وقنی

وقنی وقری یخیل علی اسناده الی ضمیر الحبال والعصی وابدال قوله انها تسعی من الضمیر بدل الاشتمال کقولک زیدا عجبنی کرمه وتخیل علی کون الحبال والعصی مخیلة سعیها وتخیل بمعنی تخیل وطریقه طریق تخیل وتخیل علی ان الله هو الفاعل للمخنة والابتلاء یروی انهم لطخوها بالزیبق فلما ضربت علیها الشمس اضطربت واهتزت فخیلت ذلک ایجاسا للخوف لما رات شیئا منه وکذلک توجس الصوت تسمع نباة یسیرة منه وکان ذلک لطبع الجبلة البشریة وانه لا یکاد یمکن الخلق من مثله وقیل خاف ان یخالج الناس شک فلا یتبعوه فیه تقریر لغلبته وقهره وتوکید بالاستئناف وبکلمة التشدید وتکریر الضمیر وبلام التعریف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفصیل قوله ما فی یمینک ولم یقل عصای لجاز ان یکون تصغیرها ای لا تبال بکثرة حبالهم وعصیهم والق العود الفرد الصغیر الجرم الذی فی یمینک فانه بقدرة الله تلقفها علی وحدته وکثرتها وصغره وعظمها وجاز ان یکون تعظیما لها ای لا یحتفل بهذه الاجرام الکبیرة فان فی یمینک شیئا اعظم منها کلها وهزه علی کثرتها اقل شئ واثرره عندها فالقه یتلقفها باذن الله ویحقها وقری تلقف بالرفع علی الاستیناف وعلی الحال ای القها متلقفة وقری تلقف بالتخفیف وضعوا ههنا بمعنی زوروا وافتعلوا کقوله تعالی تلقف ما یافکون وقری کید ساحر بالرفع والنصب فمن رفع فعلی ان ما موصوله ومن نصب فعلی ان ما کافة وقری کید سحر بمعنی ذی سحر او ذوی سحر او هم لتوغلهم فی سحرهم کانهم السحر بعینه وبذاته او بین الکبد لانه یکون سحرا او غیر سحر کما تبین المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو فان قلت لم وجد ساحر ولم یجمع قلت لان القصد فی هذا الکلام الی معنی الجنسیة لا الی معنی العدد فلو جمع لخیل ان المقصود هو العدد الا تری الی قوله ولا یفلح الساحر ای هذا الجنس فان قلت فلم نکروا وعرف ثانیا قلت اما نکر تنکیر المضاف لا من اجل تنکیره فی نفسه کقول العجاج ٭ فی سعی دنیا طالما قد مدت ٭ وفی حدیث عمر رضی الله عنه لا فی امر دنیا ولا فی امر آخرة المراد تنکیره کانه قیل انما صنعوا کید سحری وفی سعی دنیوی وامر دنیوی واخروی وحیثما فی کلامهم حیث سیر وآیة سلک وایما کان سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصیهم الکفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشکر والسجود فما اعظم الفرق بین الالقاءین وروی انهم لم یرفعوا رؤسهم حتی راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عکرمة لما خروا سجدا اراهم الله فی سجودهم منازلهم التی یصیرون الیها فی الجنة لعظیمکم یرید انه اسحرهم واعلاهم درجة فی صناعتهم او لعلکم من قول اهل مکة للمعلم امرنی کبیری وقال لی کبیری کذا یریدون معلمهم واستادهم فی القرآن وفی کل شئ وقری لاقطعن ولاصلبن بالتخفیف والقطع من خلاف ان تقطع الید الیمنی والرجل الیسری لان کل واحد من العضوین خالف الآخر بان هذا ید وذاک رجل وهذا یمین وذاک شمال ومن الابتداء الغایة لان القطع مبتدی وناشئ مخالفة العضو العضو لا من وفاقه ایاه ومحل الجار والمجرور النصب علی الحال ای لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد انتصب الاختلاف تشبیه تمکن المصلوب فی الجذع بتمکن الشئ المتوعی

فى دعائه فلذلك قيل فى جذوع النخل ولاصلبنكم فى جذوع النخل وابنا يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله عليه وسلامه
بدليل قوله امنتم له واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه
نفاجة باقتداره وقهره وما الفه وضرى به من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلم
واستضعاف له مع الهزء به لان موسى لم يقط من التعذيب فى شئ عطف على ما جاءنا او قسم وقرئ تقضى هذه
الحياة الدنيا ووجهها ان الحياة فى القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع فى الظرف باجرائه
مجرى المفعول به كقولك فى صمت يوم الجمعة روى انهم التحوه يعنى رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الفا سبعون
من القبط والباقى من بنى اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر ويروى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى
نائما ففعل فوجدوه يحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام يبطل سحره فابى الا ان يعارضوه
نظهر من اناس الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا اله الا الله قيل فى هذه الايات ثلث
هى حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما و
ضرب اللبن عمله اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومنه وصف
المؤنث فقيل شاة يابس وناقة يابسة اذا خفت لبنها وقرئ يبسا ويابسا ولا تحلوا اليبس من ان يكون مخففا
عن اليبس او صفة على فعل وجمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تاكيدا كقوله وعصانا جياعا عجاله
لفرط جوعه كجماعة جياع لا تخاف حال من الضمير فى فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب وقرا ابو جعفر دركا
بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك فى ولا تخشى اذا قرئ
لا تخف ثلثة اوجه ان تستانف كانه قيل وانت لا تخشى اى ومن شانك انك امن لا تخشى وان لا يكون الا الف
المنقلبة عن الياء التى هى لام الفعل ولكن رايرة للاطلاق مجاجا لفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا و
يظنون بالله الظنونا وان يكون مثل قوله لم كان لم ترقبى سرا بابيا ماغشيهم من باب الاختصار ومن
جوامع الكلم التى يستقل مع قلتها بالمعانى الكثرة اى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل وقرئ فغشاهم من
اليم ما غشاهم والمغشية التغطية وفاعل غشاهم هو اما الله سبحانه وتعالى او ما غشاهم هو او فرعون لانه
الذى وثر جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله وما اهدى هتكم به فى قوله وما اهديكم الى سبيل الرشاد
يا بنى اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا بينهم فى عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من آله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول اى قلنا يا بنى اسرائيل وحذف
القول كثير فى القرآن وقرئ نجيتكم الى ذرقتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو
جحر ضب خرب ذكرهم النعمة فى نجاتهم وهلاك عدوهم ونبأهم واعد موسى عليه السلم من المناجاة بجانب الطور
وكتب التوراة فى الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لاستتمامهم واتصلت بهم حيث كانت لبسهم ولقبائهم
واليهم رجعت منافعها التى قام بها شرعهم ودينهم وفيما افاض الله عليهم من سائر نعمه وارزاقه طيبات

فى النعمة ان تعدوا حدود الله فيها بان يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها
فى المعاصى وان يزووا حقوق الفقراء فيها وان يسرفوا فى انفاقها ويباشروا ويتكبروا وقرئ فيحل وعن عبد الله
لا يحلن ومن يحلل المكسور فى معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى بلغ الهدى
محله والمضموم فى معنى النزول وغضب الله وعقوباته ولذلك وصف بالنزول هوى هلك واصله ان يسقط
من جبل فتهلك قالت هوى من راس مرقبة فقت مختها كبده ويقولون هوت امه او سقط سقوطا
لا نهوض بعده الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح
ونحو قوله تعالى حجة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخى دلت على تباين المنزلتين لانهما
على تباين الوقتين فى مجاءنى زيد ثم عمرو واعنى ان منزلة الاستقامة على الخبر مباينة لمنزلة الخبر نفسه لانها
اعلى منها وافضل وما اعجلك اى شئ اعجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى
الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتخزما وعد به بناء على اجتهاده وظنه
ان ذلك اقرب الى رضى الله تعالى ونزاعه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا الى الدواعى الحكمة و
علما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان
يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يا باه قوله هم اولاء على اثرى وعن ابى عمرو وبعقوب اثرى
بالكسر وعن عيسى بن عمر اثرى بالضم وعنه ايضا بالقصر والاثر افصح من الاثر واما الاثر فمسموع فى
فرند السيف مدون فى الاصول يقال اثر السيف واثره وهو بمعنى الاثر غريب فان قلت ما التعجلك
سؤال عن سبب العجلة فكان الذى ينطبق عليه من الجواب ان يقال لطلب زيادة رضاك والشوق الى
كلامك وتنجز موعدك وقوله هم اولاء على اثرى كما ترى غير منطبق عليه قلت قد يضمن ما واجهه به
رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة فى نفسها والثانى السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان اتم
الامرين الى تمهيد موسى بسط العذر وتمهيد العلة فى نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد منى الا قدر
يسير مثله لا يعتد به فى العادة ولا يحتفل به وليس بينى وبين ما سبقته الا مسافة قريبة يقدر مثلها
الوقت راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقايل
ان يقول اجاز لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام
اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما تخلف عن عبادة العجل منهم الا اثنا
عشر الفا فان قلت فى القصة انهم اقاموا بعد مفارقة موسى عليه السلم عشرين ليلة وجنسوها
اربعين مع اتمامها وفى لواقد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى
لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة
على عادته او افترض السامرى غيبته فعزم على اضلالهم عند انطلاقه واخذ فى تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا

وقرى واضلهم السامرى اى هو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة بنى اسرائيل
يقال لها السامرة وهم من اليهود يخالفونهم فى بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان عجلا
من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر ٥
الاسف اشد الغضب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى موت النجاة رحمة للمؤمن واخذ اسف
للكافر وقيل هو الحزين **فان قلت** متى رجع الى قومه **قلت** بعدما استوفى الاربعين فى العقرة
وعشر ذى الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التورية التى فيها هدى ونور وعدا حسن
من ذلك واجمل حكى انها كانت الفا كانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا ٥
الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك وعدتموه ان
يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قرى بالحركات الثلث
اى ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من
جهة السامرى وكيده اى حملنا احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم او اردوا بالاوزار
انها اثام وتبعات لانهم كانوا معهم فى حكم المستامنين فى دار الحرب وليس للمستامن ان يأخذ
مال الحربى على ان الغنايم لم يكن تحل حينئذ فقذفناها فى نار السامرى التى اوقدها فى الحفرة وامرنا
ان نطرح فيها الحلى وقرى حملنا اراهم انه يلقى حليا فى هذه مثل ما القوا وانما القى التربة
التى اخذها من موطىء جبرئيل عليه السلم اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت
موات صار حيوانا السامرى من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلى التى سبكها النار يجوز كما تحوز
العجاجيل **فان قلت** كيف اثرت تلك التربة فى احيا الموت **قلت** امايتهيأ ان يؤثر الله تعالى
روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات وهى ان يباشر فرسه بحافره تربه
اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله انشاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب
عند نفخة فى الدرع **فان قلت** فلم خلق الله العجل من الحلى حتى صار فتنة لبنى اسرائيل وضلالا
قلت ليس تاويلنا محن الله بها عبادة لينبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا
وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجيب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله انا
قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اى امتحنا هم بخلق العجل وحملهم السامرى على الضلال و
اوقعهم فيه حين قال لهم هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسى موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه
عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة
من الثقيله ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال اى من قبل ان يقول لهم السامرى ما قال كانهم اول ما
وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان يطلع السامرى بادرتهم هرون

عليه

عليه السلم بقوله لا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعنى فى الغضب لله وشدة الزجر على الكفر والعاصى وهلا
قاتلت من كفر بعدى امن ومالك لا بنا شر الامر كما كنت باشره انا لو كنت شاهدا او مالك لم تلحقنى قرى بكسر
بفتح اللام وهى لغة اهل الحجاز كان موسى صلوات الله عليه وسلامه رجلا حديدا مجبولا على الحدة و
الخشونة والتصلب فى كل شئ شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من
دون الله بعدما رأوا من الآيات العظام ان القى الواح التورية لما غلب ذهنه من الدهشة العظيمة
غضبا لله واستنكافا وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا
على شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه يجره اليه اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيت
ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافى برايك وحشت عنابك على اطراح ما وصيتنى به من ضم التشر وحفظ
الذمام ولم يكن لى بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل
لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له وقرى اجرت بما لم يسم فاعله ويبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم يعلموه
وفطنت بما لم يفطنوا له قرا الحسن قبضة بضم القاف وهى اسم المقبوض كالغرفة والمضغة واما القبضة
فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرا ايضا فقبضت
قبضة الضاد بجميع الكف والصاد بباطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخا بجميع الفم والقاف
بمقدمه قرا ابن مسعود رضى الله عنه من اثر فرس الرسول **فان قلت** لم سماه الرسول دون جبريل
وروح القدس **قلت** حين جاء ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله تعالى الى موسى جبريل راكب
حيزوم فرس الحياة لمذهب به فابصره السامرى فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطىء
فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرفا انه
جبريل عوقب فى الدنيا بعقوبة لا شئ اظم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة الناس ضاكليا
وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يقابل به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق
ان مس احد رجلا او امراة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعاد اوحش
من القاتل للاجى الى الحرم ومن الوحش النافر من البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم وقرى لا
مساس بوزن فجار ونحوه قولهم فى الظباء آن وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهى
اعلام للسنة والعبة والاية وهى المرة من الاب وهو الطلب لن يخلفك الله موعدك الذى وعدك
على الشرك والفساد فى الارض بحرمانك فى الآخرة بعد ما عاينت بذلك فى الدنيا فانت من خسر الدنيا والآخرة
وذلك الخسران المبين وقرى لن نخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى ٤
اقوى وقصر ليلة ليزودا ... فمضى وأخلف من قتيلة موعدا ... وعن ابن مسعود رضى الله عنه نخلفه بالنون
اى ان نخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما مر فى لاهب لك ظلت وظلت وظللت والاصل ظللت فحذفوا

الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه لنذبحنه ولنحرقنه القراءتان من الاحراق وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه لنسفنه بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افتتن به وفتن واهدار عينه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقرا طلحة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش الكريم وسع كل شيء علما وعن مجاهد وقتادة وسع ووجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شيء واما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما تقول في جاء زيد عمرا اخرجت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا الكاف منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله اي مثل ذلك الاقتصاص ونحوه اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المتبصر في دينه بصيرة وتاكيدا لحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذي اتيناك يعني القرآن مشتملا على هذه الاباصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقي يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزرا لسيبها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يعرج الحامل في ينقض ظهره ويلقى عليه بهرا او لانها فاخرا الوزر وهو الاثم وقرئ يحمل جمع خالد على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله ساء في حكم بئس والضمير الذي فيه يجب ان يكون بهما نفسر حملا والمخصوص بالذم محذوف للدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب ايوب الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا جهنم **فان قلت** اللام في لهم ما هي وبم تتعلق **قلت** هي للبيان كما في هيت لك **فان قلت** ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر **قلت** لا يتجه ان يكون في ساء و حكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم **فان قلت** فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس وليكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى اهم واحزن **قلت** كفاك صادا عنه ان يول كلام الله تعالى جدة الى قولك واحزن الوزن لهم يوم القيمة حملا وذلك بعدان تخرج من عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب اسند النفخ الى الامر به فمن قرا ينفخ بالنون ولان الملئكة المقربين واسرافيل منهم بالمزلة التي هم بها من رب العزة لكرامتهم عليه وقربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته وقرئ ننفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والتضمنة تعالى او لاسرافيل واما المجرمون

المجرمون فلم يقرا به الا الحسن وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصورة قولان احدهما بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني انه القرآن وقيل في الزرق قولان احدهما ان الزرقه انخض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم رزق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثاني ان المراد ان حدقه من يذهب نور بصره تزرق تخافهم لما علموا من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا اما لما يعاينون من الشدايد التي يذكرهم ايام النعمة والسرور فتاسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار واما لانها ذهبت عنهم وعصت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز اطال الله بقاك كفى بالانتهاء قصرا واما لاستطالتهم الاخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا وتقالها ليث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة وقد استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم في قوله اذ تقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما او نحو قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين وقيل المراد لبثهم في القبور وبعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فجعلها كالرمل تثير سل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام اي فيذرها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة **فان قلت** قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والمعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين **قلت** اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة وانفقتم على ان لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وجل عنها ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللمحة الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس حتى المعاني فقيل عوج بالكسر والامت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت اضاف اليوم الى وقت ليس في الحال في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة والمراد الداعي الى المحشر فالواو هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون اي لا يفوح له مدعو بل يستوون اليه من انحراف متبعين لصوته اي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفيت وهو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا

فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا ينفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن
والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضى له لاجله اى اذن للشافع ورضى قوله لاجله ونحو هذا اللام
اللام فى قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى لاجلهم ما يقدرهم من الاحوال
وما يستقبلونه ولا يحيطون بعلوما ته علما المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيمة
الحيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عاينة اى ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم
الاساري ونحو قوله فلما زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب ومابعده
كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خايب خاسر والظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر
من حق احيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا استوفوا ولا يستوفون ويسترجحون واذا كالوا لهم يخسرون
اى فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم وقرى فلا يخف على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل
ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هو كما الايات المضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين
فيه ايات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصى وفعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا بطوق
على الطاعة والعبادة وقرى نحدث بالنون والتا اى تحدث ثانت وسكن بعضهم التا للتخفيف كما
فى فاليوم اشرب غير مستحقب . استعظاما له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
والاداة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك مما يجرى عليه امر ملكوته ولما ذكر القرآن والتالى
قال على سبيل الاستطراد واذا القنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتانّ عليك ربثما يسمعك ويفهمك
ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا يكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحو قوله تعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ منه ما كان مجملا حتى يأتيك البيان وقرى حتى يقضى اليك وحيه قوله رب
زدنى علما متضمن للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب العلم اى علمتنى بارب لطيفة فى باب التعليم
وادبا جميلا ما كان عندى فزدنى علما الى علم فانك لدنى فى كل شئ حكمة وعلما وقيل ما امرك الله ورسوله
لمطالب الزيادة فى شئ الا فى العلم يقال لفى اوامر الملوك ووصايا هم يقدم الملك الى فلان او وغر اليه
عزم اليه وعهد اليه عطف الله قصة آدم على قولنا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى و
اقسم قسما لقد امرنا اباهم آدم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول فى جملة الظالمين ان قربها
وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان يتوعدهم فخالف الما نهى عنه وتوعد فى تركه ايانا فخالفتهم و
لم يلتفتوا الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بنى آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فان
قلت ما المراد بالنسيان قلت يجوز ان يراد النسيان الذى هو نقيض الذكر وانه لم يعن بتلك
العناية الصادقة ولم يستيقظ منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان
يراد الترك وانه ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقرى فنسى اى نساه الشيطان والعزم

التصميم

التصميم والمعنى على ترك الاكل وان تصلب فى ذلك تصلبا يوئس الشيطان من التسويل له والوجود يجوز
ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له وعزما اذ منصوب
بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته
له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين انه لم يكن من اولى العزم
والثبات فان قلت ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو
امر للملئكة خاصة قلت كان فى صحبتهم وكان يعبد الله عبادتهم فلما امروا بالسجود لآدم و
التواضع له كرامة له كان الحق الذى معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام المقبل على المجلس عليه امر وسراتهم
كان القيام على واحد منهم هو دونهم فى المنزلة اوجب حتى ان يقم عنف به وقيل له قد قام فلان وفلان
فمن انت حتى يرفع عن القيام فان قلت فكيف صح استثناؤه وهو جنى عن الملئكة قلت عمل على حكم
التغليب فى اطلاق اسم الملئكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانا لانه لامر اجتمع
بين الرجال اجمله مستانفة كانه جواب قايل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو
السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبت فلا يكون تسببا
لاخراجهما وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاوة ونحوا بعد اشتراكهما فى الخروج لان حق فى ضمن شقاء الرجل
وهو قيم اهله وامرهم شقاؤهم كما ان فى ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونهما مع
المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقاء التعب فى طلب القوت وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع اليه
وروى انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه قرى وانك بالكسر والفتح ووجه الفتح
العطف على ان لا تجوع فان قلت انه لا يدخل على ان ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نايبة عن ان
وقايمة مقامها فلم ادخلت عليها قلت الواو لم توضع ليكون ابدا نايبة عن ان انما هى نايبة عن كل عامل
فلما لم يكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان والشبع والرى والكسوة
والكن هى الاقطاب التى تدور عليها كفاف الانسان فذكر اجتماعها له فى الجنة وانه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاب
ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا ثم ذكرها بلفظ النفى لنقايضها التى هى الجوع والعرى والظماء
الضحو لبطرقه معه باسامى اصناف الشقوة التى حذر منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها فان قلت
كيف عدى وسوس تارة باللام فى قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى قلت وسوسة الشيطان
كولولة الثكلى ووعوعة الذيب وقوقوة الدجاجة فى افتاحكايات الاصوات وحكمها حكم صوت واجرس
ومنه وسوسة المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابى . وسوس يدعو مخلصا رب الفلق
فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله . اجرس لها يا بن ابى كباش . ومعنى وسوس اليه انهى اليه
الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما

قيل الجزوم فرس الحياة لان من باشراش حيي دليل على قراة الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهما
الا ان تكونا ملكين بالكسر طفق بفعل كذا مثل جعل يفعل كذا واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر
فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هي التنزع في اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه وقرئ
يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يجز عليها الخصاف اي يلزقان الورق بسوئتهما اللتين
وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحاصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر
فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع عن ابن عباس رضي الله عنهما ٥
لا شبهة في ان آدم صلوات الله عليه لم يتمثل ما رسم الله له او تخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان
ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان الغي خلاف الرشد ولكن قوله وعصى
آدم ربه يقوى بهذه الاطلاق وبهذا التصريح ولم يقل وزل آدم واخطا وما اشبه ذلك مما يعريه
عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا
كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة
بهذا اللفظ الشنيع فلا يتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط في
الكبائر وعن بعضهم تعوى فحبثم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها
فيقول اجي في فني وبقي فنا وبقا وهو بنواطي تفسير خبيث فان قلت ما معنى ثم اجتباه ربه قلت ثم
قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبى الى الكذا فاجتبيه ونظيره جليت على العروس فاجتليتها ومنه قوله
عز وجل واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها اي هلا اجبت اليك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع يقولون
اجتبت الفرس نفسها اذا جمعت نفسها راجحة بعد النقار اي وفقه لفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة
والتقوى لما كان آدم وحوا عليهما السلام اصلي البشر والسببين الذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلا كانهما
البشر في انفسهما فخوطبا بخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب
هو في الحقيقة للمسبب هدى كتاب وشريعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا
يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وتلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة
هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من
الضلال ومن عقابه الضنك يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك
ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه نفوسهم رزقه بسماحة وسهولة
فيعيش عيشا رافها كما قال عز وجل فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستولى عليه الحرص الذي لا يزال
يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبضه عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة
كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفر من

ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب
من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل
اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال تعالى وان لو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو التوسيع والترفيه في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري
رحمه الله عذاب القبر قرئ ويحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ
ويحشره بسكون الهاء على لفظ الواقف وهذا مثل قوله ويحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما و
صما كما فسر الرزق بالعمى اي مثل ذلك فعلت ان ثم فسر بان آياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها
بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها وكذلك اليوم نتركك على عمائك ولا نزيل غطاءه عن عينيك ٥
لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله
ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش واراد ولاتركبا ابا
على العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا فلم يعهد الجملة بعده تريد لم يهدهم هذا معناه ومضمونه ونظيره
قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون
فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراة بالنون وقرئ يمشون بريدان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود
ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة تقول
لولا هذه العدة لكان مثل هلاكنا عادا وثمود الازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما
فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه الله اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم لا تحيلوا من ان يكون معطوفا على
كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم
يفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل بحمد ربك في موضع الحال اي واذكر حامدا ربك على ان وفقك
للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة او على ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على
الفعل اخرا كانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان
في النصف الاخير من النهارين زوال الشمس وغروبها ونحو آناء الليل واطراف النهار مختصا لها بصلاتك
وذلك انا فضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدوء الرجل والخلو بالرب وقال الله تعالى ان ناشئة
الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون و
الراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق وللبدن اتعب وانصب فكانت ادخل في معنى
التكليف وافضل عند الله وقدمنا ولي التسبيح في آناء الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب و
وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند

بعض المفسرين فان قلت ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال واقم الصلاة طرفي النهار قلت الوجه امن الالباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير محيى الامرين في الاثنين يحييها في قوله ظهرا مما مثل ظهور الترسين وقرى واطراف النهار النهار عطفا على انا آناء الليل ولعل المخاطب اى اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويُقرّ قلبك وقرى ترضى اى يرضيك ربك اى نظر عينيك ومد النظر نحوه وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولوا العلم والايمان بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر غير المعهود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره ويلامسه عينه قيل ولا تمدن عينيك اى لا تفعل ما انت معتاد له وضار به ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن اية الظلمة وعدد المتفقه في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم ونا سا منهم فان قلت علام انتصب زهرة الحياة الدنيا قلت على احد اربعة اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة فان قلت ما معنى الزهرة فيمن حرك قلت معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة والجهرة قرى ارنا الله جهرة وان يكون جمع زاهر وصفهم بانهم زاهرو اهذه الحياة الدنيا لصفا الوانهم تمايلهون ويتنعمون ويهملج وجوههم وبهاذيهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحا من شحوب الالوان والتقشف في الثياب لفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الاخرة بسبب هو ما ادخر له من ثواب الاخرة الذي هو خير منه في نفسه وابقى دوما وما رزقه من نعمة الاسلام وقوة النبوة اولان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خير وابقى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودي وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني الى رجب قال والله ما افرضه الا برهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لامين في السما واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك اى فقيل انت مع اهلك على عبادة الله والصلاة وما استعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتموا بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا ونحن نرزقك

ولاهلك ان ترزق نفسك ولا اهلك فتفرغ بامر الاخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الاية ثم نادى الصلاة الصلاة رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم تلا هذه الاية افترجوا على عادتهم في التغنت اية على النبوة فقيل اولم تاتكم اية هي ام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن ما في سائر الكتب المنزله ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادة على صحة ما فيها افتقار المجمع عليه الى شهادة الحجة وقرى الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل وقرى تذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله اى كل واحد منا ومنكم للعاقبة وما يؤول اليه امرنا وامركم وقرى السواء بمعنى الوسط والجيد والمستوى والسوء والسوى والسوى بضم السوء وقرى فستعلمون اقسم تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار وقال صلى الله عليه وسلم لاقراء اهل الجنة من القرآن الا طه ويس

سورة الانبيا مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اللام لا تخلو من ان يكون صلة لاقترب او تاكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيل الحي ازف رحيل الحي ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحو ما اورده سيبويه في باب ما سمي فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولك لا ابا لك لان اللام توكيد مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اعرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقترب الساعة فقد اقرب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحو واقترب الوعد الحق فان قلت كيف وصف بالاقراب وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت هو مقرب عند الله وقد دل عليه قوله عز وعلا ويستعجلونك بالعذاب الى قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا اقصروا قل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال صلى الله عليه وسلم بعثت في نسم الساعة وفي خطبه بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالناس المشركون وهذا من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القايم وهو ما يتلوه من صفات المشركين ووصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يفكرون في عاقبتهم ولا يتيقظون لما يرجع اليه خاتمة

امرهم مع اقتضاء عفوهم انه لابد من جزاء المحسن والمسئ فاذا فرغ عظهم العصاة وبهم عن سنة الغفلة
وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم ونفروا قد راعاضهم
عن تنبيه المنبه وانقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة
بعد السورة ليكون على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآى والسور
ما فيها من فنون المواعظ والبصائر التى هى لحق الحق واجد الجد الا لعبا ولهيا واستهجانا والذكر
هو الطائفة النازلة من القرآن وقرا ابن عمله يحدث بالرفع صفة على محل قوله وهم يلعبون
لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان ومن قرا لاهية بالرفع فالحال واحدة
لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهى عنه اذا ذهل وغفل يعنى انهم
وان فطنوا فهم فى قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على رأس غفلتهم وذهلهم
عن التامل والتبصر بقلوبهم فان قلت المجوى وهى اسم من التناجى لا يكون الا خفية فما معنى قوله
واسروا قلت معناه وبالغوا فى اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم
متناجون ابدل الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا
به او جاء على لغة من قال اكلونى البراغيث وهو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره اسروا
النجوى قدم عليه والمعنى هو لاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم
هذا الكلام وكله محل النصب بدلا من النجوى اى واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا
مفسرا اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من
البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون
وتعاينون انه سحر فان قلت لم اسروا هذا الحديث وبالغوا فى اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور
فيما بينهم والتحاور فى طلب طريق الى هدم امره وعمل المنصوبة فى تبشيط عنه وعادة المتشاورين فى
خطب ان لا تشركوا اعداءهم فى شوراهم ويتجاهدوا على حل سرهم عنه ما امكن واستطيع ومنه قول
الناس استعينوا على حوايجكم بالكتمان وبرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يسروا
بخواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان ما يدعونه حقا فاخبرونا
بما اسررناه فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر و
الجهر فكان اكدفى بيان الاطلاع على بواطنهم من ان يقول يعلم السر كانه قوله يعلم السر اكد من ان
يقول يعلم سرهم ثم تبين ذلك بانه السميع العالم لذاته فكيف يخفى عليه خافية فان قلت فلم
ترك هذا الاكد فى سورة الفرقان فى قوله قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض قلت
ليس بواجب ان يجئ بالاكد فى كل موضع لكن يجئ بالوكيد تارة وبالاكد اخرى كما يجئ بالحسن فى موضع و

بالاحسن فى غيره ليفنن الكلام افتنانا ويجمع الغاية ومادونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من
قبل انه قدر ههنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ان ربى يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة
ثم قصد وصف ذاته بان انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا
يعزب عنه مثقال ذرة وقرى قال ربى حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اضربوا عن قولهم
هو بحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل الجلى والمبطل
متحير رجاع عن اثبات على قول واحد ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم فى درج الفساد وان قولهم الثانى
افسد من الاول والثالث افسد من الثانى وكذلك الرابع افسد من الثالث صحة التشبيه من انه فى معنى كما
اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان يقول ارسل محمد ق
بين قولك اتى محمدا بالمعجزة فيه انهم اعنى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما
جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطينا هم ما يقترحون لكانوا انكث وانكث امرهم ان يستعلموا اهل
الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملئكة كما اعتقدوا وانما
احالهم على اولئك لانهم كانوا ينا يعون المشركين فى معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ق
لنسئلن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فلا تكاذبونهم فيما هم فيه ردا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم صفة لجسد والمعنى وما جعلنا الانبيا قبله ذوى جسد غير طاعمين وتحل الجسد
لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام فان قلت
لم رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل ويشرب بما ذكرت فاذا رد من قولهم بقوله قلت يحتمل ان يقولوا انه
بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملئكة لا
يموتون او مستبعين حياتهم المتطاولة ويقاهر الممتد خلودا مثل واخبار موسى قومه والاصل فى الوعد
ومن قومه ومنه صدوهم القتال وصدقتنى بكرة هم المؤمنون ومن فى بقائه مصلحة ذكركم
نزكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التى كنتم تطلبون
بها الثنا وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخا وما اشبه ذلك
وارده عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم اقطع الكسر الذى يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف
القصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما اخرين لان المعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما
اخرين وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها حصور وهى وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفى
الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين سحوليين وروى حصورين بعث الله اليهم نبيا
فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وروى انه ونادى
منادمن السماء يا لثارات الانبياء فدموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة

ولعل ابن عباس رضى الله عنهما ذكر حضورها احدى القرى التى اراد ها الله بهذه الآية فلما علموا شدة
عذابنا وبطشنا على حق ومشاهدة ولم يتركوا فيها ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل
ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما
ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا فى سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم
فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف فان قلت من القائل قلت يحتمل ان يكون بعض الملئكة
او من المؤمنين او يجعلون خلقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او يقوله ربهم العزة ويسمعه ملائكته
ليشفعهم فى دينهم او يلهمهم بها ذلك فحدثوا به نفوسهم مما ارتفق فيه من العيش الرافه فى
الحال الناعمة والاترافى ايطار النعمة وهى الترفة تقتكم بهم وتوبخ اى ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم
لعلكم تسألون عما يجرى عليكم وتزلون باموالكم ومساكنكم فيجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا
كما كنتم فى مجالسكم وترتبوا فى مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن يملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم
ويقولوا لكم بما مرون وماذا ترسمون وكيف نأتى ونذر كعادة المنعمين المخدومين او يسألكم الناس فى انتظامكم
المعاون فى نوازل الخطوب ويستشيرونكم فى المهمات والعوارض ويستسقون بتدابيركم ويستضيئون
بارائكم او يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحاب كفكم ويمتارون اخلاف معروفكم واياديكم
امالانهم كانوا سخيا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم و
توبيخا الى توبيخ تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم والدعوى
بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت لم سميت دعوى قلت
لان المولول كانه يدعو الويل ويقول تعال يا ويل فهذا وقتك ويلك مرفوع او منصوب اسما او خبرا وكذلك
كذلك دعواهم والحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم مثل الحصيد شبههم به فى استيصالهم واضطلامهم
كما تقول جعلناهم رمادا اى مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذى كان مبتدا والمنصوبان بعده كانا خبرين
له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا على المفعولية فان قلت كيف نصب جعل بلا نه مفاعيل قلت
حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك
معنى ذلك جعلناهم جامعين للمماثلة الحصيد والخمود اى وما سويناها هذا السقف المرفوع وهذا الهما
والموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق مشحونة بضروب البدايع والعجايب كما يسوى الجابرة سقوفهم
وفروشهم وساير زخارفهم للتهو واللعب وانما سويناها للفوايد الدينية والحكم الربانية ليكون مطمح
افتكارهم واعتبارهم واستدلالهم ونظر اعيادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التى لا يعد والمرافق التى لا تحصى
تقرير ان السبب فى ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عنا فعالى هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانا
قادرون على اتخاذه ان كنا فاعلين لاتى على كل شئ قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا اى

من

من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل من لدنا اى من الملئكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير
بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا و
موجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نقلب اللهو بالجد ونمحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف و
الدمغ تصويرا لابطاله به واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف
فدمغه ثم قال مما يصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو فى ضعف قوله
ساترك منزلى بنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرئ فيدمغه من عندهم الملئكة والمراد انهم مكرمون
منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه
فان قلت الاستحسار مبالغة فى الحسور وكان الابلغ فى وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت
فى الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباسطة بان
يستحسروا فيما يفعلون اى تسبحهم متصل دايم لا يخلله فترة بفراغ او شكل آخر من هذه المنقطعة الكائنة
بعنى بل والهمزة قد ادنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر اتخاذ هم الهة من الارض هم
ينشرون الموتى ولعمرى ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ
الهة ينشروا وما كانوا يدعون ذلك لانفسهم وكيف وهم ابعد شئ عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم
لله عز وجل بانه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر
على المقدورات كلها وعلى النشاة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيى العظام وهى رميم وكان عندهم من قبيل
المحال الخارج عن قدرة القادر كما فى التقدير فكيف يدعونه للجماد الذى لا يوصف بالقدرة راسا
قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم الالهية تلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق
هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم والتوبيخ والتجهيل
واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء و
الاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكى او مدنى ومعنى تشبيهها الى الارض
الا يدان بانها الاصنام التى تعبد فى الارض لا ان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث
الامة التى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مومنة لانه فهم
منها ان مرادها نفى الالهة الارضية التى هى الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله عز وجل ويجوز ان يراد
الهة من جنس الارض لا تقا اما ان نحت من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت
لا بد من نكتة فى قولهم هم قلت النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على
الانشار الا هم وحدهم وقرا الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها وصفت الهة بالا كما وصفت
بغير لو قيل الهة غير الله فان قلت ما منع من الرفع على البدل قلت لان لو بمنزلة ان فى ان الكلام معه

موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك لان
اعم العام نفيه ولا يصح اجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما الهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما
لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا اياه وحده لقوله الا الله **فان قلت** لم وجب الامران **قلت** لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين
لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق
كان والله اعز علي من ذمة مناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول واما تطريقه المانع فللمتكلمين فيها مجاول وطراد
ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر اذ كانت عادة الملوك
والجبابرة ان لا يسالم من في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا
مع جواز الخطا والزلل وانواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى
بان لا يسأل عن افعاله مع ما علم واستقر في العقول من ان ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه
الخطا ولا فعل القبائح اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء
تفعلون كرر استفظاعا لشانهم واستعظاما لكفرهم اي وصفتم الله تعالى بان له شريكا كهانوا بدعائكم على
ذلك اما من جهة العقل واما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وتوحيد الله وتنزيهه عن
الاشراك دعوا اليه والاشراك به منهي عنه متوعد عليه فيه اي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي
الشركاء عندكما ورد على ورد على جميع الانبياء فضوذكر اي عظة للذين معي يعني امته وذكر الذين قبلي يريد امم
الانبياء وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر لقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما والاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ ذكر
من معي ومن قبلي على من الاضافية في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب والعذر فيه انه اسم هو طرف نحو قبل
وبعد وعند ولدن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما دخل على اخواته وقرئ ذكر معي وذكر قبلي كانه قيل
بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم
جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب و
المسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى
كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل يوحى ونوحي شهورتان وهذه الاية مقررة لما سبقها من اي
التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله تنزه ذاته عن ذلك تقاخر عنهم بانهم عباد و
العبودية شانا في الولادة الا انهم مكرمون معززون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال و
صفات ليست لغيرهم وذلك هو الذي غرتهم حتى زعموا انهم اولاد لي تعالت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ
مكرمون وقرئ ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون

هو يوم

شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فائت اللام مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم
كما تقول سبقت بفرسي فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله فعلهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا الا بما يورد
به وجميع ما يامرون وتذرون مما قدموا واخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلا احاطتهم بذلك يضبطون
انفسهم ويراعون احوالهم ويغمرون الا وقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضاه
الله واهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله خشية الله مشفقون اي متوقعون
من امارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة لا يامنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى
جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده
واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال الصالحة المرضية فاجاء بالوعيد الشديد
وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون
كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تقطيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد ٥
قرئ لم يريغوا و و رتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنقض اي كانتا مرتوقتين **فان**
قلت الرتق صلح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق **قلت** هو بتقدير موصوف
اي كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات شيئا واحدا
وان وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل فتقناها بالمطر والنبات بعد ما كانت
مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السماوات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سودا
اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر **فان قلت** منيرا وهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك
قلت فيه وجهان احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد
والثاني ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جايز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من
مخصص وهو القدير سبحانه جعلت لا يخلوا ان تتعدى الى واحد او الى اثنين فان تعدى الى واحد
فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كما خلقناه من الماء لفرط احتياجه
اليه وجبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي
بسبب الماء لا بد منه ومن هذا نحو من في قوله صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ
حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو كراهة ان يعبدهم وتضطب او لان لا يعبد بهم
فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب و
هذا مذهب الكوفيين الخ الطريق الواسع **فان قلت** في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على
السبل ولم يوخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا **قلت** لم يقدم وهي صفة ولكن جعلت
حالا كقوله لغرة موحشا طلله قديم **فان قلت** ما الفرق بينهما من جهة المعنى **قلت**

وان

نهاية الجزء الرابع

احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثانى بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم
حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانه من الملئكة
عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وساير النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب
القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واى جعل اعظم ممن جعل مناعرض عنها ولم
يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من اوجدها عن عدم ودبرها وقرئ عن
نصبها هزء المصبة واودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن
آيتها على التوحيد اكتفا بالواحدة فى الدلالة على الجنس اى هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع
الدينوية كالاستضاءة بقمرها والاهتدا بكوكبها وحيوة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها آية
بينة على الخالق معرضون التنوين فيه عوض المضاف اليه اى كلهم والضمير للشمس والقمر والمراد
بها جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب فى جمعها بالشموس فى
الافراد والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة
فان قلت الجملة ما محلها قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر فان قلت كيف
استدبهما دونا لليل والنهار وبنصب الحال عنهما قلت كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة
ونحو ذلك اذا جئت بصفة تختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى فى هذه السورة
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او محل لها لاستينافها فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على
حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون فى فلك قلت هذا كقولهم كساهما الامير حلة وقلدهم سيفا اى كل
واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس كانوا يقدرون انه
سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا اى قضى الله ان لا يخلد فى الدنيا بشرا فلا انت ولكم
الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان متانت ابقى هؤلاء وفى معناه قول القايل
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا اى يخترمكم بما يجب فيه التصبر من البلايا
وما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من التصبر والشكر وانما
سمى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه فى صورة الاختيار وفتنة
مصدر مؤكد لبلوكم من غير لفظه الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما قلت
ولم تقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا هو ثناء وان كان عدوا فذم و
منه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذى يذكر آلهتكم والمعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر
آلهتهم وما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك و
اما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا

هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما
الرحمن انسجد لما تامرنا وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن والجملة فى موضع الحال اى تتخذونك
وهم على حال هى اصل الهزو والسخرية وهى الكفر بالله كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الجنة
الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اوكد ما
الانسان على ايراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا
فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه اراد بالانسان آدم
عليه السلم وانه حين بلغ الروح صدره ولم يبالغ فيه اراد ان يقوم وروى لما دخل الروح فى عينيه
نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه فى آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس
فاسرع فى خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه النضر بن الحرث والظاهر ان المراد
الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم والنخل تنبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته
فان قلت لم نفاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا
اليس هذا من تكليفه ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وامر ان يغلبها لانه اعطاه القدرة
التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان جواب لو محذوف وحين مفعول به
ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد يحيط بهم
فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما
كانوا يتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذى هونه عندهم ويجوز ان
يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب
بمضمر اى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وتنتفى عنهم هذا الجهل
العظيم اى لا يكفونها بل نفاهم فتغلبهم يقال للمغلوب فى المحاجة مبهوت ومنه بهت الذى كفر
اى غلبا براهيم الكافر وقرا الاعمش يأتيهم فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد او الحين فان قلت
فلم يرجع الضمير المؤنث فى هذه القراة قلت الى النار او الوعد لانه فى معنى النار وهى التى وعدوها
او على تاويل العدة او الى الموعد او الى الحين لانه فى معنى الساعة او الى البغتة وقيل فى القراة الاولى
الضمير للساعة وقرا الاعمش بغتة بفتح الغين تذكيرا بانظاره ايام وامهاله ونفخ وقت التذكير
عليهم اى لا يمهلون بعد طول الامهال سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم بان له فى
الانبياء عليهم السلم اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا اى
من باسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الاناة
منه عرفوا من الكالى وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله صلى الله عليه وسلم بسوالهم عن الكالى تهزين

انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما فى امر من معنى بل وقالهم للهة
تمنعهم من العذاب ينجاوز زمنا وحفظنا ام استانف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها
ولا بمصحوب من الله بالنصر والتائيد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل امتعنا هم فيه من الحفظ والكلاءة انفاهم
منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كالانا هم وآبا هم الماضين الا تمتيعا لهم بالحياة الدنيا وامهالا كما متعنا
غيرهم من الكفار وامهلنا هم حتى طال عليهم الامد وامتدت بهم ايام الروح والطمانينة فحسبوا ان لا
يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ننزع عنهم اثواب امنهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب ٥
افلا يرون انا ننقص ارض الكفر ودار الحرب ونجذ فاطرافها بتسليط المؤمنين عليها واظهارنا
على اهلها وردها دار اسلام فان قلت اى فايدة فى قوله نانى الارض قلت الفايدة فيه تصوير
ما كان الله يجريه على ايدى المسلمين وان عساكرهم وسرايا هم كانت يغزوا ارض المشركين وتاتيها غالبة
عليها ناقصة من اطرافها وقرى ولا تسمع الصم بالتاء والياء اى لا تسمع انت او لا يسمع رسول الله ولا
يسمع الصم من اسمع فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما
ينذرون قلت اللام فى الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كانية للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون
اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وشدة اسماعهم اذا انذروا اى هم على
هذه الصفة من الجراة والجسارة على التصام من ايات الانذار ولئن مستهم من هذا الذى ينذرون به
ادنى شئ لاذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وفى المس والنفخة ثلث مبالغات
لان النفخ فى معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو ريح يسيرة ونفحه بعطيه رضخه بها ولبناء المرة ٥
وضعت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها فى انفسها قسط او على حذف المضاف اى ذوات القسط
واللام فى ليوم القيمه مثلها فى قولك جيته لخمس ليال خلون من الشهر وبين التابعة ، توقيت آيات لها
فعرفتها ، لستة اعوام وذا العام سابع وقيل لاهل يوم القيمة اى لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع
الموازين قلت فيه قولان احدهما ارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والتضمنه
من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة ممثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثانى انه يضع الموازين
الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان يروى ان داود عليه السلام سال ربه
ان يريه الميزان فلما راه غشى عليه ثم افاق فقال يا الهى من الذى يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا
داود انى اذا رضيت عن عبدى ملاتها بتمرة فان قلت كيف توزن الاعمال وانما هى اعراض قلت
فيه قولان احدهما توزن صحايف الاعمال والثانى ان تجعل فى كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة فى كفة
السيات جواهر سود مظلمة وقرى مثقال حبة على كان التامة وان كان ذو عسرة وقرا ابن عباس
ومجاهد اتينا بها وهى مفاعلة من الايتان بمعنى المجازاة لانهم اتوه بالاعمال وانا هم بالجزاء وقرا حميد اتينا بها

من الثواب وقرا ابى جيئنا بها وانت ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقوله ذهبت اصابعه وهو التورية
واتينا به صيآء وذكرا للنورين والمعنى انه فى نفسه ضيآء وذكرا واسناهما لما فيه من التبارى والمواعظ ضيآء
وذكرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب
المخرج من الشبهات وقرا ابن عباس رضى الله عنهما ضيآء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر
ما يحتاجون اليه فى دينهم ومصالحهم او الشرف بحمل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه
هو القرآن وتركته كثرة منافعه وغزارة خيره الرشد الاهتداء الوجوه الصلاح قال الله تعالى فان آنستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم وقرى رشده والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه انه
رشد مثله وانه رشد له شان من قبل موسى وهرون ومعنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا
عجيبة وصفات قدسية واحدها حتى اهله لخالته ومخالصته وهذا كقولك فى خبر من الناس انا
عالم بفلان فكلامك هذا من الاحوال على محاسن الاوصاف بمنزلة اذا ما ان تتعلق باتيناه او برشده
او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده هذا الوقت وقوله ما هذه التماثيل تجاهل وتغابى ليحقر الهتهم
ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها ولم يبن للعاكفين مفعولا واجراه مجراه ما لا يتعدى كقولك
فاعلون العكوف لها اووا فقون لها فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم
قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التى هى على ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان
وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم فى عبادة التماثيل وعفروا لها
جباههم وهم معتقدون انهم على شئ وجادون فى نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى
لاهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم انتم من تاكيد الذى لا يتم الكلام مع الاخلال به
لان العطف على ضمير هو فى حكم بعض الفعل ممتنع ونحو اسكن انت وزوجك الجنة اراد تا المقلدين و
المقلدين جميعا مخطون فى سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد المفريقين الى غير دليل بل
الى هوى متبع وشيطان مطاع لا ستبعاد ان يكون ما هم عليه ضلالا لبقوا متعجبين من تضليله اياهم
وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والملاعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذى جيتنا
به هو جد وحق ام لعب وهزل التصغير فى فطرهن للسماوات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل
ادخل فى تضليلهم وادخل للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك اداوم بالحجة عليه وتصحيحه بها
كما يصح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما يتبين الدعاوى بالبينات الا ترى
لست شكلكم فانزل ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم
عليه آباءكم فرارا معاذ بن جبل بالله وقرى تولوا بمعنى تتولوا وتقوها قوله فتولوا عنه مدبرين فان قلت
ما الفرق بين الياء والتا قلت ان الباء هى الاصل والتا بدل من الواو والمبدلة منها وان التا فيها

زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه لان ذلك امرا مفنوطا منه لصعوبته
وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة
سلطانه وفالكه على نصر دينه ولكن اذا الله سنى عقد شيء يسره روى انه آزر خرج به في يوم عيد
لهم فلما دخلوا بيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان
نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفه وبصنم
عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان يضيآن بالليل فكسرها كلها بفاس في يده
حتى لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه عن قتادة قال ذلك بمرآى من قومه وقيل معه رجل واحد ه
جذاذا قطاعا من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذ اذ اجمع جذيذ وجذذ اجمع جذة وقيل
انما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تساموه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم
فيكسرهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم وعن الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى هذا
لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة ومالك
صحيحا والفاس على عاتقك قال هذا بنا على ظنه بهم المجرب وذاق من مكابرتهم بعقولهم واعتقادهم
في الهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزآ بهم واستجهالا او ان قياس
حال من يجد له ويوهله للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بكابرهم
لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فايدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله
عليه غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم
اي ان من فعل هذا الحطم والكسر لشديد الظلم معدود في الظلمة امتا لجراته على الالهة الحقيقة عند هم
بالتوفير والاعظام واما لانهم راوا فرطا في حطمها وعمادا في الاستهانة بها فان قلت
ما حكم الفعلين بعد جعلتني فتى واي فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم
لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع واما الثاني فليس كذلك
فان قلت ابراهيم ما هو قلت قيل هو خبر مبتدا محذوف او منادى والصحيح انه فاعل
يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا بمعنى جهارا منهم
ومنظرا فان قلت ما معنى الاستعلاء في على قلت هو وارد على طريق المثل اي ثبت اتيانه في
الاعين وتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه عليه بما سمع منه او بما فعله او يحضرون
عقوبتنا له وروى ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره هذا من معاريض الكلام و
لطايف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الرياضة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابراهيم عليه
السلام لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي

بلغ

بلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط انت كتبت هذا وصاحبك اخفى الا يحسن الخط او لا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقلت له
بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزآء به لا نفيه عنك واثباته للاعمى او المخرمش
لان اثباته والامر داير بينهما وللعاجز منهما استهزآء به واثبات للقادر ولقايل ان يقول
غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظه كبيرها اكبر واشدها راى من زيادة تعظيمهم
له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمها والفعل كما يسند الى المباشر يسند
الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يعود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم
فان من حق ان يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان يعبد
هذه الاصنام الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد بن السميفع فعله كبيرهم اي فلعل الفاعل
كبيرهم فلما القمم الحجر واخذ بخناقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه
حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب
اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا
في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق الهة معبودة مضاة
منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق وقلبوا
على رؤسهم حقيقة لفرط اطرافهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابراهيم فما الجاز واجوبا
الا ما حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما يسمى فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قرايه
رضوان بن عبد المعبود اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجرة ما راى من بواتهم على عباد
بعد انقطاع عذرهم بعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اي لكم
ولالهتكم هذا التافيف اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قدعت شبهته بالحجة و
افتضح لم يكن احد ابغض اليه من الحق ولم يبق له مفرع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه
وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشاروا باحراقه نمرود وعن ابن عباس رضي الله عنهما رجل من اعراب
العجم يريد الاكراد روى انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بنيانا كالخبرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب
الصلاب حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة
كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فنادا جبريل
عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرق منه الا وثاقه وقال له جبريل حين رمي به هل لك
حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسال ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له

من الملئكة فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم اذ ذاك
ابن ست عشرة سنة واختار والمعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به واقطعه ولذلك جاء لا يعذب
بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا موزرا فاختاروا له
اهول المعاقبات وهى الاحراق بالنار والا وطئتم فى نصرتها ولهذا اعظموا النار وتكلفوا فى تشهير امرها
وتفخيم شانها ولم يالوا جهدا فى ذلك جعلت النار لطاعتها فعل الله واراده كما مور امر بشئ فامتثله
والمعنى ذات برد وسلام فبولغ فى ذلك كان ذاتها برود وسلام والمراد ابردى فيسلم منك ابراهيم او
ابردى بردا غير ضار وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو لم يقل لذلك لاهلكته ببردها فان قلت
كيف برودة النار وهى نار قلت نزع الله عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها
على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز ان يرفع بقدرته عن جسم
ابراهيم اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما تفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابراهيم اى اراد وا
ان يكيدوه ويمكروا به فاكانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه بالحجة فغلبه الله ولقنه المبكت و
فرغوا الى القوة والجروت فنصره وفواه بحيث امن العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان
اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم واثارهم الدينية وهى البركات الحقيقة وقيل
بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغنى والفقير وعن سفيان رحمه الله انه
خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملاء فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله
من تحت الصخرة التى ببيت المقدس روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة
النافلة ولد الولد وقيل سال اسحق فاعطيه واعطى يعقوب نافلة اى زيادة وفضلا من غير سؤاله
فيه ان من صلح ليكون قدوة فى دين الله فالهداية مختومة عليه وما مورهو بها من جهة الله ليس له ان
يخل بها ونتاقل عنها واقل ذلك ان يهتدى بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء بمن
اميل اصل ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات فلذلك حكمة وهى ما يجب فعله او
فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة سدوم وادخلناه فى اهل رحمتنا او فى الجنة ومنه الحديث
هذه رحمتى ارحم بها من اشاء من قبيل هؤلاء المذكورين هو نصر الذى مطاوعه انتصر وسمع هذا لبا
يدعوا على سارق اللهم انصرهم منه اى اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب
قومه اى واذكرها واذبذل منهما والنفس الانتثار بالليل وجمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين
اليهما وقرى لحكمهما والضمير فى ففهمناها سليمان للحكومة او الفتوى وقرى فافهمناها حكم داود
بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن
فقال ارى ان يرفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى ارباب الشاء يقومون

عليه

عليه حتى يعود كهيئة يوم افسد ثم يتراد ان فقال القضا ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت
احكما بوحى امر باجتهاد قلت قيل حكما جميعا بالوحى الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان و
قيل اجتهدا جميعا فخا اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين
قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجنى عليه كما قال ابو حنيفة
رحمه الله فى العبد اذا جنى على النفس دفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعى رضى الله عنه يتبعه فى
ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرث ووجه حكومة سليمان عليه السلام انه
جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب
الغنم ان يعمل فى الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعى رضى الله عنهم فيمن غصب
عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا
ظهر تراد فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة فى شريعتنا ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه
رحمهم الله لا يرون فيها ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سايق او قايد والشافعى رحمه
الله يوجب الضمان بالليل وفى قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان عليه السلام
وفى قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما كانا جميعا على الصواب حال المجنى مستجاب واستيناف
كان فايلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما منصوب معه فان
قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب واذل على القدرة وادخل
فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق وروى انه كان يمر بالجبال مسبحا وهى تجاوبه وقيل كانت تسير معه
حيث سار فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه فى الشجرة
حين كلم موسى وجواب آخر وهو ان يسبح من يراها تسير بتسيير الله فلما حلت على التسبيح وصفت به اى قادرين
على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء اللبوس اللباس قال اللبس لكل
حاله لبوسا والمراد الدرع فالقتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود وجمعت الخمسة ق
اللحصن لحصنكم قرى بالتون والتاء وتخفيف الصاد وتشديدها فالتون لله عز وجل والباء للصنعة
او للبوس على تاويل الدرع والياء لداود عليه السلام او للبوس فسدى الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما
فالرفع على الابتدا والنصب للعطف على الجبال فان قلت وصفت هذه الريح بالعصف تارة وبالرخاء
اخرى فما التوفيق بينهما قلت كانت فى نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا امرت بكرسيه ابعدت به فى
مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان جمعها بين الامرين ان يكون رخاء فى نفسها وعاصفة
فى عملها مع طاعتها سليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحكم اية الى اية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت فى
وقت رخاء وفى وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته وقد احاط علمنا بكل شئ فجرى الاشياء كلها على ما

بقضيه علمنا وحكمتنا اى يقوصون له فى البحار فيخرجون له الجواهر ويجاورون ذلك الى الاعمال والمهن
وبناء المدائن والقصور واختراع الصنايع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله
حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يقروا او يوجد منهم فساد فى الجملة فيما هم مسخرون فيه ٥
اى ناداه بانى مسنى وقرئ انى بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر بالفتح الضرر فى
كل شئ وبالضم الضرر فى النفس من مرض وهزال والفرق بين البنائين لافراق المعنيين اللطف فى السؤال حيث
ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى انه عجز اقرض لسليمان
ابن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان سنى على الحصى فقال لها اللطف فى السؤال
لاجرم لاردها ثوب وفد الفهود وملا بيتها حبا كان ايوب عليه السلام رومانيا من ولد اسحق بن
يعقوب عليهما السلام وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين و
سبع بنات وله اصناف البهايم وخمسمائة فدان تتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد وبجل
فابتلاه الله بذهاب ولده وانهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض فى بدنه ثمانى عشرة
سنة وعن قتادة ثلث عشرة سنة وعن مقاتل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امراته
يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت هذه الرخا فقالت ثمانين سنة فقال انا استحى من الله انا دعوه
وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى فلما كشف الله عنه احياولده ورزقه مثلهم معهم ونوافل منهم
وروى ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا اى لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان
لانسائهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر لئلا يوا كما اثيب فى الدنيا و
الاخرة قيل فى ذا الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع ابن نون وكانه سمى بذلك لانه ذو
الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء فى زمانه وضعف ثوابهم
وقيل خمسة من الانبياء ذو واسمهن اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو
النون محمدا واحمد النون الحوت فاضيف اليه برمز بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا
على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر
واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله فى المهاجرة عنهم فابتلى ببطن الحوت ومعنى مغاضبته
لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرا ابن مسعود مغضبا وقرئ نقدر
ونقدر بالنون مخففا ومثقلا ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخففا و
مثقلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه دخل
على معاوية فقال لقد ضربنى امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك
قال وما هى يا معاوية فقرا هذه الاية قال اوظن نبى الله ان لا نقدر عليه قال هذا من القدر لا من

القدرة والمخفف بمعنى ان يضيق بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل فكانت
حاله مماثلة بحال من ظن ان لن يقدر عليه فى مراغمة قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى
وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس
اليه فى كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين اى فى الظلمة الشديدة
المتكاثفة فى بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات وقوله يخرجهم من النور الى الظلمات
وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فجعل فى ظلمتى بطن الحوتين وظلمة
البحر اى بانه لا اله الا انت وبمعنى اى عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء
الا استجيب له وعن الحسن رحمه الله ما نجا والله الا اقراره على نفسه بالظلم نجى ونجى ونجى و
النون لا تدغم فى الجيم ومن تحمل الصحة فجعله فعل فقال نجى النجاء المؤمنين فارسل الياء واسنده الى مصدره
ونصب المؤمنين بالنجاء فتعسف بارادة المتعسف سال ربه ان يرزقه ولدا برنه ولا يدعه وحيدا
بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اى فان لم يرزقنى من يرثنى فلا ابالى فانك
خير وارث صالح زوجه ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها وقيل بحسن خلقها وكانت سيئة الخلق ٥
الضمير المذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير وسارعتهم
الى تحصيله كما يفعل القراعنون فى الامور الجادون وقرئ رغبا ورهبا بالاسكان وهو كقوله يحذر
الاخرة ويرجو رحمة ربه قال الحسن ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدايم فى القلب وقيل
متواضعين وسئل الاعمش فقال اما انى سالت ابرهيم فقال لا ادرى قلت افدنى قال بينه وبين الله اذا
ارخى ستره واغلق بابه فليراقبن الله منه خيرا العلان ترى انه ان ياكل جشبا ويلبس خشنا ويطاطى راسه ٥
احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسنى بشر ولم ان بغيا فان قلت نفخ الروح فى
الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى اى احييته واذا ثبت ذلك كان
قوله فنفخنا فيه من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احيائهما معا قلت معناه نفخنا الروح فى عيسى
فيهما اى احييناه فى جوفها ونحو ذلك ان يقول الرمان نفخ فى بنت فلان اى نفخ فى الرمانة التى فى بطنه ويجوز
ان يراد وفعلنا النفخ فى مريم من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها
فان قلت هلا قيل اتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين قلت لان حالهما المجموعهما
اية واحدة وهى ولادتها اياه من غير فحل الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام اى ان ملة الاسلام
هى ملتكم التى يجب ان تكونوا عليها لا يخرجون عنها سارا لها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم الله واحد
ونصب الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امته خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه او نوى للثانى
مبتدا والخطاب للناس كافة الاتصل وتقطعتم الا ان الكلام حرفا الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه

يعني عليهم ما افسدوه الى آخرين ونفخ عندهم فعلهم ويقولهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في ديننا الله والمعنى
جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه فنظم هذا نصب ولذلك نصب قيشلا
لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو يجازيهم
ويجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور فقد نفى نفي الجنس
ليكون ابلغ من ان يقول فلا يكفر سعيه اي يخن كما يكون له السعي ذلك ومثبوم في صحيفة عمله وما هو مثبوم
فهو غير ضايع ومثاب عليه صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله عز وعلا ان الله حرمهما
على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر وحرم ومعنى اهلكناها
عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والاباية ويجاز الاية ان
قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وندموا الى ان تقوم القيمة فهم يرجعون ويقولون يا ويلنا
قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه
حتى يروا العذاب وقرئ انهم بالكسر وحتى هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام
على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل
فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا
اصله على الوجه الاول فان قلت بم تعلقت حتى واقعة غايته له واية الثلث هي قلت هي متعلقة
بحرام وهي غايته له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وهي التي يحكى بعدها الكلام والكلام
المحكي الجملة من الشرط والجزاء عني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو مبتدا كما حذف
المضاف الى القرية وهو اهلها فقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ اجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس
عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل ياجوج يخرجون حين تفتح السد
والحدب النشز من الارض وقرا ابن عباس رضي الله عنهما من كل حدب وهو القراءة التاخارية والفاء تميمية
وقرئ ينسلون ونسل وعسل اسرع اذا هي اذا المفاجاة وهي وقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى
اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او
فهي شاخصة كان سديدا وهي ضمير مبهم يوضحه الابصار ويفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا ويا
ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا انا تعبدون من دون الله
يحتمل الاصنام وابليس واعوانهم لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه
ما روي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم
وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فراجعتهما مسون فقال لهم خصمكم فاخبره الوليد بن المغيرة

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى انت
قلت ذلك قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح
عبدوا الملئكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية يعني عزيرا والمسيح والملئكة فان قلت لم قرنوا بالهتهم قلت
لانهم لا يزالون لقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العداوة
باب من العذاب ولانهم قدروا انهم ليشفعون بهم في الاخرة وينفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر
على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم فان قلت اذا عنيت بما تعبدون الاصنام فما معنى لهم
فيها رغيز قلت اذا كانوا واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم رغيز وان لم يكن الزافرين الا هم دون
الاصنام للتغليب ولعدم الالباس والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ
بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحصب بالضاد معجمة وساكنا وعن ابن مسعود رضي الله
عنه يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم كما يعميهم الحسنى الخصلة المفضلة في
الحسن تاينث الاحسن امثال السعادة واما الذكرى بالثواب واما التوفيق للطاعة يروى ان عليا رضي الله عنه
تلا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي
يحس والشهيق طلب النفس اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ
في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على
النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح اي يستقبلهم الملئكة مهنئين على باب الجنة ويقولون
هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم وقد حل العامل في يوم نطوي لا يحزنهم والفزع او تتلقاهم وقرئ يطوى
السماء على البناء للمفعول والسجل وزن العتل فالسجل بلفظ الدلو روي فيه الكسر هو الصحيفة اي كما يطوى الطومار
للكتابة ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم توقع على المكتوب ومن جمع فعناه
للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل
كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم للصحيفة المكتوب فيها واول خلق نعيده
نعيد الذي يفتره نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول خلق كما بدانا نثيبها للاعادة بالابداء في
تناول القدرة لهما على السواء فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بداه قلت اوله ايجاده
عن العدم لا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو اول
رجل ولكتك وحدته ونكرته ارادة تفضيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول
الخلايق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه اخر وهو ان ينصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي

نعيده مثل الذى بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اى اول ما خلق وحال من ضمير الموصول السادس
من اللفظ اثبات المعنى وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة اى قادرين على ان نفعل
ذلك عن الشعبى رحمه الله الزبور كتاب داود عليه السلم والذكر التوراة وقيل اسم الجنس مما
انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعنى اللوح اى يرثها المؤمنون بعد اخلاء الكفار
كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن
عباس رضى الله عنهما هى ارض الجنة وقيل الارض المقدسة ترثها امة محمد صلى الله عليه وسلم
الاشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ
الكفاية وما يبلغ به البغية ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه
ومن خالف ولم يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومشاله ان يجر الله عينا غدقة
فيسقى ناس زروعهم ومواشيهم بماها فنعموا وبقى ناس مفرطون عن السقى فيضيعوا فالعين
المفجرة فى نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينعمها
وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال انما
لقصر الحكم على شئ اولقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المسالان فى
هذه الاية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزله انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد
قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على
استيثار الله تعالى بالوحدانية وفى قوله فهل انتم مسلمون ان الوحى الوارد على هذا السنن موجب
ان يخلصوا التوحيد لله تعالى وان يخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية يجب ان يكون عليها
السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذى يوحى الى يكون ما موصولة اذن منقول من اذن اذا علم
ولكنه كثر استعماله فى الجرى مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقرئ
ابن جلدتنا اذنتنا بينها اسماء والمعنى انى بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما اعرض عليكم
من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فاحسن
منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه واذنهم جميعا بذلك على سواء مستوين فى
الاعلام به لم يطو على احد منهم وكاشف كلهم وقصر عن جانبها وما توعدونه من غلبة المسلمين
عليكم كاين لا محالة ولا بد ان يحكم بذلك الزلة والصغار وان كنت لا ادرى متى يكون ذلك لان الله
لم يعلمنى علمه ولم يطلعنى عليه والله عالم لا يخفى عليه ما يجاهرون به من كلام الطاعنين فى الاسلام
وما يكتمونه فى صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وما ادرى لعل تاخير هذا

الموعد

الموعد امتحانكم ليظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الوعد فى وقت هو فيه حكمة
قرئ قل فقال حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وربى احكم بالكسر اكتفاء بها وربى احكم
وربى احكم على افعل التفضيل ودنى حكم من الاحكام امرا باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى
لا بجاههم وسدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطاتك على مضر قرئ بالتاء والياء كانوا
يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم
وخيب امالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وخذلهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا اقرب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر
اسمه فى القران

سورة الحج مكية وهى خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف ليدل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة
من ان يكون على تقدير الفاعلة لها كانها هى التى تزلزل الاشياء على المجاز الحكمى فيكون الزلزلة مصدرا
مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول كقوله
تعالى بل مكر الليل والنهار وهى الزلزلة المذكورة فى قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف فى
وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبى عند طلوع الشمس من مغربها امر بنى آدم
بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم
ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدايد ذلك اليوم باشتمال الامر بينهم من
التردى بلباس التقوى الذى لا يومنهم من تلك الافزاع الا ان تتزوا به ان هاتين الايتين نزلتا
ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما
اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين
حزين وباك ومفكر ويوم ترونها منصوب تذهل والضمير للزلزلة وقرئ يذهل كل مرضعة على البناء
للمفعول وتذهل كل مرضعة اى تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة فان

قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التى هى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى
والمرضع التى من شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع فى حال وصفها فقيل مرضعة لتذكر على ان
ذلك الهول اذا فوجيت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت
هى ارضاعها او عن الذى ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع
الحامل فى بطنها لغير تمام ترى وترى بالضم من ارتيك فايما والناس منصوب ومرفوع والنصب ظاهر وفى
من رفع جعل الناس اسم ترى واسنده على تاويل الجماعة وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير جوعى وعطشى فى

جوعان وعطشان وسكارى بخوكسالى وعجالى وعن الاعمش سكرى وسكرى وهو غريب والمعنى وترىهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذى اذهب عقولهم وطير تمييزهم فى بخو حال من يذهب السكر بعقله ويميزه وقيل ترىهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فان قلت لم قيل ولا ترون ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الرؤية علقت اولا على الزلزلة فجعل الناس جميعا راسن لها وهى متعلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد من ان يجعل كل واحد منهم راسا لسائرهم قيل نزلت فى النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احيآء من بلى وصار ترابا وهى عامة فى كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الا بعلمه ولا يعض عليه بضرس قاطع وليس فيه البرهان ولا يزول على التصفح فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع فى ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وتبين انه من جعله وليا له لم تثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما ارى رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالامامة فى دين الله الا داخلين بحت كل هذا دخولا اولا بابل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقبوا اشياعهم تلقينا وكانهم شاطوا بلحومهم ودمائهم واما هم عنى من قال

ويا رب مفضوح الخطا بين قومه ... طريق نجاة بينهم مستبين ولو قرأ وانى اللوح ما خط فيه من

بيان اعوجاج فى طريقته عجبا ... اللهم بينا على المعتقد الصحيح الذى رضيته لملائكتك فى سمائك ولانبيائك فى ارضك وادخلنا برحمتك فى عباد الصالحين والكتبة عليه مثل اى كما تما كتب عليه اضلال من تولاه ورقم به لظهور ذلك فى حاله وقرى انه فانه بالكسر والفتح فمن فتح فلان الاول فاعل كتبان الله هو الغنى الحميد او على تقدير قبل او على ان كنت فيه معنى القول فدل الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الحلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم فى البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا فى بدء خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السوآء والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغة متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس فى خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ماينا ولا بناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما بابين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل فى القدرة من ذلك وهون فى القياس وورود الفعل غير متعد الى المبين اعلام بان فعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه

ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقرها بالنون فتم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر فى الارحام ما يشآء ان يقره من ذلك الى اجل مسمى وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر او تسعة او سنتين او اربع او كما شاء وقدر وما لم يشأ اقراره بحته الارحام او اسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما ان بين قدرتنا والثانى ان نقر فى الارحام من نقر حتى يولد وينشأ او يبلغ او احدا التكليف فكلفهم ويعضده هذه القراءة ثم لتبلغوا اشدكم وحده لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا والاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهى من الفاظ الجموع التى لم تستعمل لها واحدا كالاسد والقنود والاباطيل كاناسد فى شئ واحد فبينت لذلك على لفظ الجمع وقرى من يتوفى اى يتوفاه الله لها الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى فى اوان طفولية ضعيف البنية ضعيف العقل قليل الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه فى درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهى به الى الحالة السفلى اى ليصير نساآ بحيث اذا كسب علما فى شئ لم ينشبان ينساه ويتزايد عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فعقول فلان فما لبث ساعة الا سأل عنه وقرا ابو عمر والعمر ليكون اليم ميتة يابسة وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كررها الله فى كتابه

تحركت بالنبات واهتزت وقرى ربأت اى ارتفعت البهيج الحسن السار للناظر فيه اى ذلك الذى ذكرنا من خلق آدم واحيآء الارض مع ما فى تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب فى حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو ان الله تعالى هو الحق اى الثابت الموجود وانه قادر على احيآء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد البعث والساعة فلا بد ان يفى بما وعد عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما كرر سائر الاقاصيص وقيل الاول فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدى الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحى اى يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلثة وثنى العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد وفى الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثانى عطفه بفتح العين اى مانع تعطفه ليضل تعليل للمجادلة قرى بضم الياء وفتحها

فان قلت ما كان غرضه فى جدال الضلال عن سبيل الله فكيف عمل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا فركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني به من خزى الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله فى معاقبته الفجار واثابته الصالحين على حرف على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكون وطمانينة كالذى يكون على طرف من العسكر

فان احس بظفر وغنيمة قروا طمان والا فرقوطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احداهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والاخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر لمبتدا محذوف استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضلالا فطالت وبعدت مسافته ضلاله فان قلت الضرر والنفع منفيان على الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر انه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعا وصراخ حين رأى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها المن ضرته اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او كرر بدعوا كانه قال يدعوا من دون الله من لا يضره ومالا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ولبئس العشير وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام والمولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين هذا الكلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان بطن من حاسده وعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه وينبغي انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسودة وانما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما لا يذهب بما يغيظ وقيل فليمد بحبل الى السماء المطلة وليصعد اليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين اشتد غيظهم وحنقهم على المشركين يستنطون ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعهم ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا سبيل الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الله الذين آمنوا ويزيدهم هدى

انزله

انزله كذلك يبينا الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئين مع النصارى لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم فجاء بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على كل واحد من خبري الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم تميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيرها سجودا تشبيها لمطاوعتها ما ادخل افعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت ما يصنع هوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فرقته به لا يسجد بعض الناس دون بعض والثاني فان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن او الى كثير منهم اجزاء ناقضة قلت لا نظم كثيرا من المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل واما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه يسجد اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولو اقل افراد يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يتاتى استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم تخبر عنهم بحق عليهم كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حق بالضم وقرئ حقا اي حق عليهم العذاب حقا ومن اهانه الله كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد نفى مهانا ان يجد له مكرما وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين وفق اعتقاد المعتقدين الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هذان فوجان او فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل هذان هؤلاء اخصمان او اختصما حان يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما رجع الى اهل الاديان الستة في بهمهم اي في دينه وصفاته وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بنبيكم وامنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب وانتم تقرؤن كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذا اختصامهم في ربهم هو فصل الخصومة للمعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر وقرئ قطعت بالتخفيف كان الله تعالى قدر له نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز ان يظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المتظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحو سرابيلهم من قطران السرابيل الجارعن ابن عباس رضي الله عنهما لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر به وعن

الحسن تشديد الهاء للمبالغة اى اذا صب الحميم على رؤسهم كان تاثيره فى الباطن نحو تاثيره فى الظاهر فيذيب
امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فتقطع امعاءهم والمقامع السياط
فى الحديث لو وقعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليه الثقلان ما اقلوها وقرا الاعمش ردوا فيها
والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها
ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن انا لنا رتضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا اعلاها ضربوا
بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم
الاهلان يحلون عن ابن عباس من حليت المراة فهى حال ولولوا بالنصب على ويلون لولوا كقوله وقد
حورا عينا وقرى ولولوا بقلب الهمزة الثانية ياء ولوليا بقلبهما واوين ثم تقلب الثانية ياء ولوليا
بقلبهما واوين ثم تقلب الثانية ياء كادل ولولي كادل فيمن جر ولولو وليليا بقلبهما يائين عن ابن
عباس رضى الله عنهما وهدا هم الله والمهمهم ان يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وهدانا الى
طريق الجنة يقال فلان يحسن الى الفقراء ويحسن المضطهدين ولا يراد حال ولا استقبال وانما
يراد استمرار وجود الاحسان منه والمعنى فى جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون
عن سبيل الله اى الصدود منهم مستمر دائم للناس اى للذين يقع عليهم اسم الناس من غير
فرق بين حاضر وبادٍ وثانى وطارى ومكى وافاقى وقد استشهد به اصحاب ابى حنيفة رضى الله
الله ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعن الشافعى رحمه
الله لا يمتنع ذلك وقد جاوز اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال النسب
الدار الى مالكيها او غيرها اليها واشترى عمر بن الخطاب رضى الله عنه دار السجن من مالكيه او غيره
مالكيه سواء بالنصب قراه حفص والباقون على الرفع ووجه النصب انه ثانى مفعولى جعلناه اى
جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفى القراءة بالرفع الجملة مفعول ثانى الالحاد العدول عن
القصد واصله الحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالا ان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول
متناولا كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما لما نذقه من عذاب اليم يعنى ان الواجب
على العاكف فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل فى جميع ما يهم به ويقصده وقيل
الالحاد فى الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن الجبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل فى المبايعة
لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه كان له فسطاطان احدهما فى الحل
والآخر فى الحرم فاذا اراد يعاتب اهله عاتبهم فى الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه
ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرى يرد بفتح الياء من الورود ومعناه ومن اتى فيه بالحاد
ظالما وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد الحاد فيه فاضافه على الاتساع فى الظرف كقول الليل

ومعناه ومن يرد ان يلحد فيه ظالما وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره انا نذقه
كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل مرتكب فيه دنيا فهو كذلك واذكر
حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اى مرجعا يرجع اليه للعمارة ورفع البيت الى السماء ايام الطوفان
وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم عليه السلم مكانه ببريح بقال لها الخجوج فكنست ما حوله فبناه على
اسه القديم وانما هى المعتزة فان قلت كيف يكون النهى عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا
للتبوئة قلت كانت التبوئة مقصودة لاجل العبادة فكانه قيل وعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك
بى شيئا وطهر بيتى من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقرى يشرك بالياء على الغيبة
نادى فيهم وقرا ابن محيصن واذن والذر بالجزم ان يقولوا جزما او عليكم بالحج وروى انه صعد ابا قبيس فقال
يا ايها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك فى
حجة الوداع مشاة جمع راجل كقايم وقيام وقرى رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كجحلى
عن ابن عباس رضى الله عنهما حال معطوفه على حال كانه قيل رجالا وركبانا ما من صفة لكل واحد
لانه فى موضع الجمع وقرى يأتون صفة للرجال والركبان لبعيد وقرا ابن مسعود معيق بقال لبعير بعيد
العنق والمعنى ذكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة الدينية ودنيا وية لا توجد
فى غيرها من العبادات وعن ابى حنيفة رضى الله عنه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل
الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصايص وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام
لا يفتكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلى فيما يتقرب به الى الله تعالى
ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله عليه وقوله على ما
رزقهم ولو قيل لينحروا فى ايام معلومات بهيمة الانعام لم ترشيئا من ذلك الحسن والروعة والايام
المعلومات ايام العشر عند ابى حنيفة رضى الله عنه وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه هى ايام
النحر والبهيمة مبهمة فى كل ذات اربع فى البر والبحر فبيت بالانعام وهى الابل والبقر والضان والمعز
والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية لا ياكلون نسائكهم ويحرمون ان يكون ذبحا فيه من
مساواة الفقراء ومن مساواتهم ومن استعمال التواضع ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من صحيته
مقدار الثلث وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه بعث بهدى وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق واطعم
منه البائس يعنى ابنه وفى الحديث كلوا وادخروا واتجروا يعنى البائس الذى اصابه بوس اى شدة و
الفقير الذى اضعفه الاعسار قضوا تفثهم قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد
والتفث لوسخ فالمراد ازالة التفث وقرى بوفوا بتشديد الفاء مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه
من اعمال البر فى حجهم طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذى هو من اركان الحج ونفع به تمام

التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن
ابن عباس رضى الله عنهما اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه لمنعه الله وعن مجاهد لم يملك
قط وعن مجاهد اعتق من الغرق وقيل لانه كريم من قولهم عتاق الخيل والطير فان قلت قد تسلط
عليه الحجاج فلم يمنع قلت ما قصد التسلط على البيت ولكن تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه
ثم بناه ولما قصد به ابرهه فعل به ما فعل ذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر والشان ذلك كما
تقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم اذا اراد الخوض فى معنى اخر قال هذا وقد كان كذا و
الحرمة ما يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون
عاما فى جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام
والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم
العلم بانها واجبة المراعات والحفظ والقيام برعاياتها المتلو لا يستثنى من الانعام لكن المعنى الا ما
يتلى عليكم آيه تحريمه وذلك قوله فى سورة المايدة حرمت عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها
الا ما استثناه فى كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا ما احل الله شيئا كتحريم عبدة الاوثان
البحيرة والسايبة وغير ذلك لما حث على تعظيم حرماته واحد من يعظمها ابتعه الامر باجتناب الاوثان
وقول الزور لان توحيد الله ونفى الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسنها خطرا وجمع الشرك
وقول الزور فى قرن واحد وذلك لان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة
فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى راس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه
لتمادية فى القبح والسماجة وما ظنك بشئ من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر و
الميسر والازلام على طريق التشبيه يعنى انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا
عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة وبنه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل
العلة فى اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب ومن الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عندى عشرون
من الدراهم لان الرجس منهم يتناول غير شئ كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان والزور من
الزور والازور وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه وقيل هو قول الزور هذا احلال
وهذا احرام وما اشبه ذلك من فرائضهم وقيل شهادة الزور عن النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح
فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة
الزور الاشراك بالله وتلا هذه الاية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول اهل الجاهلية فى تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويجوز فى هذا التشبيه ان يكون من المركب و
المفرق فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا لا سبيل الى صلاحها

حاله

حاله بصورة حال من خر من السما فاختطفته الطير فتفرق فزعا فى حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به فى
بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان فى علوه بالسما والذى ترك الايمان بالله بالساقط
من السما والاهواء التى تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به فى واد الضلالة بالريح
تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة وقرى فتخطفه وبكسر الخاء والطاء وبكسر الطاء مع كسرهما
وهى قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرى الرياح بغير تعظيم التعاير وهى الهدايا لانها من معالم الحج ان
تحارها عظايم الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان وترك المكاس فى شرائها فقد كانوا يغالون فى
ثمنها ويكرهون المكاس فيها من الهدى والاضحية والرقبة وروى عن ابن عمر عن ابيه رضى الله عنهما انه
اهدى بختيه طلبت منه ثلثمائة دينار فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشترى بثمنها
بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابى
جهل فى انفه برة من ذهب وكان بن عمر رضى الله عنهما يسوق البدن مجللة بالقباطى فتصدق بلحومها
وجلالها ويعتقد ان طاعة الله فى التقرب بها واهداؤها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويبالغ
فيه اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا
بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من يرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التى
اذا ثبت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى ظاهر الاعضاء والى ان تخر وتصدق بلحومها ويوكل منها ثم
للتراخى فى الوقت فاستعيرت للتراخى فى الاحوال والمعنى ان لكم فى الهدايا منافع كثيرة فى دنياكم و
دينكم وانما يعدها الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة واعظم هذه
المنافع وابعدها شوطا فى النفع محلها الى البيت العتيق اى وجوب نحرها او وقت نحرها منتهية الى البيت
العتيق كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها فى الحرم الذى هو فى حكم البيت لان الحرم هو حرم البيت ومثل
هذا فى الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفوه واتصل سيركم بحدوده وقيل المراد بالشعاير المناسك
كلها ومحلها الى البيت العتيق اياه شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اى يذبحوا لوجهه الله على وجه التقرب
وجعل العلة فى ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسايك وقرى منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر
بمعنى النسك والمكسور يكون للموضع بمعنى اخلصوا الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اى خالصا
لا يشوبوه باشراك وبشر المخبتين المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين
لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقرا الحسن والمقيمى الصلاة بالنصب على تقدير النون وقرى ابن مسعود
رضى الله عنه والمقيمين الصلاة على الاصل جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وهى الابل خاصة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثر الهدى البقر حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقرة فى حكم الابل
صارت البدنة فى الشريعة متناولة للجنسين عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى والا فالبدنة فى

الابل وعليه نزل الآية وقرا الحسن والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق بضمتين وتشديد النون
على لفظ الوقف وقرى بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه اى من اعلام الشريعة التي شرعها الله ق
اضافتها الى اسمه تعظيم لها كقوله لكم فيها منافع ومن شان الحاج ان يحرص على شيء فيه خير ومنافع شهادة
الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول
لكم فيها خير وعن ابن عباس رضي الله عنهما دينا واجرة وعن ابرهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج
الى لبنها شرب ذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك
واليك فايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرى صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على
ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرى صوافي
اى خوالص لوجه الله تعالى وعن عمر وبن عبيد صوافيا بالتنوين عوضا عن حرف الاطلاق عند الوقف
وعن بعضهم صوافي نحو مثل العرب اعطي القوس باريها ليكون الياء وجوب الجنوب وقوعها على
الارض من وجب الحايط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس حيية غربت والمعنى فاذا وجب جنوبها
وسكنت نفسها حل لكم الاكل منها والاطعام السائل من قنعت اليه وكمعت اذا خضعت له وسالته
قنوعا المتعرض بغير سوال وقيل القانع الراضي بما عنده والمعتر يعطى من غير سوال من قنعت قنعا وقناعة
والمعتر المتعرض بالسوال وقرا الحسن المعترى وعره وعراه واعتره واعتراه بمعنى وقرا ابو رجا المعتر
وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع من الله على عباده واستحمدهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير
الذي راوا وعلموا ياخذونها منقادة للاخذ طيعة فيعقلونها ويجسونها صافة قوايمها ثم يطعنون في
لباتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم يكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة وكفى بما ياتي بعد
من الابل شاهدا وعبرة اى لن يصيب رضى الله التحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر المراد اصحاب
التحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص شرط التقوى في
جل ما قرد وغير ذلك من المحافظات الشرعية وامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية
والمقرب وان كثر ذلك منهم وقرى لن تنال ولكن ينال له بالياء والتاء وقيل كانوا اهل الجاهلية اذا
نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيوت ولطخوها بالدم فلما جاء المسلمون اراد وا مثل ذلك فنزلت كذا روى
تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على هدايته اياكم اعلام دينه ومناسك حجته ان تكبروا وتمجدوا
فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعداه بعلى ثم قال وبشر المحسنين خص المؤمنين بالدفع عنهم ونصرتهم
كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال انهم لهم المنصورون واخرى بحثوها نصر من الله ورسوله
ويجوز ان امانتهم ويكفرون نعم الله ويعظمونها ومن قرا يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب
فيه لان فعل المغالبة يجي اقوى وابلغ اذن ويقاتلون قرا على لفظ المبني للفاعل والمفعول اجمعا والمعنى

اذن

اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه لبانهم مظلومين وهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يوذونهم اذى شديدا وكانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه و
سلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية
وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين
فاعترضهم مشركوا مكة فاذن لهم في معاملتهم الاخبار بكونه قادرا على نصرهم عزة منه بالنصر واردة
على سنن الاوامر الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين امنوا موذن بمثل هذه العدة ايضا ان يقولوا في محل
الجر على الابدال من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب
الاخراج والتبديد ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليطه
المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى
متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين
مساجد ولغلبت المشركون في امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم
وهدموا متعبدات الفريقين وقرى دفاع وهدمت بالتخفيف وسميت الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها و
قيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوثا من يصدره اى يصرفه واوليائه هو اجبارا من الله تعالى
بظهر الغيب عما سيكون عليه سيرة المهاجرين رضوان الله عليهم اجمعين ان مكنهم في الارض ولبطلهم في
الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله اثنى عليهم
قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين
ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن رضي الله
عنه هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع
للذين اخرجوا اى مرجعها الى الحكم وتقديره وفيه تاكيدها وعدم من اظهارا واياته واعلاء كلمتهم
بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست باوحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم
وكفاك بهم اسوة فان قلت لم قيل وكذب موسى ولم يقل قوم موسى قلت لان موسى ما كذبه
قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
وكذب موسى ايضا مع وضوح ايآته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره والنكير بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم
بالنعمة نحنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا فكل مرتفع اظلك من سقف بيت وخيمة او ظلة او كرم فهو
عرش والخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط والخالي من خوى المنزل اذا خلى من اهله وخوى بطن الحامل
وقوله على عروشها لا يخلو اما ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى اتفاق السقوط عليها او خرت سقوفها على الارض
ثم تقدم من خيطانها فسقطت فوق السقوف واتفق سقوطه او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها واما ان يكون

خرا بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي على عروشها اى قايمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت على الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة وهي مشرفة على السقوف الساقطة
فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة وهي خاوية قلت الاولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل قد اللحن معطلة من اعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء الا انها لا استقاء لها انها عطلت اى تركت لا يستقى منها لهلاك محصن او مرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقاها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه وروى ان هذا بئر نزل عليها صالح عليه السلام مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضور ابناها قوم صالح وامروا جهلس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا اصنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصرهم يحتمل انهم لما كفروا وافحشوا على السفير والمصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا اثارهم فيصيروا واوان تكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا وقرى فتكون لهم قلوب بالياء اى يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الصغير ضمير الشان والقصة محى مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى ضمير راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم اذ لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب
فان قلت اى فايدة في ذكر الصدور قلت الذي قد يغور واعتقاد ان العمى على الحقيقة مكانها البصر هو ان يصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليستقر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما نقول ليس المضاء السيف ولكنه للسانك التي بين فكيك فقولك الذي شوفيك تقرير لما ادعيته للسانه وتبيين ان المضاء هو لا غير فكانك قلت ما نفيت المضاء كالسيف واثبته للسانك فلته ولا سواء منى ولكني تعمدت به اياه بعيه انكر استعجالهم بالتوعد به من العذاب العاجل والاجل كانه قال ولم يستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على من يعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال ان يوما واحدا عنده كالف سنة عند كريم وقيل معناه كيف تستعجلون بعذاب من يوم واحد

من ايام

من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد مستطالة او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة مما تعدون وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وفي قرى يعدون بالتاء والياء ثم قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والي حكمي فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكيري فاما هذه فحكمها حكم ما بعدها من الجملتين المعطوفتين بالواو واعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة يقال ليت شعري في امر فلان اذا اصلحه او افسده لسعيه وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالقياس من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها ساعين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان يكدهم للاسلام يتم لهم
فان قلت كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده قلت لحذف مسوق الى المشركين ويا ايها الناس ندا لهم وهم الذين قيل فيهم فلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما انتم المؤمنون ونوابهم ليغاظوا من رسول ولا نبي دليل على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعوا الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يتابعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم وحرصه وشفاقه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستزالهم عن غيهم وعنادهم فاستبطأ به ما تمناه حتى نزل عليه سورة النجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ يقراها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اى وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهم لترتجى وروى الرانقة ولم يفطن له حتى العصمة تنبيه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادي وطاشت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء لازدياد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانوا هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امنيتهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان من حوظهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذنبين وقيل تمنى وقرا وانشد كتاب الله اول الليله ٠ تمنى داود على ليل وامنيته قرابة وقيل ذلك

العرانيق العلى اشارة الى الملائكة اى هم الشفعاء لا الاصنام اى يذهب به ويبطله اى يثبتها القاسية
قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين يريد هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع
الضمير قضاء عليهم بالظلم اى ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة الى ان
تنالوا ما تشتهيه فى الدين تاويلات الصحيحه ويطلبوا لما اشكل عليه المجمل الذى يقتضيه الاصول
الحكمة والقوانين المهدة حتى لا يلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزال افئدتهم وقرى لها الذين
آمنوا بالتنوين الضمير فى مرية للقرآن او للرسول واليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقم
لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب واذا
قتلوا وصف يوم الحرب بالعقم على سبيل المجاز وقيل هو الذى لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا
ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له فى عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة
مقدماتها ويجوز ان يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيمة وكانه قيل ياتيهم الساعة او ياتيهم
عذابها فوضع عقيم موضع التعذيم فان قلت التنوين فى يومئذ عن اى جمله تنوب قلت تقديره
الملك يومئذ يوفون او يومئذ تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تاتيهم الساعة
لما جمعتهم المهاجرة فى سبيل الله سوى بينهم فى الموعد وان يعطى من مرات منهم مثل ما يعطى من
قبل تفضلا منه واحسانا بدرجات العاملين ومراتب استحقاقا تهم عن تفريط المفرط منهم
تفضله وكرمه روى ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين
قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين
الآيتين تسمية الابتداء بالجزاء الملابسته له من حيث انه سبب وذا سبب عنه كما يجاوز النظير
على النظير والنقيض على النقيض للملابسة فان قلت كيف طابق ذكر العفو والغفور هذا الموضع
قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاحلال بالعقاب والعفو عن الجانى على طريق
التنزيه لا التحريم ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثر ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه
فحين لم يوثر ذلك واستمر عاقبا لم ينظر فى قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وان يعفوا اقرب
للتقوى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور اى لا يلزمه على ترك ما يبعثه عليه
وهو ما من اضرته فى كرته الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغى عليه ويجوز ان يضمن له
النصر على الباغى ويعرض مع ذلك بما كان اولى من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين او دل بذكره
العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده اى ذلك النصر
بسبب انه قادر ومن آيات قدرته البالغة انه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل او بسبب
انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجرى بينهما على ادق عباده من الجزء والشر والبغى

والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فان قلت ما معنى الاجمال الموذنين فى الآخر
قلت تحصيل ظلمة هذا فى مكان ضيق اذا لم يغيبوه الشمس وضياء ذلك فى مكان ظلمة هذا
بطلوعها كما يضئ الترب بالسراج ونظم لفقده وقيل زيادته فى احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات
قرى تدعون بالياء والتاء وقرا اليمانى وان ما يدعون بلفظ المبنى للمفعول والواو راجعة الى ما
لانه فى معنى الالهة اى ذلك الوصف بخلق الله الليل والنهار والاحاطة بما يجرى فيهما وادراك كل قول
وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الهيته وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شئ اعلا منه
شانا واكبر سلطانا وقرى مخضرة اى ذات خضرة على فعله كبقله ومسبعة فان قلت هلا قيل
فاصبحت ولم صرف الى المضارع قلت لنكتة فيه وهى افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما
تقول انعم على فلان عام كذا فاروح واغدو اشاكر اله فلو قلت فرجت وغدوت لم يقع ذلك الموقع
فان قلت فما باله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض
لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفى الاخضرار مثاله ان تقول الصالح لم ترانى انعمت
عليك فتشكرنى ان نصبته فانت نافٍ لشكره شاكٍ تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت الشكر وهذا وان
امثاله مما يجب ان يرغب له من اشتم فى علم الاعراب وتوقر اهله واصل علمه او فضله الى كل شئ حقير
بمصالح الخلق ومنافعهم ما فى الارض من البهائم مذللة للركوب فى البر ومن المراكب جارية فى
البحر وغير ذلك من سائر المسخرات كرهة ان يقع الا بمشيته بغتة ان كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة
ومضغة تحدود لما افاض عليه من ضروب النعم هو نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا يلتفت
الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعين
فى الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روى ان بديل بن ورقاء وبشر بن ابى سفين الخزاعيين
وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وقال الزجاج هو نهى
له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اى لا تضاربه وهذا جايز فى القول الذى لا يكون بين اثنين
اى فى امر الدين وقيل فى امر المناسك وقرى فلا ينزعنك اى اثبت فى امر دينك ثباتا لا يطمعون ان
يحذبوك اينزلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يهيج حميته ويلهب
غضبه لله ولدينه ومنه قوله عز وعلا فلا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا
للكافرين وجيهات ان ترتع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك
من زيادة التهيج والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اى غلبته اى لا يغلبنك فى المنازعة
فان قلت لم جاءت نظائر هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لان ما وقعت بعد ما انتهى
وينا سبها من الآى الواردة فى امر المناسك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباء عن مثلها فلم تجد

معطفا اى وان ابوا لجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم
بان الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما يستحقون عليها من الجزاء وهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن
برفق ولين خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب والعقاب وسلاة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه وانتم لون ومعلوم عند العلماء بان الله يعلم ما يحدث
فى السموات والارض وقد كتبه فى اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم
الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بعلوم ما لم يتمكنوا فى صحة عبادته ببرهان سماوى من جهة الوحى
والسمع ولا الجاهم اليها ضرورى ولا احملهم عليها دليل عقلى وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد
ينصرهم ويصوب مذهبهم التطفيع من التجهم والبسور او الانكار كالمكر بمعنى الاكرام وقرى
يعرف السطوا الوثب والبطش قرى بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف كان قايلا قال ما هو فقيل
النار اى هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من شر من ذلكم من غيظكم على التالين
وسطركم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والغيظ بسبب ما تلى عليكم وعدها الله استينافا كلام
ويحتمل ان يكون النار مبتدا ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جرورها باضمار قد
فان قلت الذى جاء به ليس بمثل فكيف تسامه قلت قد سميت الصفة او القصة الرائعة
الملفاه بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال السيرة لكونها مستحسنة مستغربة
عندهم قرى بالياء والتاء ويدعون بنيتا للمفعول لن اخت لا فى نفى المستقبل الا ان لن تنفيه
نفيا مؤكدا وتاكيده ههنا الدلالة على ان تحلق الذباب فيهم مستحيل امثالا لاحوالهم كانه قال لمحال ان
يخلقوا فان قلت ما محل ولو اجتمعوا له قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا
الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل الله فى تجهيل
قريش واستركال عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خرمهم بخزايه حيث وصفوا بالالهية التى
يقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن اخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان يقدر
على اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وادل من ذلك على عجزهم
واستفاد قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه لم يقدروا
وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالمتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف ولو حققت وجدت
الطالب اضعف واضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن ابن عباس
رضى الله عنهما انهم كانوا يطلونها بالزعفران وروسها بالعسل ويعلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فياكله اى ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بارها
ولا يوهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له قادر غالب فكيف يتخذ العجز المغلوب شبيها به هذا

رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله على ضربين ملكة وبشر ثم ذكر انه عز و
جل له تركات للمدركات عالم باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر لا يخفى عليه منهم خافيه واليه مرجع
الامور كلها والذى هو بهذه الصفات لا يسال عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه فى حكمه وتدابيره و
اختيار رسله للذكر شان ليس لغيره من الطاعات وفى هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمة قدم المؤمنين
اولى الصلاة التى هى ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على سايرالخيرات
وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلوتهم بركوع و
سجود وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق اى افعلوا هذا كله وانتم راجون الفلاح طامعون
فيه ولا تتكلوا على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما
فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك اخذ الشافعى رضى الله
عنه فرأى سجدتين فى سورة الحج وابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يرون فيها الا سجدة واحدة
لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة امر بالغزو او
بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال
رجعنا من جهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى ذات الله ومن اجله يقال هو حق عالم اى عالم حقا
وجدا ومنه حق جهاده فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان الناس حق الجهاد فيه او
حق جهاد كفر فيه كما قال وجاهدوا فى الله قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص
فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع
فى الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اختاركم لدينه ولنصرته فتح باب التوبة للمجرمين
وفسح بانواع الرخص وبالكفارات والذبائح والادوية ونحو قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وامة محمد صلى الله عليه وسلم هى الامة المرحومة بذلك فى كتب المتقدمة نصب الملة بمضمون ما تقدمها
كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اى
اعنى بالدين ملة ابيكم كقوله الحمد لله الحميد فان قلت لم يكن ابراهيم ابا للامة كلها قلت
هو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابا لامته لان امة الرسول فى حكم اولاده هو يجبى الى الله
تعالى وقيل الى ابرهيم صلوات الله عليه ويشهد القول الاول قراءة ابى بن كعب من قبل القرآن فى
سائر الكتب وفى القرآن اى فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم انه قد بلغكم بان الرسل قد بلغتهم
واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه واتقوه ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى
وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها

بعد دمن حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى سورة المؤمنين مكية وهى مائة وتسعة عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افتتحه كما هى تثبت المتوقع ولما سيقينه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهى الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على اثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء فى الخير وافلح دخل فى الفلاح كابشر دخل فى البشارة ويقال افلحه صار الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول وعنه افلحوا على الكاوى البراغيث وعلى الابهام والتفسير وعنه افلح بضمة بغير واو احتراء بها عنها كقوله فلو فلوان الاطبا كان حولى فان قلت ما المؤمن قلت هو فى اللغة المصدق واما فى الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مواطيا قلبه لسانه فهو مؤمن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقى دون الفاسق الخشوع فى الصلوة خشية القلب والبادى البصر عن قتادة هو الزامه موضع السجود وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره موضع سجوده وكان الرجل من العلما اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره الى شئ او يحدث شانه بشان من شان الدنيا وقيل هو جمع الهمة والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وسائه الالتفات والفطى والساوس والغيض وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته فى الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصا وهو يقول اللهم زوجنى الحور العين فقال بئس الخاطبة انت تخطب وانت تعبث فان قلت لم اضيفت الصلاة اليهم قلت لان الصلاة دائرة بين المصلى والمصلى له فاصلى هو المنتفع بها وحده وهى عدته وذخيرته فهى صلاته واما المصلى له فغنى متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها اللحوم لا يعبئ من قولك افعل كاللعب واللهو وما توجب المروة الغاؤه واطراحه يعنى ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع فى الصلاة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا التكليف الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذى يخرجه المزكى من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكى هو التزكية وهو الزكاء اراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غير لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لحدثه فاعل نحو الضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية وعلى هذا الكلام والتحقيق فيه انك تقول فى جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها من عنده ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد انشد والاميه بل انى لصلت المطعمون الطعام فى السنة المحلة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة على ازواجهم فى موضع الحال اى الا والين على ازواجهم او قوامين عليهم من قولك

كان

كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عنها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اى واليا عليها ومنه قولهم فلانه تحت فلان ومن ثمه سميت المراة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون فى كافة الاحوال الا فى حال تزوجهم او تسريهم او نحو على المحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اى يلامون على كل مباشرة الا على ما اطلقوا لهم فانهم غير ملومين عليه او يجعله صلة الحافظين من قولك احفظ على عنان تشبيها على تضمينه معنى التقى كانه ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت معنى ما طلبت الا فعلك فان قلت هلا قيل من ملكت قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجرى مجرى غير العقلاء وهم الاناث جعل المستثنى حدا تجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فحشه واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت فاولئك هم الكاملون فى العدوان المتناهون فيه فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة قلت لا لان المنكوحة نكاح المتعة من جملة الازواج اذ صح النكاح وقرئ لامانتهم بمعنى الشئ المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله عز وجل ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا امانتكم وانما تؤدى العيون لا المعانى ونحن المؤتمن عليه لا الامانة فى نفسها والراعى القايم على الشئ بحفظ واصلاح كراعى الغنم وراعى الرعية ويقال من راعى هذا الشئ اى تولاه وضاع ويحتمل العموم فى كل ما ايتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وقرئ على صلواتهم فان قلت كيف كرر ذكر الصلوة اولا وآخرا قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع فى صلاتهم واخرا بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها فى اوقاتها ويقيموا اركانها ويكملوا نوافلها بالاهتمام بها وبما ينبغى ان يتم به اوصافها ويضاف فقد وجدت اولا لعماد الخشوع فى جنس الصلوة اى صلاة كانت وجمعت اخرا لبقاء المحافظة على اعدادها وهى الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة وصلوة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقا والكسوف والخسوف وصلوة الضحى وصلوة التسبيح وصلاة الحاجة وعزها من النوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف الاخفا بان يتموا ويزاد دون من عدادهم ثم ترجم الوارثين بقوله فجاء بخامة وجزالة لا ترى لها لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر فى سورة مريم وانما الفردوس على تاويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حلالها المسك الاذفر وفى رواية ولبنة من مسك مذرى وعزر فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان لسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعاله بنا للقلة كالقامة والقلامة وعن الحسن ما بين طهرانى الطين فان قلت ما الفرق بين من ومن قلت الاول للابتدا والثانى للبيان كقوله من الاوثان فان قلت ما معنى جعلنا الانسان نطفة قلت معناه انه خلق جوهر الانسان او كل طينة

جعل جوهره بعد ذلك نطفة والقرار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر
فيها كقولك طريق سايرا وبمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت قرى عظما فكسونا
العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان
الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله
حيوانا وكان جمادا ناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان لمكه واورع باطنه وظاهره بل
كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجايب فطرة وغرايب حكمة لا يدرك بوصف الواصف ولا
يبلغ نشر الناشر وقد احتج ابو حنيفة رضي الله عنه فيمن غضب بعضه فاذا فرغت عنده قال لضمن اليمين
ولا يريد الفرج لانه خلق آخر سوى البضعة فتعالى امره في قدرته وعلمه اي احسن المقدرين تقديرا
فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحو طرح الماذون فيه في قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
لدلالة الصلة وروى عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر
قال فتبارك الله احسن الخالقين وروى ان عبد الله بن سعيد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا انزلت فقال عبد الله ان محمدا يوحى
اليه فانا نبي اوحي الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح قرا ابن ابي عبله وابن محيصن لمايتون والفرق بين
الميت والمات ان الميت كالحي صفة ثابتة واما المات فيدل على الحدوث يقول زيد مات الان ومات
غدا كقولك ريموت ونحوهما ضيق وضايق به صدرك لجعل الامانة التي هي اعدام الحياة
والبعث الذي هو اعادة ما بينه ويدرمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع فان قلت
فاذن لاحياة الا حياة الانشاء وحياة البعث قلت ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة وهي حياة القبر كما لو
ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذين الجنسين
الثلثة الانشاء والامانة والاعادة والمطوي ذكرها من جنس الاعادة الطرايق السموات لانه طورق
بعضها فوق بعض كطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقه او لانها طرق الملئكة ومتقلباتهم ودرك
قبل الافلاك لانها طرايق الكواكب فيها مسيرها واراد بالخلق السماوات كانه قال خلقنا فوقهم وما
كنا عنها غافلين وعن حفظها واماسكها ان يقع فوقهم بقدرتنا او اراد به الناس وانه لما خلقها
فوقهم لينفع عليهم الارزاق والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم
بتقدير يتسلمون معه من المضرة وتصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم
كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعله ثابتا في الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وهو
جيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وكما قدر على انزاله فهو قادر على

رفعه وازالته قوله على ذهاب به من اوقع النكرات واخرها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب
به وطريق من طرقه وفيه اذان باقتدار المذهب وانه لا يعيى على شيء اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من
قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويفتدوها بالشكر
الدايم ويخافوا نفارها اذا لم تشكر خص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع
ووصف النخل والعنب بان ثمرهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل رطبا ويابسا رطبا
وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله و
منها تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن صنعة يتعلمها ومن تجارة يربح بها يعنون انها طعمته
وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتعيشون
وشجرة عطف على جنات وقريت مرفوعة على الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة طور سيناء وطور سينين لا يحلوا اما
ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه
كامرء القيس وكبعلبك فمن اضاف فمن كسرهين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة
ونعلا لا يكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كحمراء وقيل هو جبل فلسطين
وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى وقرا الاعمش سينا على القصر بالذهن في موضع الحال اي نبت وفيها
الذهن وقرى وتنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت بمعنى نبت وانشد نهير
رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
والثاني ان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الزيت وقرى
تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت وقرا ابن مسعود رضي الله عنه تخرج الذهن وصبغ الاكلين وعن تخرج
بالذهن وقرى في حرف ابي تثمر بالذهن وعن بعضهم تنبت بالذهان وقرا الاعمش صبغا وقرى وصباغ وهو ما
دباغ وديغ والصبغ الغمس للادام وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله
تو قد من شجرة مباركة وقرى تسقيكم بفتح التاء اي تسقيكم الانعام اي يتعلق بها منافع من الركوب والحمل و
غير ذلك كما يتعلق بما لا يوكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة زايدة وهو الاكل الذي هو انتفاع بذواتها
والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك التي هي السفاين لانها سفائن البر
قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يريد صيدحه غيره بالرفع على المحل وبالجر على
اللفظ والجملة استيناف بجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تخافون ان ترضوا عبادة الله الذي
هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمة التي لا تحصوها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق
العبادة في شيء اي يطلب الفضل عليكم ويراسكم كقوله وتكون لكما الكبرياء في الارض هذا اشارة الى
نوح عليه السلم او الى كلهم به من الحث على عبادته اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي
وهو بشر انه رسول الله وما عجب شان الاوائل لم يرضوه للنبوة بشرا وقد رضوا للالهية بحجر ونحوهم ما سمعنا

بهذا يزل على انهم وابا وهم كانوا في فترة متطاولة او تكذبوا في ذلك لانهما كهم في الغي وتشتهر هم لان يدفعوا
الحق بما امكنهم وما عن لهم من غير تمييز منهم بين صدق وكذب لانزاهم كيف جنون وقد علموا انه ارجح الناس
عقلا واوزنهم قولا فقالوا ان هو الا رجل به جنة الجنة الجنون او الجن اى به جن يحتلونه اى
احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلى امره عن عاقبة فان افاق من جنونه والا فتلتموا في نصرته
اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياى وانصرني بدله ما كذبوني كما يقول هذا بذاك اى بدل
ذاك ومكانه او المعنى ابدلني من غمهم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم او انصرني بايجاز ما عذبتهم من العذاب و
هو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفاظا
يكلونه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عين كالية ه
اى ناظرك كيف تصنع وتعملك روى انه اوحى اليه ان يصنعها على امثال جؤجؤ الطاير روى انه قيل
لنوح عليه السلم اذا رايت الماء فار من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور
اخبرته امراته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي في
مسجد الكوفة عن يمين الداخل تمايلي باب كندة وكان نوح يعمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام موضع
يقال له عين ورده وقيل بالهند وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان التنور وجه الارض وعن قتادة
اشرف موضع في الارض اى اعلاه وعن علي رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل معناه ان فوران التنور
عند تنوير الفجر وقيل هو مثل لهم حمى الوطيس والقول هو الاول يقال سلك فيه دخله وسلك غيره و
اسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتاده من كل متين زوجين وهما امة الذكر والانثى كالجمل والناقة
والحصان والرمالة واحد بين من زوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روى انه لم يحمل الا ما يلد
وبيض وقرى من كل بالتنوين اى من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان حتى يعلى مع سبق الضاد
كما جئ باللام مع سبق التنافع قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
ونحو قوله لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت وقول عمر رضى الله عنه لسها كانت كفافا لا علي ولا لي
فان قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة قلت لما تضمنته الاية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة
ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اعرافهم والمفسدة في استيفائهم وبعد ان املى لهم الدهر
المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يسق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ولقد بالغ في ذلك حيث
اتبع النهي عنه الامر بالجزم على هلاكهم والنجاة منهم كقوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين ثم امره ان يدعو بدعاء هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه
منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خيري الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسالته
وهو قوله وانت خير المنزلين فان قلت فهلا قيل فقولوا القول فاذا استويتا نت ومن معك لانه في معنى

فاذا

فاذا استويتم قلت لانه بنيتهم واما مهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار
كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا الملك او نبي وقرى منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال
كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه ان هي المخففة من الثقيلة والا فهي الفارقة بين النافية وبينها و
المعنى ان القصد والشان كنا مبتلين اى مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد اى مخبرين بهذه
الايات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر قرنا الاخرين هم عاد
قوم هود عن ابن عباس رضى الله عنهم او ليشهد له حكاية الله قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح ومجئ قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء فان قلت
حتى ارسل ان يعدى بالى كاخوانه التي هي وجهه وانفذ وبعث فما باله عدى في القرآن بالى تارة وبفي اخرى
كقوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا اى في عاد وفي
موضع آخر والى عاد اخاهم هودا قلت لم يعد فيما عدى بالى ولم يجعل صله مثله ولكن الامة
والقرية جعلت موضعا للارسال كقوله ويه ارسلت فيها مصعبا ذا الخمار وقد جاء بعث على ذلك
في قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وان مفسرة لارسلنا اى فقلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا
الله فان قلت ذكر مقال قوم هود عليه السلم في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال
الملؤا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة فقالوا ما نراك الا بشرا مثلنا وههنا مع الواو فاى فرق
بينهما قلت الذي بغير واو على تقدير سؤال سايل قال فما قال قومه فقيل له فقالوا كيت وكيت و
اما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل
وشان ما هما بلقاء الاخر بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك باجذا
اجوار مكة اى جوار الله في مكة حذف التغير والمعنى من مشربكم او حذف منه لدلالة ما قبله
عليه اذن واقع في جزاء الشرط وجواب الذين قالوا لهم من قومهم اى تحزنون عقولكم وتغبنون
في ارائكم شيء انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالطرف ومخرجون خبر عن الاول
او جعل انكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عنكم او رفع انكم
مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم او وقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم
وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ابعدكم اذا متم قرى هيهات بالفتح والكسر والضم
كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون على لفظ الوقف فان قلت ما توعدون هو المستبعد
ومن حقه ان يرتفع هيهات كما ارتفع في قوله هيهات هيهات العراق واهله فما هذه اللام
قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون وبعد لما توعدون فمن نون نزله منزلة الصوت
وفيه وجه آخر وهو ان يكون اللام لبيانا للمستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاء

اللام فى هيت لك لبيان المهيت له هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان
الحيوة الحياتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة لان الجزيرة عليها وبينها ومنه هى النفس ما
حملتها نحمل وهى العرب تقول ماشاة والمعنى لاحياة الا هذه الحياة فان الثانية دخلت على
هى التى فى معنى الحياة الدلالة على الجنس فنفيتها فوارت لا التى نفت ما بعدها نفى الجنس اى
يموت بعض ولد بعض سنقرض قرن ويأتى قرن ثم قرن ثم قرن اما هو الا مفترى على الله فيما يدعيه من استنباءه
له وفيما بعدنا من البعث وما نحن بمصدقين قليل صفة للزمان كقديم وحديث فى قولك ما رايته
قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما توكيد بمعنى قلة المدة وقصرها صيحة جبريل عليه السلم
صاح عليهم فدمرهم بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك او بالعدل من الله من قولك فلان يقضى
بالحق اذا كان عادلا فى قضاياه شبههم فى دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما يلى واسود من
الورق والعيدان ومنه قوله تعالى فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا فى قول امرء القيس
من السيل والغثاء فلكه معزل، بعدا وبحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها
وهى من جملة المصادر التى قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا
يقال بعد بعدا او بعدا نحو رشد رشدا او رشدا وللقوم الظالمين بيان لما دعى عليه بالبعد نحو
هيت لك ولما توعدون قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما
بنى اسرائيل الوقت الذى حدهلاكهما او كتب فعلى الالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرى
نرى بالتنوين والياء بدل من الواو وكما فى يولع ويقور اى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو
الوتر اضاف الرسل اليه والى اممهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
لان الاضافة يكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا الامم والقرون
فى الاهلاك وجعلناهم اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث يكون اسم جمع الحديث ومنه اتحاد
الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا للاحدوثة التى هى مثل الاضحوكة والاعجوبة
وهى ما يتحدث به الناس تلهيبا وتعجبا وهو المراد ههنا فان قلت ما المراد بالسلطان المبين
قلت يجوز ان يراد العصا لانها كانت ام آيات موسى عليه السلم واولاها وقد تعلقت بها
معجزات شتى من انقلابها وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانبجاس العيون من الحجر بضربهما
بها وكونها حارسا وشعبة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء جعلت كانها ليست بعضها لما استبدت
به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز ان يراد بها الايات
انفسها اى هى ايات وحجة بينة متكبرين ان فرعون علا فى الارض يريدون علوا فى الارض
او متطاولين على الناس وامرين بالبغى والظلم البشر يكون واحدا وجمعا بشرا سويا للبشرين مثلنا

فاما تزين من البشر ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مثلهم ومن
الارض مثلهن ويقال انصافهما مثلاه وهم امثاله ان الذين يدعون من دون الله عبادا مثالكم
يعنى بنى اسرائيل كانهم يعبدونها خضوعا وتذللا او لانه كان يدعى الالهية فادعى الناس
العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة اى قوم موسى التورية يعملون بشرايعها وموا عظها
كما قال على خوف من فرعون وملائهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم
ولا يجوز ان يرجع الضمير فى لهم الى فرعون وملائه لان التورية انما ادتها بنو اسرائيل بعد اغراق
فرعون وملائه واتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى فان قلت لو قيل اتين
هل كان له وجه قلت نعم لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله التى منها وقد تكلم
فى المهد وكان يحيى الموتى مع معجزات اخر فكان آية من غير وجه واللفظ يحتمل التثنية على تقدير وجعلنا
ابن مريم آية وامه آية ثم حذف الاولى للدلالة الثانية عليها الربوة والرباوة فى رابيا الحركات
وقرى ربوة ورباوة بالضم وربواة بالكسر وهى الارض المرتفعة قيل هى ايلياء ارض بيت المقدس وانها
كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين
وعن ابى هريرة رضى الله عنه الرملة رملة فلسطين فاتها الربوة التى ذكرها الله فى
القرآن وقيل مصر والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن قتادة رحمه الله ذات ثمار وماء
يعنى انه لاجل التمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجارى على وجه الارض وقد اختلف
فى زيادة ميمه واصالته ووجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه
بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجرية من الماعون وهو
هو المنفعة هذا الندا والخطاب ليسا على ظاهرهما كيف والرسل انما ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة
وانما المعنى الاعلام بان كل رسول فى زمانه نودى لذلك ووصى به لمعتقد التسامع ان امرا نودى له
جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يوخذ به ويعمل عليه والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات
الرزق حلال وصاف وقوام فالحلال الذى لا يعصى الله فيه والصافى الذى لا ينسى الله فيه والقوام الذى
يمسك النفس ويحفظ العقل او ربما يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه ويشهد له محنة على
عقب قوله وايوناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم
الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى اويناهما وقلنا لهما هذا اى اعلمنا هما ان الرسل كلهم خوطبوا
بهذا فكلا مما رزقناكم واعملا صالحا اقتداء بالرسل قرى وان بالكسر على الاستيناف وان بمعنى
ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها قرى زبرا جمع زبور اى كتبا مختلفة يعنى جعلوا
دينهم اديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبرة الحديد والفضة وزبرا مخففة البا كرسل فى رسل

كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المنقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس معتقدا انه على
الحق العمر الما الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما هم معمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا
بالاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال كاتني ضارب في غمرة لعب وعن علي رضي الله عنه
في غمراتهم الى ان يقتلوا او يموتوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال
بعذابهم والجزع من تاخيره وقرئ عيدهم ويسارع ويسرع بالسا والفاعل هو الله تعالى وقد
يجوز في نسارع ويسرع ان يتضمن غير المتعدي ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس
الا استدراجهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعتهم في الخيرات ونفعا
لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وفيه ويجوز ان يراد في جزا الخيرات كما يفعل باهل الخير من
المسلمين وبل استدراك لقوله ايحسبون يعني بل هم اشباه البهايم لا فطنة بهم ولا شعور حتى
تاملوا وتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير فان قلت ان الراجح من جزاني
اسمها اذا لم تسكن تنيه ضمير قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع به ويسارع
الله به كقوله تعالى ان ذلك من عزم الامور اي ان ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع
الامن من الالباس يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعايشة رضي الله عنها يا تون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعنها انها قالت قلت يا رسول
الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف قالت لا يا ابنة الصديق ولكن هو
الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه يحتمل معنيين
احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتجلون في الدنيا
المنافع ووجوه الاكرام كما قال فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة واتيناه اجره
في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين لا فهم اذا سوريع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها
وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة كان فيه اثبات ما بقي على الكفار للمؤمنين وقرئ
يسرعون في الخيرات اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او ايا ها سابقون
اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى
وهم لها كمعنى قوله انت لها احد من بين البشر يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج
عن حد الوسع والطاقة ولذلك كل ما كلفه عباده وما عملوه من الاعمال فغير ضايع عنده بل
هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح والصحيفة او الاعمال ناطق بالحق لا تقراون منه يوم
القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم احدا واراد ان الله لا
يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين يعدان يستفرغ وسعه

ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم احدا من حقه ولا نحطه
دون درجته بل قلوب الكفرة في غمرة في غفلة عامرة لها اي تمت عليه هؤلاء الموصوفين من المؤمنين ولهم
اعمال من دون ذلك خطية لذلك اي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون وبها ضارون لا يفطون عنها حتى
ياخذهم الله بالعذاب حتى هذه هي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم
بدر او الجوع حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة والقد والاذى الجوار
الضراخ باستغاثة قال جارساعات النيام لربه اي يقال لهم حينئذ لا تجاروا فان الجوار غير نافع
لكم لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قالوا التضمين به لبيت العتيق
او لحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احدا لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شرفهم بالاستكبار
بالبيت وانه لم يكن لهم مفخرة الا انهم ولاية والقايمون به ويجوز ان يرجع الى آياتي لانها
ذكر في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي
تعديته او يجعل كم استئناف كما استكبارا وعتوا فانهم مستكبرون بسببه او يتعلق لبا بامرا اي
تهجرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر
القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر بالضم الفحش
في الاطلاق على الجمع وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون من هجر في منطقه اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان القول القرآن يقول افلم يتدبروه
ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به ومن جاء به بل اجاءهم ما لم يات اباءهم فلذلك انكروه واستبدعوه كقوله
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون او لم يخافوا عند تدبر ايا ته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم
من المكذبين ام جاءهم من الامر ما لم يات اباءهم الاولين حتى خافوا الله وامنوا به وبكتبه ورسله والطاعون
واباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة
فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا
تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شئ فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما وروي وفي ان
صنبة كان مسلما وكان على شرط سليمان بن داود عليهما السلم ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه و
حلوله في سرطه هاشم وامانته وصدقه وعقله وانسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها
ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برغاتها مناديا الجنة الجنون وكانوا يعلمون انه برئ منها
وانه ارجحهم عقلا وانقبهم ذهنا ولكنهم جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم ولم يوافقها
نشاوا عليه وسبط بلحومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يحدوا له مردا ولا مدفعا الا انه الحق

الايلج والصراط المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر فان قلت
قولهم واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستكافا
من توبيخ قومه من ان يقولوا صبأ وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابى طالب فان قلت بزعم
بعض الناس ان اباطالب صح اسلامه قلت يا سبحان الله كان اباطالب كاناحل اعمام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس رضى الله عنهما ويخفى اسلام ابى طالب ذلك هذا على
عظم شان الحق وان السماوات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو اتبع الحق اهواءهم لانقلب باطلا وذهب
الكلام لو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لجاء بالقيمة ولاهلك العالم ولم يؤخروعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه
ولو كان الله الها تتبع اهواءهم ويامرك بالشرك والمعاصى لما كان الها ولكن شيطانا ولما قدر على ان يمسك
السموات والارض بذكرهم اى بالكتاب الذى هو ذكرهم اى وعظهم او وصيتهم وفخرهم او
بالذكر الذى كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين وقرئ
بذكريهم فرقى خراجا فخراج وخرجا فخرج وخراجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة ارضك
والى كل عامل من ناحية وجعله وقيل الخرج ما يترتب به والخراج ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخص
من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسب قراءه من قرأ خرجا فخراج
ربك يعنى ام سالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخالق فالكثير من عطاء الخالق خير فلا لزوم الحجة فى هذه الايات
وقطع معاذيرهم وعالهم بان الذى ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور سيرته وعلنه حلوان يحتبى
للرسالة مثله من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعى مثل هذه الدعوة العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما
الى النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذى هو الصراط المستقيم مع ابراز
المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر والتامل واستهتارهم بدين الاباء الضلال من غير برهان
وعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والايات البينة وكراهتهم للحق
واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر يحتمل ان هو الا وصفتهم انهم لا يؤمنون بالاخرة لنا كبون
اى عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن بالاخرة فهو
عن القصد ناكب لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق اليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخلهم الله
بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم
الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله
عنهم هذا الضر هو الهزال والقحط الذى اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من
الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس

وهذا التلقى بين يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اى ولا با العذاب بالسيوف وبما
جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع بابب
الجوع الذى هو اشد من الامر والقتل وهو اطم فابلسوا الناشئة وخضعت رقابهم وجاءاعاصرهم واشدهم
شكيمة فى العناد يستعطفك او مضاهر بكل محنة من القتل والجوع فما راى فيهم لين منقادة وهم كذلك حتى
اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم يقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفترعنهم وهم فيه
مبلسون والابلاس الياس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فان قلت ما وزن استكان قلت
استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون افتعل
من السكون اشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح فان قلت هلا قيل فما ضرعوا او فما استكنوا
لان المعنى مخاهرتهم وجدت منهم عقيب المحنة استكانة او مما من عادة هؤلاء ان يسكنوا ويتضرعوا
حتى فتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا الميم خففتها لانه يتعلق بها من المنافع الدينية
والدنياوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها ان يعملوا ابصارهم واسماعهم فى ايات الله وافعاله
ثم تنظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فاخلقت له بمنزلة فهو عادمها كما قال عز وعلا فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله ومقدمة شكر النعمة فيها
الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ندا ولا مثلا اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد يعنى حقا
خلقكم وثبكم بالتناسل تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم اى هو مختص به وهو متوله ولا يقدر
على تصريفهما غيره وقرئ باليا عن ابى عمرو اى قل اهل مكة كما قال الكفار قبلهم الاساطير
جمع اسطار جمع سطر قال رويشد انى واسطار سطرن سطرا وهى ما كتبه الاولون تماثيل احقيقة له وجمع اسطورة
اوفق اى اجيبونى عما استعلمتكم منه ان كان عندكم منه علم وفيه استهانة بهم وبجهلهم فى الفرط بهما لتهم
بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه افلا تتذكرون
فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك
به بعض خلقه فى الربوبية قرئ الاول بالادغام والاخران بالادغام وهو هكذا فى مصاحف اهل الحرمين
والكوفة والشام وبغير الادغام وهو هكذا فى مصاحف اهل البصرة بالادغام لان المعنى لان قولك من رب
لمن هو فى معنى واحد وبغير الادغام على اللفظ ويجوز قراءة الاول بغير الادغام ولكنهم لم يثبت فى الرواية افلا
تخافونه فلا تشركوا به وبعصوا رسله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعنى وهو
يجيب من يشاء ولا يجيب احدا منهم احدا تخدعون عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى
وقرئ ابتهم واستهم بالفتح وبالضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم
لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لانفراد كل واحد من الالهة بخلقه الذى خلقه و

واستبد به ولرايتم ملك كل واحد منهم متميزا على ملك الآخر كما ترون حال ملوك الدنيا مما لكهم
متميزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثر التمايز بين الممالك والتغالب فاعلموا انه له واحد يديره مملوك
كل شئ فان قلت اذن لا يدخل الا على كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله لذهب كل آله جزاء
وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة
وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من آله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين
من الاولاد والاولاد بالجزء صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف ما والنون موكدتان اي ان
كانت لا بد من ان ترني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم
عن الحسن اخبره الله تعالى ان له في امته نقمة ولم يخبره في حوبته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء فان
قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسأل
العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذه مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واجتنابا
له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قول
الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه
وقرئ ترنني بالهمز كما قرئ فاما ترين ولترون الجحيم وهي ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقيل الجزاء
حيث على فضل تضرع وجوار كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم لذلك
فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعدان تاملتم فاوجه هكذا الانكار هو اولى بالغ من ان يقال بالحسنة
السيئة لما فيه من التفصيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساتهم ومقابلتها بما امكن
من الاحسان حتى اذا اجمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئتهم
وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة ان لا اله الا الله والسنة
الترك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيته وعن الحسن الاعراض والصفح وقيل هي منسوخة بآية السيف
وقيل هي محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم يؤد الى ثلم دين وازراء بمروءة بما يذكرونه من احوالك
بخلاف صفتها او بوصفهم لك وسوء ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزايهم الهمز النخس و
الهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرايض والمعنى ان الشيطان يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم
عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونحو الهمز الاز في قوله توزهم ازا امرا بالتعوذ من نخسه
بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لذلك انه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ونحو مما حوله وعن ابن عباس رضي
الله عنهما عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع حتى يتلقى يصفون اي لا يزالون على سوء
الذكر الى هذا الوقت والاله واصله بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد الاعضاء مستعينا بالله
على الشيطان ان ينزله عن الحلم وبغريه على الانتصار منهم او بقوله وانهم لكاذبون خطاب الله

بلفظ

بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وقوله الا فارحموني يا الله محمد اذا ايقن الموت وعلم
على حقيقة الامر اراد تركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فسال ربه الرجعة وقال ني
الايمان الذي تركته والمعنى لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على امر تريد او سس
اسا وابني عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملئكة قالوا نرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا
رجع عن طلب الرجعة وانكر واستبعاد والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض
وهي قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت لا محالة لا اخليها ولا اسكت عنها استيلاء الحسرة عليه و
تسلط الندم او هو قايلها وحده لا مجاب اليها ولا يسمع منه التصدير الجماعة اي امامهم حايل بينهم
وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة
يوم البعث الا الى الآخرة الصور بفتح الواو وعن الحسن والصور بالفتح والكسر عن اهل نجد وهذا ليلة
لمن فسر الصور بجمع الصورة ونفي الانساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين
ولا يكون التواصل بينهم والتالف الا بالاعمال فتلغوا الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال
التعاطف والتراحم بين الاقارب اذا يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ولا يتساءلون بادغام التاء في السين فان قلت قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسال حميم
قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وفيه قوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما قلت
فيه جوابان احدهما ان يوم القيمة مقدار خمسون الف سنة وفيه اهوال واحوال مختلفة يتساءلون
ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع والثاني ان التناكر يكون عند النفخة
الاولى فاذا كانت الثانية قاموا متعارفوا وتساءلوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما الموازين جمع موزون
وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله تعالى فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة
لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تلفح تشفح وقال الزجاج اللفح والنفح واحد
لان اللفح اشد تاثرا والكلوح ان تقلص الشفتان وتسفر الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن
مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق براس اخرج من التنور فغشي عليه اياما و
ليالي فهن روي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط
راسه ويسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقرئ كلحون غلبت علينا شقوتنا مكتنا من قولك علني فلان
على كذا اذا اخذ منك وامتلكه والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وقرئ

شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما ذكر فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسأ بنفسه في رمض العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا التشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لهم ستة دعوات فاذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فنجاب نحن القوم متى فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فنجابون ذلكم بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فنجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرجنا فان عدنا فانا ظالمون فاذا لم يكونوا فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فنجابون اولم نعمركم فينادون الفا ربنا ارجعون فيجابون اخسئوا فيها اخسئه وفي حرف ابي انه بمعنى لا تنه السخري بالضم والكسر مصدر يجمع كالسخر الا ان في ياء النسبة زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والفراء المكسور من الهزؤ والمضموم من السخرة والعبودية اي لتخزوهم واستعبدوهم ولا اول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم سخريا اي هزؤا وتشاغلتم بها حتى انسوكم بشاغلكم ليهزأ على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي وقرئ انهم بالفتح فالكسر استينافا اي قد فازوا بخير الجزاء بصبرهم على الخير والفتح على انه مفعول ثان لجزيتهم كقولك جزيتهم فوفرهم قرئ في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام فقال صغيرا لله او الماموريسوالهم من الملكة وفي قال ضمير الملك او بعض رؤساء اهل النار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم وما فيها من عذابها لان الممحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة او لانه كانوا في سرور ايام الدنيا فصارا وكان المنقضي في حكم ما لم يكن صدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا ونبههم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ فسل العادين والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فسانا ان نعدها كم هي فسل من فيه ان يعدد من يعدنا ان يلقي اليه فكره وقيل فسل الملكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العادين اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرون فكيف عن دونهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم ما كانوا بثوا بعد من العذاب ما بين التخفيفين ٥ حال اي عابثين كقوله لاعبين او مفعول له اي وما خلقناكم للبعث ولم يدر عنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نتعبدكم ونكلفكم الشاق من الطاعات ونرتاد المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا اي للعبث ولتركيبكم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء الذي بحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الذي

الذي

الذي لا يزول ولا يزول ملكه ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة والنسبة الى الاكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحو ذو العرش المجيد لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله بطير يجناحيه حي بها للتأكيد لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الي زيدا لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون جعل خاتمة السورة قلائل المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروى ابي اول سورة قد افلح واخرها من كفر بالعرش من عمل بثلث آيات منها واظب باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر

سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون او ثلاث او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة خبر مبتدا محذوف وانزلناها صفته او هي مبتدا موصوف والحذو اي فيما انزلنا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على تقدير اضربه ولا محل لانزلناها لانها مفسرة للضمير كانت في حكمه او على دونك سورة او اتل سورة انزلناها صفته ومعنى فرضناها فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرايض شتى وانك تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرايض ولكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا واما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي ففيه معنى الشرط تقديره والتي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بالياء والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه فان قلت اهذا حكم جميع الزناة والزواني امحكم بعضهم قلت بل هو حكم

قيل الاستدراك انما يكون اذا كان ما قبله نفيا او نهيا

قد تقدم في البقرة في باب الشرط

تقدم الفرض

تقدم في البقرة

السخري بالضم والكسر

من ليس بمحصن فان المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند ابي حنيفة رحمه الله ستة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول اذا افتقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي رحمه الله الاسلام ليس بشرط لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن **فان قلت** اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزاني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن **قلت** الزانية والزاني يكادان يكونان على الحد الجنسين المتنافيين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية غاية في الكل والبعض جميعا فانما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقد نهى ولا ياخذكم بالياء ورافة بفتح الهمزة ورافة على فعاله والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجد والمتانة فيه ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقل لا تيسر حموا عليها حتى تعطلوا الحدود او حتى لا توجعوهما ضربا وفي الحديث لو ان فيض سوطا فيقول الله رحمة لعبادك فيقال انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار ولو ان زانيا رض خبثها من مطار بعين ليلة وقيل يؤمر به الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه اقامة حد بارض خير لاهلها من مطار بعين ليلة وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا بالعقل كيف يضرب والرجل يضرب قائما على مجردة ليس عليه الا ازاره ضربا وسيطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يجاوز الالم الى اللحم والمراة تجلد قاعدة ولا تنزع من ثيابها الا الفرو ونحوه الا ان هذه الاية استنهد بها ابو حنيفة رحمه الله على ان الجلد حد غير المحصن لا تغرب وما احتج به الشافعي رضي الله عنه على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالاية او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب المحرم احد قوليه في العبد ثلثة اقاويل يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال ابو حنيفة رحمهما الله تعالى وبهذه الاية نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فاذوهما قيل تسميته عذابا دليل على انه عقوبة اي لا تعذب في الاخرة ويجوز ان يسمى عذابا لانه منع من المعاودة كما يسمى نكالا **الطائفة** الفرقة التي يمكن ان يكون خلقه واقلها ثلثة او اربعة وهي صفة غالبة كما انها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلثة فصاعدا وعن عكرمة رضي

الله

الله عنه رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفصل قول ابن عباس رضي الله عنهما لان الاربعة هي الجماعة التي ثبت بها هذا الحد والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الاخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك وفي الله فيه عقد المائة بكاله فجعل حد القذف وشرب الخمر وفرع فيه القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه وامر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة تحصيلا لهذا التشهير والواحد والاثنان ليسوا بتلك الصفة للمتابة واختصاص المؤمنين لان ذلك افضح والناس بين صلحاء فتومه افضل وليشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما الى اربعين رجلا من الصدقين الله الفاسق الخبيث الذي هو من شانه الزنا والمحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء والاولى على خلاف صفته واما يرغب في التي على فاسقه حسبة من شكله او في مشركه والفاسقة الخبيثة المسالحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها واما يرغب فيها من هو في شكلها من الفسقة او المشركين في نكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه بحظور لما فيه من التشبيه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة في الغيبة وانواع المفاسد وبجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الاثام فكيف بمزاوجة الزواني والفجار وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم واما نكم وقيل كانت المائة مهورات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عايشة رضي الله عنه ان الرجل اذا زنى بامراة ليس له ان يتزوجها لهذه الاية وقد باشرها كان زانيا وفداجا ابن عباس رضي الله عنهما وشيهه من مرثد ثم تجبره ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي وليس بقولا لامرين احدهما ان هذه الكلمة انما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى واداوه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما فاقول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وانكحوا الايامى منكم وقيل الجمع وروى ذلك عن سعيد بن المسيب **فان قلت** اي فرق بين معنى الجملة الاولى والجملة الثانية **قلت** معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفايف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونه غير مرغوب فيها ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان **فان قلت** كيف قدمت الزانية

الزنا اشنع الكبائر ومفاسدها

على الزانى او لا ثم قدم عليها ثانيا **قلت** سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا والمراة هى المادة التى نشات منه الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولو بتمكين له ولم يمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا فى ذلك بُدِئ بذكرها واما الثانية فمنسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه ابتداء الطلب وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهى والمرفوع فيه ايضا معنى النهى ولكن ابلغ واكد كما ان رحمك الله ويرحمك الله ابلغ من ليرحمك الله ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى عادتهم ان جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه وسمون عنها وقرى وحرم بفتح الراء والقذف يكون بالزنا ولغيره والذى دل على ان المراد قذفهن بالزنا شيآن احدهما ذكر المحصنات عقيب الزوانى والثانى اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا لا كتفى فيه بشاهدين والقذف بالزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زانى يا ابن الزانى يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا ان يقول يا اكل الربا يا شارب الخمر يا يهودى يا مجوسى يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر امه فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه وقال ابو يوسف رحمه الله يجوز ان يبلغ به تسعة وسبعون وقال للامام ان يعزر الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة وقرى باربعة شهداء بالتنوين وشهدا صفة **فان قلت** كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين **قلت** الواجب عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله ان يحضروا فى مجلس واحد وان جاءوا متفرقين كانوا قاذفة وعند الشافعى رضى الله عنه يجوز ان يحضروا متفرقين **فان قلت** هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم **قلت** يجوز عند ابى حنيفة خلافا للشافعى رحمهما الله **فان قلت** كيف يجلد القاذف **قلت** كما يجلد الزانى الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع من المراة من الحشو والفرو والقاذف ايضا كالزانية واشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض وردعا عن هتكها **فان قلت** فاذا لم يكن المقذوف محصنا **قلت** يعزر القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير رد شهادة القاذف معلق عند ابى حنيفة رحمه الله بالتوبة الحد فاذا شهد احدا وقتل نماما استتيب فان قبلت شهادته فاذا استتيب فلم يقبل شهادته ابدا وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعى رضى الله عنه يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية فابو حنيفة رحمه الله جعل جزاء الشرط الذى هو الرمى الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التاييد فكانوا مردودى الشهادة عنده فى ابدهم وهو مدة حيوتهم وجعل قوله واولئك هم الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل فى جزاء الشرط كانه حكاية حال المرامين عند الله بعد انقضاء المحلة الشرطية استثنى من الفاسقين وبدل عليه قوله فان الله غفور رحيم والشافعى رحمه الله جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهى ينتهى بالتوبة والرجوع من القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم فى لهم وحقه عند ابى حنيفة رحمه الله ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذى يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان تكون الجمل الثلث مجموعهن جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اى فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فيقبلون غير مجلودين والا مردودين ولا مفسقين **فان قلت** الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابى حنيفة رحمه الله كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام **قلت** المسلمون لا يباون نسب الكفار لانهم شهروا بعدا وتهتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فتشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار **فان قلت** هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف **قلت** لهما ذلك قبل ان تشهد الشهود وبثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالب بالحد ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفوا لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال **فان قلت** هل يورث الحد **قلت** عند ابى حنيفة رحمه الله لا يورث لقوله عليه الصلاة والسلام الحد لا يورث ويورث عند الشافعى رحمه الله واذا تاب القاذف قبل ان تثبت الحد سقط وقد نزلت هذه الآية فى حسان بن ثابت رضى الله عنه حين تاب مما قال فى عايشة رضى الله عنها قاذف امراته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا عفيفا محدودا فى القذف والمراة بهذه الصفة مع العفة حد اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او رايتك تزنين واذا كان الزوج عبدا او محدودا فى قذف والمراة محصنة حد كما فى قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان واللعان ان يبدا الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول فى الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويقول المراة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول فى الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعى رحمه الله يقام الرجل قائما حتى يشهد والمراة قاعدة ويقام المراة والرجل قاعد حتى تشهد وامر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اتق الله فان لعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة فان لم يكن صادقا ان يبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس فى مسجده ولعان المشركين فى الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين نفى

مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا تقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي
بينهما ولا يقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى الا عند زفر
فان الفرقة يقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي رحمه الله يقع بلعان الزوج
ويكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة رحمهما الله ولا يتأبد حكمها فاذا
كذب الرجل نفسه بعد ذلك فخذ جاز له ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد
والشافعي رحمهم الله هي فرقة بغير طلاق توجب تحريمها مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك ابدا وجه
وروي ان آية القذف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي
الانصاري فقال احمدك اللهم بذلك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته
ابدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجئ باربعة شهداء قد قضى
الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراك قال شر وجدت
على بطن امرأتي خوله وهي بنت عاصم شريك سحماء فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا
فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره قوله فقال لا ادري الخبرة ادركته ام مجلا على اللحام
وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رايته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها
امين وقال القوم امين وقال لها ان كنت الممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضب
الله النار وقال يحتمل انها الولادة فان جاءت به اصيهب اثيم يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت
به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك
فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان وقرئ ولم يكن بالتاء ولان الشهداء جماعة او
لانهم في معنى الانفس التي هي بزنة وجه من قرا اربع ان ينصب لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر
الذي هو فشهادة احدهم وهي مبتدا محذوف تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات وقرئ
ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيفان ورفع ما بعدها وقرئ ان غضب الله على فعل الغضب وقرئ
بنصب الخامسة على معنى وتشهد الخامسة فان قلت لم خصت الملاعنة بان تخمس غضب الله
قلت تغليظا عليها لان هي اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في
اية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخوله فالرجم اهون عليك من غضب الله ٥
الفضل التفضل والجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه وريب مسكوت عنه ابلغ من
منطوق به الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل البهتان لانه يبهت به حتى يفحاك واصله الافك
وهو القلب لانه قول مافوك من وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة

الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهو عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو
عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص و
طلبه سبيلا الى الغميزة اي نصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على
مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله فان معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان مر بهودجها
عليه وهو في ملاء من قومه فقال من هذه فقالوا عايشة فقال والله ما نجا منها ولا نجا منه ولا بأس
امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله هو خير لكم لمن ساء ذلك من المؤمنين
وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشة وصفوان بن معطل رضي الله عنهم ومعنى
كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه
ثماني عشرة اية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له
وتنزيه لام المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم يجعله اد نى
وعد الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيمة وفوايد دينية واحكام واداب لا يخفى على متاملها
اي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وذلك نحو ما يروى ان ابا
ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما تقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعايشة خير مني وصفوان خير منك فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا
وقلتم ولم عدل الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات
وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الايمان ذاك على ان الاشتراك فيه مقبض ان لا يبصر مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على
اختها قول عايب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة على اخيه ان يبني الامر فيها على الظن
لا على الشك وان قوله عار عليه على طعنه بالمؤمن الخير هذا افك مبين هكذا بلفظ المضارع بيراة ساحته
كما تقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القايم به والحافظ له و
ليت شعري بجد من يسمع فيسكت ولا ينشر ما سمعه واحوات جعل الله التفضل بين الرمي الصادق والكاذب
ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عايشة رضي الله عنها لم يكن لهم بينة على قولهم
فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك
ولم يجلوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
بغير بينة والتنكيل به اذا قذف امراة محصنة من غير عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة
بنت الصديق وحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله لولا الاولى للتخصيص وهذه

لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى ولولا انى قضيت ان افضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم التى من جملتها الامهال للتوبة وان ارحم عليكم فى الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض فى الحديث واندفع ونصب وخاض اذا طعن فيه اكم اولافضتم تلقونه باخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وقرئ على الاصل تلقونه واذ تلقونه بادغام الذال فى التاء وتلقونه من لقيته بمعنى لقفه اخذ بفيه وتلقونه من القاء بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتلقونه محكى عن عائشة رضى الله عنها وعن سفيان سمعتمونى تقرا اتثقفونه وكان ابوها يقرا برفع عبد الله بن مسعود فان قلت ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم قلت معناه ان الشئ المعلوم يكون عمله فى القلب فيترجم عليه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجرى على السنتكم ويدور فى افواهكم من غير ترجمة عن علم به فى القلب كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم اى يحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفى كلام بعضهم لا تقولن لشئ من سيئاتك حقير فلعله عند الله خلافه وهو عندك نقير وصفهم بارتكاب ثلثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها لحرها تلقى الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراك افحدثنه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم سوت ولا ناد الا طار فيه والثانى التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها واتساعها لما تضمنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها فان قلت فاى فايدة فى تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفايدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتعادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم فان قلت فما معنى يكون والكلام يستقيم لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت معناه ينبغى ويصح اى ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحو ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق وسبحانك التعجب من عظم الامر فان قلت ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الاصل فى ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منا او لتنزيه الله من ان يكون حرمة بنيه فاجرة فان قلت كيف جاز ان يكون امراة النبى كافرة كامراة نوح وامراة لوط ولم يجز ان تكون فاجرة قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الكبيرة فمن اعظم المنفرات كراهة ان تعودوا او فى ان تعودوا من قولك وعظت فلانا فى كذا فزكره وابدهم ما داموا احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو ايمانهم الصادع عن كل قبيح الآلاء النعم على

علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرايع ويعلمكم من الاداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية عليم بكل شئ فاعل لما يفعله بداعى الحكمة المعنى لتشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة وارادة وجه لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى وحسانا ومسطحا وتعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذى تولى كبره منهم ما فى القلوب من الاسرار والضمائر يعنى انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه عليها كررا لمنه ببرك المعاجلة بالعقاب حاذ فاجواب لولا كما حذفه ثمه وفى هذا التكرير مع حذف الجواب بلاغة ولذلك فى التواب والرؤف الرحيم الفحشاء والفاحشة ما افرط قبحه قال ابو ذويب صرار رحرحى بفاحش غارها اى افرطت غيرتها والمنكر ما ينكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات بفتح الطا وسكونها زكى بالتشديد والضمير لله عز وجل اى ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة المحصة لما طهر احدا منكم آخر الدهر من دنس افك ولكن الله يطهر التايبين بقبول توبتهم اذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمايرهم واخلاصهم لا يات مثل هو من يتلى اذا حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتال والمعنى لا تحلفوا على ان لا تحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا تقصروا فى ان تحسنوا اليهم وان كانت منهم وسهم سحنا لحيابه اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت فى شان مسطح وكان ابن خالة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر رضى الله عنه ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الا ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى الجاملة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسى وبروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها على ابى بكر الصديق رضى الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا وقرا ابو حيوة وابن قطيب ان تؤتوا بالتاء على الالتفات وبعضده قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لا فطنات لشر بن الامور ولم يجربن الامور ولم تزرنا الاحوال فلا يفطن لما يفطن له المجربات العرافات قال ولقد هويت بطفله مياسة بلهاء تطلعنى على اسرارها وكذلك البله من الرجال فى قوله اكثر اهل الجنة البله وقرئ تشهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وفتشت عما اودع به العصاة لم تر الله عز وجل غلظ فى شئ تغليظه فى افك عايشة رضى الله عنها ولا انزل من الايات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعذاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستقطاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طريق مختلفة واساليب مفننة كل واحد منها كاف فى بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلث لكفى بها حثا جعل القذفة ملعونين فى الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم فى الآخرة

وبان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم
الحق والواجب الذى هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز فى ذلك واشبع
وفصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع فى وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه فى الفظاعة وما
ذاك الا لان الامر وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان سئل عن تفسير
القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض فى امر عائشة
رضى الله عنها وهذا منه مبالغة وتعظيم الامر الافك ولقد برأ الله باربعة باربعة برآ يوسف
بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأ موسى عليه السلم من قول اليهود فيه بالحجر الذى
ذهب بثوبه وبرأ مريم عليها السلم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها انى عبد الله وبرأ عائشة
رضى الله عنها بهذه الآيات العظام فى كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرية بهذه المبالغات
فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذلك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمييزه
على انافه محل ولد سيد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يحقق عظم
شانه ويقدر قدمه واحراره لقصب السبق دون كل سابق فليتأمل من آيات الافك وليتأمل كيف
عضب الله له فى حرمته وكيف بالغ فى نفى التهمة عن حجابه فان قلت ان كانت عائشة رضى الله
عنها هى المرادة فكيف قيل المحصنات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان يخصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحوبه واذا ارذن وعائشة كبراهن
منزلة وقربة عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المرادة اولا والتى فى اثنا تم المؤمنين فجمعت ارادة
لها وبنا تها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والايمان كما قال قد فى من الحنين قدى اراد
عبد الله بن الزبير واشياعه وكان اعداؤه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكينته المشهورة ابو
بكر الا ان هذا فى الاسم وذاك فى الصفة فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت
معناه ذو الحق المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم فى حكمه والحق الذى لا توصف بباطل ومن هذه
صفته لم يسقط عنده اساءة مسئ ولا احسان محسن فى مثله ان يبقى ويجتنب محارمه الخبيثات
من القول يقال او يعد من الرجال والنساء منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك
الطيبات اولئك اشارة الى الطيبين وانتم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام
جار مجرى المثل لعايشة رضى الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها فى النزاهة والطيب
ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانتم مبرأون مما تقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات
والطيبات النساء اى الخبايث يتزوجن الخباث والخبائث وكذلك اهل الطيب وذكر الرزق الكريم ههنا
مثله فى قوله واعتدنا لها رزقا كريما وعن عايشة رضى الله عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة

لقد

لقد ترك جبريل عليه السلم بصورتى فى راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى ولقد
تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان راسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى ولقد حفته الملئكة
فى بيتى وان الوحى لينزل عليه فى اهله فيفترقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه فى لحافه وانى لابنه
خليفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة
ورزقا كريما تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذى هو خلاف
الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفا الحال عليه
فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يوذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يوذن لكم وهذا من
باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثانى
ان يكون من الاستيناس الذى هو الايناس والاستكشاف استفعال من آنس الشئ اذا ابصره ظاهرا
مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا او تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم اما لا ومنه قولهم استانس هل
ترى احدا واستانست فلم ار احدا اى تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستانس وحدى
ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن ابى ايوب الانصارى قلنا يا رسول الله
ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة تنحنح يوذن البيت والتسليم ان يقول
السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع وعن ابى موسى الاشعرى انه اتى باب عمر
رضى الله عنهما فقال السلام عليكم ادخل فلها ثانيا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الاستيذان ثلث واستاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلم لامراة
يقال لها روضة قومى الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن فقولى له يقول السلام عليكم
فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكانوا اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته
حييم صباحا وحييم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امراته فى لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم
الاحسن الاجمل وكم باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة وقد تركوا العمل به وباب
الاستيذان من ذلك سا استئنى ستك اذرعف عليك الباب بواحد من غير استيذان ولا بحية من تحايا
اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابن الاذن
الواعية وفى قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى
تستاذنوا فاخطا الكاتب ولا معول على هذه الرواية وفى قراءة ابى حتى يستاذنوا ذكم الاستيذان والتسليم
خير لكم من تحيتكم الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك
كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفى الحديث من سبقت عينه استيذانه فقد دمر وروى ان رجلا
قال للنبى صلى الله عليه وسلم ا استاذن على امى قال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى استاذن

عليها كلما دخلت فالاحب ان تراها عربانة قال الرجل لا قال فاستاذن ه اى انزل عليكم ايقيل
لكم هذا الارادة ان تذكروا وتعظوا وتعملوا بما امرتم به فى باب الاستيذان يحتمل فان لم يجدوا فيها
احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم تشرع لذاته بل
الذاتم على عورة ولا لسوء سه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لذلك ونوقف على احوال التى تطرقها
الناس فى العادة من غيرهم وتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف فى ملك الغير فلا بد ان يكون
باذنه ولا اشبه الغضب والقلب اى لا تلحوا فى اطلاق الاذن ولا تلحوا فى تسهيل الحجاب ولا
تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يحلب الكراهة ويقدح فى قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوى
مروة ومرتاضين بالاداب الحسنة واذا نهى عن ذلك لاداته الى الكراهية وجب الانتهاء عن كل ما
يودى اليها من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل فى عادات من لم تتهذب
من اكثر الناس وعن ابى عبيد رحمه الله ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بفضله بنى اسدة اجرة وما نزلت
فيها من قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فان قلت هل يتجه ان
يكون المعنى وان لم يوذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتكم قلت
بعد ان جزم النهى عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة
فى كونه منهيا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن فان قلت فاذا عرض امر فى
دار من حريم او هجوم مسارق او ظهور منكر يجب انكاره قلت ذلك مستثنى بالدليل اى
الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الريبة او انفع وانمى خيرا ثقة وعد
المخاطبين بذلك بقوله والله بما تعملون عليم عما قريبا تاتون وتذرون بما خوطبوا به فتوفون جزاه
عليه استثنى من البيوت التى يجب الاستيذان على داخلها ما ليس يكون منها وذلك نحو الفنادق
والخانات والربط وحوانيت البياعين والمباع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد والبواء الرحال
والسلع والمرئى والبيع وروى ان ابا بكر رضى الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك
آية فى الاستيذان وانا نختلف فى تجاراتنا فنزل هذه الخانات افلا يدخلها الا باذن وقيل الخربات
نبر زفيها والمتاع التبرز وعيد الذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة ه
من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان يكون زيدة
واياه سيبويه فان قلت كيف دخلت فى غض البصر وحفظ الفرج قلت دلالة على ان
امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن
واسوقهن واقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقد
رخص فيها فى احدى الروايتين واما امر الفروج فضيق وكفال وفرقا ان اتسع النظر الى ما استثنى منه

وحفظ

وحفظ الجماع الا ما استثنى منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء
وعن ابن زيد كل ما فى القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم اخبر
انه خبير باجوالهم وافعالهم وكيف يحلون ابصارهم وكيف يصنعون بها بر حواسهم وجوارحهم
فعليهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر فى كل حركة وسكون النساء ايضا مامورات
بغض الابصار ولا يحل للمراة ان تنظر من الاجنبى الى ما تحسن به الى مركبه وان اشتهت غضت بصرها
راسا ولا تنظر من المراة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه حديث
ابن ام مكتوم عن ام سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فاقبل
ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا
قال افعمياوان انتما الستما تبصرانه فان قلت لم فرق غض الابصار على حفظ الفروج قلت
لان النظر بريد الزنا وزايد المحذور والبلوى فيه اشد واكمر ولا كاد يقدر على الاحتراس منه الزينة ما
ترتبت به المراة من حلى وكحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفحمة والكحل والخضاب فلا باس
بابدائه للاجانب وما خفى منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا
يبديه الا هؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة فى الامر بالصون والتستر لان هذه الزينة
واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وهو الذراع والساق والعضد والعنق والراس
والصدر والاذن فنهى عن ابداء الزينة نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لما لابسها تلك المواقع
بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مفال فى حله كان النظر الى المواقع انفسها ممكنا فى الخطر تابعا
القدم فى الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن فى ستر ها وسقين الله فى الكشف عنها فان
قلت فلا تقول فى القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها قلت نعم فان قلت اليس موقعها
الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذى تحت السرة
قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل بخلاف امر سائر الحلى لان القناع لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر
الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر
اليه فلا يحل الى القراميل واقعة عليه فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار
الذى تلابسه الزينة منه قلت الصحيح انه العضو كله كما فرقت مواقع الزينة لخفيه وكذلك
مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل فى عينيه والخضاب بالوسمة فى حاجبيه وشاربيه والخمر
فى خديه والكف والقدم موقعا الخاتم والفحمة والخضاب بالحنا فان قلت لم سوغ مطلقا فى الزينة
الظاهرة قلت لان سترها فيه حرج فان المراة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء تبدو لها ومن الحاجة
الى كشف وجهها خصوصا فى الشهادة والمحاكمة والتكاح وتضطر الى المشى فى الطرقات وظهور قدميها

وابناهما فاذا راها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم لها فمدار النظر على التصور له بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في الستر كانت المراة تضرب برجليها فتقعقع خلخالها فعلم اتخاذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى لتعلم اتخاذات خلخالين وهن اذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وابلغ اوامر الله ونواهيه في كل باب لايكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلوا من تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار ويتامل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما يوبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة **فان قلت** قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة **قلت** اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء ووجهه انها كانت مضمومة لو قوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها

الايامى والاياما اصلهما ايائم وشائم فقلبا واعلا كالرجل والمراة وقد امر وامت وبالمما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال فانكحى ان نكح وان تنايى وان كنت افتى منكم اتايم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا اعوذ بك من العيمة والالمه والكهر والقهر والمراد انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرايرومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر الندب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المراة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب وتمايل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج به فليس منا وعنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج احدكم فقد حصن شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني وعنه صلى الله عليه وسلم يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة حتى بالسقط وعنه صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة وثلثون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث ياتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة **فان قلت** لم خص الصالحين **قلت** لحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء الذين موالبهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الالفة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشانهم والاهتمام بهم ويقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك واريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ينبغي ان يكون شرطه الله غير جنسه في هذا الموعد ونظايره وهي مشيته ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جات الشريطة

وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم من النفرة عن مماسة القرايب وتحتاج المراة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك كانت جيوبهن واسعة بدوا منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما انزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاحتمرت فاصبحن على روسهن الغربان وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بيوتا غير بيوتكم قيل في نسائهن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس رضي الله عنهما والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرايروالاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عايشة رضي الله عنها انها باحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم اية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية ارى ان المثلة به تحل لما حرم الله وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم **فان قلت** روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله **قلت** لا يقبل فيما تعم به البلوى الاحديث مكشوف وان صح فلعله ليعتقه او لسبب من الاسباب الا ربة الحاجة قيل هم الذين سعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم لا يعرفون شيئا من امر هن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او هم عنانه وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال والجر على الوصفية ووضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس وبين ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه ونخرجكم طفلا ولم يظهروا امامن ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القرآن اخذه واطاقه اي لم يبلغوا او ان القدرة على الوطئ وقرئ عورات وهي لغة هذيل **فان قلت** لم يذكر ابنة الاعمام والاخوال **قلت** سئل الشعبي عن ذلك فقال للا يصفها لهن عند ابنه والحال كذلك ومعناه ان سايرالقرابات تنزل الاب والابن في المحرمية الا العم والخال

وابناهما

منصوصة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليم حكيم ومن لم يتسر هذه الشرائط لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافترض النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شيء فغنى واصبح مكينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكى اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباه وعن عمر رضي الله عنه عجبت لمن يطلب الغنى بالباه ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رايته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسالته فقال كنت في اول امري على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكرا ولدي تراجعت عن الفقر فلما ولد لي الثاني فلما تناموا ثلثة صب الله علي الخير صبا فاصبحت الى ما ترى اي غني ذو سعة لا يرزوه اغناء الخلايق ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والمجتهد في العفة وظلف النفس كان المستعف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه اي استطالحه تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال ترجيه للمستعفين ويقدره وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون اشطار ذلك وتاميله لطفا بهم في استعفافهم وربطا على قلوبهم وليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعضاء وادنى من الصلحاء وما احسن ما وتب هذه الاوامر حيث امرا اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد من مواقعه المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ما يحمل على النفس الامارة بالسوء وعرفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزقها الله القدرة عليه مدفوع على الابتداء ومنصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفا لتضمن معنى الشرط الكتابة تملكت المكاتبة كالعتابة والمعاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسك ان تفي بذلك وكتبت على الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى حالا وموجلا ومنجما وغير منجم لان الله عز وجل لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي رحمه الله لا يجوز الا موجلا منجما ولا يجوز عنده نجم واحد لان العبد كما يملك شيئا فشيئا فقد حاله منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وسماه اذا رقد اراه اجرها وجنسها وما يتنى به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان اداها عتق وان كاتبه على وصف حال لقلة الجهالة ووجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذى اذا عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن ليس ذلك بعزم ان ساكاتب وان سالم يكاتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله تعالى وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود وقدرة على اداء ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكسبا وعن سلمان ان مملوكا له التمس ان يكاتبه فقال اعندك مال قال لا قال افتامرني ان اكل غسالة ايدي الناس امر المسلمين علي

وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله **فان قلت** هل يجوز لمولاه اذا كان غنيا ان ياخذ ما يصرف به عليه **قلت** نعم ولذلك اذا لم يف الصدقة بجميع البدل وعجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذ لانه لم ياخذ بسبب الصدقة لكن بسبب عقد الكتابة كمن اشترى الصدقة من الفقراء او وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رحمه الله هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما يوضع له من كتابته شيء وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدا له يكنى بابا اميه وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة رضي الله عنه على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معناه وانوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مسخ وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت **كانت** اماء الجاهلية يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي راس النفاق ستة جواره معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء ويضرب عليهن ضرائب فشكت سان منها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ونكني بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث لا يقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي انما العبد والامة لله والبغاء مصدر البغي **فان قلت** لم الجم قوله ان اردن تحصنا **قلت** لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وامر الطبيعة المريد للبغاء الميتي مكرها والامر اكراها وكلمه ان واشارها على اذا اذا ان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من خبر الشاذ النادر لهم اوطن اوطم ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما لهن غفور رحيم **فان قلت** لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير اثمة **قلت** لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غم حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي يعتد به فيكون اثمه هي الآيات التي بينت في هذه السورة واوضح في معنى الاحكام والحدود ويجوز ان تكون الاصل مساغبها فانتم في الظرف كقوله ويوم شهدناه وقرئ بالكسر اي سنهي الاحكام والحدود وجعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين ٥ من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عايشة رضي الله عنها وما عظ به في الآيات والمثل نحو قوله ولا ياخذكم بها رافة في دين الله لو لا اذ سمعتموه يعظكم الله

ان تعود والمثله ابدا انظر قوله الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدى الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول يعيش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السماوات والارض وصاحب نور السماوات والارض ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور فى ظهوره وبيانه كقوله الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق واضاف النور الى السماوات والارض لاجل معتنين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى يضىء له السماوات والارض واما ان يراد اهل السماوات والارض وانهم يستضيئون به اى صفة نوره العجيبة الشان فى الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة وهى الكوة فى الجدار غير النافذة سراج ضخم ثاقب نار قد ذلا من زجاج شامى زهر شبهه فى زهرته باحدى الدراري من الكواكب وهى المشاهير كالمشترى والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها توقد هذا المصباح اى ابتدا تقوبه من شجرة الزيتون يعنى رويت ذبالته بزيتها وميارته كثيرة المنابع او لانها تنبت فى الارض التى بارك فيها للعالمين قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم صلوات الله عليه وفى عن النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون ادهنوا وبه فانه مصحة من الناسور ٥ اى منبتها الشام ولجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا فى مضحى ولا ممسى اى لكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لذهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فى شجرة فى مقناه ولا بنات فى مقناه ولا خير فيهما فى مضحى وقيل ليست مما يطلع عليه الشمس فى وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشى جميعا فهى شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفاء واللوسض وانه لدلالوه يكاد يضىء من غير نار اى هذا الزيت الذى شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى تم بيق تما يقوى النور ويزيده اشراقا وبيت باضاءه بقيته وذلك ان المصباح اذا كان فى مكان متضايق كالمشكاة كان اصواله واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل اعون شىء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاوه يهدى الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اى يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذى سواء عليه ضحى النهار الشامس وضحوة الليل الدامس وعن على رضى الله عنه نور السماوات والارض اى نشر فيهما الحق وبثه فاصاب بنوره او نور قلوب اهلها به وعن ابى بن كعب مثل نور من آمن به وقرى زجاجة الزجاج بالفتح والكسر ودرى منسوب الى الدر اى ابيض متلالى ودرى بوزن سكيت بدرا من الظلام يضوء ودرى كمريق ودرى كسكينة عن ابى زيد وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة وتوقد وتوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بفتح الياء وحذف التاء لاجتماع حرفين زايدين وهو غريب ويمسسه باليا وان كان التانيث غير حقيقى والتذكير فاصل فى بيوت يتعلق بما قبله اى كمشكوة فى

بعض

بعض بيوت الله وهى المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى فى المسجد نور المشكاة التى من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اى يسبح له رجال فى بيوت وفيها تكرير كقوله زيد فى الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله فى تسع آيات اى سبحوا فى بيوت والمراد بالاذن ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابرهيم القواعد وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى المساجد امر الله ان تبنى وتعظيمها والرفع من قدرها وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه او قوله وهو عام فى كل ذكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما وان تتلى فيها كتابه وقرى يسبح على البناء للمفعول وليسند الى احد الظروف الثلثة اعنى له فيها بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر الباء وعن ابى جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والآصال على زيادة التاء وتجعل الاوقات مسبحه والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشه جمع اصيل وهو العشى والمعنى اوقات الغدوات وقرى بالايصال وهو الدخول فى الاصيل يقال اصلنا كذا ظهرا واعم والتجارة صنائع التاجر وهو الذى يبيع ويشترى للربح فاما ان يريد لا تشغلهم نوع من هذه الصناعة فخص البيع لانه فى الالهاء ادخل من قبل التاجر اذا انجهت له بيعه رابحه وهى طلبته الكلية من صناعته الهته ما الا يلهيه شرى شىء يتوقع فيه الربح فى الوقت الثانى لان هذا نفس ذلك مظنون واما ان تبتنى الشراء بتجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما يقال لرزق فلان بتجارة رابحة اذا انجهت له بيع صلح او شرى وقيل التجارة لاهل الجلب بحر فلان كذا اذا اجلبه والثانى اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحو واخلفوك اعدا الامر الذى وعدوا تقلب القلوب والابصار اما ان تقلب و يتغير فى انفسها وهو ان يضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان تقلب احوالها ويتغير فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر اى ليجزى جزاء اعمالهم كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى والمعنى يسبحون ويخافون لكى يجزيهم ثوابا مضاعفا ويزيدهم على الثواب فضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله اما تفضل واما ثواب واما عوض ما تفضل به فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق السراب ما يرى فى الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يرب على وجه الارض كانه ما يجرى والقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الارض يكثر فى حاير ودرى بقيعات بتاء ممطوطة كديمات وقيمات فى ديمه وقيمه وقد جعل بعضهم بقيعات صفة كرجل عرفاة شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التى يحسبها تنفعه عند الله وتجيئه من عذابه بشخيب فى العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه

براه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيظنه ماء فيأتيه فلا يجده ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية وكان يعبد ويلمس المسوح والقس الذين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام اللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وفي اخر ضمير الواقع فيه مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قوله ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب ميته يبرح اي لم يقرب من البراح فما له يبرح مثبه اعمالهم الا في فوات نفعها وحصول ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكدرا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار كما تعتل ظمآه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات ما بين اكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تتردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من الظلمات الاولى يصفهن باجتماعهن في الهواء الغمر في علم لكل اوبه او لذلك في صلوته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها بسوق ومنه المرجاه السحاب يكون واحدا كالعماد وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض ويجاز بينه وهو واحد كالعين بين اجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل التراكم المتراكم بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وقرى وينزل بالتشديد وكادت على الادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين الاتباع كما قيل في جمع فعله فعلات كظلمات وسنا برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنى المرتفع ويذهب الابصار على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا من تعديد الدلايل على ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السماء والارض وكل ما يطير بين السما والارض ودعاءهم له وانتهائهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته وبرنهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويحالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الاباهين في غاية الوضوح على وجوده وبناته ودلايله

منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر **فان قلت** متى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السما حتى قال له الم تر **قلت** علمه من جهة اخبار الله تعالى اياه بذلك على طريق الوحي **فان قلت** ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من السما من جبال فيها من برد **قلت** الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاولان للابتداء والاخيرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السما من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال **فان قلت** ما معنى من جبال فيها من برد **قلت** فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السما جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقرى خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقوفا على المميز وغير المميز غلب المميز فاعطى ما وراه حكمه كانهم مميزون فمن ثم قيل فمنهم وقيل من مشى في الماشي على اربع قوايم **فان قلت** لم نكر الماء في قوله من ماء **قلت** لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهايم ومنها بخو قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل **فان قلت** فما باله معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي **قلت** قصد تعميم اخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسايط قالوا خلق الملايكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه **فان قلت** لم جات الاجناس الثلثة على هذا الترتيب **قلت** قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير اله مشى من ارجل او قوايم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع **فان قلت** لم سمي الزحف على البطن مشيا **قلت** على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يمشي له امر ونحو استعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك وعلى طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين اشارة الى القايلين امنا واطعنا والى الفريق المتولي وحده وعلى الثاني فاعلم بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف في قوله بالمومنين دلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا معنى الى الله ورسوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله غلسته قبل الغطا وقرطه اراد قبل قرط الغطا وروي انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي

يجرم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقولون ان محمدا يحيف علينا
وروى ان المغيرة بن وايل كان بينه وبين علي بن ابي طالب خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد
فلست آتيه ولا احاكمه فانه يبغضني واني اخاف ان يحيف علي اليه صلة يا تو الان الى وجاد جا اعدين
بالي او يتصل بعد عين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على
الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يذورون عن المحاكمة
اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على
خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بمحكومتك لتاخذهم ماذاب لهم في خدمة الخصم ثم قسم الامر في صدود هم
عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او
خايفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم
لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب
منافقين او مرتابين في امر نبوته او خايفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك
هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من
له الحق عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
ترتا تون المحاكمة اليه عن الحسن قرا المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لانه اولى الاسمين بكونه اسما كان
او غلبهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا
من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ما يكون لنا ان نتكلم وقرئ ليحكم على البنا للمفعول فان قلت
لام اسند يحكم ولا بد له من فاعل قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله
جمع شتا فالف بينهم او مثله لقد تقطع بينكم ومنه قرا منكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم وهذه القراة
مجاوبة لقوله دعوا قدري وتنقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل ويسكون الهاء ويسكون
القاف وكسر الهاء شبه نقه بكتف وحتف كقوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولقد جمع الله
سبحانه في هذه الاية اسباب الفوز وعن ابن عباس في تفسيرها ومن يطع الله في فرايضه ورسوله
في سننه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سئل عن اية
كافية فتلت له هذه الاية جهد يمينه مستعارا من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك
اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله لقد
جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم بجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه
مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم
وطاعة معروفة خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الجزاء امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة

معلومة

معلومة لا يشك فيها ولا ارتياب كطاعة المخلص من المؤمنين الذين طابق امرهم ظاهرهم لا ايمان يقسمون
بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة
امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وقرا اليزيدي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا
طاعة يعلم ما في ضمايركم ولا يخفى عليه شيء من سرايركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم
صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم يريد فان سولوا فامرضمره
وانما ضمر ثم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج
عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فاذا لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم
نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع
والضرر عايدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان بلغ ماله نفع في قبولكم ولا عليه ضرر
في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه مقرونا بالايات والمعجزات
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعلم الله
ان نصر الاسلام على الكفر وتوريثهم الارض ويجعلهم فيها خلفا كما فعل بني اسرايل حين اورثهم
مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الذين ارتضى لهم وهو دين الاسلام ويمكنه تثبيته و
توطيده وان يومن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ولما هاجروا وكانوا في المدينة يصبحون في السلاح و
يمسون فيه حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ويضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغبرون
الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فاخبر الله وعده واظهرهم على جزيرة
العرب وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا املاك الاكاسرة وملكوا خزاينهم واستولوا على الدنيا
ثم خرج الدين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك النعم وفسقوا وذلك قوله عليه الصلاة والسلام الخلافة
بعدي ثلثون سنة ثم يملك من يشا فيصير ملكا ثم ترى قطع سبيل وسفك دما واخذ اموال بغير حقها
وقرئ كما استخلف على البنا للمفعول وليبدلنهم بالتشديد فان قلت ابن القسم الملتقى باللام
والنون في ليستخلفنهم قلت هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد
الله في تحققه منزلة القسم فتلقي بما يتلقى به القسم كانه اقسم بالله ليستخلفنهم فان قلت
ما محل يعبدونني قلت ان جعلته استينافا فلم يكن له محل كان قايلا قال ما لهم يستخلفون ويومنون
فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله
النصب يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله اي هم الكاملون في الفسق حيث كفروا
تلك النعمة العظيمة وحسروا على غمطها فان قلت هل في هذه الاية دليل على امر الخلفاء الاربعة

قلت اوضح دليل واسنده لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم معطوف
على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان
طال كررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها وقري لا يحسبن بالياء وفيه اوجه ان يكون معجزين في الارض
هما المفعولين والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك
وهذا معنى قوي جدا وان يكون فيه ضمير الرسول ليتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول وان
يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي
سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشئ واحد اقتضى بذكر اسنن عن ذكر الثالث وعطف
قوله وماواهم النار على لا يحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وماواهم
النار والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم امر بان يستاذن العبيد وقيل العبيد والاماء الذين لم
يحتلموا من الاحرار ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ما ينام فيه من الثياب وليس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقايلة وبعد
صلوة العشاء لانها وقت التجرد عن ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمي كل واحد من هذه
الاحوال عورة لان الناس يختل ستورهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس واعور
المكان والاعور المختل العين ثم علل هم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات وبين وجه العذر
في قوله طوافون عليكم يعني ان بكم وبهم حاجة الي المخالطة والمداخلة تطوفون عليكم للخدمة و
يطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لادي الي الحرج وروي ان
مدلج بن عمرو كان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الي
عمر رضي الله عنه ليدعوه فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه
لوددت ان الله نهى ابانا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق
معه الي النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية وهي احدي الايات المنزلة
بسبب عمر رضي الله عنه وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت انا ندخل على الرجل والمراة
ولعلهما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليهما غلام لها كبير كرهت دخوله فيه فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها وعن ابي عمرو
الحلم بالسكون وقري ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات وعن
الاعمش عورات علي لغة هذيل فان قلت ما محل ليس عليكم قلت اذا رفعت ثلث عورات
كان ذلك في محل الرفع علي الوصف المعنى هو ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصب
لم يكن له محل لكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال الخاصة فان قلت بم ارتفع بعضكم

في وقت

قلت بالابتداء وخبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لانه تطوافون يدل عليه ويجوز عليه
ان يرتفع ببطوف مضمرا لدلالة اي من الاحرار دون المماليك الذين من قبلهم يريد الذين
بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الآية والمعنى ان الاطفال ماذونهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث
فاذا اعتاد الاطفال ذلك تخرجوا من حد الطفولية بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ
وجب ان يغطوا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار والذين لم يبلغوا
الدخول عليكم الا باذن وهذا مما تساهل الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ايه لا يعمل بها اكثر الناس ايه الاذن واني لآمر جاريتي ان تستاذن علي وساله
عطاء استاذن على اختي قال نعم وان كانت في حجرك تعولها وتلا هذه الآية وعنه ثلث ايات بهن
الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقال ناس اعظم سا وقوله واذا حضر القسمة و
عن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على اباءكم وامهاتكم واخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل
له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي
منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فان قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ قلت
قال ابو حنيفة رحمه الله ثماني عشرة في الغلام وسبعة عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة
وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتر العانة ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله
مارا ك مذ عقدت عليه ازاره ، وسما فادرك خمسة الاشبار ، واعتبر غيره الانبات وعن عثمان
رضي الله عنه انه سئل عن غلام فقال هل اخضر ازاره القاعد التي قعدت عن الحيض والولد الكبير
لا يطعن فيه المراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب التي ترادها في قوله وكابدن
زينتهن الا لبعولتهن او غيرها صدات بالوضع البرح ولكن التخفف اذا احتجن اليه والاستعفاف من
الوضع لما ذكرنا الجائز عقبه بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان
تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم فان قلت ما حقيقة البرح قلت تكلفوها
ما يجب اخفاؤه من قولهم سفسه بارح لاعظا عليها والبرح سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها
كله لا يغيب منه شئ الا انه اختص بان تكشف المراة للرجال بايداء زينتها واظهار محاسنها وبرز
بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك كان المومنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت
ازواجهم واولادهم واقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالف قلوب المطعمين والمطعمين رتبة في
ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم بالمومنين حرج في ذلك

وعن عكرمة كانت الانصار ترى في نفوسها قرازة فكانت لا ياكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كانوا يتوقون مجالسة الضرآء ومواكلتهم لما عسى يودى الى الكراهة من قبلهم ولانا لاعمى ما سبقت يده الى ما سبقت عين اكليه اليه وهو لا يشعر والاعرج تنفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلوا من راحة توذى وجرح بعضا وانف يؤذن ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفا في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون حكى عن الحارث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شئ ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفا حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فرنا ان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة لانتفاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر **فان قلت** هلا ذكرا ولادفلت **دخل** ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث انا طيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم ولان الولد اقرب ما عد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب فهم اولى **فان قلت** ما معنى او ما ملكتم مفاتحه **قلت** اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان ياكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل من بيوت مماليك لان مال العبد لمولاه وقرى مفاتحه **فان قلت** فما معنى او صديقكم **قلت** معناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو ويحكى عن الحسن انه دخل في داره واذا خلقه من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص والطيب الاطعمة وهو مكبون عليها ياكلون فتهللت اساريره وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يزيدا لكبار من الصحابة رضي الله عنهم ومن لفيهم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل الجارية كيسه فيأخذ ما شاء فاذا حضر هو اها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والبقه والانبساط وطرح الكلفة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصديق اكبر من الوالدين ان الجفيتين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات فقالوا وما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقالوا اذا دل على ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما يجئ الاستيذان وثقل لمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه

في الاكل منه اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا فاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض من هذه البيوت لما كلوا فردوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة اي تأنيه بامر مسروعه من لدنه اولانا التسليم والتحية طلب سلامة وخير للمسلم عليه والمحيى من عند الله وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وروى تسع سنين فما قال لي لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته وكنت واقفا على راسه اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن احد في البيت فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا اراد عز وجل ان يربهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه دالا على الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالسبب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدا اخبارا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسلتهم لواذ ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه وباذن لهم الامراه كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيته واذنه لمن استصوب ان ياذن له والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوض الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتله علوا وتشاوروا في خطب مهم اوتضام لارهاب مخالف او تماسخ في حلف وغير ذلك او الامر الذي يعم بضرره او بنفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لابد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوي راي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه وليس نضي بابرائهم ومعارفهم ومحاربهم في كفايته فمفارقه احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعب عليه رايه فمن ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمتهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شانهم

ذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب و
لا باستذنوا فيه وقيل نزلت في حفرة الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا لذلك ينبغي
ان يكون الناس مع ايمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من
النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن
على حسب ما اقتضاه رايه اى اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم
فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تفيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن
الداعي ولا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا وناديه باسمه الذي سماه ابواه به
ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع
ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو اصاغركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجته فربما
اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة يتسللون قليلا
قليلا ونظيره تسلل تدريج وتدخل ملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني يتسللون عن
الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض ولواذا حال اى ملاوذين وقيل
كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استاذن فيأذن له فينطلق الذي يوذن له معه وقرئ لواذا بالفتح
يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن امره يصدون عن امره دون
المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه والضمير في امره لله
سبحانه وتعالى او للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته ودينه في الدنيا وفي الآخرة و
عن ابن عباس رضي الله عنهما فتنة تقتل وعن عطاء رحمه الله زلازل واهوال وعن جعفر بن محمد
يسلط عليهم سلطان جائر يدخل قد ليوكد عليه بما مم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق
ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت
ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود
ونحو قول زهير احى ثقة لا يهلك الحمد ماله ولكنه قد يهلك المال نائله والمعنى ان جميع ما في السموات
والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها
عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق الجزاء والخطاب
والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على التفات
ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان احدهما تزايد خيره وتكاثر وتزايد عن كل
شئ وتعالى عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن
لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض
في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق
بمعناه قال ومشركي كافر بالفرق وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه و
سلم وامته كما قال لقد انزلنا اليكم قولوا آمنا بالله وما انزل الينا والضمير في ليكون لعبده او للفرقان
وتعضده رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير للانس والجن نذيرا منذرا اى مخوفا او انذارا
كالتكبير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عذابي ونذر الذي له رفع على الابدال من الذي نزل او
رفع على المدح او نصب عليه فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه قلت
ما فصل بينهما بشئ لان المبدل منه صلته نزل وسكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به فان
قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى وخلق كل شئ فقدره تقديرا كانه قال وقدر كل شئ فقدره
قلت المعنى انه احدث كل شئ اراد احداثه مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما
يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المعتدل المستوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح
المنوطة به في نالحي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء في على الجميلة المستوية المقدرة بالحكمة
والتدبير فقدره لامرها ومصلحتها مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه او سمى احداث الله خلقا لانه
لا يحدث شيا بحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث
واوجد من غير نظر الى وجه الا اشتقاق فكانه قيل واوجد كل شئ فقدره في ايجاده لم يوجد متفاوتا
وقيل لم يجعل له غاية ومنتهى فقدره للبقاء الى امد معلوم والخلق بمعنى الافتعال كقوله انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم اثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا تعجز ابين من
عجزهم لا يقدرون على شئ من افعال الله ولا من افعال العباد حيث تفعلون شيا وهم يفتعلون لا عبتهم
يصنعونهم بالنحت والتصوير اى لا يستطيعون لانفسهم ودفع ضرر عنها او جلب نفع اليها
وهم يستطيعون واذا عجزوا عند الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد وكانوا
عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله تعالى اعجز هم وقيل عداس مولى حويطب
بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار
جاء واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى ورد واظلما كما تقول حيث الكان

ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم ان جعلوا العربي يلتقن من العجمي الرومي كلاما عربيا معجزا
بفصاحته جميع فصحاء العرب والزوران بهتوه بنسبه ما هو برئ منه مما سطره المتقدمون
من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه واخذها
كما تقول استكتب الماء واصطبه اذا اسكبه وصبه لنفسه واخذه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول
المعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضى الفعل
الى الضمير فصار اكتتبها اياه كانت كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذى هو اياه فانقلب مرفوعا
مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا ونفى ضميرا لاساطير على حاله فصار اكتتبها كما ترى فان قلت
كيف قيل اكتتبها فهى تملى عليه واما يقال امليت عليه فهو يكتبها قلت فيه وجهان احدهما اراد
اكتتابها او طلبه فهى تملى عليه او كنت له وهو امى تحرى تملى عليه اى تلقى عليه من كتابه تحفظها لان
صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن رحمه الله انه قرأ الله سبحانه و
تعالى يكذبهم وانما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذى فى معنى الانكار ووجهه ان يكون نحو قوله
افرح ان ارزاء الكرام وان اورث ذوزا شصا نبلا وحق الحسن ان يقف على الاولين ٥
اى دائما او فى الخفية قبل ان تستأنس وحين يأوون الى مساكنهم اى يعلم كل شئ خفى فى السموات
والارض ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءته مما يهتونه به وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم
منه فان قلت كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدمه
فى معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على
العقوبة اذ هو تنبيه على انهم استوجبوا بما اجترحوه هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن
صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وقعت اللام فى المصحف مفصولة عن هذا
خارجة عن اوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير وفى هذا استهانة وتصغير لشانه و
لتسميته بالرسول سخرية منهم وطرکا تهم فالوا ما لهذا الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم
الذى ارسل اليكم لمجنون اى ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويتردد
فى الاسواق لطلب المعاش كما نتردد ويعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والمشى
ثم تنزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا فى الانذار
والتخويف ثم تنزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا ابدا فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء
يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم تنزلوا فاقتصروا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه
ويرتزق كما الدهاقين والمياسير او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به فى دنياهم ومعاشهم

وارا

وارا بالظالمين اياهم باعيانهم ووضع الظاهر موضع التضمير للبيجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون
بالرفع واو يكون له جنة بالياء وناكل بالنون فان قلت ما وجه الرفع والنصب فى فيكون قلت
النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحله الرفع
الا ترى ان تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانتفاء
حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحارث وعبد الله بن ابى
امية ونوفل بن خويلد ومن ضامتهم مسحورا سحر فغلب على عقله او ذا سحر وهو الرئة عنوا به انه
بشر لا ملك اى قالوا فيك تلك الاقوال واختزعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من جنونك
بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متحيرين ضالا لا يجدون قولا يستقرون
عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تكاثر خيره الذى ان شاء وهب لك فى الدنيا خيرا
مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك فى الاخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل لك بالرفع عطفا
على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جزايه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسالة
يقول لا غائب مالى ولا حرم ويجوز فى يجعل لك اذا ادغمت ان تكون اللام فى تقدير الجزم والرفع جميعا
وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو وعطف على ما حكى عنهم بقولهم بل انوا بما عجب من ذلك كله و
هو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلفتون الى هذا
الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك فى الاخرة وهم لا يؤمنون بالاخرة السعير النار الشديدة
الاستعار وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم رأتهم من قوله دورهم تتراءى وتتناظر ومن قوله صلى
الله عليه وسلم لا تتراءى نارا هما كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر
فى البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المغيظ والزافر ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها
غيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشوقا للانتقام منهم الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة
ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السماوات والارض وجاء فى الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور
والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق والارهاق حيث القاهم فى مكان ضيق
يتراضون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير انه يضيق عليهم كما يضيق الزج
فى الرمح ويتم مع ذلك التضييق مسلسلون مقرنون فى السلاسل مغلولة ايديهم الى اعناقهم فى الجامع
وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى ارجلهم الاصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول
واثبوراه اى يقال يا ثبور هذا حينك وزمانك اى يقال لهم ذلك او هم احقاء بان يقال لهم وانتم لم يكن
منه قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انتم وتعنتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير لما
لان العذاب انواع والوان كل لون منها ثبور لشدته وفظاعته او كانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا

غيرها فلا غاية لهلاكهم التراخي الى الموصولين محذوف يعني وعدها المتقون وما يشاءونه وانما قيل كانت لانّ ما وعد الله وحتم فهو في تحققه كانه قد كان او كان مكتوبا في اللوح قبل ان يبرأهم بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم فان قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا فرح الثواب ومكانه كما قال لبئس الشراب وساءت مرتفقا قدم العقاب ومكانه لان التنعيم لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة والا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بضاعف الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء والضمير في كان لما يشاءون والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان يسال ويطلب لانه جزاء واجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملئكة في دعواتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم نختمهم فنقول كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين وما يعبدون سيد المعبودين من الملئكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام نطقها الله تعالى ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا فان قلت كيف صح استعمال ما في العقلاء قلت هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رايت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو وبذلك فوقك من لما يعقل واريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم الا تراك تقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد يعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب فان قلت ما فايدة انتم وهم وهلا قيل الضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لو اريد لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره اى لانه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسال عنه فان قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمتاول عنه فما فايدة هذا السؤال قلت فايدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى بكت عبدتهم بكذبهم اياهم فيبهتوا وتحل بهم الحسرة وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم وبخاتمهم من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا السبيل فيتبرءون من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة عليهم ولا آبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برات الملئكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا به فهم لرتبهم الغنى العداد اشد تبرية وتنزيها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب

به بلوا الى الكفرة فترحوا الاضلال المجازي الذي سنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم والمعنى انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق امرهم ضلوا عنه بانفسهم وضل مطاوع اضله وكانوا في الناس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم اضل البعير في معنى جعله ضالا اى ضايعا لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن وسبحانك تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم ملئكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المقدسون المنزهون المؤمنون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الاندادوان يكون له ملل اوبنيا وغيرهما ندا قالوا ما يكون لنا ما كان ينبغي لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نجعل غيرنا على ان يتولونا دونك وما كان ينبغي لنا ان يكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وقال وقل للذين كفروا اوليائهم الطاغوت وقرا ابو جعفر المدني ان يتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلان وليا قال تعالى ام اتخذوا الهة من الارض وقال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اوليآء والاصل ان يتخذ وليا فزيدت من لتاكيد معنى النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل والثاني من اوليآء ومن للتبعيض اى لا يتخذ بعض اوليا ونكر اوليا من حيث انهم اوليا مخصوصون وهم الجن والاصنام والذكور ذكر الله والايمان به او القرآن والشرايع والبود الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ هذه المفاجاة بالمجازاة والالزام حسنة رابعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القايل ثم قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جيء خراسانا وقرئ يقولون بالتاء والياء فمعنى من قرا بالتاء فقد كذبوكم بقولهم انهم الهة ومعنى من قرا بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك فان قلت هل يختلف حكم الباء في التاء قلت اى والله مني وقع مع الماكول بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوكم بما يقولون وهي مع الماكول كتبت بالقلم وقرئ يستطعون بالتاء والياء ايضا والمعنى فما يستطيعون انتم بآلهتكم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه لسصرف اى محتال او فما تستطيع انتم ان تصرفوا عنكم العذاب وان تحتالوا لكم الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبر اى كل من

ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وماسين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اى من المرسلين ونحو قوله عز من قائل وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد وقرئ ويمشون على البناء للمفعول اى يمشيهم حوائجهم او الناس ولو قرئ يمشون لكان اوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق اى محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم ببطلان الاقتراح بقوله وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبنا صبتهم لهم العداوة والاذاء ولهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذائهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحو قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا عالما بالصواب فيما يبتلى به وعيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنكم اقاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنزا او يكون له جنة وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لنظر هل يصبرون وانها حكمته ومشيته يغني من يشاء ويقل جعلنا ان فتنة لهم كانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا وانما بغناك فقيرا ليكون طاعة من مطبوع خالصة لوجه الله من غير طمع دنيا وى وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا اذكاء بالسابقة هو افتتان بعضهم ببعض اى كابلونا بالفقر لئلا يصبروا لانهم كفرة او لا يخافون به الشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا يرجون لله وقارا جعلت الصبر وهو الى جار جزاء له بمنزلة القائه لو كان ملقيا اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم الملئكة فيخبرهم ان محمدا صادق حتى نصدقه او يرسل الله جمعة فيامرهم بتصديقه واتباعه ولا يحلوا ما الا ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملئكة الى غير الانبياء وان الله لا يتصور ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون وانما انكروا ان يكونوا عالمين بذلك وانما اراد وا التعنت باقتراح الآيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان قلت ما معنى في انفسهم قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار

عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال الا ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجروا على هذا القول العظيم الا لاستهتم بلغوا غاية الاستكبار وافتى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن اتنافها غاية وفي سلوبها قول القايل وجارة جساس ابانا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواها وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلى نابا بوأها كليبا، منصوب باحد شيئين اما عادل عليه لا نرى اى يوم يرون الملئكة يمنعون البشرى او بعد موتها للتكرير واما باضمار اذكر اى اذكر يوم يرون الملئكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع الضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو مهول او بحر مناز له او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل افعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسال الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ويجيء على فعل او فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان تعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز، قالت وفيها حيده وذعر، عوذ بربي منكم وحجر فان قلت فاذا اقد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجورا قلت جاء هذه الصفة لتاكيد معنى الحجر كما يقال ذيل ذايل والذيل الهوان وموت مات والمعنى في الاية انهم يطلبون نزول الملئكة ويقترحونه وهم اذا رأوا نفسهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا القاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملئكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى جعل الله ذلك حراما عليكم ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اسبابهم وقصد الى ما بحث ايديهم فاسندها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عينا او الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء او منثورا صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رايته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحو قوله تعالى كعصف ماكول لم يكن انه شبههم بالعصف حتى جعله موفا باكال ولا انه شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا او مفعولا ثانيا لجعلناه اى فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسين اى جامعين

للنبح والحسأ ولام الهباوا وبدليل الهبوة المستقر المكان الذى يكونون فيه فى اكثر اوقاتهم مستقرين
يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذى ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم والتمتع بخازلهن
وملاهستهن كما ان المترفين فى الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروى انه يفرغ من الحساب فى نصف
ذلك اليوم فمقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وفى معناه قوله عزوجل ان اصحاب الجنة اليوم
فى شغل فاكهون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون قيل فى تفسير الشغل اقتضاض الابكار ولا
نوم فى الجنة وانما سمى مكان دعتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفى لفظ الاحسن
رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور الى غير ذلك من التحاسين والتزين ٥
وقرى لتشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وغيره ادغمها ولما كان تشققا بالسبب
لطلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذى يشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره
قوله السماء منفطر به فان قلت اى فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات واسقت عن النبات
قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفقت
عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تفتح بالغمام يخرج منها وفى الغمام الملئكة مرلون وفى ايديهم
صحايف اعمال العباد وروى تشق سماء سماء وينزل الملئكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل
الضبابة ولم يكن لبنى اسرائيل فى تيههم وفى معناه قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى
ظلل من الغمام والملئكة وقرى وتنزل الملئكة ونزل الملئكة ونزلت الملئكة وانزل الملئكة
ونزل الملئكة على حذف النون الذى هو فاء الفعل من نزل قراءة اهل مكة للحى الثابت لان كل ملك
يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه عض اليدين والانامل والسقوط فى اليد واكل البنان وحق
الانسان والارم وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لافقا من مرادفها فتذكر الرادفة ويراد بها
على المردوف فيرتفع الكلام فى طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده فى نفسه من الروعة والاستحسان
ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه وقيل نزلت فى عقبة بن ابى معيط بن امية بن عبد شمس وكان
يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف صديقه فعاتبه
وقال صبات يا عقبة قال لا ولكن الى ان لا ياكل من طعامى وهو فى بيتى فاستحيت منه فشهدت له
والشهادة فى بيتى فقال وجهى من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطا قفاه وتبزق فى وجهه وتشتمه
تلطم عينه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك
خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا رضى الله عنه بقتله وقيل قتله
عاصم بن ثابت الا قلح الانصارى وقال يا محمد الى من الصبية قال الى النار وطعن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اسا احد فرجع الى مكة فمات فالظالم يجوز ان تكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز
ان يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره ممن ان لوصحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم
يتشعب به طرق الضلالة والهوى وارادانى كنت ضالا لم يكن لى سبيل قط فليتنى حصلت لفضى فى صحبة الرسول
سبيلا وقرى يا ويلتى بالياء وهى الاصل لان الرجل نادى ويله وهى هلكته يقول الها تعالى فهذا اوانك
وانما قلبت الياء الفا كما فى صحارى ومدارى وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان
اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتنى لم اتخذ ابيا خليلا كنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين
خليلا كان الخليل اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او موعظة
الرسول ويجوز ان يريد نظمه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى الخليل سماه شيطانا
لانه اصله كما يضل الشيطان ثم حذله ولم ينفعه فى العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذى حمله على محالة المضلين
ومخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس وكل من يسطن من الجن والانس ويحتمل ان يكون وكان الشيطان
حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله والتخذت يقرا على الادغام والاظهار والادغام اكثر الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه وفى هذه الحكاية تعظيم للشكاية
وتخويف لقومه كان الانبيا كانوا اذا اتجاوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم
اقبل عليه مسليا ومونسا وواعدا النصرة عليهم فقال كذلك كل نبى قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بى هاديا
الى الطريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم مهجورا اتركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبى
صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلى مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه مجاء يوم القيمة متعلقا به
يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اى جعله مهجورا
فحذف الجار وهو على وجهين احدهما ان زعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين والثانى انهم كانوا اذا
سمعوه هجروا فيه كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
والمعنى اتخذوه هجرا او الحدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله تعالى فانهم عدو لى وقيل المعنى وقال الرسول
يوم القيمة تزلف ههنا بمعنى تزلف لا غير كخبر بمعنى اخبر والاكان متدافعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم و
اقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة فى وقت واحد كما
انزلت الكتب الثلثة وما له انزل على التفاريق والقايلون قريش وقيل اليهود وهذا فصول من القول وما راه
بالاطابل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك
لنثبت به فوادك خوطب به اى كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نقوى بتفريقه فوادك حتى تعيه وتحفظه
لان الملقن انما تقوى قلبه على حفظ العلم شيئا فشيئا وجزاعتيب جزء ولو القى عليه جملة واحدة لبعد به و
تعيى بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى صلوات الله عليهم

حيث كان اميا لا يقرا ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه
منجما في عشرين سنة وقيل ثلث وعشرين وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولان
بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتاتى ذلك الا فيما انزل مفرقا فان قلت ذلك في كذلك يجب ان
يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدمه هو انزاله جملة فكيف فسرته كذلك انزلناه مفرقا قلت
لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان
ياتوا بمثل واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صحيفة عجزهم وبحلوا به
على انفسهم حين كادوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا انزل جملة واحدة كانهم قدروا على
تقاريقه حتى يقدروا على جملته معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه
ومعنى ترتيله ان قدر اية بعد اية ووقفه عقيب وقفه ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراته وذلك
قوله ورتل القران ترتيلا اي اقراه بترسل وتلبث ومنه حديث عايشة رضي الله عنها في صفة قراته لا
كسردكم هذا الوارد السامع ان يعد حروفه لعدها واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها يقال
ثغر رتل ومرتل وشبه بنور الاقحوان في تفليجه وقيل هو ان نزله مع كونه متفرقا على تمكث وتمهل في
مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ولا ياتونك بسؤال عجيب من سوء الهم الباطل
الا كانه مثل في البطلان الا اتيناك بحق الجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى وموديء من سؤالهم
ولما كان التفسير هو التكشيف عما يزدلف عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت
كما قيل معناه كذا وكذا او لا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك بخلاف ان
نقترن بك ملك ينذر معك او يلقى اليك كنزا ويكون لك جنة او ينزل عليك القران جملة الا اعطيناك ان نخبرك من
الاحوال ما يحق لك به في حكمتنا ومشيتنا ان تعطاه وما هو احسن نكشفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته
يعني ان تنزيله مفرقا وبحدتهم ان ياتوا ببعض تلك الطرايق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور
للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه كانه قيل
لهم ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضلون سبله وتحقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف
وانتم من المبصرين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله
وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الاية ويجوز ان
يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ووصف
السبيل بالضلال من الاسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلاث
ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم يسلون سلا الورلاح لانا في البئر فقد
كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويومرون بان يوازر بعضهم بعضا المعنى فذهبنا اليهم فكذبوا

فدمرناهم

التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخرية واستهزاء ولو لم يستهزئوا لقالوا اهذا الذى زعم اوادعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة فى استعطافهم مع عرض الاٰيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط اجتهدهم واستمساكهم بعبادة الهتهم ولولا فى مثل هذا الكلام مجاز من حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت هذه الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم ولا يغرنهم التاخير وقوله كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من حيث لا يضل عنه الا من هو ضال فى نفسه ويروى انه من قول ابى جهل لعنه الله من كان فى طامة الهوى فى دينه تبعه فى كل ما ياتى ويذر ولا يتبصر دليلا ولا يصغى الى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه فمقول للرسول هذا الذى لا يرى معبودا الا هواه كيف يستطيع ان يدعو الى الهدى فتوكل عليه وبجره على الاسلام ويقول لا بد ان تسلم شيت وابيت ولا اكراه فى الدين وهذا كقوله وما انت عليهم بجبار لست بمسيطر ويروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ اخر ومنهم الحرث بن قيس السهمى امر هذه منقطعة معناه بل بحسب كان هذه المذمة اشد من التى قدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها وهى كونهم مسلوبى الابصار والعقول كالانعام لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التى هى مثل فى الغفلة والضلالة فراجع ضلاله منها فان قلت لم اخر هواه والاصل اتخاذ الهوى الها قلت ما هو الا تقدم المفعول الثانى على الاول للعناية كما يقول علمت منطلقا زيدا للفضل عنايتك بالمنطلق فان قلت ما معنى ذكر الاكثر قلت كان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا اوائل وهو حب الرياسة وكفى به داء عضالا فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام تنقاد لاربابها التى تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسىء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدى لمراعيها ومسارحها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذى هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذى هو المشرع الهنى والمذهب الروى الم تنظر الى صنع ربك وقدرته معنى مد الظل ان جعله ممتدا وبسطه فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا لا صقا باصل كل ظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى انبساط وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا يستدلون بالشمس وباحوالها فى مسيرها على احوال الظل ثابتا فى كل مكان وزايلا ومتسعا ومتقلصا

فنون

فنون حاجتهم الى الظل واستغنوا هم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه ان ينسخه بضوء الشمس يسيرا اى على مهل وفى هذا القبض اليسير شيئا بعد شىء من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا فان قلت ثم فى هذين الموضعين كيف موقعها قلت موقعها بيان تفاضل الامور الثلثة كان الثانى اعظم من الاول والثالث اعظم منهما لتفيها التباعد ما بينهما فى الفضل تباعد ما بينهما بين الحوادث فى الوقت ووجه اخر وهو انه مد الظل حين بنى اسما كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فنام فى اديمه جنوب لعدم التيز ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل اى سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما تتبع الدليل فى الطريق فى تزويدها وينقص ويمتد ويقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهى الاجرام التى يلقى الظل فمكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكرانشاءه بانشاء اسبابه وقوله قبضا اليه يدل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير شبه ما فى زهن ظلام الليل بالتباس الشاهد والسبات الموت والمسبوت الميت لانه منقطع الحياة وهذا كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل فان قلت هلا فترته بالراحة قلت التنوين فى مقابلته اياه اباه العيوف الورد وهو مرتين وهذه الاية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوايد بينة ودينوبة والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة اى عبرة فيما لمن اعتبر وعن لقمان انه قال لابيه يا بنى كما ينام فتوفى قط كذلك تموت فتنشر وقرى النشر نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهى المحيية ونشرا تخفيف نشرا وبشرا تخفيف بشرا جمع بشور وبشرى استعارة ملحة اى قدام المطر بليغا فى طهارته وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا فى نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا للبلاغته فى الطهارة كان سديدا وبعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ما ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل فى شىء والطهور على وجهين فى العربية صفة واسم غير صفة فالصفة نحو ك ماطهور كقولك ظاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضا به وتوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بطهور اى بطهارة فان قلت ما الذى يريد عن الماء اسم الطهور قلت يتقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن بغير احد اوصافه الثلثة او لتغير واستعماله فى البدن لاداء عباده عند ابى حنيفة رحمه الله وعند مالك بن انس رحمه الله مالم يتغير احد اوصافه فهو طهور فان قلت فما تقول فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بير ضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شىء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت قال الواقدى كان بير ضاعة طريقا للماء الى البساتين ومما قال ميتا لان البلدة فى معنى البلد فى قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كبعول ومنقاء

ومفعيل وقرئ لنسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسى جمع انسى او انسان
ونحو ظرابين في ظرابان على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل
كقولك اناعم في اناعيم **فان قلت** انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يوذن
بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش **قلت**
لما كان سقي الاناسي من حمله ما انزله الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من جملتهم
حين اراد الله لهم الطهارة واراد هم عليها ان يوثروها في بواطنهم ثم يظهراهم وان سربا وابا نفسهم
عن مخالطة القاذورات كلها كما ربا بهم ربهم **فان قلت** خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان
الشارب **قلت** لان الطير والوحش سعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها
قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم
فان قلت فما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة **قلت** معنى ذلك ان عليه الناس و
جلهم منحصرون بالعرب من الاودية والانهار ومنابع الماء فيهم غنية عن سقي السماء اعقابهم وهم
كبرهم لا يعيشهم بعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه ولذلك قوله لنحيي به بلده ميتا يريد بعض
هؤلاء المستبعدين عن مظان الماء **فان قلت** لم قدر احيا الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي
قلت لاحياة الاناسي بحياة ارضهم وحيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على
سقيهم ولانهم اذا طفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقيا هم بريد ولقد
صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل وهو ذكر انشاء
السحاب وانزال القطر ليفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروها فابى اكثرهم الا كفران
النعمة وجحودها وقلة الاكثرات لها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة
وعلى الصفات المتفاوتة منا وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا
مطرنا بنوء كذا وكذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام بأقل مطرا من عام
ولكن قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية وروي ان الملكة يعرفون عدد المطر ومقداره
في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي
كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثير **فان قلت**
هل كفر من نسب الامطار الى الانواء **قلت** ان كان لا يراها الا من الانواء ويجحد ان تكون
هي والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد نصب الانواء دلايل واما رات عليها
لم يكفر بقوله لرسوله ولو شئنا لخففنا عنك اعباء النذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها
وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد و

التقبر

التقبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم والضمير
للقرآن او لملة الطاهرة الذي يدل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يحبون ويجتهدون في توهين امرك
فقابلهم من جدك واجتهادك وعضد على ذلك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل
فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من
كونه نذيرا كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قرينه فاجتمعت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال فجاهدهم بسبب
كونك نذيرا كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة سمي الآيين الكبيرين الواسعين بحرين والفرات
البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج نقيضه وخرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو تقدير
يفصل بينهما وبينهما التنافر وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما مالح اجاج
خبأ لا من قدرته لقوله عز وجل بخبء عبد تروها يريد بغير عمد ترونها وهو قدرته ملح على بغل وقيل
كانه حذف من ملح التخفيف كما قال وصليانا بردا اريد باردا **فان قلت** وحجرا محجورا ما معناه
قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد
من البحرين يعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة
فاستعار البغي منه كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو متعوذ منه وهي من
احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة اراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان
بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن ونحو قوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ٥
حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى الظهير والمظاهر كالمعوون والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل
غير غريب والمعنى ان الكافر بظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روي انها نزلت في ابي جهل لعنه الله و
يجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله والملكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس
وان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نوراه وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا
ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا يلتفت اليه وهذا نحو قوله
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم مثال الامر من شاء والمراد الافعل من شاء و
استثنائه عن الاجر قول ذي شفقه عليك قد سعى لك في تحصيل ما ارباك اطلب منك ثوابا على ما سعيت لا
تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورة هو بصورة الثواب
وسماه باسمه فافاد فايدتين احديهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه قيل لك ان كان حفظك
لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب والثابت اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظت مالك عندي حفظت
ثوابا ورضي به كما يرضى الشاب بالثواب ولعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث اليهم لهذا المرد

وفرقه ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة فى سبيل الله امره بان يثق به ويسند امره اليه فى استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الانجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه انا الحى الذى لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا ينبغى لذى عقل ان يثق بعدها بمخلوق تؤتاه ان ليس اليه من امر عباده شئ امنوا ام كفروا وانه خبير اجوالهم كاف فى جزاء اعمالهم فى ستة ايام يعنى فى مقدار هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقبل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد انها ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد انها يوم الاحد والاثنين يوم الجمعة ووجهه ان يقال انه تعالى لم يكن تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها ورتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام وامّا الداعى الى هذا العدد دون سائر الاعداد فلا نعلم انه داع حكمته لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا لداع حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدى الى معرفته ومن ذلك تقدير الملئكة الذين هم اصحاب النار بتسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثنى عشر والسماوات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعى الحكمة فى جميع احواله وبانها قدر حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه فى قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب ايضا فى انه لم يخلقها فى لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها فى ستة ايام وهو يقدر ان يخلقها فى لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذين خلق مبتدا والرحمن خبره او هو صفة للحى والرحمن خبر مبتدا محذوف وابدا عن المستوى فى استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة فى نحو قوله ثم لتسالن يومئذ عن النعيم فسال به كقولك اهتم به واعنى واشتغل به وسل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه ونقر عنه اوصله خبرا او تجعل خبرا مفعول سل يريد فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او سل به خبيرا كقولك رأيت به اسدا اى بروايته والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء يريد فسال عنه عالما بكل شئ وقيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسال بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى عرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليمامة يعنون مسيلمة وكانوا يقولون له رحمان اليمامة يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما يجوز ان

يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا فى كلامهم كما استعمل الرحيم والمرحوم والراحم ولانهم انكروا اطلاقه على الله اى للذى تامرنا بعبادته تامرنا بسجوده على قوله امرك الخير اى لا مرك لنا وقرئ بالياء كان بعضهم قال للبعض انسجد لما تامرنا بحذا وبامرنا المسمّى بالرحمن ولا نعرف ما هو وزادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت سميت بالبروج التى هى القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهى الشمس والكواكب الكبار معها وقرا الحسن والاعمش وقرامیزا وهى جمع ليله قمراء كانه وزا قمرميزا لان الليالى لا يكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره فى بقاحكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قوله حسان ۞ بردى يصفق بالرحيق السلسل ۞ يريد ماء بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهى الحالة التى يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوى خلفه اى ذوى عقبه يعقب هذا ذاك وذاك ذا يقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال هذا خلفه واخلاف اذا اختلف كبرا الى معتزه وقرئ يذكر ويذكر وعن ابى بن كعب يتذكر والمعنى لينظر فى اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لاختلافهما من محدث الحال وغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من تسكن فى الليل والتصرف فى النهار وكما فاته عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اولكونوا ممن المتذكرين والشاكرين من فاته فى احدهما ورده قام به من الآخر وعن الحسن رحمه الله من فاته عمله من التذكر والشكر من النهار كان له فى الليل مستعتب ومن فاته من بالليل كان له فى النهار مستعتب مبتدا خبره فى آخر السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يحزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعباد الرحمن وقرئ يمشون هونا حال او صفة المسى بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان فى موضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث اجيب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هيتون ليتون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عسر فيسر والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا وذلك كره بعض العلماء الركوب فى الاسواق ولقوله هيتون ليتون تسليما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اى نسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسليم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله لا الا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وعن ابى العالية نسخها انه القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاعراض عن السفها وترك المقابلة

مستحسن في الادب والمروة والريعه واسلم للعرض والورع البيتوتة خلاف الطلول وهي ان يدركه الليل
نمت اولم تنم وقالوا من قرا شيئا من القرآن وان قل فقد بات ساجدا وقايما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان
بعد العشاء والظاهر انه وصفهم باحياء الليل واكثره يقال فلان يظل صايما ويبيت قايما هذا كما خبرنا
ملحا لازما قال يوم النسار ويوم الجفار كانا عدابا وكانا غراما وقال ان يعاقب يكن غراما وان يعط
جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لملازمه لصاحبه ولزامه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقايمين ثم عقبه بذكر
دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خايفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله والذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف و
المعنى ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجملها خبرها ويجوز ان تكون بمعنى
احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حالا او تمييزا والتعليل ان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان كونا
من كلام الله وحكايته لقولهم قرى بفتح الهمزة وكسر التاء وضمها ويفتحوا بتخفيف التاء وتشديدها والتقتير
التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو و
التقصير ومثله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وقيل الاسراف اتيانه في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف
فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه شكى عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته و
احسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده
لهذا المقام فمكث عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال
الحسنة بين السيئتين هو في عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال يا بني هذا ايضا مما اعده وقيل
اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال
والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم
ويكنهم من الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى بالمرء شرفا ان لا تشتهي شيئا الا اشتراه فاكله والقوام
العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء
وقرى قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قواما يعني ما يقام به الحاجة لا تفضل عنها ولا تنقص و
المنصوبان اعني بين ذلك قواما جايزان ان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان
الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة واجازا الزجاج ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير
متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة الاعراب لا باس به ولكن المعنى لا ليس يقوى
لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفايدة فايدة جزم الله
اي حرمها والمعنى حرم قبلها ولا بالحق متعلق بهذا الفعل المحذوف ولا تقتلون ونفي هذه القبيحات

العظام عن الموصوفين بتلك الصفات العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم
كانه قيل والذين برآهم الله وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وعن ابن مسعود قلت
يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك
قلت ثم اي قال ان ترا في حليلة جارك فانزل الله تصديقه وقرى يلق فيه اثاما ويلقا بانبات الالف وقدر
مثله والاثام جزاء الاثيم بوزن الوبال والنكال ومعناهما قال جزى الله بن عروة حيث امتى عقوقا والعقوق
له اثام وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام وقرى ابن مسعود رضي الله عنه ايامًا اي شدايد يقال يوم دوايام
لليوم العصيب يضاعف له الدال من يلق لانهما في الواحد كقوله متى ناتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد خطبا جللا ونارا تاججا وقرى يضعف ويضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرى بالرفع على
الاستيناف او على الحال وكذلك يخلد وقرى ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد
قرى ويخلد بالتاء على الالتفات يبدل مخفف ومثقل وكذلك وكذلك سيآتهم فان قلت
ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيآت قلت اذا ارتكب المشرك المعاصي مع الشرك عذب على
الشرك وعلى المعاصي جميعا يضاعف العقوبة فلمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيآت حسنات انه يحولها بالتوبة
وستكاها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك امانا وبقتل المسلمين قتل المشركين و
بالزنا عفة واحصانا يريد ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه يحول بذلك تايب
الى الله متابا مرضيا عنده مكفر الخطايا محصلا للثواب وفانه تايب متابا الى الله الذي يعرف حق التايبين ويفعل
بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل
الوحيد والظمان الوارد والعقيم الوالد وفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع يختلف
انهم ينزهون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله
وصيانة لدينهم عما شمله لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى الملاهي الشريعة
هم شركاء فاعلية في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجوده وازيادة فيه لان الذي يغلظ
على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وفي مواعظ عيسى بن مريم عليهما السلام ايأكم ومجالسة
الخطائين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة
مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين اللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح
والمعنى اذا مروا باهل اللغو والمستغلين مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم
كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين و
عن الحسن لم تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا نكاح
كنوا عنه لم يخدشوا عليها لم يبق للحرود وانما هو له اثبات ونفي للصم والعمى كما تقول لا يريد لقاني زيد سلما

هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على التذكر بها وهم فاكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مطهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالعميان حيث لا يعوها ولا يبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم قرى ذرياتنا وذريات وقرات اعين سألوا ان يرزقهم ازواجا واعقابا عما لانه يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا راه يكب الفقه سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذرياتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم آراد امة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او اراد واجعل كل واحد منا اماما او اراد اجعلنا آبر كصالحي ديارهم وصيامهم او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين محبان يطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في المعشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم فان قلت من اين قوله من ازواجنا ما هي قلت يحتمل ان يكون بيانا كما قيل هب لنا قرة اعين ثم بين القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد وان تكون ابتدآئية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعتهم وصلاح فان قلت ثم قال قرة اعين فنكر وقال قلت انما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين دون عيون لانه اراد عيون المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يكون في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين المراد الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ في الغرفة تصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه قرى يلقون بكسر اللام وتلقاهم نضرة وسرورا ويلقون كقوله يلق اثاما والتحية دعاء بالتحية والسلام دعاء بالسلامة بمعنى ان الملئكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليهم او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك وارزقنا مما رزقتهم في دار رضوانك لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم ما وعدهم لاجل الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكرمت اولئك وعبابهم وعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس ويجهرهم القول بان الاكرمات لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولو لا عبادتهم لم يكرمت لهم البته ولم يعتد بهم

ولم يكونوا عنده شيئا يأبى له والدعاء العبادة وما متضمنه لمعنى الاستغفار وهي في محل النصب وهي عبادة عن المصدر كانه قيل واي عباء يعبأ بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العباء بكم ولا عباء بكم حقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من فوادح همومي وما يكون عباء على كما نقول ما اكثرت له اي ما اعتددت به من كوارثي ومما يهمني وقال الزجاج تأويل ما يعبأ بكم ربي اي وزن يكون لكم عنده وبجواز ان تكون ما نافية فقد كذبتم يقول اذا علمتم ان حكمي اني لا اعتد بعبادتي الا العباد تهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني وسئ امري فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم اياه الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاجزون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب وقرى فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وانه لو زم بين الفئتين لزاما وقرى لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه ان يرد اسم كان غير منطوق به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وساوى ما لا يمكنه ان يكنهه الوصف والله اعلم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها ودخل الجنة بغير حساب سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى وسيعلم وعشرة آيات بسم الله الرحمن الرحيم بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها الظاهر اجازة وصحة انه من عند الله والمراد به السورة والقرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين البخع ان يبلغ بالذبح بالنخاع وهو عرق مستبطن القفار وذلك اقصى حد الذابح ولعل للاشفاق بمعنى اشفق على ان نفسها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ليلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او حيفه ان لا يؤمنوا وعن قتادة باخع نفسك على الاضافة اراد اية ملحة الى الايمان قاسرة عليه فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لانه لو قيل نزلنا لكان صحيحا ونظيره فاصدق واكن كانه قيل اصدق وقرى لو شئنا وقرى فتظل اعناقهم فان قلت كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور اولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والنواصي والصدور وقال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس اي فوج منهم فظلت اعناقهم لها خاضعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل اعناقهم

وقلة خوفهم وحذرهم من ايات الله ويجوز ان يكون الاتقون حالا من الضمير في الظالمين اى يظلمون غير متقين الله
وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال واما من قرا الا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات الى بهم وجههم
وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصائه والجاني
حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحمى مزاجه وحمى غضبه قطع مباثه صاحبه واقبل على الجاني يوبخه ويعنف
به ويقول الم يتوالله الم تستحي من الناس **فان قلت** فما فايدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه
السلم في وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون **قلت** اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى
اجرائه بحضرتهم والقايه الى مسامعهم لانه ابلغ ومنهيه وناشر بين الناس وله فيه لطف وحث
على زيادة التقوى وكما انه انزلت في شان الكفرين وفيها او فرنصيب للمؤمنين نذيرا لها واعتبارا بمورد ها
وفي الا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا ٥
يضيق وينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب لعطفهما على صلة ان والفرق بينهما في
المعنى لان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على ان
خوفه متعلق بهذه الثلثة **فان قلت** في النصب تعليق الخوف بالامور الثلث وفي حملها نفي انطلاق
اللسان وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به
قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زيادة على
ما كان به على تلك الحبسة التي كانت قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة **فان قلت** اعتذاره
هذا يرده الرفع لان المعنى ان خاف ضيق الصدر عزم على طلق اللسان **قلت** يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة
واستجابتها ويجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي منه ويجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصاحة
المصاقع الذين وتواسلاطة الالسن وبسطة المقال وهارون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرنه به ويدل
عليه قوله عز وجل واخي هرون هو افصح مني لسانا ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا
وازرني به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال
فارسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا بايا تنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها واخرها وما الاول
والتدمير ودل بذكرهما على ما هو العرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد
الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم **فان قلت** كيف ساغ لموسى عليه السلم
ان يامر الله باسر فلا يمتثله بسمع وطاعة من غير توقف وتثبت يعلل وقد علم ان الله من وراء ه **قلت**
قد امتثل وقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد
قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف

عليهم الدولة فتدل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة اى وما يجد دلهم الله بقوحه
موعظة وتذكيرا لاجدة واعراضا عنه وكفرا به **فان قلت** كيف خولف بين الالفاظ والعرض
واحد وهي الاعراض والتكذيب والاستهزاء **قلت** انما خولف فيها لاختلاف الاعراض كانه
قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم فصار عرضه للاستهزاء
والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن
كان مصدقا به كان موقرا له فسيأتيهم وعيد لهم وايذان بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر
او يوم القيمة ما الشيء الذي كانوا به يستهزؤن وهو القرآن وسيأتيهم انباؤه واحواله التي كانت حافيه
عليهم وصف الروح وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم
اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوايده وقال حتى تنشق الصفوف من كرمه اى من
كونه مرضيا في شجاعته وباسه والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف لاية
على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم في انتقامه
من الكفرة لمن تاب وامن وعمل صالحا **فان قلت** ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من
زوج كريم **قلت** قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان المحط مكاثرة
مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه بينه على كمال قدرته **فان قلت** وصف الزوج بالكريم
ما معناه **قلت** يحتمل معنيين احدهما ان النبات على نوعين نافع وضار فذكر كرمة ما است في الامرين
من جميع اصناف النبات النافع وخلى ذكر الضار والثاني ان نعم جميع النبات نافعه وضارة ويصفهما
جميعا بالكرم وبنبه على انه ما است شيء وفيه فايدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح وحكمة بالغة وان
غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون **فان قلت** فحين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي
الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لانه وهل الا قال لايات
قلت فيه وجهان انه يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في الانبات لاية اى
اية وان يراد وان في كل واحد من الازواج لاية وقد سبق لهذا الوجه نظاير سحل عليهم بالظلم ان
قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليه عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما
عبارتان تعقبان على مودى واحد ان شاذا كرهم عرفهم بالقوم الظالمين وان ساعبر بقوم فرعون وقد
استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بكفرهم وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرايل
باستعبادهم لهم وقرى بكسر النون بمعنى الا تقونني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة
فان قلت بم تعلق قوله الا يتقون **قلت** هو كلام مستانف ابتعه عز وجل ارساله اليهم للانذار
والتعجيب عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلم من ظالم التي سنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب

فامثال الامر ولا يستدل فيه وكني بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل اراد به قتله القبطي وقيل كان
خباز فرعون واسمه فاتون ولهم على بعثه ذنب وهو قوده ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او
سمي بعثه الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة **فان قلت** قد استبان تكون تلك الثلث علة وجلها
تمهيدا للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة **قلت** هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق
من ان تقتل قبل اداء الرسالة وكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعد من كلمة الردع والموعد بالكلاءة
والدفع جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاسم فوعده الدفع بردعه
عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فلجابه بقوله اذهبا اي اذهبا نتم واخوك الذي طلبته وهو هرون
فان قلت علام عطف قوله فاذهبا **قلت** على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع
يا موسى عما تظن فاذهبا نتم وهرون وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا كما ولعدو
كما لتناصر الظهير كما عليه اذا حضر واستمع ما يجري ما بينكما وبينه فاطهركما وغلبكما وكسر شوكته عنكما و
نكسه ويجوز ان تكونا خبرين لان او يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا **فان قلت** لم جعلت مستمعون
قرينه معكم في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف بالحقيقة بانه سميع وسامع **قلت** ولكن يوصف
بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاسقاع من التسمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه
قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه
اي اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون
صب في اذنيه البرم **فان قلت** هلا ثنى الرسول كما ثنى في قوله انا رسولا ربك **قلت** الرسول
يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنية وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجاءت
التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل بالصفة بالمصادر نحو صوم وزور
الكنى اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر وقول كثير ٭ لقد كذب الواشون ما فهت عندهم ٭
بشعر ولا ارسلتهم برسول ٭ ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة و
اتحادهما لذلك وللاخوة كانا حكما واحدا فكانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا ان ارسل
بمعنى ارسل متضمنا الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا مما في الارسال من معنى القول كما
في المناداة والكسه ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التحلية والاطلاق كقولك ارسل الباري تريد خلهم
ذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يوذن لهما سنة
حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه
الرسالة فعرف موسى فقال له الم نربك فينا وليدا حذف فاتيا فرعون فقالا له ذلك لانه معلوم لا يشتبه
وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة وفي رواية عن ابي عمر

من

من عمرك بسكون الميم سنين قتل مكث عندهم ثلثين سنة وقيل وكز القبطي وهو ابن اثنتي عشرة سنة وفرقهم
على اثرها والله اعلم بصحة ذلك وعن الشعبي فعلتك بالكسر وهي قتله القبطي لانه قتله بالوكزة وهو ضرب
من القتل واما الفعلة فلا تقال كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال و
بخه بما جرى على يده من قتل جنانه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت يجوز ان يكون جملة
اي قتلت وانت لذلك من الكافرين لنعمتي او وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الشناعة وقد اقترى عليه ابو جهل
اسم لانه كان يعايشهم بالتقية فان الله عز وعلا عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر
فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران
النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين بفرعون والهيته او من الذين كانوا يكفرون
في دينهم فقد كانت لهم الهة يعبدونهم لشهد لذلك قوله ويذرك والهتك وقرى والهتك اجابه
موسى صلوات الله عليه بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اي من الجاهلين وقراءة ابن
مسعود رضي الله عنه من الجاهلين مفسرة والمعنى من الفاعلين فعلا ولي الجهل والسفه كما قال يوسف
عليه السلام لاخوته ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون او المخطئون لكن تقتل خطا من غير تعمد للقتل
او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وكذب
فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبراء ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا المحل
من شح للتوقي عن تلك الصفة تتركل على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله واستاصله من سنخه
وان يبقي نعمته الا نعمة حين بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وتضديم بذبح
ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وترسته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذ احققت وتعبيدهم
تذليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال ٭ ٭ ٭
علام تعبدني قومي وان كثرت ٭ فيهم اباعرها شاء وعبدان **فان قلت** اذا جواب وجزاء
معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء **قلت** قول فرعون وفعلت فعلتك التي فعلت
فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لذلك تسليما لقوله لان نعمته عنده
كانت جديرة بان تجازى لا بخوذ ذلك الجزاء **فان قلت** لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في
تمنها وعبدت **قلت** الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه الموتورين بقتله
بدليل قوله ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد **فان قلت**
تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب **قلت** الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما
هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وقال الزجاج يجوز ان يكون ان في موضع نصب

مو ديا موداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم فى سجونى وكان عادته ان ناخذ من اراد سجنه فيطرحه فى هوة داهسة فى الارض بعيدة العمق فرد لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد الواو فى قوله اولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه افعل بى ذلك ولو جئتك بشئ مبين اى جايبا بالمعجزة فى قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتى بالمعجزة الا الصادق فى دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفى على اناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله تعالى حتى ادى بهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين فى دعواك استدل به فحذف الجزاء لان الايتان به يدل عليه ظاهر الثعبان لاشئ يشبه الثعبان كما يكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروى انها لما انقلبت حية ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرنى بما شيت وتقول فرعون اسالك بالذى ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا دليل على ان يده بياضها كان شيا يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة بياضا نورانيا وروى ان فرعون لما ابصر الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه فعال يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها وهى شعاع كاد يعشى الابصار ويسد الافق فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى وهو النصب على الحال قال ولقد تحير فرعون لما ابصر الايتين وبقى لا يدرى اى طرفيه اطول حتى نزع عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبريائه الربوبية وارتعدت فرايصه واستخر خوفا وفرقا ولعث به الاستكانة للذين هم زعمه عبيده وهو الههم ان طفق بوامرهم ويعرف لهم ما حذر منه ويوقعه واحق به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وقوله ان هذا لساحر عليم قول باهت اذا علب ومتحل اذا الزم وتامرون من المواءمة وهى المشاورة او من الامر الذى هو ضد النهى جعل العبيد امرين ورتبهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة ومامنصوب اما لكونه فى معنى المصدر واما لكونه مفعولا به من قولك امرتك الخير فسرى ارجه وارجه بالهمز والتخفيف وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته اذا اخرته ومنه المرجيه وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى اخر ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل اجله حابسين شرطا يحترزون السحرة وعارضوا قوله ان هذا لساحر عليم بقولهم بكل سحار نجاوا بكلمة الاحاطة وصفه المبالغة ليطامنوا من نفسه ويكسنوا بعض قلقه وقرا الاعمش بكل ساحر اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذى وقته لهم موسى عليه السلم من يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اى حدد من زمان ومكان ومنه مواقيت الاحرام واستبطاؤهم فى الاجتماع والمراد منه استبطاء هم واستحثاثهم كما تقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه او يحثه

المعنى انما صارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفانى اهلى ولم يلقونى فى اليم لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له حين دخوله ومارب العالمين بريدا اى شئ رب العالمين وهذا السؤال لا يخلوا اما ان يريد به اى شئ من الاشياء التى شوهدت وعرفت اجناسها بما يستدل به على من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس شئ مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شئ مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شئ واما ان يريد به اى شئ هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ماهى فاجابه بان الذى اليه سبيل وهو الكافى فى معرفته معرفة بيانه بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته الخاصة التى هى فرق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسايل عنه غير تعنت غير طالب للحق والذى يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان سؤاله هذا انكار لان يكون للعالمين رب سواه لاصفاته الالهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير اخر احدد واحشد وقال لئن اتخذت الها غيرى وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير فان قلت كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع قلت اريد وما بين الجنسين فعل بالمضمر ما فعل الظاهر قال عند النفرة فى الهيبة اجمالين فان قلت ما معنى قوله ان كنتم موقنين وان عن فرعون وملائه الايقان قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذى يؤدى الى النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب وان لم ينفع او ان كنتم موقنين بشئ قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره واناره دليله فان قلت ومن كان حوله قلت اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساورة وكانت للملوك خاصة فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلايق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت قدم اولا ثم خصص من العام للسانا نفسهم وآبائهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلايل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة ومحال الى محال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها فى الاخر على تقدير مستقيم فى فصول السنة وحساب مستمر اظهرها استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان نبهت الذى كفر وفرى رب المشارق والمغارب والذى ارسل اليكم يفتح الهمزة فان قلت كيف قال ولا ان كنتم موقنين واخرا ان كنتم تعقلون قلت لان اولا نفاه راى منهم شدة الشكيمة فى العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحق خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قلت الم لا سجننك اخصر من لاجعلنك من المسجونين وهو يا مو داه قلت اما اخصر فنعم واما

على الانطلاق كانما يخيل اليه ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قولهم انطلق بطشه اى اعتنق باعتنق نيارا
لحاجتنا، او عبد رب اخا عون بن مخراق يريد ابعثه الينا سريعا ولا يبطئ به اى في دينهم ان غلبوا
موسى ولا يتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا
الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلم وقرى نعم بالكسر وبما
لغتان وما كان قوله ائن لنا لاجرا ان في معنى جزاء الشرط للدلالته عليه وكان قوله وانكم اذا لمن المقربين
معطوفا عليه وملاحظا في حكمه دخلت اذن قائمة في مكانها الذي يقتضيه من الجواب والجزا وعدم
ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون به موسى القربه عنده والزلفى افسموا بعزة فرعون
وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يتجه في الاسلام الا الحلف بالله ببعض اسمائه او صفاته
كقولك بالله والرحمن ورتي وربت العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تحلفوا بامانكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا الا وانتم
صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى و
ذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس
سلطانه فاذا اقسم به قبلت عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف فيا فكون ما تعلقونه
عن وجهه وحقيقته بحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في جالهم وعصيهم انها حيات تسعى بالتمويه
على الناظرين او انهم سمى تلك الاشيا افكا مبالغة روى انهم قالوا ان لك لما جاءه موسى سحرا فان غلب
وان يك من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فامنوا وعن
عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهدا برده وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك
به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم
الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا طرحا فان قلت فاهل الالقا ما هو لو صرح به قلت
هو الله عز وجل بما حوهم من التوفيق وايمانهم وما عاينوا من المعجزة الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلا لان
القوا بمعنى خروا وسقطوا رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان
يدعي الربوبية فاراد وا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعوا اليه هذان
والذي اجرى على ايديهما ما اجرى اى وبال ما فعلتم الضر والضير والضر واحد اراد والا ضرر
علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما حصل لنا في الصر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم
مع الاعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما نتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسببين
اسباب الموت والقتل هون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك انا اذا قتلنا انقلبنا الى ربنا
انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى لا ضير

في

في ذلك او علينا ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل المشهد وقرى ان كنا بالكسر
وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره والمتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول
القايل لمن يوثق برجحله ان كنت عملت لك فوفني حقي ومنه قوله عز وجل ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا
مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك وقرى ان يقطع الهمزة ووصلها وسر على الامر بالاسراء باتباع
فرعون وجنوده اثاريهم والمعنى ان سنت تدبير امركم وامرهم على ان يتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مداخلكم
ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من
بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلم ان اجمع
بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملئكة ان
لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسامرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي
حتى ينتهي الى البحر فيبتدا مري فارسل فرعون في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك
الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فذلك استقل قوم موسى
وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلون اى هو لا يحكى بعد قوله مضمرا والشرذمة
الطايفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم بالهم
قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل
على اقله ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا
يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا اليقظة
والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا اخابيج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير يعتذر
بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرى حذرون وحاذرون وحادرون بالدال
غير المعجمة فالحذر المقط والحادر الذي يحد حذره وقيل الموذي في السلاح وانما يفعل ذلك حذارا و
احتياطا لنفسه والحادر الشمين القوي قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها
وهو حادر، اراد وانهم اقوياء اشدا وقيل مدجون في السلاح قد كسيهم ذلك حذرا في اجسامهم
عن مجاهد سماها كمنوا لانهم لم يوفقوا منها في طاعة الله والمقام المكان ويريد به المنازل الحسنة
والمجالس البهية وعن الضحاك المنابر وقيل السرر في المحال يحتمل ثلثة اوجه النصب على اخرجناهم
مثل ذلك الاخراج الذي عرضنا والجر على انه وصف المقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على
انه خبر لمبتدا محذوف اى الامر كذلك فالحقوهم وقرى فاتبعوهم مشرقين داخلين في الاشراق من شرقت
الشمس شروقا اذا طلعت طريقا النجاة منادراكهم واضرارهم وقرى فلما تراءا تا الفيان وانا

المدرك بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشئ اذا تابع يعني ومنه بل ادرك علمهم في الآخرة قال الحسن
جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة ابعدني امي الذين تتابعوا ارجى الحياة ام من الموت اجزع
والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد الفرق الجزء المنفرق منه وقرئ كل فالق
والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء حيث انفلق البحر لقوم فرعون اي قربناهم من بني
اسرائيل وادنينا بعضهم من بعض وجمعنا حتى لا يفوتنا منهم احد وقد منا هم الى البحر وقرئ وازلفنا
بالقاف اي ازلفنا اقدامهم والمعنى ذهبنا عزهم كقوله بدار كما عيسا وقد تل عرشها وذيبان ادركت
باقدامها البغل ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل فزلقهم فيه
عن عطاء ابن السائب ان جبريل عليه السلم كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل
ليلحق اجركم باولكم ويستقبل القبط فيقول ارويدكم بلحق آخركم فلما انتهى موسى عليه السلم الى البحر قال له
مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى عليه السلم الى اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال
امرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فاوحى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل
سبط طريق وروي ان يوشع قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا
فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ
والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف
لآية انية آية وابة لا يوصف وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما نسه عليها اكثرهم وكانوا
آمنوا بالله وبموسى اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها واتخذوا
العجل وطلبوا رؤية الله بجهرة المتقدم منا عدا انه الرحيم باوليائه كان ابراهيم صلوات الله عليه وسلم
يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شئ كما تقول
للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول الرقيق جمال وليس بمال فان قلت ما تعبدون
سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله وبسألونك ماذا ينفقون قل العفو
ماذا قالوا تبكرق لوا الحق ماذا انزل ربكم قالوا خيرا قلت هو كذلك جاوا بقصة امرهم كاملة
بها والمفخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار
الا ترى كيف عطفوا على قولهم نعبد فنظل ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ومثاله ان تقول البعض
الشطار ما تلبس في بلادكم فيقول البس البرد الحبرة فاجر ذيله بين جواري الحي وانما قالوا نظل لانهم
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون
دعاءكم وقراءتكم يسمعونكم اي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا
مع ايقاعه في حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها

وقولوا اهل سمعوا واسمعوا قط وهذا ابلغ في التبكيت لما الحاهم بجواب المقلدين الآبائهم قال لهم رقوا امر
تقليدكم الى اقصى غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من آبائكم فان التقدم والاولية لا يكونان برهانا
على الصحة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبدهن الاصنام الا عبادة اعدائه وفي معنى
العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان المعرى على عبادتها اعدى
اعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال عدو لي تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امري
فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بذلك انها نصحة
نصح بها نفسه اولا وبنى عليها تدبيرا بهم لينظروا فيقولوا اما نصحنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد
بذلك الا ما اراد لوجه ليكون ادعى لهم الى القبول واغنى على الاستماع منه ولو قال عدو لكم لم يكن تلك المثابة
ولا دخل في باب من التعريض وقد بلغ التعريض المنصوص ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه فربما فاده
التامل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي رحمه الله ان رجلا واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث انت احتجب
الى الادب وسمع رجل ناسا تحدثون في الحجر فقال ما هو بيني وبينكم والعدو والصديق يحيان في معنى الولي
والحامة قال وقوم على ذوي ميرة ارادهم عدوا وكانوا صديقا ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو
شبها بالمصادر الموازنة كالقبول والولوع والحين والصهيل الا رب العالمين استثنا منقطع كانه قال
لكن رب العالمين هو بعدائه يريد حين خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هداية المتصلة التي لا ينقطع
الى كل ما يصلحه ويعينه والا لمن هداه الى ان يعتدي بالدم في البطن امتصاصا ومن هداه الى معرفة الثدي
عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايا المعاش والمعاد
وانما قال اذا مرضت دون اذا مرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه
وغير ذلك ومن ثم قالت الحكما ولو قيل لاكثر الموتى ما سبب احالكم لعالوا التخم وقرئ خطاياي والمراد ما يتزايد
منه من بعض الصغائر لان الانبيا معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي وما هي الا معاريض كلام وتحيلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها
الاستغفار فان قلت اذا لم تذر منهم الا الصغائر وهي بتم مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة
وخطايا وطمع ان يغفرله قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبيا تواضع منهم لربهم وهضم
لانفسهم وبذل عليه قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامهم وليكون لطفائهم في اجتناب المعاصي
والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فان قلت لم علق مغفرة الخطيئة يوم الدين وانما تغفر في
الدنيا قلت لان اثرها يتبين يومئذ وهو الا خفى لا يعلم الحكم الحكمة او الحكم بين الناس الحق وقيل
النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل يتظم به في جملتهم
او يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين الاحزاء من الخزي وهو الهوا

او من الحراية وهي الحياة وهذا ايضا من نحو استغفار هم مما علموا انه مغفور لهم وفي يعتون ضمير العباد لانه معلوم او ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار يعني ولا تخزني يوم يبعثون الضالون واياي فيهم حال وهو من قولهم تحيته بينهم ضرب وجيع وما نوابه الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لزيد ماله وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه يريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ولك ان تجعل الاستثنا منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى تؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولولم يقدر المضاف لم يحصل الاستثنا معنى وقد جعل من مفعوله ليسفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر في المعاصي ومما اكرم الله خليله وبنيه على جلالة محله في الاخلاص ان حكى استثناه هذا حكاية راض بها فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم التسليم بالدين من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وسلم واسلم وسالم واستسلم وما احسن ما ربت ابراهيم عليه السلم كلامه مع المشركين حيث سالهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم اخبر على انهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر وعلى تقليدهم ايا هم الا فلمين فكسر وجه من ان يكون شبهه فضلا من ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل بمعظم شانه وعدد نعمته من لدن خلقه وانشايه الى حين وفاته مع ما يرجى في الاخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى الكرة الى الدنيا ليومنوا ويطيعوا الجنة قريبة من الموقف السعداء ينظرون اليها ويغتبطون بانهم المحشورون اليها وانها ريكون بارزة مكشوفة للاشقيا برا ى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا بجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمراى منهم فهلكون نفسا في كل لحظة ويبحثون على اثرائهم فيقال لهم اين الهتكم هل ينصرونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وهو قوله اي الالهة والغاوون عبدتهم الذين بررت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم اجرنا

منها

منها باخزهم شياطينه ان متبعوه من عصاة الانس والجن يجوز ان يغلظ الله الاصنام حتى يصح التفاعل والتفاعم ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله ربنا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيلا وعن السدي الاولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج ابليس وابن ادم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملئكة والنبيين كما نرى لهم اصدقا لانه لا يتصادق في الاخرة الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فالنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاء هم عند الله وكانوا لهم اصدقاء من شياطين الانس اوارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء والاصدقا لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا واتبعهم تمنيا ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمك ما يهمك او بمعنى الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فان قلت لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بابرهاق ظالم هضت جماعة وافرة من اهل بلده بشفاعته رحمة له وحسبة وانم لسبوقة باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق في وداد الذي يهمك ما يهمك فاعز من بيض الانوق وعن بعض الحكما انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز ان يراد بالصديق الجمع الكثرة الراجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة ودا لك لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز ان يكون على اصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت القوم مؤنث وتصغيرها قويمة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلم قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الا اداة وبرد وقيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا خابني تميم يريدون يا واحد منهم ومنه بيت الحماسة لا يبالون اخاهم حين ندبهم في النايبات على ما قال برهانا كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كحمد صلى الله عليه وسلم في قريش فيصح لكم وفيما ادعوكم اليه من الحق على هذا الامر وعلى انا فيه بعني دعاوه ونصحه وبعني فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في طاعتي وكرر لوكرره عليهم وتقريره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم وقرى وابناء على جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال وحقها ان يضمر بعدها قد في واتبعوه الارذلون وقد جمع الارذال على الصحة وعلى التكسير في قوله الذين هم اراذلنا والارذالة والرذالة والخسة والدناة وانما استرذلوهم لانضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا يزري بالدناة وهكذا كانت قريش يقولون في اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم ومازالت اتباع الانبيا كذلك حتى صارت من سماتهم واما رايتهم الا ترى الى هرقل حين سال ابا سفين
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال اضعفا الناس وارذلهم قال ما زالت اتباع الانبيا
كذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم الفاغة وعن عكرمة الحاكة والاساكفة وعن مقاتل السفلة
واى شئ على المراد اذا تفاوت عمله باخلاصهم لله واطلاعه على سرائرهم وباطنه وانما قال هذا
لانهم قد طعنوا مع استرذالهم فى ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما امنوا هوى وبديهة
كما حكى الله عنهم فى قوله الذين هم اراذلنا بادى الراى ويجوز ان تغابى لهم نوح عليه السلم فيفسر قولهم
الارذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقايد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم
ثم نفى جوابه على ذلك فيقول ما على الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن سرايرهم والنقر عن قلوبهم و
ان كان لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون
ذلك ولكنكم تجهلون فتنسافون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمى
المؤمن رذلا وان كانا فقر الناس واوضعهم نسبا فان الغنى عند الدين والنسب نسب التقوى ٥
يريد ليس من شانى ان اتبع شهواتكم واطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح ايمانهم طمعا فى ايمانكم
وما على الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذى تميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ٥
ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد ان لا ادعوا عليهم لما
غاظونى واذوقنى وانما ادعوا لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبونى فى وحيك ورسالتك فاحكم
بينى وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه بفتح المستغلق كما سمى فيصلا لانه يفصل بين الخصوم
الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد يوزن قفل والجمع
يوزن اسد كسر وافعلا على فعل كما كسروا فعلا على فعل لانهما اخوان فى قولك العرب والعرب والرشد
والرشد فقالوا اسد واسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وابل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص
فالواحد يوزن كتان والجمع يوزن كرام والمشحون المملوء قال شحنها عليهم خيلا ورجالا قرى
بكل ربيع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس ٥ فى الال آير نعها ويحفضها ٥
ربيع يلوح كانه سحل ٥ ومنه قولهم كم ربيع ارضك وهو ارتفاعها والاية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم
فى اسفارهم فاتخذوا فى طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد
بنوا بكل ربيع بروج الحمام المصانع ما اتخذ للماء وقيل القصور المشيدة والحصون تدجون الخلود
فى الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد وفى حرفانى كانكم وترى تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا ٥
بسوطا وسيفا اى كان ذلك ظلما وعلوا وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن
بنادرون تعجيل العذاب لا تبتغون متفكرين فى العواقب بالغ فى تنبيههم على نعم الله حتى الحمها ثم فصلها

مستوفزون

وسلم ومازالت اتباع الانبيا كذلك حتى صارت من سماتهم واما رايتهم الا ترى الى هرقل حين سال ابا سفين
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال اضعفا الناس وارذلهم قال ما زالت اتباع الانبيا
كذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم الفاغة وعن عكرمة الحاكة والاساكفة وعن مقاتل السفلة
واى شئ على المراد اذا تفاوت عمله باخلاصهم لله واطلاعه على سرائرهم وباطنه وانما قال هذا
لانهم قد طعنوا مع استرذالهم فى ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما امنوا هوى وبديهة
كما حكى الله عنهم فى قوله الذين هم اراذلنا بادى الراى ويجوز ان تغابى لهم نوح عليه السلم فيفسر قولهم
الارذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقايد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم
ثم نفى جوابه على ذلك فيقول ما على الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن سرايرهم والنقر عن قلوبهم و
ان كان لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون
ذلك ولكنكم تجهلون فتنسافون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمى
المؤمن رذلا وان كانا فقر الناس واوضعهم نسبا فان الغنى عند الدين والنسب نسب التقوى ٥
يريد ليس من شانى ان اتبع شهواتكم واطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح ايمانهم طمعا فى ايمانكم
وما على الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذى تميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ٥
ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد ان لا ادعوا عليهم لما
غاظونى واذوقنى وانما ادعوا لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبونى فى وحيك ورسالتك فاحكم
بينى وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه بفتح المستغلق كما سمى فيصلا لانه يفصل بين الخصوم
الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد يوزن قفل والجمع
يوزن اسد كسر وافعلا على فعل كما كسروا فعلا على فعل لانهما اخوان فى قولك العرب والعرب والرشد
والرشد فقالوا اسد واسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وابل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص
فالواحد يوزن كتان والجمع يوزن كرام والمشحون المملوء قال شحنها عليهم خيلا ورجالا قرى
بكل ربيع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس ٥ فى الال آير نعها ويحفضها ٥
ربيع يلوح كانه سحل ٥ ومنه قولهم كم ربيع ارضك وهو ارتفاعها والاية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم
فى اسفارهم فاتخذوا فى طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد
بنوا بكل ربيع بروج الحمام المصانع ما اتخذ للماء وقيل القصور المشيدة والحصون تدجون الخلود
فى الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد وفى حرفانى كانكم وترى تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا ٥
بسوطا وسيفا اى كان ذلك ظلما وعلوا وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن
بنادرون تعجيل العذاب لا تبتغون متفكرين فى العواقب بالغ فى تنبيههم على نعم الله حتى الحمها ثم فصلها

مستشهدا بعلمهم وذلك انه اعطاهم عن سعة غفلتهم عنها حين قال اما تعلمون ثم عدد ها عليهم
وعرفهم المنعم بعديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب
والعقاب فاتقوه ونحو قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد فان قلت كيف قرن
البنين بالانعام قلت هم الذين يعنونهم على حفظها والقيام عليها فان قلت اوعظتم لم تعظ كان
لفظ الوعظ والمعنى واحد قلت ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذى هو
الوعظ ام لم يكن اصلا من اهله ومباشرته فهو ابلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قولك لم تعظ ٥
من قرء الخلق الاولين بالفتح فمعناه ان ما جيت به اختلاق الاولين وتخرصهم كما قالوا اساطير الاولين او ما خلقنا
هذا الا خلق الاولين الخالية يحيى كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرء خلق بضمتين او بواحدة
فمعناه ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعاداتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون
او ما هذا الذى نحن عليه من الحياة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس فى قديم الدهر او ما هذا الذى جئت
به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه يجوز ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين فى
نعيمهم لا يزالون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة فى تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن
والدعة فيما هم فيه فى الذى استقر فى هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله فى جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل
فان قلت لم قال ونخل بعد قوله فى جنات والجنة تتناول النخل قل كما تناول البعل الابل كذلك من بين الانواع
حتى انهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون الا النخل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير تسقى جنة سحقا
قلت فيه وجهان ان يخص النخل باقراره بعد دخوله فى جملة سائر التى يبها على انفراده عنها بفضيلة عليها
وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل والطلعة هى التى تطلع من النخلة كالقحل
السيف فى جوفه شماريخ القنو والقنوان اسم للخارج من الجذع كما هو يعرجونه وشماريخه والهضيم اللطيف
الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع انات النخل فيه لطف وفى طلع النخل فيه جفاء وكذلك طلع البرنى
اللطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله فى ان وهب لهم جود النخل وانفعه لان الاناث ولادة التمر والبرنى
اجود التمر واطيبه ويجوز ان يراد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات
فحملت الحمل الكثير فاذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فاخر اضخما وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قيل ونخل قد
ارطبت ثمرة قرء الحسن ونخول بفتح الخاء وقرى فرهين والكراهة الكدس والنشاط ومنه خيل
فرهة استعير لامتثال الامر وارتسامه طاعة الامر المطاع او جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمى والمراد
منه الامر ومنه قولهم لك على امرة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا امرى فان قلت ما فايدة قوله ولا يصلحون
قلت فايدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شئ من الصلاح كما يكون حال بعض المفترين مخلوطة بعض
الصلاح المستحدث الذى تحركت احشاؤه غلب على عقله وقيل هو من السحر الرية وانه بشر الشرب النصيب من الماء

نحو السقي والقت للحط من السقي والقت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم وروى انهم قالوا نريد ناقة عشار تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح مستفكرا فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبرك بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى رايت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء يضربا وعقرا او غير ذلك معظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم عظم ما يقع فيه من العظائم كان موقعه من العظم اشد روى ان مسطحا الجاها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فقطرت فترضرضها قدارورى ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا جميعين فكانوا يدخلون على المراة في حدرها فتقول ارضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم فان قلت لم اخذهم العذاب وقد ندموا قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا لكن يرى في بعض الامور رايا فاسدا ويبنى عليه فتندم وتحتسر كندامة الكسعي وندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب ولقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيات الاية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم اراد بالعالمين الناس اى اناثون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم تغاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكرانهم في الكثرة ذكرانكم كان الاناث قد اعوزتكم او اياتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذا الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان ومن ازواجكم يصلح سائر ما خلق وان للتبعيض وبما ذرا بما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم فكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه ان ترتكبون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك او بل انتم قوم عادون احقا بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة عن هنا وتنتج امرنا من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوا حال من تعنيف به واحتباس لا املاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من غصبوه عليه وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة من الغرباء ابلغ من ان يقال انى لعلمكم قال كما يقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمتهم في العلم ويجوز ان يريد من الكاملين في فلاكم والقلاء البغض الشديد كانه بغض يقلى الفواد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد قوى همة الدين في دين الله حتى يترك كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلية من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل ان يريد التنجيه العصمة فان قلت فما معنى قوله فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا قلت معناه انه عصمه واهله من ذلك الا العجوز فانها غير معصومة منه لكونها راضية به

معينه

معينه عليه ومحرضة والراضي بالمعصية في حكم العاصي فان قلت كان اهله مؤمنين ولو لا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنت الكافرة منهم قلت الاستثناء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان فان قلت في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن العبور صفتها وقت تنجيتهم قلت معناه الا عجوزا مقدرا عبورها وهو معنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة المراد بتدميرهم الانتقال بهم وامّا الامطار فعن قتادة امطر الله عز وجل على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكتهم وعن ابن زيد لم يرض بالاتيان حتى اتبعه مطرا من الحجارة وفاعل ساء مطر المنذرين ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم وقرئ صاب لايكة بالهمز وتحقيقها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرا بالنصب وزعم ان لئكة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغير الف وفي المصحف اشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ الملفظ كما يكتب اصحاب النحو ان واولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كثرت في سائر القرآن على الاصل والقصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا الخامس ارسل اليهم والى اصحاب الايكة الكيل على ثلثة اضرب واف وطفيف وزايد فامر بالواجب الذي هو الايفاء ونهى عن التطفيف ولم يذكر الزايد وكان تركه عن الامر والنهي دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا وعليه قرئ القسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت النون مكررة فوزنه فعلال والا فهو رباعي وقيل هو بالرومية العدل يقال بخسه حقه اذا نقصه اياه ومنه قيل للكس البخس وهو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم وفي كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه ولا يتجنى منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تقرفا شرعيا يقال عثى في الارض وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع المعاصي والفساد فنهوا عن ذلك وقرئ والجبلة بوزن الابلة والجبلة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اى ذوي الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو وههنا وتركها في قصة ثمود قلت اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا انه فرد بكونه بشرا مثلهم فان قلت ان المخففة من الثقيلة ولا مها كيف يفرقنا على فعل الظن وثانى مفعوليه

قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيدا لمنطلق فلما كان ابا بان اعنى باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فيقال ان كان زيدا لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا ٭ قرئ كسفا بالتسكين والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالتمر والتمرة وهي القطعة وكسفه قطعه والسما السحاب او المظلة وما كان طلبهم الا لتضمنهم على الجحود والتكذيب ولو كان ادنى فيهم مثل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السما يدل ان الله اعلم بأعمالكم وبما يستوجبون عليها من العقاب فان اراد بعاجلكم باسقاط كسف من السما فعل وان اراد عقابا آخر فاليه الحكم والمشيئة فاخذهم الله بحوما افترحوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسما السحاب وان ارادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم يروى انه حبس عنهم الريح وسلط الومد عليهم فاخذ بانفاسهم لا بمنعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى ان شعيبا عليه السلم بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل عليه السلم واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر قلت كل قصة منها كتنزيل براسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها مدلى بحجتي ان فتح بها انفتحت به صاحبتها بما اختصت به ولان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس وتثبيتا لها في الصدور لا يرى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديدها يراد بحفظه منها وكلما زاد ترديده امكن له في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقرعت الاذان للوعظ والقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت والتكرير ولعل ذلك يفتح اذنا او يثقف ذهنا او يصقل عقلا او ما ل عهده بالصقل او يجلوفهما قد غطى عليه تراكم الصدا ٭ وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل والبا في نزل به الروح الامين على القراين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى ستقرئك فلا تنسى لسان اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى ليكون من الذين انذروا هذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليهم وسلم اجمعين واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزله بالسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نضع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كانا عجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع احراس حروف لا تفهم

ف معانيها

معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي تعتادها اوكل وشا عليها وتطبع فهلم يكن قلبه متوجها الا الى معاني الكلام تتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبك لنزوله بلسان عربي مبين وان القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج ابو حنيفة رحمه الله في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة على ان القرآن اذا ترجم بغير العربية جاز قيل وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك في ان يعلمه ولبين بواضح قرئ بالتذكير وابه بالنصب على انه خبر وان يعلمه هو الاسم وقرئ بالتانيث وجعلت اية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر لتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة وانه ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا ان تكون لهم اية هي جملة الشان وان يعلمه بدلا عن اية ويجوز مع نصب الاية تانيث تكن كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ومنه بيت لبيد ٭ فمضى وقدمها وكانت عادة ٭ منه اذا هي عردت اقدامها ٭ وقرئ تعلمه بالتاء وعلما بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره وقال الله تعالى واذا تتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين فان قلت كيف خط في المصحف علموا بواو وقيل الالف قلت خط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجم وان كان عربيا مثله الا ان فيه زيادة ياء النسبة زيادة تاكيد وقرئ الحسن الاعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهايم ولغيرها اعجم قال حميد ٭ والعربيا شاقه صوت اعجما ٭ ادخل فاه ومكنا المعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علما اهل الكتب المنزله قبله على ان البشارة بانزاله وبتاليه المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك لهم انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هذا من تلقين محمد وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه مثله هكذا فصيحا معجزا مختارا به لكفروا به كما كفروا ولتحملوا الجحود بهم عذرا ولسموه سحرا اثر قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكناه وفرزناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وضع وعلى اي وجه وبرامرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا

فلما رأى فلان فاته صوت فلانا

ان هذا الا سحر مبين فان قلت كيف اسند التسلل بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به الدلالة
على تمكنه مكذبا فى قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو
مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية است من العارضة والدليل عليه انه اسند
ترك الايمان به اليهم على عمته وهو قوله لا يؤمنون به فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله
سلكناه فى قلوب المجرمين قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لنبأ نه مكذبا بمحمد
فى قلوبهم فاتبع ما تقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان
يكون حالا اى سلكناه فيها غير مؤمن به وقرا الحسن فتاتيهم بالتاء يعنى الساعة وبغته بالتحريك وفى حرف
ابى ويروه بغتة فان قلت ما معنى التعقيب فى قوله فتاتيهم بغتة فتقولوا قلت ليس المعنى ترادف
رؤية العذاب ومفاجأته وسوال التنظرفيه فى الوجود وانما المعنى تربتها فى الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن
حتى يكون رؤيتهم العذاب فاهو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فاهو اشد منه وهو سوالهم التنظر وشال
ذلك ان تقول لمن تعظه ان اساءت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله
يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسئ وانه يحصل له بسبب
الاساءة مقت الصالحين فاهو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى كثيرا يقع فى هذا الاسلوب فحمل موقعه وايقظ
يستعجلون تبكيت لهم وانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسار فيه من حيث لا
هو فيه اليوم من التنظر والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون عند
استنظارهم يوم بدر ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان
استمهالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحقهم وانهم ممتعون باعمارهم طوال فى سلامة
وامن فقال عز وعلا افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واتكالا على الامل الطويل ثم قال لهب
ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا الحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من
طول اعمارهم وطيب معاشهم وعن يمون انه لقى الحسن فى الطواف وكان يمتى لقاءه فقال له عظنى فلم
يزده على تلاوة هذه الآية فقال يمون لقد وعظت فابلغت وقرى ويتعون بالتخفيف رسل ينذرونهم
ذكرى منصوبه بمعنى تذكرة لها الا ان انذروا ذكرى متقاربان فكانه قيل منذرون تذكرة واما الا انها حال من
الضمير فى منذرون اى ينذرونهم ذوى تذكرة واما الا انها مفعول له على معنى انهم ينذرونهم لاجل الموعظة
والتذكرة او مرتوعة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون
ذوو اذكرى او جعلوا ذكرى لانهم فى التذكرة واطنابهم فيها ووجه آخر وهو ان يكون ذكرى متعلقة
باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا من بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين
اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير

ظالمين وهذا الوجه عليه المعول فان قلت كيف عرفت الواو عن الجملة بعدها ولم تعرف عنها فى قوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عرف الواو والا ان الجملة صفة لقرية واذا زيدت
فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما تنزلت
عليه من جنس ما تنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه
لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء وقرا الحسن الشياطون وجهه انه راى
آخره كاخرين وفلسطين فحين راى ان حرى الاعراب على النون وبين ان تحريه على ما قبله فيقول الشياطين و
الشياطون كما حركت العرب من ان يقولوا هذه يرون وبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان يشقه
من التشيطوطة وهى الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء رحمه الله غلط الشيخ فى قراءته الشياطون ظنا انها النون
التى على هجاءين فقال المنضر بن شميل ان جاز ان تجئ يقول الحجاج ورويته فهذا جاز ان تجئ تقول الحسن وصاحبه
يريد محمد بن السميقع مع انا نعلم انهما لم يقرا الا ية الا وقد سمعا فيه قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه
لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فانكنت فى شك مما انزلنا
اليك فيه وجهان احدهما ان يومر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه وسدا فى ذلك بمن هو اولى بالبداءة به من اليه و
ان تعذر انذارهم على انذار غيرهم كما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه لما دخل مكة قال كل ربوا فى الجاهلية موضوع
تحت قدمى هاتين واول ما اضعه ربا العباس والثانى ان يومر بان لا ياخذ ما ياخذ الاقرب القريب من العطف و
الرافه ولا محاسهم فى الانذار والتخويف وروى انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذا
فخذا وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبى صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة رسول الله انى لا املك
لكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم وروى انه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم
ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بنى عبد
المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد وروى
انه قال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيئا ثم قال يا
عايشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد انقذن انفسكن من النار فانى لا
اغنى عنكن شيئا الطائر اذا اراد ان يخط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه
فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض
الجناح فلانك فى رفعه اجدر لانتهاء عن التكبر بعد التواضع فان قلت المبعوث للرسول هم المومنون
والمومنون هم المبعوث للرسول فما معنى قوله لمن ابتغى من المومنين قلت فيه وجهان احدهما ان
يسبقهم قبل الدخول فى الايمان مومنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهم
صنفان صنف صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب

نحب ثم اما ان يكونوا منافقين وفاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر هؤلاء فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك فان عصوك ولم يتبعوك فبرآء منهم ومن اعمالهم من التوكل بالله وعزم وتوكل على الله يكفيك من يعصيك منهم ومن غيرهم والمتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من اذا دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة فتوسل بغير خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرا نافع وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذي يتهجد اعدال بعزته وينصرك عليهم برحمته فتابع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرايرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعلون الآخرين كما يحكى انه حين نخر فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبك في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبت من الساجدين في كفاية امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل هو يقلب بصرك فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وقرئ وتقلبك في هم الكهنة والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة هم الشياطين كانوا قبل ان حجبوا بالرجم يستمعون الى الملاء الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم من ولائك فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع من الملئكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وجوههم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس والاكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مايه كذبة والقر الصب فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول على ازيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دال على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل من فحذف حرف الاستفهام وهو سائغ الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل اهل رايت نابغة القاع ذي الاكم فاذا دخلت

حرف الجر على من فقد الهمزة قبل حرف الجر في ضمرك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين كقولك اعلى زيد مررت فان قلت يلقون ما محله قلت يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اى تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك اثيم لانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان يستانف كان قائلا فان لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك قلت لان الافاكون الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجني واكثرهم مقترفون فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل ينكر على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وبين اخواتهن قلت اريد التفرقة بينهن بايات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وبطرته ذكرهن ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي استدت كراهة الله لخلافه ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وتفضل عناية به فتراه يعيد ذكره ولا يغفل عن الرجوع اليه مبتدا خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمريق الاعراض والقدح في الانساب والنسيب بالحرم ومدح من يستحق المدح ولا يستحسن منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الرواون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى ومسيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف امية بن ابي الصلت قالوا نقول نحن مثل قول محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قوم يستمعون اشعارهم ورواتهم وقراءتي ابن عمر والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد كان الغالب عليه حب النصب قراءة الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقراتها بعضهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين بسببها بعده بعد ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لديدنهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطوق وبجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا احبن الناس على عيزة واشحهم على حاتم وان يهتوا البري وينسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبتن افض اعلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درء الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم وصلحاء الامة رضي الله عنهم وما لا باس به من المعاني التي لا يتلطخن فيها بذنب ولا يتلبسون بشائبة ولا مسقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة

علیها هو جواب لقوله تعالی فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم وعن عمرو بن عبید
رحمه الله ان رجلا من العلویة قال له ان صدری لمحشی بالشعر قال فما یضحک منه فیما لا باس به والقول
فیه ان الشعر باب من الکلام فحسنه کحسن الکلام وقبیحه کقبیح الکلام وقیل المراد بالمستثنین عبد الله
بن رواحة وحسان بن ثابت والکعبان کعب بن مالک وکعب بن زهیر والذین کانوا ینافحون عن رسول
الله صلی الله علیه وسلم ویهاجون قریشا وعن کعب بن مالک ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال له اهجهم فوالذی نفس محمد بیده لهو اشد علیهم من النبل وکان یقول لحسان قل وروح القدس معک
ختم السورة بآیة ناطقة بما لا شیء اهیب منه ولا اهول ولا انکی لقلوب المتاملین ولا اصدع لاکباد المتعتعین
وذلک قوله وسیعلم ومانیه من الوعید البلیغ وقوله الذین ظلموا واطلاقه وقوله ای منقلب ینقلبون
وابهامه وقد تلاها ابو بکر لعمر رضی الله عنهما حین عهد الیه وکان السلف الصالح یتواعظون بها
یتناذرون بشدتها وتفسیر الظلم بالکفر قلیل وکان تخاف فتلغ الا من خیر من ان تامن فتبلغ الخوف
وقرا ابن عباس رضی الله عنهما ای منقلب ینقلبون ومعناها ان الذین ظلموا یطمعون ان ینقلبوا من
عذاب الله وسیعلمون ان لیس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآیة
بین عینیه فلم یغفل عنها وعلم ان من عمل سیئة فهو من الذین ظلموا والله اعلم عن رسول الله صلی الله
علیه وسلم من قرا سورة الشعراء کان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وکذب به و
هود وشعیب وصالح وابراهیم وبعدد من کذب بعیسی ومحمد صلی الله علیهم وسلم
سورة النمل مکیة وهی ثلث وتسعون ایة وسبع رکوعاتها اربع وتسعون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم

قری بالتفخیم والامالة تلک اشارة الی آیات السورة والکتاب المبین اما اللوح وابانته انه قد خط فیه
کل ما هو کاین فهو تنبیه للناظرین فیه ایانة واما السورة والقرآن وابانتهما انهما یبینان ما اودعاه
من العلوم والحکم والشرایع وان اعجازهما ظاهر مکشوف واضافة الآیات الی القرآن والکتاب المبین علی
سبیل التفخیم لها والتعظیم لان المضاف الی المعظم یعظم بالاضافة الیه فان قلت لم نکر الکتاب المبین
قلت لیهم بالتنکیر فیکون الفخم له کقوله فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر فان قلت ما وجه عطفه
علی القرآن اذا ارید به القرآن قلت کما یعطف احدی الصفتین علی الاخری فی قولک هذا فعل السخی و
الجواد الکریم لان القرآن هو المنزل المبارک المصدق لما بین یدیه فکان حکمه حکم الصفات المستقلة بالمدح
فکانه قیل تلک الآیات آیات المنزل المبارک واری کتاب مبین وقرا ابن ابی عبلة وکتاب مبین بالرفع علی
تقدیر وآیات کتاب مبین فحذف المضاف واقیم المضاف الیه مقامه فان قلت ما الفرق بین هذا
وبین قوله الر تلک آیات الکتاب وقرآن مبین قلت لا فرق بینهما الا ما بین المعطوف والمعطوف

علیه من التقدیم والتاخیر وذلک علی ضربین ضرب جار مجری النشیئة لا یترجح فیه رتبة فالاول نحو قوله وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثانی نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئکة
واولوا العلم هدی وبشری فی محل النصب او الرفع فالنصب علی الحال ای هادیة ومبشرة والعامل فیهما
فی تلک من معنی الاشارة والرفع علی ثلثة اوجه علی هی هدی وبشری علی البدل من الآیات وعلی ان یکون خبرا
بعد خبر ای جمعت انها آیات وانها هادیة ومبشرة والمعنی فی کونها هادیة للمومنین انها زایرة فی هداهم قال
الله تعالی فاما الذین امنوا فزادتهم ایمانا فان قلت وهم بالآخرة هم یوقنون کیف یتصل بما قبله
قلت یحتمل ان یکون من جملة صلة الموصول ویحتمل ان هم الصلة عنده ویکون جملة اعتراضیة کانه
قیل وهؤلاء الذین یومنون بالآخرة ویعملون الصالحات من اقامة الصلوة وایتاء الزکوة هم الموقنون
بالآخرة وهو الوجه ویدل علیه انه عقد جملة ابتدائیة وکرر فیها المبتدا الذی هو هم حتی صار مفعا
وما یوقن بالآخرة حق الایقان الا هؤلاء الجامعون بین الایمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة
یحملهم علی تحمل المشاق فان قلت کیف اسند زین اعمالهم الی ذاته وقد اسنده الی الشیطان فی
قوله وزین لهم الشیطان اعمالهم قلت بین الاسنادین فرق وذلک ان اسناده الی الشیطان حقیقة
واسناده الی الله عز وجل مجاز وله طریقان فی علم البیان احدیهما ان یکون من المجاز الذی یسمی الاستعارة
والثانی ان یکون من المجاز الحکمی فالطریق الاول انه لما استعظم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا الله انعام بذلک
علیهم واحسانه الیهم ذریعة الی اتباع شهواتهم وبطرهم وایثارهم الروح والترفه ونفارهم عما
یلزمهم فیه التکالیف الصعبة والمشاق المتعبة فکانه زینهم بذلک اعمالهم والیه اشارت الملئکة علیهم
السلم فی قولهم ولکن متعتهم وآباءهم حتی نسوا الذکر والثانی ان امهاله الشیطان وتخلیته حتی یزینهم
ملابسة ظاهرة فاسند الیه لان المجاز الحکمی یصححه بعض الملابسات وقیل هی اعمال الخیر التی وجب علیهم
ان یعلموها زینها لهم الله تعالی فعموها عنها وضلوا ویعزی الی الحسن والعمه التحیر والتردد کما یکون حال
الضال عن الطریق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رایت الناس عمهین
اراد مترددین فی اعمالهم واشغالهم القتل والاسر یوم بدر اشد الناس خسرانا لانهم لو امنوا کانوا
من الشهداء علی جمیع الامم فخسروا ذلک مع خسران النجاة وثواب الله لو تاهوه وتلقیه من عند ای حکیم
خبیر ای علیم وهذا معنی یجمعهما نکرتین وهذه الآیة بساط وتمهید لما یرید ان یسوق بعدها من الاقاصیص
وما فی ذلک من لطایف حکمته ودقایق علمه اذ منصوب بعلیم او بخبیر وهو اذکر کانه علی اثر ذلک خذ من اناء
حکمته وعلمه قصة موسی علیه السلم ویجوز ان ینتصب بعلیم روی انه لم یکن مع موسی غیر امراته وقد
کنی الله عنها بالاهل فمن ثم ذلک ورد الخطاب علی لفظ الجمع وهو قوله امکثوا والشهاب الشعلة والقبس
النار المقبوسة واضاف الشهاب الی القبس لانه یکون قبسا وغیر قبس ومن قراه بالتنوین جعل القبس بدلا

اوصفة بما فيه من معنى القبس والجزء يجزيه عن حال الطريق لانه قد كان قد ضله **فان قلت**
سيأتيكم منها بجذوة او بخبر منها بجذوة كالمترادفين لان احدهما ترجح والاخر تيقن **قلت** قد يقول
الراجي اذا قوى رجاؤه سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة **فان قلت** كيف جاء بين المشوف
قلت عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ وكانت المسافة بعيدة **فان قلت** فلم جاء مؤدى
الواو **قلت** بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق
واما اقتباس النار ربقه بعبادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه
ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما النوران نور الدنيا ونور الآخرة ان هي المفسرة لان النداء فيه
معنى القول والمعنى قيل له بورك **فان قلت** هي يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه
بورك والضمير ضمير الشان **قلت** لا لانه لابد من قد **فان قلت** فعلى اضمارها **قلت**
لا يصح لانها علامة لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حوله كما انها
ومكانها البقعة التي حصلت لها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن
في البقعة المباركة ونزل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بورك
له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار
المعجزات عليه وربما خرج بخبر يخبر في بعض البقاع فينتشر الله بركة ذلك الخبر في اقاصيها ويبث النار من فيه
في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى و
الملئكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليها من
ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين وحقان يكون كذلك فهي مبعث الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي
اليهم وكفاتهم احياء وامواتا **فان قلت** فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه
قلت هي بشارة له بانه قد قضى امر عظيم ينتزهه في ارض الشام كلها البركة وسبحان الله رب
العالمين تعجيب لموسى عليه السلم من ذلك وانذار بان ذلك الامر موبوء ومكونة رب العالمين نفسها
على ان الكاين من جلايل الامور وعظايمها الشؤونا لها **فان قلت** فانه يجوز ان يكون راجعا الى ما دل عليه
ما قبله يعني ان مكلمك انا الله والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره
على يده من المعجزة يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل لكل ما افعله
بحكمة وتدبير **فان قلت** علام عطف قوله والق عصاك **قلت** على بورك لان المعنى نودي ان
بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق
عصاك والدليل عليه قوله فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اني انا الله على تكرير حرف

النفسير كما تقول كتبت اليك ان تجد واني اعتمر واني ستأتيك واعتمر قرأ الحسن جان على لغة من يجدي في
الهرب من التقاء الساكنين فيقول شابة وداية ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين لم يعقبهم برجع
يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فاعقبوا اذ قيل لهم عقبى ولا تزلوا يوم الكريهة منكرا
وانما رهب لظنه ان ذلك لامر يريد به ويدل عليه اني لا يخاف لدي المرسلون ولانه بمعنى لكن لانه لما اطلق
نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اي فرطت
منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى
عليه السلم بوكزة القبطي ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي تلطف مأخذها
وتسامه ظلما كما قال موسى اني ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والسوحسن التوبة قبح الذنب وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه
وعن ابي عمرو في رواية عصمه حسنا في تسع ايات كلام مستأنف وحرف الجر فيه متعلق بمحذوف والمعنى
اذهب في تسع ايات الى فرعون وبخوه، فقلت الى الطعام فقال بهم، فريق يحسدون الانس الطعاما،
ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في تسع ايات اي في جملة تسع وعدادهن ولقايل ان يقول
كانت الايات اخرى عشرة تنتان منها اليد والعصا والتسع الغلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم المبصرة الظاهرة البينة جعل
الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظارهم ويتفكرهم فيها ويجوز
ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه لقوله و
استيقنتها انفسهم اوجعلت كالها تبصر فهدى لان العمى لا يقدر على الاهتداء فضلا ان يهدي غيرها و
منه قولهم كلمة عينا وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله تعالى لقد علمت
ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرأ علي بن
الحسين رضي الله عنهما وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة ومجفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر الواو في
واستيقنتها واو الحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا
وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقرئ علينا وعليا بالضم والكسر كما قرئ عتيا
وفايدة ذكر الانفس انهم جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان
وقد قوبل بين المبصرة والمبين واي ظلم افحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات واضحة بينة جايات من
عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا ممكنا فالاشبهة فيه علما طايفة من العلم او علما سنيا عزيزا
فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقوله اعطيته فشكر ومنعته فصبر **قلت** بلى
ولكن عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وسمى من مواجبه فاضمر ذلك ثم
عطف عليه التحميد كانه قال ولقد اتينا هما علما فعملا به وعلماه وزكيا حق التعمة فيه والفضيلة وقالا

الحمد لله الذى فضلنا على كثير والكثير المفضل عليه من لم يوت علما مثل علمها وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفى الاية دليل على شرف العلم واما نه محله وتقدم اهله وحملته وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من عباد الله تعالى كما قال والذين اوتوا العلم درجات وما تمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لمدانا تهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضله وان يحسنوا على غيرهم ومنها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما فوقهم عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود عليه السلام اكثر تعبدا وسليمان اقضى واشكر لنعمة الله وقال يا ايها الناس نشهر النعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظايم الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف والمفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق وما اصح منه الا مفردات الكلم وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطير تتفاهم اصواته ويحكى انه مر على بليل فى شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال الا تحدثون ما تقول قالوا الله ورسوله اعلم فقال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاح فاختة فاخبرتها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربى الاعلى ملاء سمائه وارضه وصاح قمرى فاخبرانه تقول سبحان ربى الاعلى وقال الحداة يقول كل شئ هالك الا الله والقطاة يقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همته والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والتدرقول يا ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت والعقاب تقول فى البعد من الناس انس والضفدع تقول سبحان ربى القدوس واراد بقوله واوتينا من كل شئ كثرة ما اوتى كما تقول فلان سيد كل احد ويعلم كل شئ تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة فى العلم واستكثارا منه ومثله قوله واوتيت من كل شئ تقول وارد على سبيل التكثر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اى اقول هذا القول تكثرا ولا اقوله فخرا فان قلت كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام المتكبرين قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسه واباه والثانى ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله التى كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يعلق تحمل الملك وتفخيمه واظهار اينه وسياسته مصالح فتعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يروح فى عين عدو الا ترى كيف امر العباس رضى الله عنه بان يحبس ابا سفيان حتى تمر عليه الكتايب روى ان معسكره كان مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة

وعشرون

وعشرون وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها الثمانية منكوحة وسبعمائة سريه وقد نجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء فتسيره فاوحى الله اليه وهو يسيرين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لا يتكلم احد بشئ الا القته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال اللهم اعط داود وآل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل وشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لانك تمنى ما لا يقدر عليه ثم قال التسبيحه واحد يقبلها الله خير مما اوتى آل داود وحبس اولهم على آخرهم اى يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالى فكونوا مجتمعين لا يختلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة قيل هو واد بالشام كثير النمل فان قلت لم عدى انتهوا بعلى قلت يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فانى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربها من فوق والثانى ان يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشئ اذا انفذه وبلغ آخره كانهم اراد وا ان ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهواء لا تخاف حطمهم وقرى تملة يا ايها النمل بضم الميم ونضم النون والميم وكان الاصل النمل بورك الرجل والنمل الذى عليه الاستعمال تخفيف عنه كهم فى السبع قيل كانت انثى وهى عرجاء شكاوس فنادت يا ايها النمل الاية فسمع سليمان كلامها من ثلثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رضى الله عنه حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا او انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة رحمه الله كانت انثى فقيل من اين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فميزت بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى وقرى مسكنكم ولا يحطمنكم بتخفيف النون وقرى لا يحطمكم بفتح الهاء وكسرها واصله يحتطمنكم ولما جعلها فايلة والنمل مقولا لهم كما يكون فى اولى العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر والذى جوز ان يكون بدلا منه انه فى معنى لا يكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة الا ارينك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحو عجبت من نفسى ومن اشفاقها معنى تبسم ضاحكا تبسم سارعا فى الضحك واخذا فيه يعنى انه قد جاوز حد المتبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء واما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة فى وصفه وحده منه من الضحك البشوى والا فبدو النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب وقرا ابن السميفع

ضحكا فان قلت ما اضحكه من قولها قلت شيأن بما اعجبه من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما اتاه الله مما لم يؤت احدا من ادراكه بمعنى ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاؤه على استزاغ الله شكر ما انعم به عليه من ذلك وعلى اشتقاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة اوزعني اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه ارتبطه لا تفلت مني حتى لا انفك شاكرا لك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقد روا ان الله عنك وعن والديك وروى ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان عليه السلم الريح فوقفت ليلا يزعزعن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدرع و مغفرى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني من اهل الجنة امر هي المنقطعة نظرا الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لستر سترة او غيرة لك تفقد لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك ولخر يقول اهو غايب كانه يسأل عن صحة ما لاح له ونحو قولهم اتفاقا بل امر شاء وذكر من قصة الهدهد ان سليمان عليه السلم حين نزله بناء بيت المقدس بحجر الحج بحشره فوافى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الماء وكان الهدهد قناته وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فحمى الشياطين فيلحقوها كما تلحق الاهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وحين نزل سليمان عليه السلم حلق الهدهد فراى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قايد تحت يد كل قايد ماية الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا هو بموضع الهدهد خال وقد عا عن هيبة الطير وهو النشر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال للسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواك واقدرك على الا ترحمني فتركته وقالت تكلمك امك ان نبي الله وتحلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى او لياتيني بعذر مبين فمال الى سليمان عليه ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ براسه فمد اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارعد سليمان عليه السلم وعفى عنه ثم سأله وتعذيبه ان يؤدب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابناء جنسه وقيل عذاب سليمان للطيران بنتف ريشه وتشميسه وقيل ان يطلي

بالقطران

بالقطران والتشميس وقيل ان يلقى للنمل تاكله وقيل ابداعه النقص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لا لزمته صحبة الاضداد واضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل لا لزمته خدمة اقرانه فان قلت من اين حل له تعذيب الهدهد قلت يجوز ان يبيح الله له ذلك لما راى فيه من المصلحة والمنفعة كما ابيح ذبح البهايم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر من اجله الا بالتاديب والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به وقرى ليا ياتيني وليا ياتين والسلطان الحجة والعذر فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعليه لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى يقول والله ليا ياتيني بسلطان قلت لما نظم الثلثة بالواو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعني ان كان الايتان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه سياتيه بسلطان مبين فتلك بقوله اوليا ياتيني بسلطان مبين عن دراية ويقين قرى بفتح الكاف ضمتها غير زمان بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على سراعه خوفا من سليمان عليه السلم وليعلم كيف كان التطير مسخرا له وليبان ما اعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله عز وجل احطت بادغام التاء في التاء باطباق وبغير اطباق فاهم الله الهدهد فكاح في سليمان عليه السلم بهذا الكلام على ما وفى من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء في عمله وتبينها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط اتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه عمله ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشئ علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وسبا قرى بالصرف ومنعه وقد روى سكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبا بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحي او الاب الاكبر صرف قالت من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون مزدوجين سيله العرما وقالت الوارد ون وتيم في ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس ثم سميت مدينة مارب بسبا ق بينها وبين صنعا مسيرة ثلث كما سميت معافر بعافر بن اد ويحتمل ان يراد المدينة والقوم والبناء الخبر الذي له شان وقوله من سبا بنبا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام يحفظ به صحة المعنى وسداده ولقد جاء ههنا زايدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بنبا بخبر كان المعنى صحيحا وهو كما جاء احق لما في البناء من الزيادة التي يطابقها وصف الحال المراة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولد له اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبا فان اريد به القوم فالامر ظاهر وان

اريدت المدينة فعناه بملك اهلها وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين وقيل
ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر
ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق **فان قلت** كيف استعظم عرشها مع ما يرى
من ملك سليمان **قلت** يجوز ان يستصغرها اى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا
يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي
يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف على قوله وها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها
يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فرتبن استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي منع
كتاب الله **فان قلت** كيف قال واوتيت من كل شيء مع قول سليمان واوتينا من كل شيء كانه سوى بينهما
قلت بينهما فرق بين لان سليمان عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجح او كالى
ما اوتي من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا
ما اوتيت من اسباب الدنيا اللايقة بحالها دون الكلمتين بون بعيد **فان قلت** كيف خفي على سليمان عليه
السلم مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلث بين صنعا ومارب **قلت** لعل الله
عز وجل اخفى عنه ذلك لمصلحة راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلم **فان قلت** من اين
للهدهد التهدي الى معرفة الله ووجوب السجدة له وانكار سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه
قلت لا يبعد ان يلهمه الله ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا
يكاد العقلاء الرجاح يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في ذكر من نبئ تحرت له
الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له من قرا بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا والخذف
الجارع ان ويجوز ان يكون لا من زين ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرا بالتخفيف فهو الا بالسجد
الا للتنبيه وباحرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمي يا دارمي على البلى
وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى لا تسجدون
على الخطاب وفي قراءة ابي لا يسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم ستركم وما يعلنون وسمي
المخبوء المصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما تجاه عز وجل من غيوبه وقرى الخبء على تخفيف الهمزة بالحذف
والجعل على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ومالك بن دينار ووجهها ان يخرج على
لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ورايت الخبا ومررت بالخبي ثم اجرى الاصل مجرى الوقف على لغة من يقول
الكماه والحماه لانهما ضعيفة مستذلة وقرى يخفون ويعلنون بالياء والتاء وقيل من احاطتا الى العظيم هو كلام
الهدهد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخبا امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت
الارض وذلك بالهام من يخرج الخبا في السماوات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يخفى بكاد على ذي

الفراسة النقاد بنور الله يخايل كل مختص بصناعة او فن من العلم في مرائيه ومنطقه وشمائله وهذا ورد ما
عمل عبد عملا الا القى الله رداء عمله عليه **فان قلت** اسجدة التلاوة واجبة في القرانين جميعا او في احديهما
قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى
القرانين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما على ان بجدات القران
اربع عشرة وانما اختلفا في سجدة صاد فهي عند ابي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدتي
سورة الحج ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه **فان قلت**
هل يفرق الواقف بين القرانين **قلت** نعم اذا خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدا الا يا اسجدوا ان
شاء وقف على الا يا ثم ابتدا اسجدوا واذا شدد لم يقف الا على العرش العظيم **فان قلت** كيف سوى
الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم **قلت** بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها
بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش اتباع جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى
سائر ما خلق من السماوات والارض وقرى العظيم بالرفع من النظر الذي هو التامل والتفحص اري اداصدقت
ام كذبت لا ان كنت من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالاحتراز في سلك الكاذبين كاد بالا يحالة فاذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم توثق به تخ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما تقوله
بمسمع منك من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى
في الكوة **فان قلت** لم قال فالقه اليهم على لفظ الجمع **قلت** لانه قال وجدتها وقومها يسجدون
للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا عنه عن غيره ونبي الخطاب
في الكتاب على لفظ الجمع لذلك حسن مضمونه وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم
قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الى العجم فقيل لهم انهم لا يقبلون
الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن النفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم هو استيناف وتبيين لما القي اليها الكتاب كانها لما قالت اني القي الي
كتاب كريم قيل لها ممن هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وقرا عبد الله وانه من سليمان وانه
عطفا على اني وقرى انه من سليمان وانه بالفتح على لغة بدل من كتاب كانه قيل القي الي انه من سليمان ويجوز ان
تريد لانه من سليمان وانه بسم الله على ان المفتتح وان نبي ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين مفترا ايضا لا تعلوا
لا تكبروا كما تفعل الملوك وقرا ابن عباس رضي الله عنهما بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد يروى
انه نسخ الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكه سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا
تعلوا علي واتوني مسلمين وكان كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه
بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة في قصرها بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت

راسها فدخل من كوة طرح الكتاب على مخرها وهى مستلقيه وقيل نقرها فانتبهت قرعته وقيل ناداها والفاه والجنود حواليها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارية كاتبة من نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت ٥ الفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على سبيل الاستعارة من الفتا في السن والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأى والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع رايهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليما يلوها وتقوموا معها قاطعة امرا فاصلة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قاضية اى لا ابت امرا الا بحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثمانية وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الاف اراد وا بالقوة قوة الاجساد وقوة الالات والعدد وبالبلاء في الحرب اى هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك ولا تخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال واردادوا نحن من ابناء الحرب لمن ابناء الراى والمشورة وانت ذات الراى والتدبير فانظري ماذا تامرين نتبع رايك لما احست منهم الميل الى المحاربة رات من الراى الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فزينت اولا ما ذكروه وباتهم الحظا فيه بان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها اى خربوها والفساد الخربة واذلوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون ٥ اى ادت هذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا يتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت بخوذلك ورات ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدهد وما رات من الراى السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعون في الارض الفسا د بهذه الاية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن اسنباط حراما فقد كمروا واذا احتج له بالقران على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين اى مرسله رسلا بهدية اتباعه بها عن ملكى فناظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك روى انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلين الاساور والاطواق والقرطة راكبى خيل مغناة بالديباج محلاة باللجم والتريج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زى الغلمان والقبعة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو واخر ذا راى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك ونظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رايت بشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبنا الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله عشرة فراسخ وجعلوا حوالى الميدان حائطا ارتفاعه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقاموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور و

الهدهد

الهدهد كذلك فلما دنا القوم ونظروا وجبوا وراوا الدواب تروث على اللبن فقاموا ريت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم وما وقعوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراكم وقالوا ان الحق واجر جبريل بما فيه فقال لهم ائتوني به كذا وكذا فامر الامرضه فاخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في التبن واخذت دودة بيضاء الخط بفيها ونفذت فيها فجعل رزقها في فواكه ودعا بالماء فكانت الجارية ياخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فقال هو نبى وما لنا به طاقة فتخصت اليه في اثنى عشر الف قيل تحت كل قيل الوف وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلما جاؤا الممدونى وقرى امتدونن بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالادغام كقوله اتحاجوني ونون واحدة امتدونى والهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدى والمهدى له تقول هذه هديه فلان تريد هي التى اهداها واهديت اليه والمضاف اليه هنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله اتاني الدين الذى هو الحظ الاوفر والغنى الاوسع واتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلى بان يمد بمال ويصانع به بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما ترادون وهدى اليكم كان ذلك مبلغ همتكم وحلاف حالكم وما ارضى منكم بشئ ولا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية فان قلت ما الفرق بين قولك امتدنى بمال وانا اغنى منك وبين قوله بالفاء قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبى عالما بزيادتى عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدنى بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن حست عليه حالى فانا اجزه الساعة بما الاحتاج معه الى امداده كانى اقول له انكر على ما فعلت فانى غنى عنه وعليه ورد قوله فانا اتانى الله خيرا فان قلت فما وجه الاضراب قلت لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى وكافرح الا بان هدى اليهم حظ من الدنيا التى لا يعلمون غيرها ويجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى ويكون المعنى بل انتم تهدونكم هذه التى اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهدائها وتمثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الردكانه قال بل انتم من حكمكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها خطاب للرسول وقيل للهدهد محتملا كتابا اخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اى لا يقدرون ان تقابلوهم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل لهم بهم والضمير في منها لسبا والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد ولا يقتصر بهم على ان رجعوا سوقه بعد ان كانوا ملوكا يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان عليه السلم بجعل عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من قصورها سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله اوحى الى سليمان عليه السلم باستيثاقها من عرشها فاراد ان يريها بلطف الله بعض ما خصه الله به من اجزاء المعجز على يده مع اطلاعها على عظم قدرة الله وعلى

ما يشهد لنبوة سليمان ونصدقها وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل
له اخذ مالها وقيل اراد ان يوتى به فينكر ويغير تغيير نظر انثبته ام تنكره اختبارا لعقلها وقرى عفريه
والعفرو والعفريت والعرزية والعزاة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذى يعزاو زانه ومن
الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان على حمله اتى به كما هو ولا اختزل منه شيئا وكان ابدله
رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو ياحى يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا
انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وكان
صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبرئيل وقيل ملك اذا الله به سليمان عليه السلم وقيل سليمان
نفسه كانه استبطا العفريت فقال انا اريك ما هو اسرع مما تقول وعن ابى طبيعة بلغنى انه الخضر عليه السلم
علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحى والشرايع وقيل هو اللوح والذى عنده علم منه هو جبرئيل انيك
فى الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل والطرف تحريك اجفانك اذا نظرته فوضع موضع النظر ولما كان
الناظر موصوفا بارسال الطرف فى نحو قوله ٭ وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا ٭ لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى
شئ فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروى ان اصف قال لسليمان عليه السلم مد عينيك حتى ينتهى
طرفك فدعى ربه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فغار العرش فى مكانه بمارب فنبع عند مجلس سليمان
لقدرة الله تعالى قبل ان يرتد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجئ كما تقول لصاحبك افعل
ذلك فى لحظة وفى ردت طرف فدعينيك والتفت ترنى وما اشبه ذلك ترديد الرعة لانه محط به عبث
الواجب ويصونها عن سمة الكذابين وترتبط به النعمة وليستمد المزيد وقيل التنكير قيد للنعمة الموجودة وصيد
للنعمة المفقودة وفى كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت فى
نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما
قريب اذا لم ترج لله وقارا عن الشكر كريم بالانعام على من كفر نعمته والذى قاله سليمان عليه السلم
عند رؤية العرش شاكرا لربه جرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة
القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة الموعودة بجميل الصبر اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله
كما ينكر الرجل لتناس ليلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله قرى بنظر الجزم على
الجواب وبالرفع على الاستيناف اهتدى لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان
بنبوة سليمان عليه السلم آذارات تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد خلفته واغلقت عليه الابواب
ونصبت عليه الحراس هكذا ثلث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل هذا عرشك
ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كانه هو ولم يقل هو هو ولا اليس به وذلك من رجاحة عقلها

حيث تقطع فى المحمل واوتينا العلم من كلام سليمان عليه السلم وملايه **فان قلت** علام عطف هذا
الكلام وبم اتصل **قلت** لما كان المقام مقام الذى ملت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت مقاما اجرى فيه
سليمان وملاؤه ما يناسب قولهم واوتينا العلم بحوان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصابت فى جوابها وطبقت المفصل
وهى غافلة لبيبة وقد رفت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالايات التى تقدمت عند وفد المنذر
وبهذه الاية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا الخ العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء
من عنده قبل علمها ولم تزل على دين الاسلام شكر الله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام
قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشاها بين ظهرانى الكفرة ويجوز ان يكون واوتينا
من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه
المعجزة او قبل هذه الحالة يعنى ما تبينت من الحالات عند وفد المنذر ودخلنا فى الاسلام ثم قال الله تعالى
وصدها ما قبل ذلك مما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها سليمان عما كانت تعبد تقديره
حذف الجار وايصال الفعل وقرى انها بالفتح انه بدل من فاعل صدا ومعنى لانها الصرح القصر وقيل
صحن الدار وقرا ابن كثير ساقيها بالهمز ووجهه انه سمع سوقا فاجرى عليه الواحد المسرد الممرد
ان سليمان عليه السلم امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصرا من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى
من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره فى صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل
ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فقضى
اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد فيجتمع له فطنة الجن والانس فيحدث
من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا له انى فى عقلها شيئا وهو شعر الساقين ورجلها كحافر
الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقيها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هى احسن الناس
ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف بصره ونادا انه صرح ممرد من قوارير وقيل هى السبب فى اتخاذ النورة
امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان عليه السلم واجبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا
سلحين وعمدان وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له وقيل بل زوجها ذا تبع
ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات
سليمان عليه السلم **ظلمت نفسى** بدل بكفرها فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمان عليه السلم يغرها فى
اللجة فقالت ظلمت نفسى بسوء ظنى بسليمان وقرى ان اعبدوا بالضم على ابتاع النون الباء فريق مؤمن
وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد تقول كل فريق الحق معى ٥
السيئة العقوبة والحسنة التوبة **فان قلت** ما معنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون
ذلك اذا كانا متوقعتين احديهما الاخرى **قلت** كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التى يعدهم صالح

ان وقعت على زعمه ساحينئذ واستغفرا معتقدين ان التوبة مقبولة فى ذلك الوقت وان لم يقع فحن على
ما حن عليه فخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب
لعلكم ترحمون بتنبيههم على الخطا فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه كان الرجل يخرج مسافرا فيمر ببارق
فيرجع فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعيرا لما كان سببهما
من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذى هو السبب فى الرحمة والنقمة ومنه قولهم طائر الله ولا طائر
اى قدر الله الغالب الذى نسب اليه الخير والشر لا طائرك الذى تتشاءم به وتتيقن فلما قالوا طيرنا بكم
اى تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اى سببكم الذى يجىء منه خيركم وشركم عند الله وهو
قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل
عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وقرئ تطيرنا بكم على
الاصل ومعنى تطيره به تشاءم وتطيرهم منه تفهمه تختبرون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته
اليكم التطير المدينة الجو وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس
والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلثة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة واسماؤهم عن
وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنيم رياب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن
مخمه سبيط بن صدقه سمعان بن صفى قدار بن سالف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاه
قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم يعنى ان شانهم الافساد المحض الذى لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض
المفسدين قد نذر منه بعض الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا محل الحال باضمار قد اى قالوا
متقاسمين وقرئ تقسموا وقرئ لنبيتنه بالياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع
الياء لا يصح الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسيم كالتظاهر والتظهر التحالف والبيات مباغتته العدو
ليلا وعن الاسكندرانية اشير عليه بالبيات فقال ليس من بين الملوك استراق الظفر وقرئ مهلك بفتح الميم و
اللام وكسرها من مهلك ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والمكان والزمان فان قلت
كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فانوا بالجزم على خلاف الجزم عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم
اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله نجوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احد مما كانوا
صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما وفى هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا
يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبى الله ولم يرضوا لانفسهم بان
يكونوا كاذبين حتى سووا التصدق فى خبرهم جملة تقصون بها عن الكذب مكرهم ما الخفوه من امر
الفتك بصالح عليه السلم واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بكلما كر على سبيل
الاستعارة روى انه كان لصالح عليه السلم مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه فقالوا لئن عم صالح انه يخرج

منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم نرجع الى
اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فاطبقت الصخرة عليهم فى الشعب فلم يدر قومهم
اين هم ولم يدروا ما فعل بهم وعذب الله كلا منهم فى مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل
شاهرى سيوفهم وقد ارسل الله الملئكة ملاء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون
راميا انا دمرناهم استيناف ومن قرا بالفتح ربعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدا محذوف تقديره هى
تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اى كان عاقبة مكرهم التدمير حاويه حال عمل فيها ما دل
عليه تلك وقرئ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدا اى المحذوف واذكر لوطا او ارسلنا لوطا الدلالة
ولقد ارسلنا عليه واذ بدل على الاول او ظرف على الثانى من بصر القلب اى تعلمون انها فاحشة ولم
يسبقوا اليها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر والانثى للانثى فهى مضادة لله فى حكمته
وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل فى القبح والسماجة وفيه دليل على ان القبح من الله اقبح منه
من عباده لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين اذ تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا فى نادى بهو يتكبون
معالين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانتما كانى المعصية وكان ابو نواس نبى على مذهبهم
قوله وبح باسم ماناتى وذرنى من الكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر او تبصرون انار العصاة
قبلكم وما نزل بهم فان قلت فرب تبصرون بالعلم وبعده سل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون عالمين
جهلاء قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او يجهلون العاقبة او اراد
بالجهل السفاهة والمجانة التى كانوا عليها فان قلت يجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ
الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون قلت
اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة وقرا الاعمش جواب
قومه بالرفع والمشهورة احسن ستزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ونغيظنا
انكاريهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو استهزاء قدرناها قدرنا انها لمن الغابرين
فالتقدير واقع على الغبور فى المعنى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلو هذه الايات الناطقة
بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شئ وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه المصطفين
من عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك بهما والاستظهار
بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التى سعيها المستمع ولقد
توارث العلماء والخطباء والوعاظ والقصاص كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسوله صلى الله عليه
وسلم امام كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة وفى مفتتح كل خطبة وتعبهم المترسلون فاجروا اوائل كتبهم
فى الفتوح والتهانى وغير ذلك من الحوادث التى هاشان وقيل هو متصل بما قبله وامر بالتحميد على الهالكين من

من كفار الامم والصلاة على الانبياء واشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلم وان يحمد
الله على كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم معلوم
ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت
وتهكم بحالهم وذلك انهم اثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يوثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه
على ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم انه لا خير فيما اثروه وانهم لم يوثروه لزيادة الخير
لكن هوى وعتوا نبهوا على الخطاء المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز وبئس المعقول ولبعلموا ان
الايثار يجب ان يكون للخير الزايد ونحو ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه
ليس لموسى مثل انهاره كانت تجري تحته ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله
كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقرى تشركون بالتاء والياء
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم فان قلت
ما الفرق بين ام وام في ما تشركون وام من خلق قلت تلك متصلة لان المعنى انهما خير وهذه منقطعة
بمعنى بل والهمزة لما قال الله تعالى الله خير ام الالهة قال بل امن خلق السماوات والارض خير تقريرا
لهم بان من قدر على خلق العالم خير ممن جماد لا يقدر على شيء وقرا الاعمش امن بالتخفيف ووجهه ان
يجعل بدلا من الله كانه قال امن خلق السماوات والارض خيرا ما تشركون فان قلت اي نكتة في
نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم على ذاته في قوله فانبتنا قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته
والايذان بان ابنات الحدايق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروايح والاشكال مع حسنها
وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الابتغاء اراد ان ذاتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعدل الخطاب
البلغ في تخطئة رايهم والحديقة البستان عليه حايط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى
جماعة حدايق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لانه الناظر يبتهج به اي اغيره
يقرن به ويجعل شريكا له وقرى امع الله بمعنى اندعو نا وتشركون والذان تحققا لهمزتين وتوسطه
بينهما همزة وتخرج الثانية بين بين بينه وبين الفا او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وما بعده
يدل من امن خلق فكان حكمها حكمه الارض قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها كقوله
جعل لكم الارض فراشا الضرورة الحالة المحوجة الى الالجاء والاضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل
والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض وفقر او نازلة من نوازل الدهر الى الالجاء والتضرع الى الله
عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب
اذا استغفر فان قلت قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعوا

فلا

فلا يجاب قلت الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد لا شتمال
فيه المصلحة واما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح للكل وللبعض فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل
وقد قام الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم وخلف شيء فيما وذلك
نوادر بهم سكناها والتعرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط قرى يذكرون
بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف وما مزيدة اي تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر
والقلة يستعمل في معنى النفي يهديكم بالتعوم في السماء والعلامات في الارض اذا جن عليكم الليل
مسافرين في البر والبحر فان قلت كيف قيل امن يبدا الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة قلت
قد ارخت عليهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السماء الماء ومن الارض
النبات اءله مع الله الها فاين دليلكم عليه فان قلت لم رفع اسم الله والله تعالى ان يكون ممن
في السماء والارض قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما
فيها الا حمار كان احدا لا يذكر ومنه قوله عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم
وقولهم ما اتاني زيد لا عمرو وما اعانه الا اخوانكم الا اخوانه فان قلت ما الداعي الى اختيار المذهب
التميمي على الحجازي قلت دعت اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله
ليس بها انيس ليدل المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السماوات والارض فهم يعلمون الغيب بعني ان علم الغيب
في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا فيها انيس بنا
للقول بخلوها عن الانيس فان قلت هلا زعمت ان الله ممن في السماوات والارض كما يقول المتكلمون
الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى لا يحمله على مذهب بني تميم قلت
ما في ذلك ان كونه في السماوات والارض مجازا وكونهم فيهن حقيقة واراد المتكلم بعبارة واحدة حقيقة
ومجازا غير صحيح على ان قولك من في السموات والارض وجعلك بينه وبينهم في حالة واحدة فيه ابهام
تسوية والهامات منزاله عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصهما
فقد غوى بئس خطيب القوم انت وعن عايشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله
الفريه والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه
عن الخلق ولم يطلع عليه احدا البلاء من احد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة ايان بعني متى ولو سمي به لكان فعالا من آن يئن ولا يصرف
وقرى ايان بكسر الهمزة وقرى بل ادارك بل ادرك بل تدارك بل ادرك بهمزتين بل ادرك بالف
بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك على الاستفهام
امر ادرك امر تدارك بلى ادرك بلى ادرك فهذه ثنتي عشرة قراءة وادارك اصله تدارك فادغمت التاء في

الدال ومعنى ادراك علمهم انتهى وتكامل وادراك تتابع واستحكم وهو على وجهين احدهما ان اسباب
استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وبهم شاكون جاهلون
وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن هو في السموات والارض لانهم لما كانوا
في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم فان قلت
ان الاية مسوقة لاختصاص الله بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه وان وقت بعثهم ونشورهم
من جملة الغيوب وهم لا يشعرون به فكيف لائم هذا المعنى ووصف المشركين بانكار يوم البعث مع استحكام
اسباب العلم والتمكن من المعرفة قلت لما ذكرت ان العباد لا يعلمون الغيب وهم لا يشعرون البعث الكائن
ووقته الذي فيه وكان هذا بيانا للعجز هو وصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو
انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه فان
استحكام العلم به والوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم وتكامله بهم كما تقول لاجهل الناس بما اعملان على
سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي لا الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي
لا طريق الى معرفته وفي ادراك علمهم وادراك وجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة
لان تلك عاقبتها التي عندها تقدر وقد فسر الحسن اصحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تابعوا في
الهلاك فان قلت فما وجه قراءة من قرا بل ادرك على الاستفهام قلت هو استفهام على وجه الانكار
لادراك علمهم وكذلك من قرا ام ادرك وام تدارك لانها ام التي بمعنى بل والهمزة فان قلت فمن قرا بلى
ادرك وبلى ادارك قلت لما جاء بلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله
ادرك علمهم في الاخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الاخرة انهم
لا يعلمون كونها فرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون واما من قرا بلى ادرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون
متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها فاذا انكر علمهم بكونها فلم يحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن
تابع للعلم بكون الكائن في الاخرة في شان الاخرة فان قلت هذه الاضرابات الثلث ما معناها قلت
ما هي الا تنزيل لاحوالهم ووصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنة
ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والا فالله مستطاعة الا يرى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب
وتضليل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع وهو حائر لا يتخلص به طلب التمييز بين الحق والباطل
ثم ربما هو اسوء حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا
ولا باطلا ولا ينكر في عافية وقد جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشاه فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر
بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون العامل في اذا ما دل عليه
اينا المخرجون وهو يخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء

وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحياة وتكرير حرف
الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر متأكد مبالغ فيه و
الضمير في انا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم واباءهم فان قلت قد ذكر في هذه الاية هذا على
نحن وآباؤنا وفي اية اخرى قد نحن واباؤنا على هذا قلت التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المتعمد
بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الايتين دليل على ان اتحاد المنعوت هو الذي يعتمد بالكلام وفي
اخرى على اتحاد المنعوت بذلك المسند دلت لحوق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي ولان المعنى
كيف كان آخر امرهم وارادة المجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم
وتخويفا عاقبتها الا ترى الى قوله تعالى فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيآتهم اغرقوا الا انهم لم
يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا و ضيقا
بالفتح والكسر وقد قرئ بهما والضيق ايضا الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا وقرئ مخففا ومثقلا ويجوز ان
يراد في امر ضيق من مكرهم استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر
فربدت اللام للتاكيد كالباء في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم و
ازف لكم ومعناه بتعكم وحثكم وقد عدى بمن قال فلما ردفنا من عمير وصحبه ، تولوا سراعا والمنيه تضبق
يعني دنونا من عمير وقرئ الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح وعسى ولعل وسوف في وعد
الملوك ووعيدهم تدل على صدق الامر وحتمه ولا محال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا
يعجلون بالانتقام لاوثاقهم بقدرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمز الى الاعراض
كائن فيه من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده والفضل والمفاضلة الافضال ولفلان فواضل في
قومه وفضول ومعناه انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة وانه لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون هذه النعمة
فيه ولا يشكرونه ولكنهم يستعجلون وقوع العذاب وهم قريش قدى كن يقال كتمت الشيء واكتمته اذا
ستره واخفيته يعني انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم و
بهم معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه سمى الشيء الذي يعنف ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها
في العاقبة والعافية ونظايرهما الطليحة والرمية والذبيحة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين
وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة و
الخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح والمبين الظاهر البين لمن نابه طرفه من الملئكة ٥
قد اختلفوا في المسيح فحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل
القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى لمن انصف منهم وآمن

من بنى اسرائيل او منهم ومن غيرهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر **فان قلت** ما معنى قضى بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه **قلت** معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما او اراد بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة **فان قلت** لا يرد قضاؤه العليم بمن يقضى له وبمن يقضى عليه او العزيز فى انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق المبلج الذى لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته وان مثله لا يخذل **فان قلت** يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك **قلت** وجهه ان الامر بالتوكل مسبب عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالقدح والاذى فلا يلام ذلك ان يعلل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعدا وتهم واستكفاء شرورهم واذا هم وشبهوا بالموتى وبم احيا صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا اقماع القول لا تعيه اذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم كانتفاء جدوى السماع عن حال الموتى الذين فقدوا مناط السماع وكذلك مشبههم بالصم الذين يعوقهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل **فان قلت** ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين **قلت** هو تاكيد لحال الاصم لانه اذا بوعد عن الداعى بان يولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرى ولا يسمع الصم الدعاء وما انت بهادى العمى عن الاضلال وتهدى العمى وعن ابن مسعود رضى الله عنه وما ان يهدى العمى وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن الغمة اى ابعده عنها بالسقى وابعده عن الضلال بالهدى اى ما يجرى اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بآياته اى يصدقون بها فهم مسلمون اى مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله يعنى جعله سالما خالصا ستى معنى القول ومواده بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والغرض ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا ينفع التوبة ودابة الارض الجساسة جاء فى الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى لها اربع قوائم ورغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وحاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنى عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وروى لا يخرج الا راسها وراسها بلغ عنان السماء او يبلغ السحاب وعن ابى هريرة رضى الله عنه فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام وعن على رضى الله عنه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى

المسجد

المسجد الحرام وروى انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن بالبادية دهرا طويلا فبينا الناس فى اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فى ربوتهم الا وهو بينهم اذ خرجت من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم وهى من الخارج من المسجد فيقوم يهرعون وتقوم يقومون نظارة وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون يعنى ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجى لانى خرجت من الآيات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وعن السدى تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر رضى الله عنهما تبتدئ المغرب فتضرج ثم تغذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن يفعل مثل ذلك وروى تخرج من اجياد وروى ينا عيسى عليه السلم يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذا تضطرب الارض تحتهم فتزيل القنديل وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلم فتضرب المؤمن فى مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة فى وجهه حتى يبيض لها وجهه او فترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى انفه فتفشو النكتة حتى تسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى فتجلوا وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقرى تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اى يجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لخرقته بقراءة على رضى الله عنه لتخرقنه وان يستدل بقراءة ابى تنبئهم وبقراءة ابن مسعود رضى الله عنه تكلمهم بان الناس على انه من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما الان الكلام بمعنى القول وايضا ما القول اى تقول الدابة ذلك او هى حكاية لقول الله عند ذلك **فان قلت** اذا كانت حكاية القول الدابة فكيف تقول بآياتنا **قلت** قولها حكاية لقول الله او على معنى بآيات ربنا او لاختصاصها بالله واثرها عنده وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها كما تقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هى خيل مولاه وبلاده ومن قرا بالفتح فعلى حذف الجار اى يكلمهم بان يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا فى النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون فى دين الله افواجا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار **فان قلت** اى فرق بين من الاولى والثانية **قلت** الاولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان الواو والحال كانه قال اكذبتم بها بادى الراى من غير فكر ولا نظر او دى الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب او للعطف اى احدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يحدث ان يكون الكتاب من عنده مزكيته ولا يدع مع ذلك ان يقرأه وتفهم مضامينه ويحيط بمعاينه بها للتنكيت لا عن

وذلك انهم لم يعلموا الا التكذيب فلا يقدرون على ان يكذبوا ويقولوا او تصدقنا بها وليس الا التصديق او التكذيب ومثاله ان تقول لراعيك وقد عرفته رويعي سوءا تاكل نعمي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما يبتدئ به وتجعله اصل كلامك واساسه هو الذي صح عندك من اكله وفساده وترمي بقولك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لبهتته وتعلمه علمك بانه لا يجيء منه الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلافه ذلك يعني لم يكن لكم عمل غير كفرهم الا التكذيب والمعصية وانما خلقوا الايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار فتكبون فيها وذلك قوله يريد ان العذاب الموعود يلقاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فينتفي عنهم الاعتذار والنطق كقوله هذا يوم لا ينطقون ٥ جعل الابصار للنهار وهو لاهله فان قلت ما المقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة والاخر حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان المعنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب فان قلت لم قيل فزع دون ففزع قلت لنكتة دون الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كاين لا محاله واقع على اهل السماوات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من ثبت الله قلبه من الملئكة فالهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله وقرئ اتوه وداخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والداخر الصاغر وقيل معنى الايتان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح بجمع الجبال فتسيرها كما تسير الريح السحاب وهو اذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثفة العدد اذا حركت الاكادسين حركتها قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود يحسبانهم ، وفوق الجاج والركاب تهمل ، صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان يكون مؤكدة محذوف وهو التاصيب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فيكون كيت اثابه الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فكافيهم بحسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيات فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانه اضماره ورصانه تغييره واخذ بعضه بحجز بعض كانما افرغ افراغا واحدا ولا مرما اعجز القوى واخرس الشقاشق

ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام رجاء كالمشاهد بصحته والمنادى على سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون الا كما فلم كان الا ترى الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها باضافتها اليه لتسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد ولا تبديل لخلق الله وقرئ تفعلون على الخطاب يريد الاضعاف وان العمل يقضي والثواب يزيد ورويدا ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنة كلمة الشهادة قرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فان قلت ما الفرق بين الفزعين قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجا من رعب وهيبة وان كان المحسن بامن الحاق التصور به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيباب وقلب وجاب وان كانت ساحته اعز وتكرمة واحسن توليه واما الثاني فالخوف من العذاب فان قلت فمن قرا من فزع بالتنوين ما معناه قلت يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب واما ما يلحق الانسان من الرعب والتهيب لما يرى من الاهوال والعظايم فلا يخلون منه لان البشرية يقتضي ذلك وفي الاخبار والآثار ما يدل عليه ومن فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنه الوصف وهو خوف النار ممن يعدى بالجار ويعدى بنفسه كقوله تعالى افامنوا مكر الله قبل السبئة الاشراك يعبر عن الجملة بالوجه والراس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل يجزون يحتمل الامرين وحكاية ما يقال لهم عند الكب باضمار القول امرت ان اعبد رب هذه البلدة امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلوا القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك ربك والبلدة مكة حرسها الله اختصها من بين ساير البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجره فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار اليهما اشارة تعظيم لها وتقريب والا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجرى بذلك قسمها في الشرف والعلو وصفها بانه محرمه لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يخلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها واللام جي اليها آمن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالسابغ لدخولها تحتهما وفي ذلك اشارة الى ان ملاك هذه البلدة لتعظيم الشان قد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا في سكناها وامنا فيها اثر كل ذي ثمرة ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك وقرئ التي حرمتها واتل عليهم هذا القرآن عن ابي وان اتل عن ابن مسعود رضي الله عنه ٥

لمن اهتدى باتباعه اياى فيما يصدره من توحيد الله ونفى الاضداد عنه والدخول فى الملة الحنيفية
واتباع ما انزل على من الوحى ومنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى ومن ضل لم يتبعنى فلا على وما انا الا
رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ ثم امره ان يحمد الله ما حوله من نعمة النبوة التى لا يوازيها
نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من اياته التى يلجئهم الى المعرفة والاقرار بها آيات الله وذلك
حين لا ينفعهم المعرفة يعنى فى الاخرة عن الحسن وعن الكلبى الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من
نقمات الله فى الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم الا به وكل عمل تعلونه
فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات ورآء جزاء العاملين وقرئ
يعلون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهى ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

من نبإ موسى وفرعون مفعول نتلوا اى نتلوا عليك بعض خبرهما بالحق محقين كقوله تبت بالدهن ٥
لمن سبق فى علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كان
قايلا قال وكيف كان بناها فقال ان فرعون علا فى الارض يعنى ارض مملكته فتطحن فيه وجاوز الحد فى
الظلم والعسف فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه على اهل احد منهم ان لوى عنقه قالك
الاعشى وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه عليها ينبغى التشيعا او يشيع بعضهم بعضا فى
طاعته او اصنافا فى استخدامه تسخر صنفا فى بناء وصنفا فى حرث وصنفا فى حفر ومن لم يستعمله ضرب
عليه الجزية او فرقا مختلفة وقد اعرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط الطائفة المستضعفة
بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه
دليل بين على سخافة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاين وان كذب فما وجه
القتل ويستضعف حال من الضمير فى وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف وينبح بدل من يستضعف
وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه فعل الاطايل تحته
صدقا الكاهن او كذب فان قلت علام عطف قوله ونريد وعطفه على نتلوا ويستضعف غير
سديد قلت هى جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا فى الارض لا فانظر تلك فى وقوعها
تفسيرا لنبإ موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف
اى يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله
المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت اخر قلت لما كانت منة الله بخلاصهم من

فرعون قرينة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كالواقعة مقارنة لاستضعافهم مقدمين فى الدين والدنيا يطاء
الناس اعقابهم وعن ابن عباس رضى الله عنه قادة تقتدى بهم فى الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن
قتادة ولاة كقوله وجعلكم ملوكا يريد ان فرعون وقومه ملكهم وكل ما كانوا فيه مكن له اذا جعل
له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطأه ومهده ونظيره ارض له اذا جعل له ارضا ومعنى التمكين لهم فى الارض
وهى ارض مصر والشام ان يجعلهما بحيث لا ينبو بهم ولا نفوذ عليهم كما كانت فى ايام الجبابرة وينفذ امرهم
ويطول ايديهم وبسلطهم وقرى ويرى فرعون وهامان وجنودهما اى يرون منهم ما حذروه
من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم اليم الجرقيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد
بالخوفين حتى وجب احدهما ونهى عن الاخر قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح
خاف ان يسمع الجيران صوته فيتموا عليه واما الثانى فالخوف من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع فى يد بعض
العيون المبثوثة من قبل فرعون فى تطلب الولدان وغير ذلك من المخاوف فان قلت ما الفرق بين الخوف و
الخوف قلت الخوف عم يلحق الانسان لمتوقع والحزن ثم يلحقه لواقع وهو فراقه والاضطرار به فنهيت
عنهما جميعا واومنت بالوحى اليها ووعدت ما يسليها ويطامن من قلبها ويملاها غبطة وسرورا
وهو رده اليها وجعله من المرسلين وروى انه ذبح فى طلب موسى تسعون الفا وليد وروى انها فاقت
حين فرت وضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بنى اسرائيل مصافية لها لينفعنى حبك
اليوم فعالجتها فلما وقع الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها
ثم قالت ما جيتك الا لاقبل مولودك واخبر فرعون ولكنى وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه
فلما خرجت جاءت عيون فرعون فلفته فى خرقة ووضعته فى تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من
عقلها فطلبوا فلم يلفوا شيئا فخرجوا وهى لا تدرى مكانه فسمعت بكاه من التنور فانطلقت اليه وقد
جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون فى طلب الولدان اوحى الله اليها فالقيه فى اليم
وقد روى انها ارضعته ثلثة اشهر فى تابوت من بردى مطلى بالقار ومن داخله الادم فى يكون هى كام
كالتى معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمنى سواء كسوتك ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز
دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبنى غير ان
ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام
الذى هو نتيجة المحبى والتبادب الذى هو ثمرة التضرب فى قوله ضربته ليتادب وتحريره ان هذا اللام
حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرى وحزنا و
هما لغتان كالعدم والعدم فى كل شئ فلبن خطاؤهم فى تربية عدوهم يبدع منهم او كانوا متدين
مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرى خاطين بتخفيف خاطين

اوخاطين الصواب الى الخطار روى انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره
فاعياهم فدنت آسية فرات في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا صبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه
لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء فقالت له الاطيبا لا يبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها
ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذا لنسمة مباركة فهذا
احد ما عطفهم عليه فقالت العواء من قومه هو الصبي الذي تحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية
قرة عين لي ولك فقال فرعون لك ولا لي وروي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
وهذا على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسيه لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت هذا ان
صح الحديث تاويله والله اعلم بصحته وروي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل وقرة عين لي
خبر مبتدأ محذوف ولا يقوى ان يجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراة ابن مسعود رضي الله
عنه دليل على انه خبر قرا لا تقتلوه قرة عين لي ولك قرا بتقديم لا تقتلوه فانه محال اليمن ودلائل النفع لاهله
وذلك لمن عاينت من التنور وارتضاع الابهام وبرد البرصاء ولعلها تومت في سيماه النجابة الموذنة بكونه
بقاعا او نبيا فانه اهل للتبني وكان يكون ولدا لبعض الملوك فان قلت وهم لا يشعرون حال فما ذو
حالها قلت ذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون
كذا وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم في اسقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الا يه حمله اعتراضية
بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطابهم وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن
النظم صفرا من العقل والمعنى اقاحين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع
والدهش ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هواء اي خوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان الا ابلغ بني سنيا
عني فانت مجوف نخب هواء وذلك ان القلوب مراكز العقول الى قوله فيكون لهم قلوب يعقلون بها فلا
يدل عليه قراة من قرا فرغا وفرى فرغا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وفرغ الاناء وفرغا من قولهم
دما وسم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها لتتخبه
والتضمير به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها بالهام الصبر كما ربط على الشيء المنقلب ليقره
يطمئن من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك ويجوز فاصبح فؤادها فارغا من الهم حين سمعت
ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لتملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا ان
طامنا قلبها وسكنا قلقها الذي حدث بها من شدة الفرح والاهتياج ليكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله
لانسى فرعون وتعطفه وقرى موسى بالهمز فجعلت الضمة في جارة الواو ووعي الميم كما فيها فهمزت كما يهمز واجوه
ابغي اثره وتتبع خبره وقرى فبصرت بالكسر وتقال بصرت به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد وقرى عن جانب
وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد الى جانبه والى جنبه اي نظرت اليه مرة بعد اخرى متخائلة وهم لا يحسون انها

اخته

اخته وكانا سمها مريم التحرير استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى قولهم محظور
وحجر وذلك لان الله تعالى منعه ان رضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع
وهي المراة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي والرضاع من قبل من قبل قصصها اثره و
روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال لها ما ان انها لتعرفه وتعرف اهله فقال انما ارادت وهم للملك ناصحون
والنصح اخلاص العمل من شاب النساد فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعللها شفقة
عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد اتى
كل ثدي لا ندي قالت اني امراة طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به
الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها علمت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد
الله حق يريد وليثبت علمها ويمكن فان قلت كيف حل لها ان تاخذ الاجر على ارضاع ولدها
قلت ما كانت تاخذ على انه اجر للرضاع ولكنه مال حربي كانت تاخذه على وجه الاستباحة وقوله
داخل تحت علمها والمعنى ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق فيرتابون وليشبه
التعريض بما فرط منهم حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا يروى انها حين التقت التابوت
في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهتان يقتل فرعون موسى فتوجري ثم ذهبت فمولت
قتله فلما اتاها الخبر ان فرعون اصابه قالت وقع في يد العدو فنسبت وعد الله ويجوز ان تعلق ولكن
بقوله ولتعلم ومعناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا
يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن واستوى واعتدل
وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لبيد واستحملوا امركم لله دركم
شمر المريرة لا خماسا ولا عزلا وذلك اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة والعلم
التورية والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة
وقيل معناه آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه المدينة مصر
وقيل مدينة منف من ارض مصر حين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيدهم هم
مشتغلون فيه بلهوهم وقيل للاشب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على
تغفل ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري من مخالفيه من القبط وهو قاتون وكان
يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقرى سيبويه فاستغاثه الوكز الدفع باطراف
الاصابع وقيل بجمع الكف وقرا ابن مسعود رضي الله عنه فلكزه بالالف فقضى عليه فقتله فان قلت
لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه قلت لانه قتله قبل ان يؤذن
له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يومر بما انعمت علي فاجوزان

يكون فما جوابه محذوف اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكونا استعطافا كانه
قال رب اعصمني بحرمتهما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين اما
صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى
ابن فرعون واما مظاهرة من ادت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المودية الى القتل الذي
لم يحل له وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يستثن فابتلي به مرة اخرى يعني فلم يقل ان شاء الله وهذا نحو قوله
ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعن عطاء رحمه الله ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه ولا يعدو اوراقه فاله
فمن الراس يعني من كيب له قال ملك العراق خالد بن عبد الله القسري قال فابن قول موسى وتلى هذه الاية
وفي الحديث ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاقلم دواة
او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم وقيل معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها
الا في مظاهرة اوليائك واهل طاعتك والايمان بك ولا ادع قبطيا بغلب احدا من بني اسرائيل المنكر وهو
وهو الاستفادة منه او الاخبار وما يقال فيه وصف الاسرائيلي بالقتي لانه كان سبب قتل رجل
وهو يقاتل آخر وقبطي بيطش بالضم والذي هو عدوهما القبطي لانه ليس على دينهما ولا ارادا القبط كانوا
كانوا اعداء بني اسرائيل والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل ظلم ولا ينظر في العواقب ولا يدفع
بالتي هي احسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا اقتفى على موسى فانتشر الحديث في المدينة
ورقي الى فرعون وهموا بقتله قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون بجوز ارتقاءه وصفا الرجل
وانتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله من اقصى المدينة واذا جعل صله لجاء لم يخرج
يسعى الا الوصف الا ترى ان الشاعر والرجلان يتامران ويا تمران لان كل واحد منهما يامر صاحبه بشيء
او يشير عليه بامر والمعنى يتشاورون بسببك لك بيان وليس بصلة للتناصح بين التعرض له في
الطريق او ان يلحق قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلم سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن
في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس رضي
الله عنهما خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسطه ومعظم بهجه وقيل خرج حافيا
لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدميه وقيل حاملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الملك
ما هم الذي يسقون منه وكان يرى فيما روي وروده مجيئه والوصول اليه وجد عليه وجد
فوق شفير ومستقى امة جملة كثيفة العدد من الناس مختلفين في مكانا سفل من مكانهم الذود
الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان
الزاحمة على الماء وقيل لما لا يختلط اغنامهما باغنام هم وقيل تذودان عن وجوههما نظرا لتناظرين
لتسترهما ما شانكما وحقيقته ما محظوبكما اي مطلوبكما من الذياد فستي المحظوب خطبا كما سمي المشاون

شانا في قولك ما شانك بقال شانت شانه اي قصدت قصده وقرى لا نسقي ويصدر الرعاء بضم النون
واليا آء والراآء والرعا اسم جمع كالرخال والثغاء اما الرعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام وكبير السن فبقي
عنهما الاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل
اربعون وقيل مائة فاقله وحده وروي انه ساهم دلوا من مائها فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا
تنزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروي غنمهما واصدرهما وروي انه
دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئرا اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغاثة
الملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك وقد ازدحمت عليه امة من الناس مختلفة متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين
من وراءهم مع غنيمتهما منزحتين لذاعهم فما خطات همته في دين الله تلك الرخصة مع ما كان به من التصب وسقوط
خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي في تلك الرحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما اتاه
الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع ارادة اقتناص امره وما اوتي من البطش والقوة وما
لم يعقل عنه على ما كان به من استهاز الرخصة الاحتساب ترغيبا في الخير واستهاز فرصة وبعث على الاقتداء في
ذلك بالصالحين والاحتذاء بسيرهم ومذاهبهم فان قلت لم ترك المفعول اغير مذكور في قوله لا نسقي تذودان
ولا نسقي قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه رحمهما لانهما كانتا على الذياد ويم على السقي ولم
يرحمهما لان ذودهما غنم وسقيهم ابل مثلا وكذلك قولها لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي
لا السقي فان قلت كيف طابق جوابهما سواله قلت ساهما عن سبب الذود فقالتا السبب في
ذلك انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا يقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من اخير
السقي الى ان يفرغوا ومالنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابتلنا اليه
عذرهما في قولهما السقي بانفسهما فان قلت كيف ساغ لبني الله الذي هو شعيب عليه السلم ان يرضى
لابنته وسقي الماشيه قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يابا ه وانما المروة فالناس
مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذاهب اهل البدو
فيه غير مذاهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحال فيه حال ضرورة التي لا ترى انزلت الى قليل او كثير
عيشا وسمين لفقيرة وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى سايل وطالب وقيل ذكر ذلك وان خفيت البقلة
تتراى في بطنه مناهل ما سالت الله الا اكلة ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لا جل ما انزلت الي من خير
الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عبد فرعون في ملكه وثروه قال ذلك رضي بالبدل السني وفرحا
به وشكرا له وكان الظل ظل سمره على استحيا في موضع الحال اي مستحييه محتفزة وقيل قد استترت
بكم درعها وروي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامها حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا
وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه فبعثها موسى فالزقت الريح ثوبها

يحسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق اي قصته فقال له لا تخف فلا سلطان لفرعون
بارضنا فان قلت كيف ساغ لموسى عليه السلم ان يعمل بقول امراة وان يمشي معها وهي اجنبية قلت
اما العمل بقول امراة فكما يعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانت
عن ابيها بانه تدعوه لجزيه واما مماشاته امراة اجنبية فلا باس بها في نظير تلك الحال مع ذلك
الاحتياط والتورع فان قلت كيف صح له اخذ الاجر على البر والمعروف قلت يجوز ان يكون قد فعل
ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقيل الطعام شعيب واحسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن
على سبيل التفضل المعروف مبتدا كيف وقد قص عليه قصته وعرفه انه من بيت النبوة من ولاد يعقوب
عليه السلم ومثله حقيق بان يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من انبياء الله وليس بمنكر ان يفعل
ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روى ما يعضد كلي القولين روى انها قالت لجزيك كره
ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا ناخذ على
المعروف ثمنا حتى قال شعيب عليه السلم هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السايب رفع صوته
بدعائه ليسمعها فلذلك قيل له ليجزك اجر ما سقيت لنا والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص
كبراهما كانت اسمها صفراء والصغرى صفيرا وهي التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي
تزوجها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان شعيبا لما حفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته
فذكرت باقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامره بالمشي خلفه وقولها
كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القيام
بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذي ساقه سياق المثل عن
الحكمة ان تقول استاجره لقوته وامانته فان قلت كيف جعل خير من استاجرت اسما لان
والقوي لا من جزا قلت هو مثل قوله الا ان خير التاجرين حاوها لكاء اسير نفيف عنده في الرسلا
فان العناية هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعلها ما هو احق بان يكون خبرا اسما وورود الفعل
بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف ومنه قولهم اهون ما عملت لسان مخ وعن ابن مسعود
رضي الله عنه افرس الناس ثلثة ست شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر
روي انه انكحه صفراء وقوله هاتين فيه دليل على انه كان له غرهما من اجرته اذا كنت له اجيرا كقوله
ابوته اذا كنت له ابا وثمان حجج طرفه او من اجرته كذا اذا اسه اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجركم الله ورحمكم وثمان حجج مفعول به ومعناه رعيه ثماني حجج فان قلت كيف صح ان ينكحه احدى
ابنتيه من غير تعيين قلت لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان
عقدا لقال انكحتك ولم يقل اني اريد ان انكحك فان قلت كيف صح ان يجعل مهرها اجارة نفسه في رعية الغنم

ولا بد من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة رضي الله عنه كيف منع ان يتزوج امراة بان يخدمها سنة وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد او الدار قلت الامر على مذهب ابي حنيفة كما ذكرت واما الشافعي رضي الله عنه فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستاجر له او المخدوم فيه امرا معلوما ولعل ذلك كان جايزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيئا اخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه هذا المدة واراد ان ينكحه ابنته فذكر له المراديين وعلق النكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة ويجوز ان يستاجره لرعيه ثماني سنين ببلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على ان تاجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما عمل عشر حج فمن عندك فاتمامه من عندك والمعنى فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمكه ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلت فهو تبرع منك تفضل وتبرع والا فلا عليك بالزام اتمام الاجلين وايجابه به فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر قلت حقيقة ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطبقه وتارة لا اطبقه او وعد المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا شق عليه فيما استاجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من المشاقشة في مراعاة الاوقات والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الراعي اشغالا اخارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام اخذين بالاسهل في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي فكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة وطاة الخلق ولين الجانب ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه منه ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه ذلك مبتدا وسني وبينك جزء وهو اشارة الى ما عاهده عليه وتشارطتني عليه قام سنا جميعا لا يخرج كلا منا عنه لا انا عاشرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك فان قال اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان فلا عدوان علي اي لا اعتدي علي في طلب الزيادة عليه فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتمته العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني ان طولت الزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السوا اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التتمة فمقولة لهما اي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون معتديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعة علي وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه اي الاجلين ما قضيت وقرئ ايما بسكون الياء كقوله نظرت بصري واسما كبن ايهما ما تبين من الحيث استهلت مواطرها وعن ابن قطيب عدوان بالكسر فان قلت ما الفرق بين موتى ما المزيدة في القرا

قلت وقعت فى المستقبضه مؤكدة لابهام راى زايدة فى شياعها وفى الشاذة تاكيد للقضاء كانه قال اى الاجلين قضيت على قضائه وجردت عزيمتى والوكيل الذى وكل اليه الامر ولما استعمل فى موضع الشاهد والمهيمن والمقتدر على لذلك روى ان شعيبا كان عنده عصى الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى فاخذ عصا هبط بها آدم عليه السلم من الجنة ولم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فتمثلها وكان مكتوبا عليها فاخذها وقال اغيرها فما وقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل بعد موت آدم وكانت معه حتى القى بها موسى لما ولد وقيل اودعها شعيبا ملك فى صورة رجل فامر بنيته ان تاتيه بعصا فاتته بها فمردها سبع مرات فلم يقع فى يد غيرها فدفعها اليه ثم تداولها ودايعة تبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت الا عصى من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبى الشجرة التى منها نودى شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا لقيت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلاء وان كان بها اكثر الا ان فيها ثعبانا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا اعشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالسبع قد اقبل لحارسته العصا حتى قتله وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والسبع مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب من الغنم فوجدها ملاء البطون وغزيرة اللبن فاجزه موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال اقى وهبت لك من نتاج غنمى كل ادرع ودرعا فاوحى الله فى المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقاها فاخطات واحدة وضعت ادرع ودرعا فوفى له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطاهما ووفى انه قال قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التى سبقت والجذوة باللغات الثلث وقرى بهن جميعا العود الغليظ كانت فى راسه نار اولم تكن قال كثير
باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ... جزل الجذى غير خوار ولا دعر
وقال والقى على قبس من النار جذوة ... شديدا عليه حرها والتهابها
من الاولى والثانية لابتداء الغاية اى اناه النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرى البقعة بالضم والفتح قرى بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف فان قلت ما معنى قوله اضمم اليك جناحك من الرهب قلت فيه معنيان احدهما ان موسى عليه السلم لما قلب الله العصا حية فرع واضطرب فالقاها بيده كما يفعل الخايف من الشئ فقيل ان القاك بيدك فيه عضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما ينقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان القائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو عضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان

يدى الانسان بمنزلة جناحى الطاير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثانى ان يراد بضم جناحه اليه بخلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطاير لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومتان اليه مشتمران منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقبله الارض فقال عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرح روعك فانى ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسى ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب اى اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان تصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحيه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك فى جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف العرضين وذلك ان الغرض فى احدهما خروج اليد بيضاء وفى الثانى اخفاء الرهب فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى احد الموضعين مضموما وفى الاخر مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراها جناح ومن بديع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطنى ما فى رهبك وليت شعرى كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الذين يرتضى عربيتهم ثم لبئس شعرى كيف موقعه فى الاية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلم ما كان عليه ليلة المناجاة الا ازر مائقه من صوف لا كمى لها فذانك قرى مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان نيرتان فان قلت لم سميت الحجة برهانا قلت لبياضها وانارتها من قولهم للمراة البيضاء برهرهة تبكريد العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من التسليط وهو الزيت لانارتها يقال رهاته اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدرء اسم لما يدرا فانه قال سلامة بن جندل
وردى كل ابيض مشرفى ... شحيذ الحد عضب ذى فلول
وقرى ردا على التخفيف كما قرى الحب بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثنى سواء فان قلت تصديق اخيه ما الفايدة فيه قلت ليس الغرض تصديقه ان تقول له صدقت او تقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل المنطيق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ويفصل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبانا وباقلا يستويان فيه او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذى يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لان السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازى ان التصديق حقيقة فى المصدق

فاسناده اليه حقيقة وليس في التسبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لا بس التصديق بالتسبب
كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون وقراءة من قرأ ردءا يصدقني
وفي تقوية للقراءة بحرم يصدقني العضد قوام اليد ويشدها تشتد قال طرفه ابني لبيني لستم بيد
الا يدا ليست لها عضد وقيل في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى
سنشد عضدك باخيك سنقويك ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة
تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل تشبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد
فجعل كانه يده مشتدة بعضد شديد عليه وتسلطا او حجة واضحة بآياتنا متعلق بنجعل او بما تعلق به
في مسخ آياتي اذهبا بآياتنا او بنجعل لكما سلطانا اي تسلطكما بآياتنا او بلا يصلون اي يمنعون منهم بآياتنا
او هو بيان لغالبون لاضلة لامتناع تعدم الصلة على الموصول ولو تاخر لم الاصلة له ويجوز ان
يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم سحر تعلمه انت ثم تفتريه على الله او سحر
ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله في آبائنا حال
منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم وآبائهم يريد ما حدثنا به بكونه فيهم ولا يحلوا من ان يكونوا
كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في قطاعته او ما كانا لكهانا يخبرون
بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل انهم حجوا وبهتوا وما وحدوا ما يدفعون به ما جاءهم
من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها نحو ربي اعلم منكم بحال من اصلحه الله للصلاح
الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كاذبا ساحرا
مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حليم لا يرسل الكاذبين ولا يبني الساحرين ولم يفلح عنده الظالمون وعاقبة
الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله عز وعلا اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم
الكافر لمن عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان ويلقى
الملئكة بالبشرى عند الموت فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يجب ان يسبق عاقبة
الدار لان الدنيا اما ان يكون خاتمتها بخيرا وبشر فلما اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها
بالشر قلت قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما
خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد
حرف فاذن عاقبتهما الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة الشر فلاعتداد بها لانها من نتاج تحريف
النجار وقرا ابن كثير قال موسى عند تسميتهم غلط الاراءات الباهرة سحرا مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا
ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظرين القول والقول ويتبين فساد احدهما وصحة الاخر وبضدها
تبين الاشياء وقرئ يكون بالتاء والياء روى انه لما امر بنيانا والصرح جمعها ما ان العمال حتى اجتمع

الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ ما
لم يبلغه بنيان احد من الخلق فكان الباني لا يقدر ان يقوم على راسه حتى فبعث الله جبريل عند غروب
الشمس فضربه بجناحيه فقطعه ثلث قطع ووقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت
قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يفلت احد من عماله الا قد هلك ويروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه
فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند
بعث الله جبريل اهدمه والله اعلم بصحته قصد نفي عمله باله غيره نفي وجوده ومعناه ما لكم من اله غيري كما
قال عز وجل قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع
للمعلوم لا يتعلق به الا ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثم كان انتفاء العلم بوجوده
لانتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره وان الها غيره غير
معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه من الكاذبين واذا ظن موسى كاذبا في اثباته الها غيره و
لم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى
عليه السلم لقول موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر لما تكلف ذلك البنيان
العظيم ولما تعب نفسه في بنائه ما تعب لعله يطلع بزعمه الى اله موسى وان كان جاهلا مفرط الجهل به وبصفاته
حيث حسبانه في مكان كما كان هو في مكان وانه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا قعد في عليته وانه ملك
السماء كما انه ملك الارض ولا ترى بينة اثبت شهادة على افراط جهله وعباوته وجهل ملائه وعباوتهم
من انهم راموا نيل اسباب السماء بصرح يبنونه وليت شعري كان يليق على اهل بلاد دب ودرج من عقولهم حرث
صادفهم اعنى الناس واخلامهم من الفطن واشبههم بالبهائم بذلك الرام كان في نفسه بتلك الصفة وان
صح ما حكى من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول في غير موضع من
كتاب الله سبحانه من الكرة ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله فظننت انه مدبح
ويكون بناء الصرح مناقضه لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لعبا وتهكما وليهضما اولم
يخف عليهم ولكن كلا يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال اوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي
الآجر والجص لانه اول من عمل الآجر فهو بمثلة الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن و
على طبيعته واشبه بكلام الجبابرة وامرها مان وهو وزيره ورديفه بالايقاد على الطين منادي باسمه بدائي
وسط الكلام دليل التعظم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر
قال ما علمت ان احدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود ويقال طلع الجبال واطلع بمعنى
الاستكبار بالحق انما هو لله عز وجل وهو المتكبر على الحقيقة اعلى المتبالغ في كبرياء الشان قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما حكي عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل

مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق بالفتح والضم من الكلام الفخم الذى دل به على عظمة شانه وكبريائه
شبههم استحقارا لهم واستقلالا لاعدادهم وان كانوا الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن اخذ فى كفه قطرهن
فى البر ونحو ذلك والقيناه فيها رواسى شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه وما هى الا تصويرات وتمثيلات
لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته فان قلت ما معنى قوله و
جعلناهم ائمة يدعون الى النار قلت معناه ودعونا هم ائمة دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة
الى النار كما يدعى خلفا الحى ائمة دعاة الى الجنة وهو من قوله جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه
لبخيل وفاسق ويقول اهل اللغة فى تفسير بخله وفسقه جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله عز وعلا وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار ودعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصى
كما تنصر الائمة الدعاة الى الجنة ويجوز ان يخذلهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف
وانما يمنعهم من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا يغنى عنه الايات والنذر ومجراه مجرى
الكناية لان منع الالطاف مردوف التصميم والغرض تذكر التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى
كانوا ائمة دعاة اليه والى سوء عاقبته فان قلت واى فائدة فى ترك المردوف الى الرادفة
قلت ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون
اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما منعت منه الالطاف
فذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده ويفسر هذا
الوجه قوله ويوم القيمة لا ينصرون كانه قيل وخذلانهم فى الدنيا وهو يوم القيمة محذولون كما قال
واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة اى طردا وابعادا عن الرحمة اى من المطرودين المبعدين
بصائر ينضب على الحائل والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما ان البصر نور العين الذى تبصر
به وسماه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا
لانهم كانوا محبطون فى ضلال ورحمة لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة ارادة ان تتذكروا
شبهت الارادة بالترجى فاستعيرها ويجوز ان يراد به ترجى موسى لتذكرهم كقوله لعله يتذكر
الغربى المكان الواقع فى شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى عليه السلم من الطور
وكتب الله له فى الالواح والامر المقضى الى موسى الوحى الذى وحى اليه والخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر المكان الذى اوحينا فيه الى موسى عليه السلم ولا كنت من جملة
الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى نقف من جهة المشاهدة
على ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتبه التورية له فى الالواح وغير ذلك فان قلت كيف يتصل قوله

ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر فهذا الكلام ومن اى وجه يكون استدراكا له قلت اتصاله
به وكونه استدراكا له من حيث معناه ولكنا انشانا بعد عهد الوحى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول عليهم
آخرهم وهو القرن الذى فيهم العمر اى امد ايقاع الوحى واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك
وكتبنا اليهم بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كانه قال وما كنت شاهد الموسى وما جرى عليه
ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته
فان هذا الاستدراك شبيه الاستدراك لكن بعده اى مقيما وهم شعيب والمؤمنون به تقادمها
عليهم عهدا منهم بربها الايات التى فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها
يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة من ربك وقرئ رحمة بالرفع اى هى رحمة
ما اتاهم من نذير فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة ونحو قوله لتنذر قوما ما انذر
آباؤهم لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى اللتين للعطف والاخرى جواب
لولا لكونها فى حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا
انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصى هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا
اليهم يعنى ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك فان قلت
كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب فى الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها
دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هى السبب
للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخل عليها لولا
وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية وبولا معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم
مصيبة لما احلنا ولكن اخترت هذه الطريقة لنكتة وهى انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم ولقد عاينوا
ما الحوابه الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير
لا التاسف على ما فاتهم من الايمان نحا لقهم وفى هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه
فيهم ما لا يخفى لقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاعمال تزاول باحراز الايدى
وتقديم الايدى وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع فى الكلام وتصيير الاقل الغفل الاكثر وتغليب
الاكثر على الاقل وهو الرسول المصدق بالكتاب المجرهم سائر المخبرات وقطعت معاذيرهم وسدت طرق
احتجاجهم من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرها من الآيات فجاءهم بالآيات
المبينة على التعنت والعناد قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك يعنى ابناء جنسهم
ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة فى زمن موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان

للعرب اصل في ايام موسى فعناه على هذا اولم يكفروا وهم قالوا في موسى وهارون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرى اظاهرا على الادغام وسحران بمعنى ذواسحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او اراد وا نوعان من السحر بكل واحد منهما فان قلت بم علقت قوله من قبل في هذا التقسيم قلت باولم يكفروا والى ان اعلقه ماوى فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتوريه وقالوا في محمد وموسى ساحران تظاهرا وفي الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى مروساء اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا انما انزل على موسى وتما انزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لصحته لان امتناع الاتيان بكتاب هو اهدى من الكتاب امر معلوم متحقق لا محال فيه للشك ويجوز ان يصدر بحرف الشك التهكم بهم فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الاية وسنه في قوله فلم يستجيبه عند ذا لا يجيب حيث عدى بغير اللام قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف فان قلت فالاستجابة يقتضي دعاء ولا دعاء ههنا قلت قوله فاتوا بكتاب امر بالاتيان والامر يبعث على الفعل ودعا اليه فكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد ارفوا ولم يبق لهم حجة الا اتباع اهوائهم ثم قال ممن لا اضل في دينه الا هواه اى مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف اى لا الطف بالقوم الظالمين على الظلم اللذين اللاطف بهم عاب وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني محلولا محلى بينه وبين هواه قرى وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى ان القرآن ايتهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ وبضرب ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزلناه عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله وما ناينهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين نزلت في مومني اهل الكتاب وعشرة قاعدين قرظة نزلت في عشرة انا احدهم وقيل في اربعين مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام في قبله للقرآن فان قلت اى فرق بين الاستينافين انه وانا قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يومن به والثاني بيان لقوله امنا به يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا بان ايمانهم به متقادم لانا اباهم القديما قرا وفي الكتب الاولى ذكره وانا وهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل متصدق موحد للوحي صابرين على الايمان بالتوريه والايمان بالقرآن او يصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او يصبرهم على اذى المشركين و

اهل الكتاب وخوفهم بوتكم كفلين من رحمته بالطائفة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى تودبع ومشاركة وعن الحسن كلمة حلم من المومنين لا ابتدع بمخالطتهم ومجتهم فان قلت من خاطبوا بقولهم ولكم اعمالكم قلت اللاعين الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو لا يقدران يدخل في الاسلام كل من اجبت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره يدخل في الاسلام من يئس وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فقرن به الطافه حتى يدعوه الى القبول بالقابلين من الذين لا يبتلون قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من ابام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان يكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ويضعفك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف قالت قريش قيل ان القايل الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان ابتغال وخلفنا العرب في ذلك وانما نحن اكلة راسك فيلتوون ان تخطفونا من ارضنا فالتهم الله الجواب ان مكن لهم في الحرم امنه بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون وتناجرون وهم امنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قادرون بواد غير ذي زرع والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كافرة عبدة اوثان فكيف يستقيم ان يرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه بجمع وجلب قرى بالتاء والياء وقرى يجبى بالنون من الجبى و تعديته بالى كقولك يجبى الى فيه ويجبى الى الخانة وثمرات بضمتين وبضمه وسكون ومعنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به وحلفوا انداده فان قلت بم انتصب رزقا قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله تعالى عليهم بالرغد في ظلال الامن وخفض العيش فغطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمر تبرهم الله وخرب ديارهم وانتصب معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بتقدير

كقولك زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخقوق النجم ومقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا ممن تسكنى قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يسكنها الا المسافر وما رأت الطريق يوما واحدة ويحتمل ان شؤم معاصى المهلكين بقى اثره فى ديارهم فكل من سكنها منعاقبهم لم يبق فيها الا قليلا لتلك المساكن من ساكنيها ان تركناها على حالها لا يسكنها احدا وخربناها وسوينا ها بالارض تخلف الانار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى فى كل وقت فى القرية التى هى امها اى اصلها وقصبتها التى هى اعالها وتوابعها رسولا الالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما كان فى حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى ام القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقرى امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر هذا بيان لعدله وعدته عن الظلم حيث اخبر انه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والالزام بعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم وتنزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فيض فى قوله بظلم فى انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله فى غناه وحكمته منافية للظلم دال على ذلك بحرف النفى مع لامه كما قال وما كان ليضيع ايمانكم واى شئ اصبتموه من اسبابها فمتاع هو الا ممتع وزينه ايا ما فلا يدل وهى مدة الحياة المقضية وهو ثوابه خير فى نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دائم سرمد وقرى بالياء وهو ابلغ فى الموعظة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع هذه الاية تقرير وايضاح للتى قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق وأى شئ احسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى ولابنة كقوله ولنبوئهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف نمتعهم ثم نضطرهم الى عذاب النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى جهل لعنه الله وقيل فى على وحمزة رضى الله عنهما وابى جهل لعنه الله وقيل فى عمار بن ياسر رضى الله عنه والوليد ابن المغيرة فان قلت فرق بين الفاءين وتراخى فى عن موقعهما قلت قد ذكر فى الاية التى قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا على معنى ابعد هذا التفاوت يستوى بين اتباع الاخرة واتباع الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فليست لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذى هو الضمان فى الجزء واما ثم فللتراخى حال الاحضار عن حال التمتيع لا التراخى وقته عن وقته وقرى ثم هو بسكون الهاء كما قيل فى عضد

فى عضد بسببها للمتصل بالمتصل وبكون الهاء هو وهو هو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركاى مبنى على زعمهم وفيه تهكم فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم ازعمك عن ذاك معزلا فاين هما قلت محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركاى ويجوز حذف المفعولين فى باب ظننت ولا يبعد الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم القول الشياطين وائمة الكفر وروسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو لا مبتدا والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا مثل ما غوينا نعون انا لم نغو الا باختيارنا لا انا فوقنا معوين اغوونا نفرء منهم والحاوا دعونا الى الغى وسولوه فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغوانا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وبما بعث اليهم من الرسل وما انزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا الى الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله تعالى عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموونى ولوموا انفسكم والله عز وجل قد رد هذا المعنى اول شئ حيث قال لابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من ابتعك من الغاوين منهم وما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى منهم الباطل وسفتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب اولوانهم كانوا مهتدين او مخيرا عند رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى او لا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ايتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه التمانة بهم من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فصارت الانباء كالمعمى عليهم جميعا لا تهتدى البهم لا يسأل بعضهم بعضا كما يتسال الناس فى المشكلات لانهم يئسوا وقنوا جميعا فى عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب وقرى فعميت والمراد بالنبأ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء هول ذلك اليوم يتتعتعون فى الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فاطلق بالضلال منا عمم فاما من المشركين من اشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز ان يراد ترجى التائب وطمعه كانه قال فليطمع

ان يفعل الخيرة من التخير كالطيرة بمعنى التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد
خيرة الله من خلقه ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان المعنى ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل
العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيما ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني كما يبعث
الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو
خيرهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة المختار فان
قلت فابن الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت موصولة قلت اصل الكلام ما كان
لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف في قوله ان ذلك لمن عزم الامور كانه مفهوم اي الله يرى
من اثرا كهم وما يحملهم عليه من الجرأة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار من علاوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحسده من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو
المستأثر بالالهية المختص بها ولا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي
فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة قلت هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هنالك على وجه اللذة لا الكلفة
وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون التنفس بين عباده قرئ ايهم بحذف الهمزة وليس بحذف
قياسي ومعناه اخبروني من يقدر على هذا والترهد الدايم المتصل من الرهد وهو المتابعة ومنه قولهم
في الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعل وتطييره دلامص من الدلاص فان
قلت هلا قيل بنهار يبصرون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس
لان المنافع التي يتعلق به متكاثرة ليس المقصور في المعاش وحده والظلام ليس تلك المنزلة ومن ثم
فرق بالضياء فقال تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوايده وقرن
بالليل فقال تبصرون لان غرك تبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن
رحمته زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في
الآخر وهو النهار ولارادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف في تكرير التوبيخ
باتخاذ الشركاء ايذانا بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من
توحيده اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من وعيدك ونزعنا واخرجنا
وهو نبيهم لان ابناء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه للامة فيما كتم عليه
من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله لا لهم ولشياطينهم وغاب عنهم
غيبة الشيء الضايع من الباطل والكذب قارون اسم اعجمي مثل هارون ولم ينصرف للعجمة

والتعريف

والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف وقيل معنى كونه من قومه انه امن به وقيل كان اسرائيليا ابن عم
لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو موسى بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى
ابن اخته وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري
وقال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان الى هرون فالى ورى انه لما جاوزبهم البحر وصارت
الرسالة والحبورة لهارون يقرب القربان ويكون راسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله الى اخيه وحسد
قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله فانا
والله لا اصدق حتى تاتي بآية فامر موسى بني اسرائيل ان يجئ كل واحد بعصا فجمعها والقاها في القبة
التي كانا يوحى عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا واذا بعصى هرون قد اهتزت ولها ورق
اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بامر بين مما تصنع من السحر من البغي وهو الظلم وقيل ملكه
فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد
عليهم في الثياب المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح وقيل
تاء به الحمل اذا اثقله حتى ماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت
تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا تزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال ابو وزرين
تكفي الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح والقوة والعصبة اولى القوة وقرا بديل
بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة والاتصال
كقوله ذهبت اهل اليمامة ومحل اذ منصوب بتنوء ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما اتاكم وقول القايل
ولست بمفراح اذا الدهر سرني وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمان واما من قلبه الى الآخرة
ويعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تخدعه نفسه بالفرح وما احسن ما قال القايل اشد الغم عندي في
سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا من الغنى والثروة بان تفعل فيه افعال الخير من اصناف الواجب
والمندوب اليه ويجعله زادا له في الآخرة وهو ان تاخذ منه ما يكفيك ويصلحك واحسن الى عباد الله
كما احسن الله اليك واحسن لتشكر وطاعتك لله كما احسن الله اليك لا تفسد في الارض ما كان عليه
من الظلم والبغي وقيل ان القايل موسى عليه السلم وقرى وابتغ اي على استحقاق واستيجاب لما في من العلم
الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب
كان موسى عليه السلم يعلم علم الكيميا فافاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه
فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم
الله موسى علم الكيميا فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل هو بصيرته باتواع التجارة والحرفة
وسائر المكاسب وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا كانه قال انما اوتيته على علم كقوله تعالى

ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندى اى هو فى ظنى ورائى هكذا يجوز ان يكون ابتداء
لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرأ فى التورية واخبر به موسى
سمعه من حفاظ التواريخ والاماكنة قل او لم يعلم فى جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله
وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندى فنفخ بالعلم ويعظم به قيل
اعندهُ مثل ذلك العلم الذى اعاده ورأى نفسه به مستوجبه لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى
بقى به نفسه مصارع الهالكين واكثر جمعا للمال واكثر جماعة وعددا فان قلت ما وجه اتصال
قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله قلت لما ذكر قارون من قبله من القرون الذين كانوا
اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها و
استعلامهم وهو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما تعملون عليم وما اشبه ذلك ٥
قال الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة آلاف على نزيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن
يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل فى تعيين الفاعليم المعصفرات وهو اول يوم
رئى المعصفر كان الممتنون قوما مسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة فى اليسار واما استغنا وكما هو
عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه فى سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا والغابط
هو الذى يغبطه صاحبه من غير ان تزول عنه والحاسد هو الذى يتمنى ان يكون نعمة صاحبه له دونه فمن
الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بصر الغبط فقال لا الا كما يضر العصاه الخبط والحظ الجد
الذى هو البخت والدولة وصفوه انه رجل مبخوت يقال فلان دون حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا
الا احاظ وحدود وتلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك ما لا
يرتضى كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء على الرجل بالافتقار الحث على الفعل والراجح فى ويلها
للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب فى معنى المثوبة او الجنة او السيرة والطريقة وهى الايمان والعمل
الصالح على الظاهر عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير كان ابو ذر يوصى موسى عليه
السلم كل وقت وهو بدار ربه للقرابة التى بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار
وعن كل الف درهم على درهم فحسب فاستكثر فصحت به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال ان موسى اراد كم
على كل غنى وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت قال ببرطل فلانة البغى حتى
ترميه بنفسها ففضه بنى اسرائيل فجعلها الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل طستا من ذهب
مملوة ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى

جلدناه ومن زنا وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان
كنت انا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وانزل
التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر
موسى عليه السلم ساجدا يبكى وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت
فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه
ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون
الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت
عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتى لو اياى دعوا مرة
واحدة لوجدونى قريبا مجيبا فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون انما دعى موسى على قارون ليستبد بداره
وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره واهله ومن المنتقمين من موسى عليه السلم او من الممتنعين من
عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه منه فامتنع قد يكن الامس ولا يراد به اليوم به
الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة ومكانه منزلته من الدنيا وهى مفعوله
عن كان وهى كلمة تنبه على الخطاء وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطائهم فى تمنيهم و
قولهم يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون وتندموا فقالوا كانه لا يفلح الكافرون اى ما اشبه الحال ان
الكفرة لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال وى كان من يكن له نشب يحبب
ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال وى كانه وراء
البيت وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى لم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون
الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول
لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن الناس من يقف
على وى ويبتدى كانه ومنهم من يقف على ويك وقرا الاعمش لولا ان من الله علينا وقرى لخسف بنا وفيه
ضمير الله ولا خسف بنا كقوله انقطع به ولتخسف بنا الملك تعظيم لها وتفخيم لشانها يعنى تلك التى سمعت
بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بتركهما وارادتهما وميل القلوب
اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه
ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضل انه قراها ثم قال اذهبت
الامانى ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يردد ها حتى قبض ومن الطماع من يجعل القلوب لقارون
والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا فى الارض ولا يتبع الفساد فى الارض وبقوله من لم يكن

مثل فرعون فله تلك الدار الاخرة وكما يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره على والفضيل وعمر رضى
الله عنهم معناه فلا يحزنون فوضع الذين عملوا السيآت موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة
اليهم مكررا فضل تهجين بحالهم وزيادة تبغيض المسيئة الى قلوب الخاشعين الا مثل ما كانوا يعملون
وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها وسبعمائة
وهو معنى قوله فله خير منها او جب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي حملك
صعوبة هذا التكليف لشيئ عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ولرادك بعد الموت الى معاد اي معاد
والى معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم
الفتح ووجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معاده شان ومرجعا له اعتدادا لغلبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والمسؤن بمكة
فكان الله وعده وهو بمكة فاذى وغلبة من اهلها انه يهاجر به منها ويعيده اليها ظاهرا قاهرا وقيل
نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم فنزل جبريل
فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه فان قلت كيف اتصل قوله قل ربي اعلم بما قبله
قلت لما وعده رسوله الرد الى معاد قال قل المشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما يستحقه
من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم فان قلت
قوله الا رحمة من ربك ما وجه الاستثناء فيه قلت هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما القي عليك
الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن الاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك
وقرئ يصدنك من اصده بمعنى صده وهو في لغة كلب قالت اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم
صدود السواقي عن انوف الحوايم بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ
ولبلتئذ ويومئذ وما اشبه ذلك والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهييج الذي سيق
ذكره الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا طسم
القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب وبعث ملك في السماوات الا شهد له يوم
القيمة انه كان صادقا ان كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ۝

سورة العنكبوت تسع وستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسبان لا يقع تعليقه بمعاني المفردات ولكن بضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا او ظننت
الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا الا ان تقول زيد عالم او الفرس جواد
كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون مرتبا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم يجد بدا

في العبارة عن بيانه عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى تم لك
غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية قلت
هو في قولك ان يتركوا وذلك ان تقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقدير احسبوا تركهم غير مفتونين
بقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك
الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجئ بالحسبان تقدر ان يقول
تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم
غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدا قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب والمخافة في
قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول حسب خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب
فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا والفتنة الامتحان بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان و
مجاهدة الاعداء وسائر الطلبات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب
في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اخروا
كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل لابد ان يمتحنهم الله بالمحن
المختلفة حتى يبلو صبرهم وثباتهم اقدامهم وصحة عقايدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص و
الراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين
وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم
اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون
وقاتلوهم فنهم من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو
اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء
مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامراته موصول باحسب
او بلا يفتنون كقولك الا ممتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم
من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما
وهنوا الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين
ما يفرقه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه
بالامتحان في الايمان منه فان قلت كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل قلت لم يزل علمه
معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون

وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه ووصيناه بايتاء والديه حسنا او بالاء والديه حسنا
اى فعلا ذا حسن او ما هو فى ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا وقرا حسنا واحسانا ويجوز
ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب فتنصب باضمار وتهما او افعل
بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اوهما معروفا ولا تطعهما فى
الشرك اذا حملا عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه احسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول
لا بد من اضمار القول معناه ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم اى كالعلم لك بالهيئة والمراد
بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال للشرك فى شيا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وامره احسان
اليهما ثم نبه بنهيه عن طاعتهما اذا اراداه على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله
وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم قال الى مرجع من آمن منكم ومن اشرك فاجازيكم جزآئكم
وفيه شيآن احدهما ان الجزاء آتى فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تخرجهما
برك ومعروفك فى الدنيا كما انى لا امنعهما رزقى والثانى التحذير من متابعتهما على الشرك والحث
على الثبات والاستقامة فى الدين بذكر المرجع والوعيد روى ان سعد بن ابى وقاص الزهرى حين اسلم
قالت امه وهى حمنة بنت ابى سفين بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغنى انك قد صبات فو الله لا تظلنى سقف
بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فاباسعد وبقيت
ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الاية والتى فى لقمان
والتى فى الاحقاف فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويترضاها بالاحسان وروى انها
نزلت فى عياش بن ابى ربيعة المخزومى وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما مرافقين حتى
نزلا بالمدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام اخواه لامه اسما بنت مخربة امراة من بنى
تميم من بنى حنظلة فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا
تطعم ولا تشرب ولا تاوى ستاتى تراك وهى اشد حبا لك منا فاخرج معنا وقيلا منه فى الذروة والغارب
فاستشار عمر رضى الله عنه فقال هما خدعانك والله على ان اقسم مالى بينى وبينك فمازاله به حتى اطاعهما
وعصى عمر فقال له عمر اما اذ عصيتنى فخذ ناقتى فليس فى الدنيا بعير يلحقها فاركبها منهم رهب فاذا رايتهم
انهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتى قد كلت فاحملنى معك قال نعم فنزل ليوطى لنفسه وله فاخذاه فشداه
وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا ازال فى عذابى حتى ترجع عن دين محمد
فنزلت فى جمعهم والصلاح من بلغ صفات المؤمنين وهو متمنى انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن
سليمان عليه السلم وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وقال فى ابراهيم عليه السلم وانه فى الاخرة
لمن الصالحين او فى مدخل الصالحين وهو الجنة وهذا نحو قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين

وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرا على رضى الله عنه والزهرى
وليعلمن من الاعلام راى وليعرفنهم الله من هم او ليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسواد ها
وكحل العيون ورزقها ان نفوتنا يعنى ان الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا ولم يحدثوا به
نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم فى العاقبة واصرارهم على المعاصى فى صورة من يفوته ذلك
ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين فى الارض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون
فان قلت اى مفعولا حسب قلت اشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين
كقوله امر حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها
ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك تقدير انه لا يمتحن لايمانه وهذا بظن انه لا
يجازى بمساويه بئس الذين يحكمون حكمهم هذا المخرف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول
الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلث تلك الحال بحال عبد قدم على سيده
بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتى ويذر فاما ان تلقاه ببشر وترحيب لما رضى من افعاله
او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله من كان يرجو لقاء الله من كان يامل تلك الحال وان يلقى فيها
الكرامة من الله والبشرى وهو الموت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذى يصدقه رجاؤه ويحقق
امله ويكتسب به عند الله القربة والزلفى الذى لا يخفى عليه شئ مما يقوله عباده ومما يفعلونه هو حقيق
بالتقوى والخشية وقيل يرجو ايخاف من قولهم للعدو لى فى صفة غساال اذا سعته الدبر لم يرج لسعها
فان قلت فان اجل الله لات وقع جوابا للشرط قلت اذا علم ان لقاء الله عينت به تلك الحال
المثلة والوقت الذى يقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من يرجو لقاء الله فان
لقاء الله لات لان الاجل واقع فيه اللقا كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب
اذا علم انه يقعد الناس يوم الجمعة ومجاهدة نفسه فى منعها مما تامر به وحملها على ما تاباه
فانما يجاهدها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغنى عنهم
وعن طاعتهم وانما ان يريد قوما مسلمين صالحين فداساوا فى بعض اعمالهم وسياتهم معمورة بحسناتهم
فهو يكفرها عنهم اى يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم واما قوما مشركين
آمنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سياتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصى
ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم فى الاسلام ووصى حكمه حكم امر فى معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان
يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح ، ووصيا بتة وصت بنيها ، بان كذب القراطف
الزوف ، كما قالوا امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اى وصاهم
بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك

وكذلك

انعم الله عليهم الاية هم اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم واذا مستهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كانذ لك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعرضوا وقالوا انا كنا معكم اى مشايعين لكم فى دينكم ثابتين عليه شأنكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبا من المغنم ثم اخبر انه تعالى اعلم بما فى صدور العالمين من العالمين بما فى صدورهم ومن ذلك ما تكن صدوركم هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين وقرئ ليعلمن بفتح اللام امرهم باتباع سبيلهم وهى طريقتهم التى كانوا عليها فى دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران فى الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحكم بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا بعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك نحن نتحمل عنكم الاثم ورى فى المستهزئين بالاسلام من دستن باولئك فقول لصاحبه اذا اراد ان يستجمعه على ارتكاب بعض العظايم افعل هذا وانا ثمة فى عنقى وكم من معروف يمثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوايجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هى قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد اياك وهؤلاء فانهم قطاع الطريق فى المامن فان قلت كيف تمانع كاذبين وانما صمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به وضمان من لا يعلم اقتداره على الوفا به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه فى الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشئ لا على ما هو عليه قلت شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عند لا على ما هو عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشئ وفى قلوبهم نية الخلف اى اثقال انفسهم يعنى اثقالا اخر غير الخطايا التى ضمنوا للمؤمنين حملها وهى اثقال الذين كانوا سببا فى ضلالهم سؤال تفريع ٥ اى يختلقون من الاكاذيب والاباطيل وقرئ من خطيآتهم كما نعم نوح عليه الصلوة والسلام الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين وليث فى قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا وابهمائة سنة فان قلت هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة قلت ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثر وهذا التوهم زايل مع مجيئه كذلك وكانه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد والا ان ذلك احضر واعذب لفظا واملا بالفائدة وفيه نكتة اخرى وهى ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلم من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا فكان ذكر راس العدد الذى لا راس اكبر منه اوقع واوصل الى الغرض من استطاله السامع مدة صبره فان قلت فلم جاء تمييزا ولا بالسنة وثانيا بالعام قلت لان تكرير اللفظ الواحد فى الكلام الواحد حقيق

بالاجتناب

بالاجتناب فى البلاغة الا اذا وقع ذلك لاحد غرض نتيجة المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام او ليل او نحوها قال الحجاج وغم طوفان الظلام الا انا ٥ اصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا اثنى عشر رجلا وخمسة نسوة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة والضمير فى وجعلناها للسفينة او للقصة نصب ابرهيم باذكروا بدلا عنه اذ بدل الاشتمال لان الاحيان يشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعنى ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا يصلح فيه لان يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرا ابراهيم النخعى وابو حنيفة رحمهما الله وابرهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم يعنى ان كان قبلكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظر تم بعين البصيرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم وقرى وتخلقون من خلق بمعنى كذب وتخرص وقرى افكا وفيه وجهان ان يكون مصدرا لحكى كذب ولعب والافك يختلف عنه كالكذب واللعب من اصلهما او ان يكون صفة على فعل اى خلقا افكا اى ذا افك وباطل واختلافهم الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركاء الله وشفعاء له وسمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك فان قلت لم نكر الرزق ثم عرفه قلت لانه اراد ان يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره وقرى بفتح التاء فاستعدوا للقائه بعبادته واشكروا له على انعمه وان تكذبونى فلا تضرونى بتكذيبكم فان الرسل قبلى قد كذبتهم امم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذى لا محيد عنه الشك وهو انه اتاه بآيات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلى فى سائر الانبياء اسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الاية والايات التى بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتمله ان تكون من جملة قول ابرهيم عليه السلم لقومه وان تكون ايات وقعت معترضة فى شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشان قريش بين اول قصة ابرهيم واخرها فان قلت اذا كانت من قول ابرهيم فما المراد بالامم قبله قلت هو شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح امة فى معنى امة جمة مكثوا ولقد عاش ادريس الف سنة فى قومه الى ان رفع الى السماء وامن به الفانسان منهم على عدد سنيه واعظمهم على التكذيب فان قلت فما تصنع بقوله قل سيروا فى الارض قلت هو حكاية كلام الله تعالى حكاه ابرهيم عليه السلم كما يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام الله عز وجل على هذا المنهاج فى اكثر القرآن فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفى قصة ابرهيم والجملة او الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا ترى كيف لا تقول مكة وزيد بوء فاير خير بلاد الله قلت اريد قصة ابراهيم عليه السلم ليس الا ارادة التنفيس عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم وان نكون مسلاة له ومتفرحا بان ابرهيم خليل الله كان ممنوابحوما مني به من شرك قومه وعبادتهم
الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وهو
كل امة بنيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لابد من تناوله لامته ابراهيم وهو كما ترى اعتراض واقع مقحما
بسائر الايات الواطئة عقبها منادية لها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلايله وهدم الشرك و
نوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه فترى مروا بالتا والياء و
بيدا قوله ثم يعيده ليس معطوفا على يرى فليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة
بعد الموت كما وقع التطرق في قوله كيف بداء الخلق ثم ينشئ النشاة الاخرة على البدء دون الانشاء ونحو قولك
مازلت اوثر فلانا واستحلفه على من احلفه فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف
عليه فما هو قلت هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك واستحلفه معطوف على
حمله قوله مازلت اوثر فلانا وذلك يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى بعيد
دل بقوله النشاة الاخرة على انهما نشاتان وان كلا واحدة منهما انشاء اى ابتداء واختراع واخراج
من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الاخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وترى
النشاة والنشاة كالرافة والرافة فان قلت ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدا في قوله
ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد اضماره في قوله كيف بداء الخلق وكان القياس ان يقال كيف بداء الله
الخلق ثم ينشئ النشاة الاخرة قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها كانت تصطك
اركب فلما قرهم بالابداء بانه من الله اجتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله
الذي لا يعجزه شئ هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذلك الذي
انشاء النشاة الاخرة هو الذي ينشئ النشاة الاخرة فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه
مبتدا ان تعذب رحمته ومتعلق المشيتين مفسر ومبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما
من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب ترددون وترجعون اى لا تفوتونه ان هرتم
من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في
مهاوي الارض واعماقها او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة
او لا تعجزون امر الجارية في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم بلاء يظهر من الارض او ينزل من
السماء بدلا يله على وحدانيته وكبريائه ومعجزاته والبعث وعيد اى يائسوا يوم القيمة كقوله تعالى
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر

بياله رجاء ولا خوف او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة ان الله ذم قوما
هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان
لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا ٥
قرئ بالنصب والرفع قال بعضهم لبعض اوقاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في
حكم القائلين روى انه لم ينتفع ذلك اليوم بالتا ريعني يوم القى ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرقها ٥
قرئ مودة بينكم بالنصب بغير اضافة وباضافة وعلى الرفع لذلك فالنصب على وجهين على التعليل لتتوادوا
بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وايثلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب
بخاتهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهته هواه اى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على
تقدير حذف المضاف واتخذتموه مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا وفي الرفع وجهان ان خبر ان على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتدا محذوف والمعنى ان الاوثان
مودة بينكم اى مودودة او سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم
بفتح وهو فاعل وقرا ابن مسعود رضي الله عنه اوثانا انما مودة بينكم اى انما يتوادون عليها او تودونها
في الحيوة الدنيا يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي تلاعن العبدة وتبرا عن الاصنام
كقوله عز وعلا ويكونون عليهم ضدا كان لوط ابن اخت ابراهيم عليهما السلم وهو اول من آمن له حين راى
النار لم تحرقه وقال يعني ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين
ومن ثم قالوا الكل آتيه مهجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر وهو ابن خمس
وسبعين سنة الى ربي الى حيث امرني بالهجرة اليه الذي يمنعني من اعدائي الذي لا يامر في الا بما هو مصلحتي
اجرة الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وان اهل الملل كلهم
يتولونه فان قلت ما بال اسمعيل عليه السلم لم يذكر وذكر اسحق وعقبه قلت قد ذر عليه في
قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل اشهرة ابره وعلو قدره فان قلت ما المراد بالكتاب
قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما ينزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي التورية و
الزبور والانجيل والفرقان ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة الفعلة البالغة في
القبح جملة مستانفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان قائلا قال له وكانت فاحشة فقيل له ان احدا
قبلهم لم يقدم عليها استبزارا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم و
قذر طباعهم فالوا لم تزد وذكر على ذكر قبل قوم لوط وقرئ انكم بغير استفهام في الاولى دون الثاني
قال ابو عبيدة وحدته في الامام بحرف واحد بغير الف ورايت الثاني بحرفين الفا والنون وقطع السبيل عمل
قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل

بايتان ما ليس بحرث والمنكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الخذف بالحصى والرمى بالبنادق والفرقعة
ومضغ العلك والسواك بين الناس والسباب والفحش في المزاح وعن عائشة رضى الله عنها كانوا
تحابقون وقيل السخرية بمن مر بهم وقيل المجاهرة في نادیهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها
اقبح من سترها ولذلك جاء من جر ثوبه خيلاء فلا عيبة له ولا نقال المجلس نادي الا ما دام فيه اهله
فاذا قاموا عنه لم يبق نادیا فيما نعوناه من نزول العذاب كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا
عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فمن بعدهم قال الله
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط
عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فلذلك ذكر صفة المفسدين في دعائه هي البشارة بالولد و
النافلة وهما اسحق ويعقوب اضافه ملكوا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى للاستقبال والقرية يوم
التي قيل فيها اجوز من قاضي سدوم معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم
عليه مصرون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو
جدال في شانه كانهم لما علموا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بري من الظلم واراد
بالحذا لها ظها والشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر في نصرته وحياطته والخوف
من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة لا يبرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا يرى الى جوابهم بانهم
اعلم منه بمن فيها يريدون نحن اعلم منك واخبر بحاله لوط وحال قومه وامتيازه منهم الامتياز البين و
انه لا يستاهل ما يستاهلون فحفض على نفسك وهون عليك الخطب وقرى لننجينه بالتشديد والتخفيف
ولذلك تنحون ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر في وقتين متحاورين الا فاصل
بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احسن مجيئهم فاجاءته المساءة من غير تريث خيفة
عليهم من قومه وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع
والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا
طالت ذراعه نال ما يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة قرى مخففا مشددا ٥
الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب ٥
من الفرية هي اثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخمر عما
صنع بهم لقوم يعقلون بتركنا او ابقينا وافعلوا ما ترجون به العاقبة فان يوم الكافر بالتشريعيات على ارادة الشرط وقيل هو
امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالتشريعيات على ارادة الشرط وقيل هو
من الرجاء بمعنى الخوف لزلزلة الشديدة وعن الضحاك وصيحة جبريل ان القلوب برحفتها ٥
في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يليس جاثمين باركين على الركب ميتين ٥

وعادا منصوب بايضا راهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى اهلاك ذلك
يعني ما وصف به منا هلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا اهل مكة يمرون
عليها في اسفارهم فيبصرونها عقلاء متمكنين من النظر والاعتبار ولكنهم لم يفعلوا او كانوا مستبينين ان
العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا او كانوا مستبصرين
فلم يغوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان برميهم والصيحة لثمود
وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا
في دينهم وتوليهم من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى
الى مقطع التشبيه وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فان قلت ما معنى قوله لو كانوا
يعلمون وكل واحد يعلم وهن بيت العنكبوت قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وانا مر
دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم بيت العنكبوت
وقد صح انا وهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون اذا خرج الكلام
بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا
يعلمون ولقايل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت
تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل بنى بيتا باجر وجص وتحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقرتها بيتا
بيتا بيت العنكبوت فكذلك لضعف الاديان اذا استقرتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون
قرى يدعون بالتاء والياء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا فيه تخييل
لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر
على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد
يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون اى لا يعقل حسنها
وحسنها وفايدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني الخفية في الاستار حتى
يبرزها ويكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه اى
بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان يكونا مساكن عباده وغيره للعبرين منهم ود لا يل على عظم قدرته
الا ترى الى قوله ان في ذلك لاية للمؤمنين ونحو قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا
ثم قال اذ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا الصلوة تكون لطفا في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها فان قلت
كم من مصل مرتكب للمعاصي ولا ينهاه صلوته قلت الصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها
الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا

بالقلب والجوارح فقد روى عن خاتر كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء تحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم تامره صلوته بالمعروف وينهاه عن المنكر لم يزد بصلوته من الله الا بعدا وعن الحسن رحمه الله من لم ينهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلاة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيآت يوما ما فقد روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لترده وروي انه قيل له ان فلانا كان يصلي معه صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلاة لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر من لا يراعيها وايضا فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن فضيتها كما تقول زيد ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينتهي عن جميع المناكر وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء العموم ويريد والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر لانها ذكر الله او ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر فيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته ٥ من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب الا بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناة كما قال ادفع بالتي هي احسن فافرط اناس في الاعداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الا الداخلين في الذمة الموذين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فبذوا الذمة ومنعوا الجزية فانا ولتنا مجادلتهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة اشد من السيف من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ومثل ذلك الا انزال انزلنا اليه مصدقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقيل وكما انزلنا الكتب الى من كان قبلكم انزلنا اليك الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه من هؤلاء من اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ممن بقي عهده منهم

من

من ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل كعب بن الاشرف وامثاله وانت اي ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب والخط لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي يجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرا وليس به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده فان قلت لم سماهم مبطلين ولم يكن اميا وقالوا ليس بالذي يجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب قلت سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو اتى بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين لبس بقارئ كانت فلا وجه لارتيابهم وسئي آخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فانهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي امنوا منه بموسى وعيسى على ان المتراين ليسا بمعجزين وهذا المتراءى معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو اتى ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غيراتي فان قلت ما فايدة قوله بيمينك قلت ذكر اليمين وهي الجارحة التي تزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رايت الامير بخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبه فكذلك النفي بل القرآن ايات بينات في صدور العلماء وبه وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون ايانه بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور تتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرا الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم وبايات الله الواضحة لا المتوغلون في الظلم المكابرون قلت اي آية وايات اراد واهلا انزل عليه اية مثل ناقة صالح ومايدة عيسى عليهما السلام ونحو ذلك ينزل متى شاء ولو شاء ان ينزل ما تقترحونه لفعل كلفت الانذار وباتيه بما اعطيت من الايات وليس له ان يخير على الله ايا ته فقولوا انزلنا على اية كذا دون اية كذا مع علمي ان الغرض من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها في حكم اية واحدة في ذلك ثم قال اولم يكفهم اية معجزة عن سائر الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل اية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان انت في مثل هذه الاية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر نعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف فكتبوا فيها بعض ما تقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوما او ضلالة قوما ان يرغبوا عما جاء بهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والاوجه ما ذكرنا قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وانذرتكم وانكم قابلتموني بالجحد والتكذيب يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم منكم وهو ما يعبدون من دون الله وايا ته المغبونون في صفقتهم

حيثما شئتم والكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكقول حسان فشركما لخيركما الفداء وروى ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا والنضر بن الحارث هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا فقد تمناه الله وبينه في اللوح بعذابهم او جبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا والمراد بالاجل الاخرة لما روى ان الله عز وجل وعد رسوله صلى الله عليه وسلم الا يعذب قومه ولا يستاصلهم وان يوخر عنهم العذاب الى يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم باجالهم اى ستحيط بهم او تحيط بهم في الدنيا لان المعاصي التي بوجبها محيطة بهم او لانها مالهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساحة محيطة بهم ويوم يغشاهم على هذا منصوب بمضمر اى يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قدرى المزون واليا اى جزاه معنى الاية ان المومن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتهش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يتقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع يتفاوت في ذلك التفاوت الكثير لقد جربنا وجرب اولونا ولم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتقلب واحث على الفلاحة واطرد للشيطان وابعد من كثير من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر واوزع من الشكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزلت فيهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة في المتكلم بخوا ياه ضربته في الغايب وايا ان عضك في المخاطب والتقدير فاياي فاجحدوا فاعبدون فان قلت ما معنى الفا في فاعبدون وتقدير المفعول قلت الفا جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حثهم على تطلبها وفي البلاد وان شسعت ابعده فوله ذايقة الموت اى واحدة مرارته وكريه كما يجد الذايق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده لتنزلنهم غرفا علالي وقرى لنثوينهم من الثواء وهو التنزل للاقامة يقال ثوى واثوى غيره وثوى وثوى غيره متعديا فاذا تعدى بزيادة همزة التفعيل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المومنين والى الغرف انه اجراه مجرى لننزلنهم وبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل وتشبيه الظرف المونث بالمبهم

وقرا يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصايب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف نقدم بلدا ليست لي فيها معيشة فنزلت والدابة كل ما دبت على وجه الارض غفلت او لم تغقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله اى لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا ايتها الاقويا الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لو لم يقدركم ولم يقدرلكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عيينه ليس شيء يحيا الا الانسان والنملة والفارة وعن بعضهم رايت البليل يحتكر في حضنيه ويقال للعقعق مخابئ الا انه ينساها نخشى الفقر والضيعة بما في ضمايركم الضمير في سالتهم لاهل مكة فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض قدر الرزق وقتر بمعنى ضيقه فان قلت الذي يرجع اليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جملا لواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء ويهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ٥ استحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه ممن اقربه فتنفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين وعلى انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم هذه فيها اردء للدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي عنده لا ترن جناح بعوضة بريدما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون اى ليس فيها الا جوع مسمر دايمة خالية عن التمتع فيها فكانها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الثانية واوا كما قالوا لواحوج في اسم رجل وبه سمي ما فيه جوع جوانا قالوا اشتهر من الموتان ولا اشتهر من الحيوان وفي ناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناءي نعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان واللهبان وما اشبه ذلك والحياة حركة كما ان الموت سكون فجعله على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختير على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة فلم يوثروا الحياة الدنيا عليها فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كما بين في صورة من مخلص الدين منهم من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها اخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم ٥

سورة الروم مكية وهي تسع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

القراءة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم على اضافة اللام مناب المضاف اليه في ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى ارض فارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما الاردن وفلسطين وقرئ في ادنى الارض وهو البضع ما بين الثلث الى العشر عن الاصمعي وقيل احرزت الروم وفارس بين ادرعات وبصرى فغلبت الفارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل الكتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا اناجيك عليه والمناجبة المراهنة فناجه على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ذرية ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الاية من الايات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بكون اللام والغلب والغلب مصدران كالحلب والحلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ربيف الشام وسيغلب المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين وهي في احديهما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافته الى الفاعل ومثاله محرم عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده **فان قلت** كيف صحت المناجبة وانما هي قمار **قلت** عن قتادة انه كان قبل تحريم القمار ومن مذهب ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان العقود الفاسدة من عقود الربا وغيره جايزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بما عقده ابو بكر رضي الله عنه بينه وبين ابي بن خلف في اول الوقتين وفي اخرهما اي حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين لوكا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه

وآمنوا عادوا الى حال الترك اللام في ليكفروا محتمله ان تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فمن قرأها بالكسر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين بالتمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان تكون لام الامر وقرأ من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له وبخ قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير **فان قلت** كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وبان يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه **قلت** هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر منحط الى غاية ومثاله ان يرى الرجل قد عزم على امر وعند ان ذلك الامر خطا وانه يؤدي الى ضرر عظيم فيبالغ في نصحه واستنزاله عن رايه فاذا لم ترمنه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشئ مريد له وانت شديد الكراهة محتم ولكنك كانك تقول له فاذا ابيت قبول النصيحة فانت اهل لان يقال لك افعل ما شئت وبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة راي الناصح وفساد رايك كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهبون واهل قاروان امنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم هذه النعمة الخاصة ويجهلهم بانهم يومنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحدة مكفورة عندهم افتراء هم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي قوله لما جاءه تستفظع لهم يعني لم تبلغ في تكذيبه وقت سمع ولم يفعلوا كما يفعل المراجح العقول المتثبتون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستانون ان يخبطوا صدقه او كذبه تقدير لثوائهم في جهنم كقوله الستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يعلم عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتما جترءوا مثل هذه الجراءة اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لا لترديهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني رحمه الله والذين جاهدوا فيما علموا انهد بتهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم اورثه الله علم ما لا يعلم وقيل ان الذي ترى من جهلنا بما لا نعلم اتم هو من تقصيرنا فيما نعلم لنا صريحه ومعنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين

تمامه والذي الملك يطوف بالاح

سوره الروم

وتلك الايام نداولها بين الناس وقرى من قبل ومن بعد على الجزم من غير تقدير مضاف اليه وانقطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بعضا وكلا واخرا يوم يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل بضر الله وهو اظهر صدقا للمؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل بضر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تقاتلوا وتناقضوا وقيل هو لاء اشوكة هو لاء وفى ذلك قوة للاسلام وعن ابى سعيد الخدرى رحمه الله وافق ذلك اليوم يوم بدر وفى هذا اليوم نضر المؤمنين بنصر عليكم نارة وينصركم اخرى مصدر مؤكد كقولك لك على الف درهم عرفا اى ان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه فى معنى وعد دمنهم الله عز وجل بانهم عقلاء فى امور الدنيا يله فى امور الآخرة الذين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذقهم احدهم انه ياخذ الدرهم فيقرعه باصبعه فيعلم ازدى هو امرديء وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة انه ابدل منه وجعله حيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا بيان للدنيا ظاهر وباطنا ظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بلذاتها وحقيقتها انها تجاوز الى الآخرة تتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفى تنكيرها للظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبرا الاولى وانه كانت فذكرها منادى على انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومقامها وانها منهم تنبع والبهم ترجع فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر فى انفسهم اى فى قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير الحال المتفكرين كقولك اعتقده فى نفسك وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكر فى الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الان فى الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اى ما خلقهما باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا ليفنى خالقا وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء فى قوله الا بالحق مثلها فى قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج واللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى وما خلقها الا وهى ملتبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت فى انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب اليهم من غيرهم

من

من المخلوقات وهو اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرايب الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يحازيها فيه الحكيم الذى دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الاخلاق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى تقدير لسيرهم فى البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاسه ثم اخذ نصف هم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثارا وارضا وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل البقر الحرث المثيرة وقرى لواسمى ثورا لانه اثار به الارض وبقرة لانها تبقرها اى تشقها يعنى اولئك المدمرون من عمارة اهل مكة واهل مكة واد غير ذى زرع مالهم اثارة الارض اصلا ولا عمارة فما راسا فاهو لا اهتكم بهم وبضعف حالهم فى دينهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتناهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فقواه كانوا اشد منهم قوة اى من عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدد فما كان تدميرا يا هم ظلما لهم لان حاله مناقية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم فرى عاقبة بالنصب والرفع والسوء تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوء اى الامرة السوء اى العقوبة التى هى اسوا العقوبات فى الآخرة وهى جهنم التى اعدت للكافرين وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ويجوز ان يكون اى بمعنى اى لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كان فى معنى القول بخوادى وكت وما اشبه ذلك ووجه آخر ان يكون اساؤا السوء بمعنى اقترفوا الخطيئة التى هى اسواء الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما حذف جواب لما ولو ارادة الابهام اى الى توابه وعقابه وقرى بالياء والتاء الا ان الاحسن ان يبقى بابسا كما كنا يقال ناظرته فابلس اذا لم يبلس وبلس من ان يحج ومنه النافة المبلاس التى لا ترعوا وقرى يبلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته من الذين عبدوهم من دون الله اى يكفرون بالهتهم ويجحدونها وكانوا فى الدنيا كافرين بسببها وكنت شفعوا فى المصحف بوا وقبل الالف كما كتب علماء بنى اسرائيل وكذلك كتب السواى بالف قبل الياء ابتاعا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها الضمير فى يتفرقون للمسلمين والكافرين بدلالة ما بعده عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هو لاء فى عليين وهو لاء فى اسفل سافلين وعن قتادة فرقه لا اجتماع بعدها بستان وهى الجنة والتكرير لاهتمام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفى امثالهم احسن من بيضة فى روضة يريدون ببيضة النعامة تحبرون تسرون يقال حبره اذا سره سرورا ظهر له وجهه وظهر فيه اثره فان اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المائة نعيم مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابى بكر بن عياش يتحابون على روسهم وعن

وكيع التسماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم اعرابي
فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء
حوصاء بتعنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت يا الذي
بعتعنين فقال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع
بعث الله ريحا من تحت العرش فيقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا
لا يغيبون عنه ولا يخفق عنهم لقوله تعالى وما هم بمخارجين منها لا يغتر عنهم لما ذكر الوعد و
الوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء
والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل لابن عباس رضي الله عنهما
هل يجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية يشون صلاة المغرب والعشا وتصبحون صلوة الفجر
وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون قوله وله الحمد في
السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المؤمنين كلهم من اهل السماوات والارض ان يحمدوه فان قلت
لم ذهب الحسن الى ان الآية مدنية قلت لانه كان يقول فرضت الصلوة الخمس بالمدينة وكان الواجب
بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها فرضت
الصلوة ركعتين فتما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون و
حين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا
تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا بمعنى فيه الطاير
من البيضة البيضة من الطاير احياء الارض اخراج النبات منها ومثل ذلك الاخراج
من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من
اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت واحياء الارض وامانته الحي وقرى الميت بالتشديد وتخرجون
بفتح التاء لانه خلق اصلهم منه اذا انتم فاجاة وتقديره ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في
الارض كقوله وبث فيهما رجالا كثيرا ونساء ومن انفسكم لان حوا خلقت من ضلع آدم عليه السلم والنساء
بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الانسيين من جنس واحد
من الالف والسكون وما بين الجنسين من التنافر وجعل بينكم التواد والتراحم بعصمة الزواج بعد ان لم
يكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب ولا يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية
عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده زكريا ويقال سكن اليه
اذا مال اليه لقولهم انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول

وقيل

وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان الالسنة اللغات او اجناس النطق و
اشكاله خالف عز وجل بين هذه الاشياء حتى لا يكاد تسمع متفقين في همس واحد ولا جهارة ولا رخاوة ولا فصاحة
ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان و
تنويعها ولا اختلاف ذلك وقع التفاوت ولا لو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التهاول و
الالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رايت توامين يشبهان في الحلية مغروك الخطا في التمييز بينهما وتعرف
الخطا في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلي وفي ذلك انه بينه حيث ولد امن اب واحد و
فرعوا من اصل فذرهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله منفا وتون وقرى للعالمين بفتح اللام وكسرها وتشديد
الكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله
بالليل والنهار لانه فصل بين القرينين الاولى من القرينين الاخرين لانهما زمانان والواقع فيه كثير واحد
مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره
في القرآن واسد المعاني ما دل عليه القرآن يسمعونه بالاذان الواعية في بريكم وخيفان اضماران وانزال
الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القايل وقالوا ما تشا فقلت الهوا
الى الاصباح آثر ذي اثر من الصاعقة في البعث وقيل خوفا للمسافر وطمعا في الحاضر منصوبان على
المفعول له فان قلت من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا
كذلك قلت فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راون فكانه قال يجعلكم راين البرق
خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين وطامعين وقرى ينزل بالتشديد ومن آياته قيام السماء
والارض واستمساكهما بغير عمد اي بقوله كونا قايمتين والمراد باقامته لهما اراداته لكونهما على صفة القيام
دون الزوال قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله بريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام
السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك
من غير توقف ولا تلبث كما يجب الداعي المطاع كما قال القايل دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن
الطود او هو اسرع يريد ابن الطود الصدا او الجرا اذا دعدى وانما عطف هذا على قيام السماوات والارض
ثم سانا لعظم ما يكون من ذلك الامر وافتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الاولين
والآخرين الا قامت تنظر كما قال عز وجل ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قولك دعوته من مكان كذا يجوز
اذ يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل على ودعوته من اسفل
الوادي فطلع الي فان قلت بم تتعلق من الارض ايا لفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جاوزت
الله بطل نهم معقل فان قلت ما الفرق بين اذا واذا قلت الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي

تنوب كمنا ب الفاء في جواب الشرط وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها منقادون لوجود افعالهم فيه لا يمتنعون عليه فيما يجب عندكم وتقاس على اموالكم وبقتضيه معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من انشائها ويعتذرون للصانع اذا خطئ في بعض ما ينشئه بقولكم اول الغزل اخرق وتتمون الماهر في صناعته معاودته وتعنون انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وعانت عليه فان قلت لم ذكر التضمير في قوله وهو اهون والمراد به الاعادة قلت معناه ان يبدءه اهون عليه فان قلت لم اخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين قلت هنالك فضد الاختصاص وهو مخرة فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد بين يتم وعاقر واما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون يعني ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون فقلت على قيام السماوات والارض باسرها ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لكنها هونت بالقياس الى الانشاء وقيل التضمير في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستكمال والتمام اهون عليه واقل تعبا وكبدا من ان ينتقل في احوال وتتدرج فيها الى ان تبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو ان الانشاء من قبل التفضل الذي تخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها جزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور وانما ما تصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حاله بين بين للفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب بعد الافعال من الامتناع واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت بعد الافعال من الامتناع وآخرها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب واذا كانت بعدها من الامتناع كانت بعدها من الامتناع كانت ادخلها في الثاني والتسهل فكانت اهون منها واذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله و قد عرف به ووصف على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعاده وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج وله المثل الاعلى في السماوات والارض اي قوله وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يضعف ويسهل وهو التفسير الاول فان قلت اي فرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم مما ملكت

ايمانكم

ايمانكم من شركاء فلت الاولى للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم اشاكلكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركوكم بعضكم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه سواء من غير تفضله بين حر وعبد لها بون ان تستعبدوا وتبعدوا وتنهم وان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان يجعلوا بعض عبيده له شركاء اي مثل هذا التفصيل اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة اي اشركوا كقوله ان الشرك لظلم عظيم اي ابتغوا هوا هم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما الجاهل فهم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء من حذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله وقوله دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فقوم وجهك للدين له وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وبيانه واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء يعقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم وجهه له مقبلا به عليه حال من الناس مؤمنا ومن الدين الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له لكونهما وبالعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادي خلقتهم حنفاء فاجاءتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى كون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او يغير فان قلت لم وحد الخطاب ولم يجمع قلت خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخطاب الرسول خطاب امته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص بدل من المشركين تركوا دين الاسلام وقرئ فرقوا دينهم اي جعلوه ادیانا مختلفة لاختلافهم انهم فرق كل واحدة تشايع اماما لها الذي اصلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور بحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله وكل خليل غيرها اضم نفسه الضر الشدة من هزال او مرض او نحط وغير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة والاذن في مجاز مثلها في ليكونن لهم عدوا نظير اعملوا ما شئتم وبال تتعكم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وليتمتعوا السلطان الحجة وتكلمه مجازا عما تقول كناية التناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم ويصحته

وما في ما كانوا مصدرية اى بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصوله ومرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم ذا سلطان اى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون واذا اذقنا هم رحمة اى نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة او بلاء من جدب اوضيق او مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة فانكر عليهم بانهم قد علموا انه هو الباسط القابض فالهم يقنطون من رحمته ومالهم لا يرجعون اليه ثابتين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته حق ذا القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة بهما وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فى وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعى رحمه الله لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين فاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد بينهم فان قلت كيف تعلق قوله فات ذا القربى حقه بما قبله حتى جىء بالفاء قلت لما ذكر السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم ابعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك ويحتمل ان يراد بوجهه ذاته وجهته وجانبه اى يقصد بعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ويقصدون جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة هذه الآية فى معنى قوله عز وعلا يمحق الله الربى ويربى الصدقات سواء اريد وما اعطيتم اكلة الربوا من الربوا فى اموالهم لم يربوا عند الله ولم يزكوا فيها فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه اى صدقة يبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء ولا سمعة ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار وقرى بفتح العين وقيل نزلت فى ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان هب الرجل الرجل او كالهدية له لعوضه اكثر مما وهب له او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعرض لا ثبات على تلك الزيادة هو بعد ان يجىء وقالوا الربوا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او يجر منفعة والذى ليس بحرام ان يستدعى بهبته او بهديته اكثر منها وفى الحديث المستغرب شاب من هبته وقرى ما اتيتم من ربى لحى وما عشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربوا وقرى لتربوا اى لتزيدوا فى اموالهم كقوله ويربى الصدقات اى يزيدها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وان يكون تقديره فمولوه اولئك هم المضعفون والحذف لما فى الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ما خذا والاول املاء بالفائدة الله مبتدا وخبره الذى خلقكم اى الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التى لا يقدر على شىء منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم اندادا له من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يتجه ما ذهبتم اليه ثم اشتبعد حاله من حال شركائهم ويجوز ان يكون

الذى

الذى خلقكم صفة للمبتدا والجار هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذى ربط الجملة بالمبتدا وكان معناه فى افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كلى واحد منهن مستقلة بتاكيد التبجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم نحو الجدب والتحط وقلة الريع فى الزراعات والربح فى التجارات ووقوع الموتان فى المتاب والدواب وكثرة الحرق والغرق واحتراق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شىء وقلة المنافع فى الحملة وكثرة المضار وعن ابن عباس رضى الله عنهما اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع المطر عيت دواب البر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التى على شاطئه وعن عكرمة العرب يسمى الامصار البحار وقرى فى البر والبحور بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ظهر الفساد فى البر بقتل ابن آدم اخاه وفى البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل المبعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصى كسب الناس ذلك فان قلت ما معنى قوله لنذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها فى الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثانى فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشر وبثهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم اراده الرجوع ثم اكد بسبب المعاصى بعض الله ونكاله حيث امرهم ان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان تمادونه من المعاصى يكون سببا لذلك القيم المبلغ الاستقامة الذى لا يمانى فيه عوج ومن الله اما ان يتعلق بيانى فيكون المعنى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او يمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجىء به ولا مرد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يتصدعون اى يتفرقون كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون كلمته جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان كل من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة اى يسوون لانفسهم ما يسوء به نفسه الذى يمهد فراشه ويوطئه لنفسه يبالغ فى مضجعه ما نسه عليه ويغض عليه مرور من نواقض او بعض ما يوذى الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق اقام فرشت فانامت وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لاستعداده ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يجاوزه متعلق يمهدون تعليل له مما يتفضل عليهم بعد توفيه الواجب من الثواب وهذا اشبه الكنايه لان الفضل بيع الثواب فلا يكونان الا بعد حصول ما هو بيع له او اراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هى الاعطية عند العرب وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى التصريح لتقرير

انه لا ينفع عنده الا المؤمن الصالح وقوله تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس الرياح هي الجنوب و
الشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا
رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض في ارسالها للبشارة بالغيث ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر و
حصول الخصب الذي تتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كثرت الموبقات زلت الارض وازاله العقوبة والهواء وتذرية الجنوب وعبر ذلك ولتجري الفلك
في البحر عند هبوبها واتما زاد باذنه لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من ارسال السفن والاحتيال
لجبهها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد بتجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها فان قلت
بم تعلق وليذيقكم قلت فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم
وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلناها اختصر الطريق الى الغرض بان
ادرج تحت ذكر الانتصار والتصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وكان حقا علينا نصر المؤمنين
تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم وناهيك بكرامة سنية واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين
على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان ينظهرهم وينظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم
حقا تقريبا ذا علينا نصر المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا وكان حقا علينا نصر المؤمنين متصلا مائة
شاة في الثمار تين جميعا والمراد بالتماسيح التمساح وشقها كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد
في قوله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اصابة بلادهم واراضيهم من قبله
من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة
على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاسخكم باسهم وتنادي بلاسهم فكان الاستبشار على قدر
اغتمامهم بذلك فترى اثرا وآثارا على الواحد والجمع وقرا ابو جعفر وغيره كيف نحيي اي الرحمة يعني
ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم من المقدورات هما
قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء فرادى وفرادا واثار رحمة الله هي الغيث واثر
النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل
والكثير لانه مصدر سمي به ما نبت ولن هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب
القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه لنظلن نحن بعد ما رأوا من بأس الله عز وجل بانه
اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته
ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فرأوه مصفرا وعهدهم بالصفار ضجوا وكفروا
بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله

فتنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يريدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلائه
فكفروا والريح التي اصفر بها النبات يجوز ان تكون حرورا وجرجفا فكلتاهما يصوح له النبات ويصير هشيما
وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر قرى
بفتح القاف وضمها وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال قرانها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرانى من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان
من عجل يعني ان اساس امركم وما عليه مرجلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي
ابتدانا كم في اول الامر ضعفا وذلك حاله الطفوله والتشاحتي بلغتم وقت الاحتلام والشيبة وتلك
حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم ترددتم الى اصل حالكم وهو الضعف والشيخوخه والهرم وقيل
من ضعف من النطف كقوله من ماء مهين وهذا التردد في الاحوال المختلفة والتغير من هيئة الى هيئة
وصفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على تصانع العليم القدير الساعة القيامة سميت بذلك
لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت
عملها كالنجم للثريا والكواكب الزهرة واراد وا بالشهر في الدنيا او في القبور او ما بين فناء الدنيا الى البعث
وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف
سنة وذلك يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت ليشهر بذلك على وجه استقصارهم له
او ليسوءهم او يكذبون او يحنثون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا
وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق او مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاغترار بما بين لهم
الآن انه ما كان الا ساعة الفا يلون بهم الملئكة والانبياء والمؤمنون في كتاب الله في اللوح او في
علم الله وقضائه او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردا لما قالوه وحلفوا عليه واطلقوه على الحقيقة ثم
وصلوا ذلك بتقريعهم على انكارهم البعث بقولهم انه حق لتقريعكم في طلب الحق واتباعه فان قلت
ما هذه الفاء وما حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط بدل
عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وان لنا ان نخلص و
كذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم وقرا الحسن يوم البعث بالتحريك قرى
بالتاء والياء من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت حانيا عليه وحقيقة
اعتبته ازلت عتابه الا ترى الى قوله فلك عضبت تيم بان قتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم كيف
جعلهم غضابا ثم ازيل غضبهم والعضب في معنى العتب والمعنى لا يقبل لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله
تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين
في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت اما كونهم غير مستعتبين فمعناه واما كونهم

غير معتبين فعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم رجحن عليهم فهم عاتبون على المجانى غير راضين
منه فان يستعتبوا الله اى يسألوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته ولقد وصفنا لهم كل
صفة كانها مثل فى غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان لصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم
وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومحبة اسمالهم
حديث الاخرة اذا جئتهم بآية من الآيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله
على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التى تشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما يمنعها من علم انها لا
تحدى عليه ولا تعنى عنه كما منع الواعظ الموعظة من تبين له ان الموعظة تلغوا ولا تجح فيه فرفع ذلك كناية
عن قسوة قلوبهم وركوب الصدأ والرين بأفئدتهم كانه قال كذلك تقسوا وتصدأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين
وهو اعرف خلق الله على عداوتهم نبصرك واظهار دينك على الدين كله لا بد من ايجاز والوفاء به ٥
ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك
وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن ابى اسحق ويعقوب ولا يستخفنك اى لا يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من
المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل
ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته سورة لقمان مكية وهى اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذى الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازى ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة بالنصب
على الحال عن الآيات والعامل فيهما ما فى تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ٥
الذين يعملون الحسنات والتى ذكرها من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة ونظيره قوله
اوس المعنى الذى يظن بك الظن كان فذراى وقد سمعا حكى عن الاصمعى انا شدنى عن الاملى فانشده ولم يرد
او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث تفضيلا لاعتدادها بها اللهو
كل باطل الهى عن الخير وعن ما يعنى وهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث التى لا اصل لها والتحدث
بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغى من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقار وما اشبه
ذلك وقيل نزلت فى النضر بن الحرث وكان تجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان
كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وملوك الحيرة فيستجوذ
حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به
الى جنته المغنية فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام
وان تقاتل بين يديه وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة

فيهن

فيهن ولا اثمانهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب
والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت وقيل الغناء مفسدة للقلب
منفرة للرب مسخطة للرب فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث قلت معناها التبيين
وهى الاضافة بمعنى وان يضاف التى الى ما هو منه كقولك حبة خز وباب ساج والمعنى من يشترى اللهو من الحديث
ومن غير فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء فى الحديث الحديث فى المسجد يأكل الحسنات
كما تأكل البهيمة الحشيش ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى البعضية كانه قال ومن الناس من يشترى بعض
الحديث الذى هو اللهو منه وقوله يشترى اما من اشترى على ما روى من اشترى من شرى كتب الاعاجم او من
شرى الفيان واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه واختاروه عليه وعن قتادة اشترى استحبه واختار
حديثا باطلا على حديث الحق وقرئ ليضل بفتح الياء وفتحها وسبيل الله دين الاسلام والقرآن فان قلت
القراءة بالضم بينه لان النضر كان عرضه باشتراء اللهو ليصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن
ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلالة الذى كان عليه ولا يصرف
عنه وزيه ويده فانا الخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى ان يوضع ليضل
من قبل ان من اصل كان ضالا لا محالة فدل بالرد يف على المردوف فان قلت ما معنى قوله بغير علم
قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلالة
بالهدى والباطل بالحق ونحو قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين التجارة بصراد بها وقرئ يتخذها
بالنصب والرفع عطفا على يشترى او يضل والتغيير للتسبيل لانهما موتنه كقوله تعالى ويصدون عن سبيل الله
من آمن به وتبغونها عوجا رأما لا يعباء بها ولا يرفع بها راسا تشبيه حاله فى ذلك بحال من لم يسمعها وهو
سامع اى ثقلا ولاوقر فيهما وقرئ بسكون الذال فان قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكان قلت
الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين والاصل فى كان المخففة كانه و
التقدير ضمير الشان مصدران مؤكدان الاول مؤكد لمنفيه والثانى مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فاكد
معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى التثبيت اكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم
الذى لا يغلبه شئ ولا يعجزه يقدر على الشئ وضده فيعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو الحكيم لا يشاء
الا ما يوجبه الحكمة والعدل ترفع التغيير فى ترونها للسموات وهى استئنافا دبر وتيهدها غير معمودة
على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سف ولا ريح تراني فان قلت ما محلها من الاعراب
قلت لا محل لها لانها مستانفة او هى فى محل الجر صفة للعمد اى بغير عمد مرئية يعنى انه عمدها بعمد
لا ترى وهى امساكها بقدرته هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه
الهتهم يعنى بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وانشاه فاروني ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا

عند كم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال ليس بعده ضلال فقال هو لقمان
بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر فى عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام
واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكفى اذ كفيت وقيل
كان قاضيا فى بنى اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما لقمان لم يكن
نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته فقص امره فى القرآن لتمسكوا
بوصيته وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان اسود
من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين منسوق القدمين وقيل راعيا وقيل
نجار خطب كل يوم حزمه وعنه انه قال لرجل نظر اليه ان كنت ترانى فى غلظ الشفتين فانه يخرج من بينهما
كلام دقيق وان كنت ترانى اسود فقلبى ابيض وروى ان رجلا وقف عليه فى مجلسه فقال الست الذى ترعى معى
فى مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنينى وروى انه دخل على داود وهو
يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها
داود وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت
حكيما وروى ان مولاه امره بذبح شاة وبان يجئ منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم
امره بمثل ذلك بعد ايام وان يجئ باخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب
ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال لا اسود لا تحزن فانه كان من خير اتنا
ثلثه من السودان بلال ومهجع مولى عمر رضى الله عنه ولقمان ان صح المغفرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول
وقد بنية الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر
ايتاء الحكمة بالحث على الشكر غير محتاج الى الشكر حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد قيل كان اسم
ابنه انعم وقال الكلبى اشكم وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما الا ان التسوية بين من لا نعمة
الا هى منه وبين من لا نعمة البتة ولا يتصور ان تكون منه ظلم لا يكتنه عظمه اى حملته وهنا على وهن
كفولك رجع عودا على بدء بمعنى يعود عودا على بدء وهو فى موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف
اى تزايد ضعفها وتتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن
بالتوبة عن ابى عمرو يقال وهن يهن وهنا ووهن يهن وهنا وفصاله تفسير لوصينا اراد بنفى
العلم به نفيه اى لا تطع فى ما ليس بشئ يريد الاصنام كقوله ما يدعون من دونه من شئ صحابا
او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروة يريد
واتبع سبيل المؤمنين فى دينك ولا تتبع سبيلهما وان كنت مأمورا فى حسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم
الى مرجعك ومرجعهما فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك يحكم الدنيا وما يجب على

الانسان فى صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من الواجب التى لا يسوغ الاخلال
بها ثم بين حكمهما وحالهما فى الآخرة وروى انها نزلت فى سعد بن ابى وقاص وامه والقصة انها مكثت
ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى تحرقا فاها بعود وروى انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت الى
الكفر فان قلت هذا الكلام كيف وقع فى اثناء وصية لقمان قلت هو كلام اعترض به على سبيل
الاستطراد تأكيدا لما فى وصية لقمان من النهى عن الشرك فان قلت فقوله حملته امه وهنا على
وهن وفصاله فى عامين كيف اعترض بين المفسر والمفسر قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام
وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا
وتذكيرا لحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له ابر امك ثم امك ثم
امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول فى حدائه بنفسه
احمل امى وهى الحماله ترضعنى الدرة والعلاله ولا يجازى والدا فعاله فان قلت ما معنى توسيط
الفصال بالعامين قلت المعنى فى توقيته بهذه المدة انها الغاية التى لا يتجاوز الامر فيها دون الغايتين
موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه تقوى على الفطام قبلها ان فطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعى رضى الله عنه على ان
مدة الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعدا نقضائهما وهو مذهب ابى يوسف ومحمد رضى الله عنهما
واما عند ابى حنيفة رضى الله عنه فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابى حنيفة ان فطمته قبل الغايتين فاستغنى
الطعام ثم ارضعته امرأة اخرى لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته هى
رضاع محرم قرئ منقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهيئة من الاساءة والاحسان اى ان
كانت مثلا فى الصغر والقماءة كحبة الخردل وكانت مع صغرها فى اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت
فى العالم العلوى والسفلى يوم القيمة فيحاسب بها عاملها يتوصل علمه الى كل خفى عالم بكنهه وعن
قتادة عالم بلطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرا بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال لاضافته
الى الحبة كما قالت كما ترف مدرة القناة من الدمر وروى ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون فى مثل الجوز
اى فى مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء فى اخفى الاماكن لان الجنة فى الصخرة اخفى منها فى الماء
وقيل الصخرة هى التى تحت الارض السابعين كتب فيها اعمال الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا
استقر فى وكنه وهى مقرة ليلا يجوز ان يكون عاما فى كل ما يعيبه من المحن وان يكون خاصا فيما يصيبه فيما
امر به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اذى من بعثه على الخير وينكر عليهم الشر تمم ما عزمه الله من
الامور اى قطعه ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لم يقطعه بالنية الا
ترى الى قوله لمن لم يبت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة

من عزمات ربنا ومنه عزمات المملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك لافعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه مُلَامٌ من فعله ولا مندوحة فى تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى من مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرًا فى معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جدّ الامر وقد صدق القتال وناهيك بهذه الآية موذنة بقدر هذه الطاعات وانها كانت مامورًا فى سائر الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدر على ما سواها موصًى بها فى الاديان كلها تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال اصعرخده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعلّاه بمعنًى والصعر الصيداء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعًا ولا تولهم شق وجهك وصفحه كما يفعل المتكبرون اراد ولا تمش مرحًا واوقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحًا ويجوز ان يريد ولا تمش لاجل المرح والاشراى لا يكن غرضك فى المشى البطالة والاشر كما يشى كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم دينى او دنيوى ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورياء الناس المختال صتايل للماشى مرحًا وكذلك التحول للمصرحذه كبرا واعدل فيه حتى يكون مشيًا بين مشيتين لا بدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشى يذهب بها المؤمن واما قول عايشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع فانما اراد ت الترعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرى واقصد بقطع الهمزة اى سدد فى مشيك من اقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية وانقص منه واقصر من قولك فلان ينقص من فلان اذا قصّر به ووضع منه انكر الاصوات وحشها من قولك شئ نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل فى الذم البليغ والتشنيعة وكذلك هاقه ومن استقباحهم لذكره مجرّدا وتعاديه من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد فى مساوى الاداب ان يجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم من اولى المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافًا وان لعنت منه الرجله فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم فى النهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرًا وصوتهم نهاقًا مبالغة شديدة فى الذم والتهجين وافراط فى التنشط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبه على انه من كراهة الله بمكان فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان التاط له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى قرى بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع فيه الغين والخاء والقاف تقول فى سلخ

وفى

وفى سغر صغر وفى سالغ صالغ وقرى نعمه ونعمته فان قلت ما النعمة قلت كل نفع تصدبه الاحسان والله خلق العالم نعمه لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ايجاده حيًا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيًا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصحته فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم مقصودًا به الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون الغرض راجعا اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون الغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل ولا يعلم اصلا فكم فى بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها وقد اكثر وا فى ذلك فعن مجاهد ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملئكة وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الفضال حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى فى دعاء موسى عليه السلم الهى ولّنى على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمى عليهم النفس ويروى ان ايسرها يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس معناه يتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهما رأى فى حال دعاء الشيطان اياهما الى العذاب قرا على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله فان قلت ما له عدّى بالى وقد عدّى باللام فى قوله بلى من اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اى خالصًا ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه من باب التمثيل شبّه حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من جبل متين مامون انقطاعها اى هى صايرة اليه قرى يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذى عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفرهم كفروا بيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده فى نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسبه زمانا بدينا هم شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ المستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب الزامهم على اقرارهم بان الذى خلق السماوات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال ان ذلك يلزمهم واذا بهتوا عليه لم تبتهوا عن حمد الحامدين الحميد المستحق الحمد وان لم يحمدوه قرى والبحر الابصر عطفا على اسم ان وبالرفع عطفًا على محل ان ومعمولها لو ثبت كون الابتداء اذ ذاك ما وثبت البحر لو داو فى قراة ابن مسعود رضى الله عنه وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وقرى يمده ويمده وبالتاء واليا فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد قلت اعنى عن ذكر المداد قوله يمده

لانه من قولك مدّ الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزله الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فاذا نصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر مداد وسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الترفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقوله وقد اعتدى والطير في وكناتها وجيء والجن مصطفون وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى يجرها والضمير للارض فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد ونا سم الجنس الذي هو شجرة قلت اريد تفضيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت اقلاما فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا المقليل فما قيل لكلم الله قلت معناه ان كلمات الله لا تفنى بكتبها بالحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التورية وفيها علم كل شيء لا يعجزه شيء لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومنه لا ينفد كلماته وحكمه لا يحلفها وبعثها اي سوا في قدرته القليل والكثير والواحد والجميع لا يتفاوت وذلك انه اذا كان يتفاوت التفس الواحدة والنفوس الكثيرة ان لو شغله شان عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك ليسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن لاجل مسمى يوم القيمة لانه لا يقطع جريهما الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب واحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته فان قلت يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنى اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ما لا يراد بالصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى يجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر مختص باخر الشهر وكلا المعنيين عرفاب به موضعه ذلك الذي وصف من عجايب قدرته وحكمته التي يخبر عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي اوحى اليك من

هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق وان الهاغيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به ٥ وقرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلان يجوز فيها الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه ورحمته على ابلائه ٥ لغاته وهما صفتا المؤمن فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن يسير تفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال مستوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار ومقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل قل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر الختار شديد الغدر ومنه قولهم انك لا تمد ثنا شرا من غدر الامدنا لك ياعامر خيرا قال وانك لو رأيت ياعمير ملات يديك من غدره وختره لا يجزي لا يقضي عنه شيئا ومنه قيل للتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة بن يار يجزي عنك ولا يجزي عن احد بعدك وقرئ لا يجزي لا يغني يقال اجزات عنك مجزا فلان والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمسكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا جعل الغرور غارا كما قيل جد جده او اريد زينة الدنيا لانها غارة فان قلت قوله ولا مولود هو جار عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وهو قوله مولود والتسبيب في مجيئه على هذا السنن الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض ابائهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فاريد جمع اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباهم في الاخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق الاكد ومعنى التاكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك روي ان رجلا من محارب وهو الحارث بن عمرو بن حارثة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حبائي في الارض وقد ابطات عنا فمتى تخرج فنظر واخبر في عن امراتي فقد اشتملت ما في بطنها اذكر ام انثى واني قد علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فنزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار وعن المنصور انه اتته معرفة مدة عمر فرآى في منامه كان خيلا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع فاستفتى العلماء في ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر

وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رضي الله عنه تاويلها ان مفاتح الغيب خمس ولا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك الى علمه عنده علم الساعة اي آن مرساها فاني ايانه من غير تقدير ولا تقدير وفي بلد لا يتجاوزه به اذكر امرا شائنا ام ما نقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال بترة او فاجرة من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا ٥ اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ارحلها او اقر فيها فترى بها مرامي القدر حتى تموت بمكان لم يخطر ببالها ولا احد ممن به ظنونها روي ان ملك الموت عليه السلام مر على سليمان صلوات الله عليه فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت كان دوامه نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الحيل والحيلة والمعنى انها لا يعرف وان اعملت حيلها ما يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء احض بالانسان من عاقبته واذا لم يكن له طريق الى معرفته معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وقرى بايه ارض وشبهه سيبويه تاينث شاذ بتاينث كل في فولهم كلتهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية وقيل تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

على انها اسم للسورة مبتدا اخبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا اخبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وجزه من رب العالمين و لا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون افتراه كاركان يكون من رب العالمين وكذلك قوله وما فيه من تقريرانه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم استوكالان تنزيله من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه كالان ام هي المنقطعة الكاينة بمعنى بل والهمزة انكار لقولهم وتعجيب منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث ايات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يجري من وجوبها مكلف ثم تعترض عليه فيها ببعض ما دفع احتراز منه فيرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم تعود الى تقرير كلامه وتمشيته فان قلت كيف نفى ان يرتاب في انه من الله وقد اثبت ما هو اظم

من

من الريب وهو قولهم افتراه قلت معنى لا ريب فيه ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لان ما الريب وميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزا للبشر ومثله ابعد شيء من الريب واما قولهم افتراه فاما قول منعت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له اوجاهل بقوله قبل التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه كقوله ما انذر اباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت فاذا لم بانهم نذير لم تقم عليهم حجة اما قيام الحجة بالشرايع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل متوصلة الى ذلك معهم في كل زمان فيه وجهان ان يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله مذكر على الترجي من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجي للارادة فان قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما انكم جاوزتم رضاه فلم يجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا ينفع لكم والثاني ان الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع بنفع المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة تنزله مدبرا ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص وقد دل عليه قوله على انزه قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم منها يامر الله وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ المدة الى آخرها ثم تدبر ليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل تنزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي اورده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الصعود والهبوط لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وقرا ابن ابي عبله يعرج على البناء للمفعول وقرى تعدون بالتاء والياء احسن كل شيء حسنه لانه ما من شيء خلقه الا هو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف من قولهم قيمة المرء ما يحسن وحقيقته بحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وقرى خلقه على البدل اي احسن خلق كل شيء وخلقه على الوصف اي كل شيء

خلقه فقد احسنه سميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اى تنفصل منه وتخرج من صلبه
وتحوم قولهم للولد سليل ونجل ستواه قومه لقوله فى احسن تقويم وقال اضافة الروح الى ذاته
على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسالونك عن الروح الاية كانه قال ونفخ فيه من الشئ
الذى اختص هو بمعرفته قتل القابيل ابى بن خلف ورضاهم بقوله اسندا اليهم جميعا وقرى اينا و
انا على الاستفهام وتركه وضللنا صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا يتميز منه كما يضل
الماء فى اللبن اوغبنا فى الارض بالدرس فيها من قوله واب مضلوه بعين حلبه وقرا على وابن عباس
رضى الله عنهم ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرا الحسن ضللنا من ضل اللحم
واصل اذا انتن وقتل صرنا من جنس الصلة وهى الارض فان قلت بم انتصب الظرف فى
انا لفى خلق جديد قلت بما يدل عليه انا لفى خلق جديد وهو نبعث او نحدث او خلقنا لقاء ربهم هو
الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراه فلما ذكر كفرهم بالانشاء ضرب عنه الى
ما هو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف
خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك ليعوثن للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء
الله على ما ذكرنا والتوفى استيفاء النفس وهى الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شئ من قولك توميت حتى من فلان واستوفيته
اذا اخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان فى مواضع منه تقصيته
واستقصيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حوت ملك الموت الارض وجعلت له مثل
الطست تناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت
يدعو الارواح فتجيبه ثم يراعوانه بقبضها ولو شاء يجوز ان يكون خطابا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان ان يراد به التمنى كانه قال ولبتك ترى كقوله صلى الله عليه
وسلم للمغيرة لو نظرت اليها والتمنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجى له فى قولهم لعلك
لانه يخرج منهم الخصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنى ان يراهم على تلك الصفة
القطيعة من الحياء والخزى والندم ليشمت بهم وان يكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو
لرايت امرا فظيعا او لرايت سوء حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته
اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلو تريد به مخاطبا بعينه وكانك قلت ان اكرموا احسن
اليه ولو واذا كلاهما للمضى وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به فى تحققه
ولا تقدر لترى ما سببا وله كانه قيل ولو تكون منك الرويه واذ ظرف له يستخبثون بقولهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فلا يغالون يعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا تصديق رسلك او كنا عميا وصما

فابصرنا وسمعنا فارجعنا هى الرجعة الى الدنيا على طريق الجاء والقسر ولكنا بينا الامر على الاختيار
دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الى ترى الى
ما عقبه به من قوله فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك
الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعنى ان الانهماك فى الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة
وسلط عليكم نسيانها ثم قال انا نسيناكم على المقابلة اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى
تركتم الفكر فى العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها
تشديد فى الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزى والندم بسبب نسيان
لقاء العذاب المخلد فى جهنم بسبب ما عملتم من المعاصى والكبائر الموبقة اى وعظوا به
يجحدوا انواضعا لله تعالى وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام ونزهوا الله من نسبة
القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له كما يفعل من بصر مستبصرا كان لم يبصرها ومثله قوله انما
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وقوله
تتجافى عن الفرش ومواضع التوم داعين ربهم عابدين لاجل خوفهم من بحظه وطمعهم فى رحمته
وهم المتهجدون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن انه
التهجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جاء منادى
ينادى بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى
الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيرجعون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن انس بن مالك
رضى الله عنه كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء
الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها على البناء للفاعل وهو الله
سبحانه ما اخفى لهم وما يخفى لهم وما اخفيت لهم التلئه المتكلم وهو الله سبحانه وما بعنى الذى او بمعنى اى
وقرى وقرات اعين والمعنى لا يعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبى مرسل
اى نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلايقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا
مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال لخمسة اطلع المتقين وعن النبى صلى الله عليه وسلم تقول
الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت كان مؤمنا وكان فاسقا لا يستوون
على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله اما الذين امنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من عندك قال عز وجل ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روى ابن عباس رضى الله عنهما قال تأوى اليها

ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش وقرئ جنة المأوى على التوحيد عطاء باعمالهم والترك
عطاء النازل مفتصارعا مّا اى مبجلا وهم ومنزلهم ويجوز ان يراد بجنة ماواهم النار اى النار لهم مكان
جنة المأوى للمؤمنين لقوله فبشرهم بعذاب اليم عذاب الدنيا من القتل والاسر وما يحنوا به من
السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر دون العذاب الاكبر اى عذاب الاخرة اى نذيقهم عذاب
الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخرة اى يتولون عن الكفر ولعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله
فارجعنا نعمل صالحا وسمت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى
اذا قمتم الى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرا يرجعون على البناء للمفعول فان قلت من اين
صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم تما لا يكون
الا ترى انها لو كانت تما تكون لم يكونوا اذابقين العذاب الاكبر قلت ارادة الله تعالى تتعلق
بافعاله وافعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما
افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسر والجاء فان اراد ها
وقسرهم فحكمها حكم افعاله وان اراد ها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح
ذلك في اقتداره كما لا يقدح اقتدارك ان اراد ان تختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها الا باختياره
لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقدره دالة على عجزك وروي في نزولها انه شجر بين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك
صبيا انا اشب منك شبابا واجلد جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا وقال
املاء منك حشوا في الكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين
فتنا ولتهما وكل من في حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا في عشر ايات وسماك فاسقا ثم في قوله ثم اعرض عنها للابتعاد
والمعنى ان الاعراض عن مثل هذه الايات في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز
بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما يقول لصاحبك وجدت مثل تلك
الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه ثم في بيت الحماسة لا لا كشف الغماء الا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها استبعد ان ترد نفسه غمرات الموت بعد ان راها واستيقنها واطلع
على شدتها فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما جعله اظلم كل ظالم لم يوعد المجرمين
عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم التصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم
يفد هذه الفائدة الكتاب للجنس والضمير في لقائه له ومعناه انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من
الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تك في شك انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله فان كنت في

شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن
من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وجعلنا الكتاب المنزل على موسى
هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التورية من دين الله وشرايعه
لصبرهم وايقانهم بالايمان ولذلك ولنجعلنا الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولنجعلنا من اسلك ايمة
يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى
ليلة الاسرى او يوم القيامة وقيل من لقاء موسى الكتاب اى من تلقيه له بالرضا والقبول وقرئ لما صبروا
اى لصبرهم وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التورية هدى لبني اسرائيل خاصة ولم تجد بما
فيها ولد اسمعيل نقضى فيه من المبطل الواوفي ولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من
جنس المعطوف والضمير في لهم لاهل مكة وقرئ بالنون واليا والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يتبع
فاعله لا يقال جاءني كم رجل بتذكير اوقلم يهدهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه
كقولك اقصم لا اله الا الله الدماء والاموال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدليل القراءة بالنون عاد ق
ثمود وقوم لوط اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد ٥
الجرز الارض التي جرد نباتها اى قطع اما لعدم الماء او لانه رعي وازيل ولا يقال للتي لا تنبت كالسبخ
جرز ويدل عليه قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها ارض اليمن وعن مجاهد هي ابين به الماء
من الزرع عن عصفه من جبه وقرئ ياكل بالياء الفتح النصر والفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح
بيننا وكانوا المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او نفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى
هذا الفتح اى في اى وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كائن ويوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين
واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة فان قلت
قد سألوا عن وقت الفتح فكيف تطبق هذا الكلام جوابا على سؤالهم قلت كان غرضهم في السؤال عن وقت
الفتح استبعادا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم
فقيل لا يستعجلوا به ولا يستهزئوا فكأني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان و
استنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا فان قلت فمن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على
تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر قلت المراد ان المقتولين
منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لا ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق النصرة عليهم
وهلاكهم الغلبة عليكم وهلاككم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرا ابن السميفع منتظرون
بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاكهم فانهم حقا بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة او و
انتظروا ذلك فان الملئكة في السماء ينتظرونه قالما رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل و

تبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر وقال من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان
بيته ثلثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
عن زر قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين آية قال قوا الذي يحلف به ابي
بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وما يحكى ان تلك
الزيادة كانت في صحيفة في بيت عايشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض
جعل نداه بالنبي والرسول في قوله يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي لم تحرم يا ايها النبي لم تحرم يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك وترك نداه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا ورفعا
بمحله وتنويها بفضله فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول
الله وما محمد الا رسول قلت ذلك لتعليم الناس بانه رسول الله وتلقينهم بان يسموه ويدعوه به فلا تفاوت
بين النداء والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم واليقين من الاخبار كيف ذكر نحو ما ذكر في النداء
لقد جاءكم رسول الله من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله
احق ان يرضوه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي اتقوا الله واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لان التقوى باب
لا يبلغ آخره لا يساعدهم على شيء ولا يقبل لهم رايا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم
اعداء الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام اليهود قريظة والنظير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم
على النفاق وكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكانوا يسمع منهم
فنزلت وروي ان ابا سفين بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قد واعدوه في الموادعة
التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للرسول
الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك ففشق ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد وبنذ الموادعة ولا تطع
الكفرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروي ان اهل مكة دعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفوا
منافقوا المدينة بقتله ان لم يرجع فنزلت بالصواب من الحظا والمصلحة من المفسدة لا يفعل شيئا
ولا يامر به الا بداعي الحكمة في ترك طاعة الكفرين والمنافقين وغير ذلك الذي يوحى اليك خبيرا بما

تعملون فوح اليك ما تصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرى يعملون بالياء والتاء
اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم واسند امرك اليه وكله الى تدبيره حافظا موكلا
اليه كل امر ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امراة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله
سبحانه كما لم ير في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل احدهما مثل ما يفعل الاخر من افعال
القلوب فاحدهما فضله غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بهذاك فذلك يودي الى انصاف
الجملة بكونه مزيلا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة ولم ير ايضا ان يكون المراة الواحدة ام الرجل
زوجا له لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوج مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره
كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب
وعراقة فيه والدعوة الصادق عارض بالتسمية لا عبرة ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل
وهذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتعاورون
ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته
له وطلبه ابوه وعمه فخيرا فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد
فانزل الله هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب
وارواهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهري وكان يقول ان لي قلبين اعقل باحدهما اكثر
مما يفهم محمد فروي انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفين وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال
له ما فعل الناس فقال لهزم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في
يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله تعالى وقيل سها في صلوته فقالت
اليهود له قلبان قلبك مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في ان الواحد يقول نفس نامرني ونفس
تنهاني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تاكيدان لما قصد من المعنى كانه قال ما
جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم البتة في جوفه فان قلت اي فايدة في ذكر الجوف قلت
الفايدة فيه كالفايدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي
للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار وقرى اللائي
بياء وهمزة مكسورتين واللاء بياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى
تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من
ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت علي كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ
التي المحرم اذا قال لبيك واقف الرجل اذا قال اف واخوات لهن فان قلت فما وجه تعديته واخواته

بمن قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يجتنبون المراة المظاهر منها كما يجتنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها بتاعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وتطهر وخص منها وظهر منها خلص منها ونظيره الى من امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدى بمن وبلا فالى في اصله الذي هو معنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه فان قلت ما معنى قولهم انت على كظهر امي قلت اراد وا ان يقولوا انت على حرام كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر لما يذكروا البطن الذي يقارب ذكره ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر رضي الله عنه يحي به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره ووجه اخر وهو انا بان المراة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض جاء الولد احول فقصد المطلق منهم الى التغليظ في تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه فلم يترك فان قلت الذي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا فما له جمع على افعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي وانقياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك في مخرمي وسمي قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ فتلا واسراء والطريق في ذلك التشبيه النسبي بانواعهم كهذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله عز وجل لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا ما هو سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدا الى ما هو سبيل الحق وهو قوله وبين ان دعائهم لا بآئهم هو اقسط عند الله هو ادخل الامرين في القسط والعدل وفي فصل هذه الجملة ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطرق النظم وتراقيه وهو الذي يهدي الى السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فقال فلان بن فلان فهم اباء ينسبونهم اليه فهم اخوانكم في الدين واوليائكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي وبا اخي وبا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فبه ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما الخطاء تقدر يجوز ان يكون رفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله صلى الله عليه وسلم ما اخطاء عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتي الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ثم تناول العمومة خطاء النبني وعمده فان قلت فاذا وجد النبني فما حكمه قلت اذا كان النبني مجهول النسب واصغر سنا من النبني ثبتت نسبه منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت

النسب

النسب ولكنه يعتق عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند صاحبيه رضي الله عنهما لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالبنوة وان كان عبدا عتق لعفوه عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد في كل شيء من امور الدين والدنيا وهذا اطلق ولم يقيد فيجب علينا ان نكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه اثبت لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه ادر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداه اذا اعضل خطب ووقاه اذا محن حرب وان لا يتبعوا ما يدعوهم اليه نفوسهم ولا ما يصرفهم عنه وتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشادهم الى سبل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاحذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة وعذاب النار وهو اولى بهم على معنى انه ارأف واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالي وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي اب لهذه الامة ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ابوهم في الدين تشبيه لهن بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء يعني انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن ولذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم برؤسائهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دخل الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة في اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الاية او في اية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم يجوز ان يكون من بيانا لاولى الارحام اي الاقربا من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا ويجوز ان يكون ابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فان قلت ثم استثنى ان تفعلوا قلت من اعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول الترث اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة ويخرج من ذلك الا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تفعلوا بالى لانه في معنى اسدوا وتولوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون الولاية في الدين ذلك اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا وتفسير الكتاب مر انفا والجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام واذكر حين اخذنا من

التبيين جميعا مشافهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا وانما فعلنا ذلك ه
ليسال الله الصادقين يوم القيمة عند توافق الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا
به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن عهدهم وشهادتهم فنشهدهم الانبيا
بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين وليسال المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان
من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله اوليسال الانبياء ما الذي اجابتهم به امهم وتاويل
مساله الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فان قلت لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فمن بعده عليهم السلام قلت
هذا العطف لبيان فضله الانبياء الذين هم مشاهير هم وزراريهم فلما كان محمد صلى الله عليه و
سلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمته زمانه
فان قلت فقد قدم عليه نوح في الاية التي هي اخت هذه وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك ثم قدم على غيره قلت مورد هذه الاية على طريقه على خلاف طريقة تلك
وذلك ان الله عز وجل انما اورد ها لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة وكانه قال شرع لكم الدين
الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث
عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير فان قلت فاذا اراد بالميثاق الغليظ قلت
اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة من
وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلاله وشانه في نبيا به وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على
الوفاء بما حملوا فان قلت علام عطف قوله واعتدنا للكافرين عذابا اليما قلت على اخذنا
من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعداد الكافرين عذابا
اليما او على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين ما انعم الله به
يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهم الملئكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا
باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملئكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب
واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبر بعض
الملئكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدا كم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير
قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بانباله ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فخرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري
والنساء فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حين قال معتب بن

قشير

قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا يقدر ان يذهب الى الغايط وكانت قريش قد اقبلت في عشرة الاف من
الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وخرج عطفان في الالف ومن تابعهم من اهل
نجد وقايدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على
الفريقين قريب من شهر لا يجوب بينهم الا الرامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر بعد ما ترى بالتاء
واليا من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو عطفان ومن اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا و
قالوا لا سكون حملة واحدة حتى نستاصل محمدا فما لبثت عن سنتها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وميل
عدلت عن كل شئ فلم يلتفت الا الى عدوها شذرة الزرع الحجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم و
الحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انفتحت البرية من شدة الفزع او الغضب او الهم الشديد ذهب
وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قتل الجبان انتفخ جوفه ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب
القلوب ووجيفها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة خطاب للذين امنوا ومنهم التبت القلوب والاقدام
والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا باسنتهم وظن
الاولون انه بتليلهم وبنشتهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الاخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم
وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المؤمنين يستاصلوا وظن المؤمنون انهم يبتلون وقرى
الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة الف في الوقف رادوها في الفاصلة كما زادوها
في القافية من قال اقلى اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وقرى بزيادتها في الوصل
ايضا اجراء له مجرى الوقف قال ابو عبيد وهن كلهن في الامام بالف قيل قايله معتب حين راى الاحزاب
قال بعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا نقدر ان يبرز فرقا ما هذا الا وعد غرورهم اوس بن قيظي
من وافقه على راى وعن السدي عبد الله بن ابي واصحابه يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية
منها قرى بضم الميم وفتحها اى لا اقرار لكم ههنا ولا مكان يقومون فيه او يقيمون الى المدينة امروهم من عسكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بكاية قرى
عورة بسكون الواو وكسرها والعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف
منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف من عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو وممكنة
للسراق لا تقاء عزيمة ولا بحصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله تعالى بانهم
لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار للمدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره
من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المختبية التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من
نواحيها كلها وشالت على اهاليهم واولادهم ساين عند ذلك الفزع وتلك الرجفة
اى الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لجاؤها ونملوها وقرى لاتوها اعطوها وما

البثوا اعطاها ربثما يكون السؤال والجواب من غير توقف وما لبثوا بالمدينة بعدارتدادهم الا
يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتحللون ليفروا عن نصرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملاوهم هولا ورعبا وهول الاحزاب
كما هم لو كيسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه
وما تقلوا بشئ وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وفرقا لكهم على حزبه
عن ابن عباس رضى الله عنهما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما
يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد
بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل لن ينفعكم الفرار ان فررتم الا بد لكم من نزوله
بكم من حتف انف او قتل وان ينفعكم الفرار متالا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا وعن
بعض الرواية انه مر بحابط مائل فاسرع فقيلت هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب فان قلت
كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة والاعصمة الا من السوء قلت معناه او يصيبكم بسوء ان
اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجرى بحرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة
من معنى المنع المعوقين المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من
ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه
فحثوهم وعلم اليئا وهو اخذة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون علم يا رجل وهلموا يا
رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قل هلم شهدائكم اتيانا قليلا يعرضون مع المؤمنين يوهمون
انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا او اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا ٥
في وقت الحرب اضنا بكم تيرفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف ينظرون
اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك وحيرت الغنايم
ووقعت القسمة نقلوا ذلك النخ وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الحرص وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة
الاولى واجترؤا عليكم وغلبوكم بالستهم وقالوا وفرقا قسمنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وعلمنا
غلبتم عدوكم وبانصر تم عليه ونصب اشحة على الحال او على الذم وقرئ اسجه بالرفع وصلقوكم بالصاد قلت
هل نبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى نظن ان الايمان باللسان ايمان
وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يحتدى عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل
بوجد منه باطل وفيه بعث على ايقان الكلفا ساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الكثيرة من
غير صحيح المعرفة كالبناء على غير اساس واقفا ما يذهب عند الله هباء منثورا فان قلت ما معنى قوله
وكان ذلك على الله يسيرا قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط يدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه

صارف

لصارف يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما
نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة
انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسالون كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم
وعن ما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتالكم يقاتلوا الا قليلا رياء وسمعة
وقرئ بدى على فعل جمع بادكغاز وغزى وفي رواية صاحب الاقليد بدا بورن عدى وتسالون اى يتسالون
ومعناه تقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يسالون الاعراب كما تقول رايت الهلال وترائينا
كان عليكم ان تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوازروه وتثبتوا معه كما اساكم بنفسه في التصبر على
الجهاد والثبات في مرحى الحرب كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت فاحقيقة قوله
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه
اسوة حسنة اى قدوة وهو المقتدى به كما يقولون في البيضة عشرون مناجديدا اى هي في نفسها هذا
المبلغ من الحديد والثاني ان فيه خصلة من حقها ان يتاسى بها ويتبع وهي المواساة بنفسه بدلك من
لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم يرجون الله واليوم الاخر من قولك رجوت زيدا وفضله اى فضل
زيدا ويرجو ايام الله واليوم الاخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل والخوف وقرن الرجاء بالطامات الكبرى
والتوفر على الاعمال الصالحة والموسى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك وعدهم ان
نزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا وذعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله و
رسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اى في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا لليعاد
قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء بالله وبمواعيده لقضاياه واقداره نذر رجال من الصحابة
انهم اذا قوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان
وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم يعني حمزة و
يعني عثمان وطلحة رضى الله عنهم وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى
طلحة فان قلت ما قضاء النحب قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له ان يموت فكانه
ملزم لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اى نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا
ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فاحقيقة قوله
صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني اخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما
المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل فلما صدقوا ما عاهدوا الله

عليه اما ان يكون بمنزلة السنن في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجازكانهم قالوا للعاهد
عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه ولكان مكذوبا وما مدلوا العهد
ولا غيروه ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد حتى اصيب يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض لمن
بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء واراد وها
بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب
والعقاب فكانهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلهما وتعذيبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب
عليهم اذا تابوا الاحزاب مغيظين كقوله تبنت بالدهن غير طافرين وهما حالان ان تبدا خل
او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا بالدعاء والملئكة الاحزاب من حصونهم
والصيصية ما يحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصيه ولشوكة الديك وهي مخلبه التي في ساقه
لانه يتحصن بها روى ان جبريل عليه السلم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم
فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس
وعلى البرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار
عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملئكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني
قريظة وانا عايد بهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا ولك انهم طعمة فاذن في الناس من كان
سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم
ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم
من ثمانمائة الى التسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وقدي بالرعب بسكون العين وتا
رون بضم السين روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار
فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في مساكنكم وقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست بدرا قال لا
انما جعلت هذه لطعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله ورسوله عن الحسن فارس والروم وعن
قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل انها خيبر وعن عكرمة كل ارض فتحت الى يوم القيمة ومن بدع
التفاسير انه اراد نساءهم اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فتم ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدا بعايشة رضي الله عنها وكانت اجبهن اليه فخيرها وقرا عليها

القرآن

القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فروى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت
جميعهن اختيارها فشكرهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروى
انه رسول لعايشة رضي الله عنها اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها
القرآن فقالت في هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وروى انها قالت لا تخبر ازواجك
اني اخترك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق قلت
اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا يقع ما لم يذكر النفس في قول المخير او
المخيرة ووقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما
يدل على الاعراض واعتبر الشافعي رضي الله عنه اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب
عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها
لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار وعن عايشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه
ولم نعد طلاقا وروي انه كان طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت
نفسها فواحدة بائنة وروي ايضا انها اذا اختارت زوجها فليس بشيء اصل تعالوا ان يقوله من في المكان
المرتفع لمن في المكان المستوطئ ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن باراد تكن واختاركن
لاحد امرين ولم يرد هو ضمهن اليه بانفسهن كما يقول اقبل فخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني ٥
اعطكن متعة الطلاق فان قلت المتعة في الطلاق واجبة امر لا قلت المطلقة التي لم
يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم واما سائر
المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتان احداهما يقضي بها السلطان من طلق قبل ان يفرض
ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ان يفرض ويدخل وخاصمت امراة الى شريح في المتعة
فقال متعها ان كان من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة
متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار والا ان
يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة
دراهم فلا ينقص من نصفها فان قلت ما وجه قراءة من قرا امتعكن واسرحكن بالرفع قلت
وجهه الاستيناف من غير اضمار طلاقا بالسنة منكن للبيان لا للتبعيض الفاحشة البينة
البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهرة فحشها والمراد كل ما اقترف من الكباير وقيل هي عصيانهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ونغم لاجله
وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر في حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر
النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي

من المعصى وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولا على احد منهن مثل ما لله
عليهن من النعمة والجزاء متبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا من ازداد قبحا ازداد عقابه
شدة ولذلك كان ذنب العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك
فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان اباحنيفة واصحابه رحمهم الله لا يرون الرجم على الكافر اذ زنا
بان كون تحت نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس يجزعن عنهن شيئا كيفما يعني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب
فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه قرئ بنات بالتاء واليا وببنية بفتح الياء وكسرها من
بين بمعنى تبين يضاعف ويضعف على البناء للمفعول ويضاعف ويضعف بالياء والنون قرئ تقنت وتعمل
بالياء والتاء ونؤتها بالياء والنون التنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوقرهن على عباد الله والتقوى احد في
الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه وفي
معنى قوله لستن كاحد من النساء لستن بجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا انضممتن الى النساء بجماعة جماعة
لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله والذين امنوا بالله ورسوله ولم
يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انتهم على الحق المبين ان اتقيتن التقوى
وان كنتن متقيات فلا يجبن تقولكن خاضعا اي ليناخنثا مثل كلام المريبات والموسات اي ريبة وفجور
وقرئ بالجزم عطفا على محل فلا تخضعن على انهن نهين عن الخضوع بالقول ونهي المريض لقلبه عن الطمع كانه قيل لا
تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرا بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول
اي فيطمع القول المريب بعيدا من الطمع المريب بجد وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا
قرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي قرون ونقلت كسرتها الى القاف كما
قيل ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن وذكر ابو الفتح الهمداني
في كتاب التبيان وجها آخر قال قاربقا اذا اجتمع ومنه القار قبيلة ينسب اليها عبد الرحمن القاري
الا ترى الى قول عمر افكونوا قارة هي القديمة التي يقال انها الجاهلية الجهلاء وهي
الزمن الذي ولد فيه ابرهيم عليه السلام كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية
الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهما اجمعين ويجوز ان تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر
قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن التبرج
جاهلية في الاسلام يتشبهن بها باهل الجاهلية الكفر وبعضده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لابي الدرداء انك فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال جاهلية كفر اسرهن امرا

خاصا

خاصا بالصلوة والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لانها بين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل
سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن
لئلا تعارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب
الرجس وللتقوى الطهر كان عرض المعرف للفتحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوس بدنه بالارجاس واما
المحسنات فالعرض معها تقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما يغري ولي الالباب عما كرهه الله
لعباده وينهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي
هذا دليل بين على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي و
امرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو ايات بينات يدل على صدق النبوة لانه معجزة
بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرايع حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته
ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث جعل للكلام الواحد جامعا بين الفرضين روي ان ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير يذكر به انا نخاف ان لا
تقبل منا طاعة وقيل السائلة ام سلمة وروي انه لما نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما تزل
قال نساء المسلمين فانزل فيهن شيء فنزلت والمسلم الداخل في التسلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او
المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وينبغي
ان يصدق به والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله و
عمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل
الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي زكى ماله والمخل بالنوافل وقيل من
تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصايمين والذاكرين الله
كثيرا من لا يكاد يخلوا من ذكر الله بقلبه او بلسانه او بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امراته فصليا جميعا ركعتين كتبا
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه
فان قلت اي فرق بين العطفين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت
العطف الاول لخوق وله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف
بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات
لهذه الطاعات اعد الله لهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت
عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه
وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا

من يمر وقيل هي امرأة كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال قد قبلت وقد زوجتها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا
عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين اي رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان قضاء رسول
الله هو قضاء الله من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه
واختيارهم تلو اختياره فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما يقول ما جاءني من رجل ولا امرأة
الا كان من شانه كذا قلت نعم ولكنها وقعت النفي نعتا لكل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى
لا على اللفظ وقرئ يكون بالتاء والخيرة ما يختار به الاسلام الذي هو اجل النعم وتوفيقك لعتقه ومحبته
واختصاصه بما وفقك الله فيه هو منقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك
امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما
انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تحدثه عنها قبل ان
ولا يريدها ولو اراد الاختطبها وزينب سمعت التسبيحة فذكرها لزيد فنطن والتي الله في نفسه كراهة
صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ازيد
ان افارق صاحبتي فقال مالك اراب منها شيء فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها
وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجد احدا اوفى في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت
في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري و
قلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي
فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وزوجها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم
على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتدالنهار فان قلت ما
اراد بقوله واتق الله قلت اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد به تنزيهه لا تحريما لان الاولى
ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج فان قلت ما الذي
اخفى في نفسه قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه ان زيدا سيطلقها
ويستنكحها لان الله قد اعلمه بذلك وعن عايشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فان قلت فاذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد
اني اريد مفارقتها وكان من الهجنة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت كان الذي اراده
عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سنة في ذلك عامة لان الله يريد
من الانبياء تساوي الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على طريقه

مستبينة

مستبينة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن ابي سرح واعراض عثمان
رضي الله عنه بشفاعته له ان عمر رضي الله عنه قال لقد كان عيني الى عينك هل تشير الي فاقتله فقال
ان الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد فان قلت كيف غايبته الله في سترها استهجن
التصريح به ولا يستهجن التصريح بشيء الا والشيء في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تعلق الا بما يستقبح
في العقول والعادات وما لا يحابيه في نفس الامر ولم يامر بتمع الشهوة وكف النفس ان تنازع الى الزينب و
تنعمها ولم يعصم بنيه عن تعلق الهجنة به وما يعرضه للقالة قلت كم من شيء يتحفظ منه الانسان
ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق ولا مقال فيه ولا عيب عند الله
وربما كان الداخل في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات تعظم اثرها في الدين ويجل نوابها ولو لم يتحفظ منه
لاطلق كثير من الناس فيه السنتهم الا مرأة في فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقايق الامور وبواطنها دون
قشورها الا ترى انهم كانوا اذا اطعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعدون مرتكرين في مجالسهم
لا يريمون مستانسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوذيه قعودهم ويضيق صدره
بقد شيهم والحياء يصده ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحي والله لا يستحيي
من الحق ولو ابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم وكان
بعض القالة هذا من ذا الذي يقول ان طموح قلب الانسان الى بعض متمياته من امراة او غيرها غير موصوف
بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي
ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب اليه من
ان يزيل الرجل عن امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الاخرون فان المهاجرين حين دخلوا
المدينة آخى بينهم الانصار رجلا رجلا حتى ان الرجل منهم اذا كان له امراتان نزل عن احديهما وانكحها
المهاجر وكان ذلك امرا مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يريد
يزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصلحا ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
امنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت امنا من امهات المسلمين الى ما ذكره الله عز وجل من المصلحة
العامة في قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبان الحري ان يعاب
الله رسوله صلى الله عليه وسلم ويلمه ويذمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا التحامي
الضير والتظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من الكاشحة بالحق وان كان
مرا فان قلت الواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ما هي قلت واو
الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخشى الناس وتخفي خاشيا قالة الناس و

الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاخاليه و
خشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من متبنى له فلما قضى
فضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها
وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد ليس احد يقرا على غير ذلك
فقال لا والذي لا اله الا هو ما قراها على ابي الا كذلك ولا قراها الحسن بن علي على ابيه الا كذلك ولا قراها
علي بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك جملة اعتراضية يعني وكان امر الله الذي يريد
ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجرا ازواج المتبنين مجرى ازواج النبيين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع
علائق الزواج منهم ومنهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول يكن وهو اثر قسم له واو جب
من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لارزاقهم اسم موضوع موضع المصدر كقولهم
زيدا وجندلا موكدا لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان
لا يحرج عليهم في الاقتداء على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر و
السراري وكانت لداود عليه السلام مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلثمائة وستمائة
في الانبياء الذين مضوا الذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب
على المدح على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضاء متقنا
وحكما مبتوتا ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه كاف المحاوف ومحاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجازي كل احد بحسب ما يستحقه من ثواب او عقاب
رجل منكم على الحقيقة حتى تثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل رسول ابو امته بما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم
ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاب والابناء وزيد واحد من رجالكم
الذين ليسوا بآبائه حقيقة فكان حكمه حكمهم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وقد
كان خاتم النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما روي
انه قال في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا فان قلت اما كان ابا الطاهر والطيب والقاسم
وابرهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ
الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء ما كانوا رجالهم فان قلت اما كان ابا الحسن
والحسين رضي الله عنهما قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالها
وشيء آخر وهو انه انما قصد ولد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله خاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين

وكان امر الله مفعولا م

فرض الله له م

سنة الله م

في الذين خلوا م

حسيبا
ما كان محمد ابا احد من رجالكم م
ولكن م

رضي الله عنهما قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والآخر على الخمسين قرى ولكن رسول الله بالنصب
عطفا على اباحد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الجر بقدره ولكن رسول الله من
عرفتموه اي امر يحق له ولد ذكر وخاتم بفتح التا بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم ويقوم قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه نبيا ختم النبيين فان قلت كيف كان آخر الانبياء وانه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن
نبي قبله وحين ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى قبلته كانه بعض امته اثنوا عليه بنزوب
الثناء من التقديس والتمجيد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك وسبحوه بكرة واصيلا اي في
سائر الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على كل مسلم ورد وي في قلب كل مسلم وعن قتادة
قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وعن مجاهد هذه كلمات
يقولها الطاهر والجنب والفعلان اعني اذكروا الله وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولهم صم وصل يوم
الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملئكة ليتبين
فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح و
مثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من مدانيس المعاصي والطهر من ارجاس المآثم
على سائر اوصافه من كثرة الصلوة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاقبال على العبادات فان كل طاعة
وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا يعني وهي الصلاة في جميع اوقاتها الفضل الصلاة
على غيرها او صلوة الفجر والعشاءين لان اداها اشق ومراعاتها اشد لان من شان المصلي ان يتغطف في
ركوعه وسجوده استعيرا لمن يتعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كعادة المريض في العطافة عليه والمراة
في حنوها على ولدها ثم ذكر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليه اي ترحم عليك وترأف
فان قلت هو الذي يصلي عليكم ان فسرته بيترحم عليه ويترأف فما يصنع بقوله وملائكته وما
معنى صلاتهم قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا كونهم مستجابي الدعوة كانهم قالوا لما كان
الرحمة والرافة ونظيره قولك جاء الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك
لا تكاد على اجابة دعوتك كانك معه على الحقيقة وكذلك عمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله بان يصلي عليه
والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم بكثار الذكر والتوفر على الصلوة
والطاعة من الظلمات المعصية الى نور الطاعة دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة ويروى
انه لما نزل قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول
بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزلت من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم القيمة بسلام ويجوز ان
يعظمهم الله تعالى بسلامة عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون مثلا كالتقاعل لما فسرنا

اذكروا الله م

وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملئكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم الاجر الكريم الجنة على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اى مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم فان قلت وكيف كان شاهدا وقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند اداءها قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صيدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه مأذون له في الدعاء فما فايدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صور في الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرايع امر في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في التجهم انه غير ماذون له في النفاق اى غير مسهل له النفاق لكونه شاقا عليه داخلا في حد التعذر جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويقتدى به او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضئ اذا قل سليطه ودق فتيلته وفي كلام بعضهم ثلثة تضئ سراج بطئ وسراج لا يضئ ومايدة ينتظرها من يجئ وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام سائر وسراج فاتر وقيل اذا سراج منيرا او وناليا سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كافا ارسلناك الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبر نما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل من جهة الله وانه اناهم ما فضلوهم به معناه الدوام والثبات على ما كان عليه او التهجم يحتمل اضافته الى الفاعل والى المفعول بعنى ودع ان تودهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم اوودع ما بودونك به ولا تجازهم عليه حتى نؤمر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي منسوخة بآية السيف فانه يكفيكهم وكفى به مفوضا ولقايل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على الناس ساير الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم فقد اقبل عنهم جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير يدعو اذا هم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل او آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير لا يكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه النكاح الوطئ وتسمية العقد نكاحا ملابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم اللسان قولهم الزاجر اسمه الآبل في سحابه سمي الماء

باسمه

باسمه الا بالانه سبب يمن المال وارتفاع اسمه ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطئ من باب التصريح ومن اداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمباشرة والقربان والتغشى والايتان فان قلت لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت به الآية مستوفى فيه المؤمنات والكتابيات قلت فى اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المؤمن والاولى به ان يتحرى لنطفته وان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة وتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت حاف عدة واحد اله وليته فالتي في سورة المايدة تعليم ما هو جاين غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو الاولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات فان قلت ما فايدة ثم في قوله ثم طلقتموهن قلت فايدتها نفي التوهم عمن عسى توهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يعد عهدها بالنكاح ويراخاها المدة في حاله الزوج ثم تطلقها فان قلت اذا حلا بها حلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس قلت نعم عند ابي حنيفة واصحابه رضى الله عنهم حكم الحلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تقولهم يستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه وروى تعتدونها مخففا اى يعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد به اعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فان قلت ما هذا التمتيع اواجب ام مندوب اليه قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سايرالمطلقات وان كانت مفروضا لها المتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة رضى الله عنه وبعض على الوجوب من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وابتاؤها اما اعطاها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد فان قلت لم قال اللاتي اتيت اجورهن ومما افاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فايدة هذه التخصيصات قلت قد اختار الله لرسوله الافضل والاولى واستحبه بالطيب الازكى كما اختصه بعدها من الخصايص وانزه بما سواها من الانزر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى وافضل من ترك التسمية وان وقع العقد جايزا وله ان يماكها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكانت التعجيل دين السلف وسنتهم وما لا يعرف منهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وخطيبه سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى من سوق الجلب والسبي عن ضربين سبي طيبة وسبي خبيثة فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب واما من كان له عهد فالسبي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله عليك لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرابته غير الحارة افضل من غير المهاجرات معه وعزائمها في

بنت ابى طالب خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية
فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء واحللنا لك من وقع لها ان وهب لك نفسها ولا تطلب
مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف فى اتفاق ذلك فعن ابن عباس رضى الله
عنهما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع
ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت
حكيم قرئ ان وهبت على الشرط وقرا الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان تكون
مصدرا محذوفا مع الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت
هبتها نفسها وقرا ابن مسعود بغير ان فان قلت ما معنى الشرط الثانى مع الاول قلت
هو تقييد له شرط فى الاحلال هبتها نفسها وفى الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانه قال احللنا لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هى قبول
الهبة وما يتم به فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة فى قوله ان نفسها للنبى ان اراد النبى
ثم ترجع الى الخطاب قلت للايذان بانه مما خص به واوثر ومحنه على لفظ النبى للدلالة على
ان الاختصاص كرامة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستكلما
طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد ابو حنيفة رحمه الله على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته سواء فى الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال
الشافعى رحمه الله لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان
اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك فى اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن الكرخى ان عقد النكاح
بلفظ الاجارة جايز لقوله ابتغاء اجورهن وقال ابو بكر الرازى لا يصح لان الاجارة عقد موقت و
عقد النكاح موبد فهما متنافيان خالصة مصدر مؤكد كموعد الله وصبغة الله اى خلصك الله
احلال ما احللنا لك خالصة تعنى خلوصا والفاعل والفاعلة فى المصادر غير عزيزين كالخاتم
والقاعدة والعاقبة والكاذبة والدليل على انها وردت فى اثر الاحلال الاربع مخصوصة
برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها بعد قوله من دون المؤمنين وهى جملة
اعتراضية وقوله متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية
ان الله قد علم ما حد فرضه على المؤمنين فى الازواج والاماء على اى حد وصفة بجبانا بفرض
عليهم فرضه وعلم المصلحة فى اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل
ومعنى لكى لا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق فى دينك حيث اختصصناك بالتزيه والخيار
ما هو اولى وافضل وفى دينا لك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ

خالصة

خالصة بالرفع اى ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمراة فعلى مذهب
هذه المراة خالصة لك من دونهم للواقع فى الحرج اذا تاب بالتوسعة على عباده روى
امهات المؤمنين حين تغايرن واستعن زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرهن
شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شيت وروى
ان عايشة رضى الله عنها قالت انى ارى ربك يسارع فى هواك ترجى بهمز وبغير همز وتوخى وتوى
تضم يعنى تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولا
تقسم لا يتهن شيت ويقسم لمن شيت او تترك تزوج من شيت من نساء امتك وتتزوج من شيت وعن
الحسن كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها او هن فسمة
جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم اولم يقسم
واذا طلق وعزل فاما ان يخلى المعزولة لا ينيغيها او سنيغيها وروى انه صلى الله عليه وسلم ارجى
منهن سوده وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اوى
اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب واوى اربعا وارجى خمسا وروى انه كان يسوى مع ما طلق
له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة رضى الله عنهما وقالت لا تطلقنى حتى احشر فى
زمرة نسائك التفويض الى مشيتك اداة فى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى
بينهن فى الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ارتفع التفاضل ولم يكن لاحد هن ما تريد وتمام الترديد الا
مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس
والتغاير وحصل الرضى وقرت العيون وسلمت القلوب فيه وعيد لمن لم ترض منهن لما دبر الله من
ذلك وفوض الى مشيته رسوله صلى الله عليه وسلم وبعث على مواطوتهن والتضافى بينهن والتوافق
على طلب رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر اعينهن بضم التاء ونصب
الاعين وتقر اعينهن على البنا للمفعول بذات الصدور لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى
ويحذر كلهن توكيد لنون يرضين وقرا ابن مسعود رضى الله عنه ويرضين كلهن بما اتيتهن على التوهين
وقرئ كلهن على تاكيد الهن فى ايتهن وقرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقى واذا جاز بغير فصل فى
قوله وقال نسوة كان مع الفصل احوز من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يجاوز النصاب ولا ان يستبدل بهن
التسع ازواجا حرائكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتى مات عنهن عايشة بنت ابى بكر حفصة بنت عمر ام حبيبة
بنت ابى سفين سودة بنت زمعة ام سلمة بنت ابى امية صفية بنت حيى الخيبرية ميمونة بنت الحارث

الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحارث المصطلقية من نساء ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم لها التاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد
النساء اللاتي نص احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والغرايب ومن الكتابيات او من
الامائ بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني
بامرانك وابادلك بامراتي فنزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة رضي الله عنها من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم باعيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط من مضى منذ ادركت ثم
قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله عليه وسلم هذه عايشة ام المومنين قال اعيينه افلا انزل لك عن
احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة رضي الله عنها من
هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وعن عايشه رضي الله عنها ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني ان الاية قد نسخت ولا يخلو انسخها اما بالسنه
واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف في موضع الحال من الفاعل
وهو الضمير في يبدل الا من المفعول الذي هو من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن وقيل هي اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه والمراد انها ممن اعجبه حسنهن
استثنى من حرم عليه الا ما ملكت يمينك مهيمنا وهو تحذير عن مجاورة حلوده وتخطي حلاله الى حرامه
غير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا يدخلوا سون النبي
الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو لا قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون مستنظرين الادراكه ومعناه لا يدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يوذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه ولا قائلين لم يكن هؤلاء خصوصا لملجان لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يوذن
له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب وعن ابن ابي عبلة انه قرا غير ناظرين مجرورا صفة للطعام
وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له ممن حق ضميره ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه
انتم كقولك هند زيد ضاربته هي وانى الطعام ادراكه يقال انى الطعام اني كقولك قلاه قلى ومنه
قوله من حميم ان اى بالغ اناه وقيل اناه وقته غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروى انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعوا الناس فتراد فوا افواجا
بكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا الا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم
وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاقاموا فلما قاموا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا
فانطلق الى حجرة عايشة رضي الله عنها فقال السلام عليك ايها اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله

كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت فهوا عن ان يطيلوا الجلوس
لتاذى بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن ايتاذوا احدنا اهل البيت واستيناسه تسمعه و
توجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على الاذن لهم استانسين لا بتاذن في قوله
فيستحيي منكم من تقدير المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيى منه
ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحي من الحق يعني لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم
وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عايشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان لم يحتملهم وقال
فاذا طعمتم فانتشروا وقرى لا يستحيي بياء ولحرة الضمير لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
لان الحال ناطقه بذكرهن متاعا حاجة فاسلوهن المتاع فيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب
ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان ذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فكن ما رات
عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت بامهات المومنين بالحجاب فنزلت وروى
انه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لمن احجبتن فان لكن على النساء فضلا كما ان لرجالكن على
الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى
نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد
عايشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت اية الحجاب وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نكلم بناتنا
عمنا من وراء حجاب لان مات محمد لا نتزوجن فلانه فاعلم الله ان ذلك محرم ومناصح لكم ايذاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام
تعظيم الله لرسوله واجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك تما طيب به نفسه وتراقبه واستعز
شكره فان نحو هذا مما يحدث به الرجل نفسه ولا يخلي منه فكره ومن الناس من يفرط غيرته على حرمته
حتى يتمنى لها الموت لئلا ينكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كان له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستمتارا
نظر اليها ذات يوم فنفس الصعداء واتحت نفسه فخيره تما ذهب به نكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك
حتى قتلها تصورا لما عسى ان يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان الزوج
الثاني في هذه الثلث بجري مجرى العفوية فضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرا لاحظ من نكاحهن
على السنتكم في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وامتاجاء به على اثر ذلك عاما الكل بادوخاف
ان دخل بخته نكاحهن وغيره وانه على هذه الطريقة اهول واجل وروى انه لما نزلت اية الحجاب قال
الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله اوخ ايضا تكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن اى لا
اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما حرتان ان يجري الوالدين وقد جاء تسمية

العم اباقال الله تعالى واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما
لانهما بصفاتها لا بنائهما وابنائهما غير محارم ثم تنقل الكلام من الغيبة الخطاب وفي هذا النقل ما
يدل على فضل تشديد فقيل فيما امرت به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه و
فيما استثنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهما واسلكن طريقة التقوى في حفظهما وليكن عملكن في
الحجب احسن كما كان وايتن غير محتجبات ليفصل مستركن عليكن من السبد والعلن وظاهر الجلباب و
باطنه لا يتفاوت فيه الاحوال قرى وملائكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على
مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه اي قولوا الصلوة على
الرسول والسلام ومعناه الدعا بان يترحم عليه الله ويسلم فان قلت الصلوة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجبة او مندوب اليها قلت بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها
فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
ويروى انه قيل يا رسول الله اريت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه
وسلم هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبركم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر
عند عبد مسلم فيصلي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك
الملكين امين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس
وكذلك في كل دعاء في اوله واخر ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين و
الذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاخبار فان قلت فالصلوة عليه
في الصلوة اهي شرط في جوازها ام لا قلت ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يرونها شرطا وعن
ابراهيم النخعي كانوا يكفون عن ذلك يعني التحيات به بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي
رحمه الله فقد جعلها شرطا فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره قلت القياس جواز الصلوة
على كل مؤمن لقوله هو الذي يصلي عليكم وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيل في ذلك وهو انها ان كانت على سبيل التبع كقولك
صلى الله على النبي واله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرد ذكروه لان ذلك
صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدي بالاتهام بالرفض وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم يودون الله ورسوله فيه وجهان احدهما
ان يعين بايديهما على كل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة
وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما حملت مجاز

فيهما جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اجل العبادة الواحدة معطية معنى المكان
والحقيقة والثاني ان يراد يوذون رسول الله وقيل في اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد
الله مغلولة وثالث ثلثة والمسيح ابن الله والملئكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون
في اسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكي عن ربه شتمني ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمني
واذاني ولم ينبغ له ان يوذيني فاما شتمه اياي فقوله اتي اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني
بعد ان بدانني وعن عكرمة نزل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في اذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد
وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي فان قلت ايذاء الله ورسوله وقذا ايذاء المؤمنين والمؤمنات
لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه ومعنى بغير
ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يوذون عليا رضي الله عنه
ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عايشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتعرضون للنساء وهن كارهات
وعن الفضيل لا يحل لك ان توذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكري الحوانيت الا
من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كل الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ويوذين الرداء
تلويه المراة على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي
يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما يتستر به من كساء او غيره قال ابو زيد يجلبب من سواد
الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن
بقال اذا ذيل الثوب عن وجه المراة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على هجيراهن
في الجاهلية مبتذلات تبرز المراة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة
يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في الخلل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة
الامة يقولون حسبها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الازدية والملاحف وستر
الروس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا
يوذين اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن فان قلت ما معنى
من في من جلابيبهن قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما ان تجلبن بعض
ما هن من الجلابيب والمراد ان لا تكون المراة مبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ويغلب بان يصلا
في بيتها والثاني ان ترخي المراة بعض جلبابها وفضله على وجهها بتقنع حتى تميز عن الامة وعن ابن سيرين
سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم ذبره حتى تضعه على انفها وعن
السدي ان يعطي احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة

عليهن اراد بالانضمام معنى الازدنا مسلك منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل فهم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذى فى قلبه مرض ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت كيت فكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا مترلزلا غير ثابت من الرجفة وهى الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يقولون من اخبار السوء لنسلطنك بان تفعل بهم الافاعيل التى تسوءهم وتسوهم ثم قال بان تضطرهم الى الطلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا مرتمانين مخلوين ويتلقفون انفسهم وعيالاتهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما ترى فى قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين ولا يتجه ان ينتصب عن اخذوا الان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل فى قليلا منصوب على الحال ايضا ومعنى لا يجاورونك الا اقلاء اذ لا ملعونين فان قلت ما موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفا وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثانى مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف ثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم وافظع من جميع ما اصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه سنة الله فى موضع مصدر مؤكد اى سن الله فى الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعنى كما قتل اهل بدر واسروا كان المشركون يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزو والتهور يسالونه امتحانا لا ان الله تعالى عمى وقتها فى التورية وفى كل كتاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكانا للمستحقين التعجيل النار المسعورة الشديدة الايقاد وقرى تقلب على البناء للمفعول وتقلب بمعنى نقلب ونقلب اى نقلب نحن ونقلب على ان الفعل للتسعير ومعنى تقليبها تصريفها فى الجهات كما ترى البضعة تدور فى القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او بصرها عن احوالها وحوبلها عن هيآتها او طرحها فى النار مغلولين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون المحذوف وهو اذكر فاذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا قرى سادتنا وساداتنا

وبم رووا آء الكفرة الذين لتنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت حتى تواصل الاى كهوا فى التنعر وفايدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرى كثيرا كثيرا اعدادا للاعنين وكبيرا لتدل على شدة اللعن واعظمه ضعفين ضعيفا لضلاله وضعفا لاضلاله يعرفون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شئ من ذلك فيل اذيت فى شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وقيل فى اذى موسى عليه السلام هو حديث الموءة التى اراد بها قارون على قرفه بنفسها وقيل القاهم اياه بقتل هارون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قذفوه بعيب فى جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه برئ منه ذلجاه ومنزلة عنده فلذلك كان يسبط عنه انهم ويدفع الاذى ويحافظ عليه لما لا يلحقه وصم لا يوصف بنقيصه كما يفعل الملك بمنزلة عبده قربة ووجاهة وقرا ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبدا لله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ فى شهر رمضان فسمعته يقرؤها وقراة العامة ارجه لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذى العرش مكين وهذه ليست كذلك فان قلت قوله مما قالوا لو امعناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وانما كان نكيف تصح البراءة منه قلت المراد بالقول اما القول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقاله بمعنى القول قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل فى القول والبعث على ان يسددوا فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى راقبوا الله فى حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان تعلقم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من قبل حسناتكم والانابة عليها ومن مغفرة سيآتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق فى المجئ بها صالحة رضية وهذه الاشياء مقررة للتى قبلها فمن تلك التنهى عما يودى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر بالتقوى فى حفظ اللسان ليتراد ف عليهم التنهى والامر مع اتباع التنهى ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البليغ فقوى الصارف عن الاذى والداعى الى تركه لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم ابعده قوله وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وفيه وجهان ان هذه الاجرام العظام من السماوات والارض والجبال قد انقادت لامر الله عز وجل لانقياد مثلها وهو ما ياتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التى تصح منها وتليق بها حيث لم يمتنع على مشيته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طايعين واما

الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وابائها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كالها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ولا ترى هم يقولون ركبته الديون ولي عليه حتى فاذا اداها لم يبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوهم قولهم لا يملك مولى المولى نفرا يريدون انه بذل له النفرة وسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الحاذل ومنه قول القائل

اخول الذي لا يملك الحق نفسه ويرفض عند المحفظات الكتايف

اي لا يمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ماني يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حتى اخيك لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه فمعنى قابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما لسعده مع ما يمكنه منه وهو اداؤها والثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يحمله ويستقل به فابين حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم ابن تذهب لقال اسوى العوج وكم كلهم من امثال على السنة البهايم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال ولكن الغرض ان الشحم في الجوف مما يحسن فيحه كما ان اللحم مما يستحسن فيه فصور اثر الشحم فيه تصويرا هو واقع في نفس السامع وهي به آنس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفا بها فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا اشت على راي واحد ان تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تمثيله وترجحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلم يجمع رجليه للمضي في وجهة وكل واحد من الممثل والممثل به شيء داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك في الآية فان عرض الامانة على الجماد وابائه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول قلت الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم ابن تذهب وفي نظايره مفروض والمفروضات تحتمل في الذهن كالمحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة المفروضة لو عرضت على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها اللام في ليعذب كلام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب

بنتيجة حمل الامانة كان التاديب في ضربته للتاديب بنتيجة الضرب وقرا الاعمش وتوب لجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويتدارى ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا ايتت على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة السبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما في السماوات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله توصيف ذاته بالانعام بجميع النعم الدينوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد الخال الذي كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحمله انه ولما قال علم انه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمه متفضل بها وهي الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الاتصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم بلتذون به كما يلتذون بما يعطاهم من الماء البارد الذي احكم امور الدارين ودبرها بحكمته بكل كاين يكون شتر ذكر مما يحيط به ما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفاين والاموات وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وما العيون والقلن والدواب وغير ذلك من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملايكة وانواع البركات والمقادير بركا قال وفي السماء رزقكم وما توعدون من الملايكة واعمال العباد مع كثرة نعمته وسبوغ فضله الرحيم العفو للمفرطين في ادا موجب شكرها وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه تنزل بالنون والتشديد فوهم لا ياتينا الساعة نفي البعث وانكار مجيء الساعة واستبطا لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزو والسخرية كقولهم متى هذا الوعد وجب ما بعد النفي يدل على معنى ان ليكن الا مجيء اتيانها ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظم حال المقسم به يوذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا واسن فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت واربح فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من شاهير الغيوب وادخلها في الحقيبة واوغلها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فجيء باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كاين لا محالة ثم وصف بما يرجع الى عالم الغيب وانه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاما

نطلبه من وجه الاختصاص محجا واضحا **فان قلت** الناس قد انكروا اثبات الساعة وجحدوه فهب انه
حلفهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مسخة
لما انكروه **قلت** هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي
فقد وضع الله في العقول وركز في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من الثواب والمسيء لا بد له من
عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم باليآء والتآء ووجه من قرا باليآء ان يكون ضميره للساعة بمعنى
اليوم او يسند الى عالم الغيب اى ليأتينكم امره كما قال هل ينظرون الا ان يأتيهم الملئكة او يأتي ربك
وقال او يأتي امر ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع
على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال رجل غريب بعيد من الناس مثقال ذرة
مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرئ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء
وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله **فان**
قلت هل صح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيدت
لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه
مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر **قلت** يابى ذلك الا حرف الاستثناء الا اذا جعلت التقدير في
عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للمخفيات قبل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب
على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزايله الا مسطورا في اللوح وقرئ معجزين واليم بالرفع و
الجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى في موضع الرفع اى ويعلم اولوا العلم بمعنى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار
وعبد الله بن سلام الذي انزل البلد الحق وبما مفعولان ان يرى وهو فصل ومن قرا بالرفع جعله مبتدأ و
الحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي اى وليعلم اولوا
العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز
ان يرتبط وليعلم من لم يؤمن من الاخبار انه هو الحق فيزداد واحسرة وغما قريش قال بعضهم لبعض
يعدنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بما يعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشاون خلقا
جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق اى يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل تبديد
هو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك امر به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال
سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهما بل هو القايلون الكافرون بالبعث واقعون
في عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون واشده
اطباقا على عقولهم حيث وقوعهم في العذاب سببا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان في وقت واحد

لانه ليس من مقتضيات العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ التصاوير اذ ذاك محرما ويجوز
ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان
وغير حيوان او تصور بحذوفة الرؤس وروى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه
فاذا اراد ان يصعد لبسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجوابي
الحياض الكبار قالت تروح على آل المحلق جفنه كجابية الشيخ العراقي تفهق لان الماء يجبى فيها
اي يجمع جعل الفعل له مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقيل كان يقعد على الجفنه الف رجل
وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع ثابتات على الاناني لا يزال عنها العظيمها
حكاية ما قبل لآل داود واشكروا نصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر وفيه
دليل على ان العبادة لنعمائه يجب ان يؤدى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير شكروا شكر
الان اعملوا فيه معنى اشكر وامر من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه
انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة المتوفر على اداء الشكر الباذ
وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكثر اوقاته وعن ابن
عباس رضي الله عنهما من شكر على احواله كلها وعن السري من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن
الشكر وعن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن له ساعة من الساعات
الا وانسان من آل داود قايم يصلي وعن عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل
فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوه ان يجعلني
من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر فسري فلما مضى عليه الموت دابة الارض الارضة
وهي الدويبة التي يقال لها ام السرفه والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا
اكلته الارضة وقرئ بفتح الراء من ارضة الخشبة ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت
القوارح الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقرئ بفتح الميم و
بتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنساته
على مفعالة كما يقال في الميضاة ميضاءة ومن ساته اي من طرف عصاه سميت بساه القوس على الاستعارة
لفوهم فتحة وفحة وقرئ اكلت منساته بينت الجن من بيتن الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من
الجن بدل الاشتمال كقولك بينن زيد جهله والظهور له في المعنى اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما
لبثوا في العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم
يصدقون في ادعاء علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا
عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما هتكم عبد عمى الباطل اذ دحضت حجته وظهر ابطاله بقوله

هل تبينت لك الانس بطل وانت تعلم انه لم يزل كذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان
المتبين في المعنى هو ان ما في صلتها لانه يدل وفي قراءة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تبانت الانس بمعنى تعارفت
وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون
فيما يوهمون انهم يعلمون الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود وتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب
روى انه كان من عادة سليمان عليه السلام ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا اجله
لم يصح الا رأى في محرابه بثرة نابتة فدا نظقها الله فبنسا لها الاى شئ انت فقولي لكذا حتى ابصح ذات يوم
فرأى الحربة فسألها فقالت بنت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله لخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي
وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حايطه وقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا
يعلمون الغيب لانهم كانوا يستروننا السمع ويتوهمون على الانس انهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت اذا امرت
بي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له
باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين يجتمع حول محرابه اينما
صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احرق ثم ربه شيطان فلم يسمع صوته فخرج فلم يسمع فنظر فاذا
سليمان قد خر ميتا فتحوا عنه فاذا العصا قد اكلته الارضة فاراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
الارضة على العصا فاكلت منها في يوم واحد وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك التحوفوجدوه قدمات منذ
سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبون انه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة
وروى ان داود عليه السلام استتم بنا بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فامر الشياطين
باتمامه فلما بقي من عمره سنة سال ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب وذلك
ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه
وكان عمر سليمان عليه السلام ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة
وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه قرئ لسبإ بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا وسكنها
بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد
منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من اية او خبر مبتدا محذوف تقديره الاية جنتان وفي الرفع
معنى المدح يدل عليه قراءة من قرا جنتين بالنصب على المدح فان قلت ما معنى كونهما اية
قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما اية وانما جعل قصتهما وان اهله اعرضوا عن شكر الله عليهما
فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من
الكفر وغمط النعم ويجوز ان يجعلهما اية اى علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره
فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا وجعلهما اية ورب قرية من قريات العراق يحف بها

من

من الجنات ما شئت قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين
بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف
الغامرة وبساتينها او اراد بستانا في كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
امتاحكاية حال لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هو احقا بان يقال لهم ذلك
ولما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ابتعه قوله بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها
رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان اخصب البلاد واطيبها تخرج المراة وعلى راسها المكيل فتعمل بيديها وسرين تلك الاشجار فيتساقط
المكيل مما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم يكن بسخه وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا
عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اشكروا واعبدوا
العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحفت به
ماء العيون والامطار وترك فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله
اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة فسلط
الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس
من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد
وقرئ العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
قيل اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عمرو كل شجر ذي
شوك وقال الزجاج كل بنت اخذ طعما من مر حتى لا يمكن اكله والاثل شجر تشبه الطرفاء اعظم منه و
اجود عودا وورقه من نوعه ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مكانه
او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومنافر وهو ابو عمرو ووحده فلان اكل الخمط في معنى
البربر فكانه قيل ذواتي بربر والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له و
قرئ واثلا وشيئا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل اجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم
وعن الحسن رحمه الله عليه قليل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ هل يجازى بالنون وهل يجازى والفاعل
الله وحده وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل
المؤمن كفر سيآته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من الشر ووجه آخر وهو ان الجزاء
عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى المكافاة فلما استعمل في معنى المعافبة
في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه
الصحيح وليس لقايل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام

للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس
بموضعه الا ترى انك لو قلت جزينا هم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يستد كلاما
فتبين ان ما تخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذى لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذى لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه هى قرى الشام هو متواصلة يرى بعضها من بعض يقاربها فى ظاهر
لا عين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسائلة لم يبعد عن مسالكهم حتى يخفى عليهم قيل كان
الغادى منهم يقيل فى قرية والرائح يبيت فى قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا
ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء وقلنا لهم سيروا ولا تقولوا ثم ولكنهم لما مكنوا من التسير وسويت لهم اسبابه
فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه **فان قلت** ما معنى قوله ليالى واياما **قلت** معناه سيروا فيها ان شئتم
بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون
ان تطاول مدة سفركم وامتدت اياما وليالى او سيروا فيها ليليكم وايامكم مدة اعماركم فانكم فى كل حين
وزمان لا تلقون فيها الا الامن قرى ربنا باعد بين اسفارنا وتعدوا ربنا على الدعاء بطروا النعمة
ولشموا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان
المن والسلوى وقالوا لو كان نجنى جنانا بعد كان اجدر ان تشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام
مفاوز ليركبوا الرواحل فيها وتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقرى ربنا بعد بين اسفارنا وبعد
بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما يقول سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا
وقرى ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد
مسايرهم على قصرها ودنوها الفرط تنعمهم وترفههم كانهم مساجون على ربقهم ويحازنون على انه
يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وقد فعل فجعلهم تفريقا اتخذ الناس مثلا مضروبا يقولون
ذهبوا ايدى سبا وتفرقوا ايادى سبا قال كثير ايادى سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل العينين بعدك المنظر
الحسن بالشام وانما ربيت وجدامته وهامه والازد يعمان عن الخاصى شكونى النعم قرى صدق
بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف
فعلى صدق فى ظنه او صدق ظن ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد
ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله اعوانه يقولون صدق ظنك وبالتخفيف
ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس ولو قرى بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة فى صدق كقولك صدقت
فيهم ظنونى ومعناه انه حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف
عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله الملائكة انه
يجعل فيها من يفسد فيها والضمير فى عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبنى آدم وقلل المؤمنين بقوله الا

فتح الله بينهم وهو حكمه وفضله انه يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار **فان قلت** ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم **قلت** اراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يقابل على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على احاله القياس اليه والاستدلال به وكلا ورد عليهم عن مذهبهم بعد ما كرر ابطال المقايسة كما قال ابراهيم افتكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقدبه على تفاحش غلطهم وانهم لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاءه من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده وهو ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد الا ارساله عامة لهم محيطة بهم اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى ارسلناك للناس جميعا للانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان يكون للمبالغة كما في الرواية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الحالة التي يتقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يشعر به حتى ينبه اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين قد ميعاد يوم وميعاد يوم وميعادا يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فابدل منه اليوم **فان قلت** فما تاويل من اضافة الى يوم او نصب يوما **قلت** اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير ساية واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما او ابدل يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم **فان قلت** كيف تطبق هذا جوابا على سؤالهم **قلت** ماسكوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا واسترشادا فجاء الجواب على طريقة التمديد مطابقا لمجيء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانتم مرصدون يوم يفاجئكم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقربوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء وحقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم وما لهم في الاخرة فقال لو رسول الله صلى الله عليه وسلم او للمخاطب ولو ترى في الاخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعون القول بينهم لرايت العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون الرؤس المقدمون واولى الامر اعني نحو حرف الانكار كان العرض انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انتم هم الذين صدوا انفسكم عنه وانتم اوتوا من قبل اختياركم كانهم قالوا انحن اخرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين بعد ان جاءكم بعد ان صممتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها و

اثرتم الضلال على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا
فان قلت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعتا مضافا اليهما قلت قد
اتسع فى الزمان مالم يتسع فى غيره فاضيف اليهما الزمان كما اضيف الى الجمل فى قولك جئتك بعد اذ جاء زيد
وحينئذ ويومئذ وكان ذلك وانا الحجاج امير وحين خرج زيد ولما انكر المستكبرون انحن صددناكم
عن الهدى ان يكونوا هم السبب فى كفر المستضعفين وابتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم و
اختيارهم كرّ عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا امرابهم باضرابهم كانهم
قالوا ماكان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ
الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم فى الليل والنهار فاتسع فى الظرف باجراء مجرى المفعول واضافة
المكر اليه اوجعلوا اليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقرى بل مكر الليل والنهار بالتنوين
ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اى تكرون الاعواء مكرا دائبا لا تفترون عنه
فان قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدا اوخبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او
مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاعواء مكر الليل والنهار فان قلت لم قيل قال الذين
استكبروا بغير عاطف وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا امر اولا كلامهم
فجى بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم رجع بكلام آخر للمستضعفين فعطف على
كلامهم الاول فان قلت من صاحب التصريح واسروا قلت الجنس المشتمل على النوعين من
المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون فى قوله اذا الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على
اضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم فجاء بالتصريح
للتنويه بذمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل اسروا
الندامة اظهروها وهو من الاضداد هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه
من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر
بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم مع اجله وفوهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط
الى اهل قرية من نذير الا قالوا مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه
به وقلسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله
لما رزقهم ولو لا ان المؤمنين عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين اراد وا
انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم فى الدنيا قد ابطل الله حسابهم بان الرزق
فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصى وضيق على المطيع وربما
عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليهما امر الثواب الذى مبناه على الاستحقاق وقد

الرزق

الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرى يقدر بالتشديد والتخفيف اراد وما اجماعة
اموالكم ولا اجماعة اولادكم وذلك ان الجميع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء فى حكم التانيث ويجوز ان
يكون التى هى التقوى وهى المقربة عند الله زلفى وحدها اى ليست اموالكم تلك الموضوعة للتقريب و
قرا الحسن بالالاتى تقربكم لانها جماعات وقرى بالذى يقربكم اى بالشئ الذى يقربكم والزلفى والزلفة
كالقربى والقربة ومحلها النصب اى يقربكم قربة كقوله انتكم من الارض نباتا استثناء منكم
فى تقربكم احدا الا من علمهم الخير وفقههم فى الدين ونحضهم فى الصلاح والطاعة جزاء الضعف
من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف
ومعنى جزاء الضعف ان يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرى جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف
جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء وقرى
غرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفى الغرفة هو بعوضة لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او
بالقناعة التى هى كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب الذى كل حلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من
هذا المال ما يعتمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما يقسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع
عليه فينفق جميع ما فى يده ثم تبقى طول عمره فى فقر ولا يلن وما انفقتم من شئ هو يخلفه فان هذا فى
الاخرة وما كان من خلف فهو منه واعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده
او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هؤلاء وهو خالق الرزق و
خالق الاسباب التى بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى اوجدنى وجعلنى ممن يشتهى
فكم من مشتهى لا يجده وواجدا لا يشتهى هذا الكلام الخطاب للملئكة وتقريع للكفار وارد على
المثل السائر اياك اعنى فاسمعى يا جارة ونحوه انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى عليهم السلم منزهين براء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على
طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ و
حملهم اعظم وهو انهم الزموا ويكون اقتصاصا لذلك لطفا لمن سمعه وزجرا لمن اقتص عليه والولاء
خلاف المعاداة ومنها اللهم والى من والاه وعاد من عاداه وهى مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان
المعاداة من العدوة وهى البعد والولى يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى انت الذى تواليه من
دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فتبتنوا بانبات موالاة الله ومعاداة الكفار ربما يهم من الكرى
بعبادتهم له لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بيد ان الشياطين حيث
اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صورة قوم من الجن وقالوا هذه صورة الملئكة
فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرى يحشرهم ونقول

وفى ان الاولى لا يقرب حالا الا مقارنة
الفعل الذى فيه معنى الحال او ما يقرب منه

بالنون والياء الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه لاحد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار
دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس
فيها محلى بينهم وبين تيصارون وينتافعون والمراد انه لا ضارّ ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر
معاقبه الظالمين بقوله ويقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك الا شارة الاولى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما
هو في قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في الآيتين من الاشارة
الى القايلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عنهم عظيم و
غضب شديد وتعجيب من امر مريم بليغ كانه قيل وقالوا ولتلك الكفرة المتمردون بجراتهم على الله
ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوا ان هذا الا سحر مبين استوا القضاء على انه سحر مبتوت
على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما اتيناهم كتابا يدرسونها فيها برهان على صحة
الشرك وما ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا املة لهم وليس
لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم
وجه متبث ولا شبهة متعلق كما تقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرايع ومستند
الى مرسل من رسل الله لم نوعد هم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين يقدموهم من الامم والقرون
الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما اتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال
فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون
فما بال هؤلاء وقرى يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس او من درس الكتاب ودرّسها
وتدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع فان
قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت
لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وافقوا عليه جعل
تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القايل اقدر فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويجوز ان يعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو ففضل عليه فكيف كان
نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا لله
على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم امتا القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم
عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والتهوض
فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان تعلقوها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا

مثنى مثنى

مثنى مثنى وفرادى اي مجتمعين صلى الله عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان فسفكران ويعرض
كل واحد منهما لصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما ابتداء هوى
ولا عصبية بما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصحيح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد
يفكر في نفسه بعدله وينصفه من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات
العقلاء ومجاري احوالهم والذي وجب تفرقتهم مبنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر
ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف وشوزجاج التعصب ولا
تسمع الا صرة المذهب واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك
الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعائه مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طوليب بالبرهان
فمخبل لا يدري ما الافتضاح وما رقبه العواقب واما عاقل راجح العقل مرسخ للنبوة مختار من اهل
الدنيا لا يدعيه الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجري على العاقل دعوى شيء لا بينة له
عليه وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علمتموه ارجح من قريش عقلا واوزنهم
حلما وانقبهم ذهنا واصلهم راياً واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال
ويمدحون به فكان مظنته لان تظنوا به الجزور تحوا فيه جانب الصدق واذا فعلم ذلك كفاكم
ان تطالبوه بان ياتيكم بآية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين فان قلت ما بصاحبكم بم يتعلق
قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله عز وجل على طريقة التنزل في امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى تفكروا فيعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم
ان يكون ما استفهامية كقولك صلى الله عليه وسلم بعثت في نسم الساعة فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما
سالتكم من اجر تقديره اي شيء سالتكم من اجر كقوله ما نفع الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفي مسئلة الاجر
راسا كما تقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعليقه
الاخذ بما لم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما سالتكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا وفي قوله لا اسالكم عليه من اجر الا المودة لان القرابة قد تنظمه واياهم حفيظ مهيمن يعلم
اني لا اطلب الاجر على نصحكم ودعائكم اليه الا من نفسه ولا اطمع منكم في شيء القذف والرمي ترجمه
الشهم ونحوه بدفع واعتماد وسعادان من حقيقتهما بمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم
الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى تقذف بالحق يلقيه وينزل الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه
رفع محمول على ان واسمها او على المستكن في تقذف او هو خبر محذوف وقرى بالنصب صفة لربي او على المدح وقرى
الغيوب بالحركات الثلث والغيوب كالبيوت والغيوب والصيود وهو الامر الذي غاب وخفي جدا الحري ما
ان يدري فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة فجعلوه موتهم لا يبدي ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه

قوله عبيد ۔ اقرء من اهله عبيد، فاليوم لا يبدى ولا يعيد، والمعنى جاء الحق وملك كقوله جاء الحق و
زهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة
وستون صنما فجعل يطعنها بعود بيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق
وما يبدى الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس اى ما ينشئ
خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن رحمه الله لا يبدى لاهله خيرا ولا يعيده اى لا
ينفعهم فى الآخرة وقال الزجاج اى شئ ينشئ ابليس ويعيده فجعله للاسلام وقيل للشيطان الباطل
لانه صاحب الباطل والآلهة هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك قوله ضللت اصل فتح العين
مع كسرها وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اضل وظللت اظل وقرئ اضل بكسر الهمزة
مع فتح العين فان قلت اين التقابل بين قوله فانما اضل على نفسى وقوله فيما يوحى الى ربى وانما
كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها فانما اضل بنفسى قلت هما
متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو هنا اعنى ان كل ما هو وبال عليها فصار لها فهو
بها وبسببها لانها للامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل
مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد
طريقته كان غيره اولى به ندرك قولى كل ضال ومهتد وفعليه لا يخفى عليه منها شئ جوابه
محذوف يعنى لرايت امرا عظيما وحالا هائلة ولوواذ لو الافعال التى هى فزعوا واخذوا وحل بينهم كلها
للمضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله فى المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه وقت
الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما
نزلت فى خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة يخربونها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم
فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان قريب من الموقف الى النار واذا بعثوا
او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدا الى القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم
فان قلت علام عطف واخذوا قلت فيه وجهان العطف على فزعوا اى فزعوا واخذوا
فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فو
ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ بمحمد صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره فى قوله ما بصاحبكم
من جنة التناول والتناوش والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل الشئ قريب يقال
ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا فى الحرب اى بعضهم بعضا وهذا مثل لطلب ما
لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا شبه حالهم بحال من

يريد ان يتناول الشئ من غلوه كما يتناوله الآخر من قيس ذراعا تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناؤش بالهمز
الواو والمضمومة كلها همزت فى اجوه وادور وعن ابى عمرو التناوش بالهمز التناول منه بعد من قولهم ناشت
اذا بطأت وتاخرت ومنه استئناء منقطع بنشأ ان يكون اطاعنى اى اخرا معطوف على قد كفروا على حكاية
الحال الماضية يعنى وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو فى قولهم فى رسول الله صلى الله
عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا يكلم بالغيب والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا و
لا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حالة لان ابعد شئ مما جاء به الشعر والسحر وابعد شئ من
عادته التى عرفت بينهم وجربت الكذب والتزوير وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اى يأتيهم به
شياطينهم ويلقونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على انه مثلهم فى طلبهم تحصيل
ما عطلوه من الايمان فى الدنيا بقولهم آمنا فى الآخرة وذلك مطلب مستبعد ممن يقذف شيئا من مكان بعيد
لا محال للظن فى لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاخصا والغيب الشئ الغائب ويجوز ان
يكون الضمير للعذاب الشديد فى قوله بين يدى عذاب شديد وكانوا يقولون ما نحن بمعذبين ان كان الا
كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا فاسيئ امر الآخرة على
الدنيا هذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء اوالاسقاس على دار
التكليف من يقع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم
ارجعنا نعمل صالحا باشياعهم من الامم ومن كان مذهبه مذهبهم امنا منا به اذا وقعة فى
الريبة والتهمة او من راب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلا انما يجاز الا ان بينهما فرقا
وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى منقول من
صاحب الشك الى الشك كما يقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سالم بن
رسول ولا بنى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا سورة الملئكة وهى خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

مبتدأها ومبتدؤها وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السماوات والارض
حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وقرئ الذى فطر السماوات والارض
وجعل الملئكة وقرئ جاعل الملئكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونه اولى اجنحة واولو اسم
جمع للذوكان اولا اسم جمع لذا ونظيرهما فى الممكنة المخاض والخلفة صفات لا جنحة وانما لم ينصرف
لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ كما عدل عمر عن عامر وحذام عن
حاذمة وعن نكير الى تكرير واما الوصفية فلا تقرن الحال فيها بين المعدول له والمعدول عنها الا ترى
تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلثة فلا يقرح عليها والمعنى ان من الملئكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان

اى لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة اى يزيد فى خلق
الاجنحة وفى غير ما اقتضته مشيته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة
على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فان قلت قياس التنفيع من الاجنحة ان يكون فى كل شق نصف
فما صورة الثلثة قلت لعل الثالث يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران
فقد رئى فى بعض الكتب انه صنف من الملئكة لهم ستة اجنحة جناحان يكفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون
بهما فى الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه راى جبريل عليه السلم ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى انه سال جبريل عليه السلم
ان يراه على صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال انى احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه و
سلم فى ليلة مقمرة فاتاه جبريل عليه السلم فى صورته فغشى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق
وجبريل عليه السلم مسنده واحدى يديه على صدره واخرى بين منكبيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان
شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رايت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب
وان العرش على كاهله وانه ليتصاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله يزيد فى الخلق ما يشاء وهو الحسن الوجه وقيل الخط الحسن
وعن قتادة الملاحة فى العينين والانف مطلقة يتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة
وتمام فى الاعضاء وقوة فى البطش وحصافة فى العقل وجزالة فى الراى وجراة فى القلب وسماحة فى النفس
وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن اشارة وبراعة فى الاموروما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف
استعير الفتح للاطلاق والامساك الا ترى الى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعنى اى شئ يطلق الله من
رحمته اى من نعمة رزق او مطر او من صحة او منا سنا وغير ذلك من فنون نعمائه التى لا يحاط بعدها
وتنكر الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها
وجبسها واى شئ يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه فان قلت لم انث الضمير ولا تمذكر وهو راجع
فى الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة
فيهما فانت على لفظ الرحمة وذكر على ان المرجوع اليه لا يتبين فيه ولان الاول فسر الرحمة فحسن اتباع
الضمير التفسير ولم يفسر الثانى فترك على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها فان قلت لا بد للثانى من
تفسير كما تفسير قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه وان يكون
مطلقا فى كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثانى للدلالة على ان رحمته سبقت
غضبه فان قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما قلت
ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذى اراده ابن عباس رضى الله عنهما ان قاله فمقبول

وان

وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصى تاب وان لم يشا لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا
يجوز عليه ان لا يشاها من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فباى حديث بعد الله اى من يعد
هدايته وبعد اياته الغالب القادر على الارسال والامساك الذى يرسل ويمسك ما يقتضى الحكمة
ارساله وامساكه ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران
والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه واذكرنى
عندك يريد احفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم معمورون فى نعم الله
وعن ابن عباس رضى الله عنهما يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم
من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالجر بالحركات الثلث
فالجر والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء فان قلت ما محل يرزقكم قلت
يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة للخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار قد
يرزقكم او وقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت
هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدا
وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة واما على الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد يفيد فيهما
بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء
المطر ومن الارض النبات جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم فى الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت
يرزقكم لم يسغ حمل عليه المعنى لان تقول هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك
هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفى بعد الاثبات فمن اى وجه تصرفون
عن التوحيد الى الشرك نعى به على قريش سوء تقلبهم فى ايات الله وتكذيبهم بها وسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان له فى الانبياء قبله اسوة ثم وعد وتوعد بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامر الى الحكم وبجازاة المكذب
والمكذب بايسغفانه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء
ان يترتب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد
كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب اعنى التكذيب عن التاسى فان قلت
ما معنى التكثير فى رسل قلت معناه فقد كذبت رسل اى رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات وزبر واهل
اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا يسلى له واحث على المصابرة الجزاء بالثواب ق
العقاب فلا تحدثنكم انفسكم الدنيا ولا يغرنكم التمتع بها والتلذذ بملاذها عن العمل للاخرة وطلب ما
عند الله لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان
لان ذلك دنه وقرئ بالضم وهو مصدر عزم كالرزوم والنهوك اوجع غارك فى عدو وتعود اخبرنا

عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا آدم عليه السلم وكيف اندب
لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد مما فيه هلاكنا فحق علينا عز
وجل بانه كما علمنا عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله
فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم ولا توجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته في متركم و
جهركم ثم لخصر امره وخطا متابعته بان عرضه الذي لو تمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان
يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وفسر التحاليقطع الاطماع الفارغة
والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما وما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال
لنبيه يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له فقال وتعني تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا يجري عليه الصلاح حتى
يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشانه فعند ذلك يجهم في تضلال ويطلق امر التهمي ويعتنوطاعة
الهوى حتى القبيح حسنا والحسن قبيحا كما تغالب على عقله وسلب تمييزه وتعقد بخت قول ابي نواس
حسنا عندي القبيح واذا خذل الله المصممين على الكفر خلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم
ولا يلقي بالهه الى اذاكرهم ولا يحزن ولا يحترق عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج
ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب للدلالة فلا تذهب نفسك عليه او
افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه حسرات
مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو
بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كانها كلها
صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا
ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام وقري فلا تذهب نفسك وعيدلهم لانهم
على سوء صنيعهم وقري ارسل الريح فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده
قلت لحكي الحال التي يقع فيها اثارة الرياح السحاب ويستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الربانية وهكذا يفعلون بفعل اينه نوع تميز وخصوصية بحال مستغربا وتهم المخاطب وغير ذلك كما قال
نابطة شرا باتي فذ لميت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فاصرها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تنجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه
يبصرهما اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جراته على كل هول وبتانه عند كل شدة وكذلك
سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر لما كانا من الدلايل على القدرة الباهرة قيل فسقنا
واحييا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه والكاف في كذلك في

محل

محل الرفع اي مثل احياء الموات تنشر الاموات روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله
الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال
فكذلك يحيي الله الموتى وتلك اينه في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بابرسله من تحت العرش كما ينبت الرجل نبت منه
اجساد الخلق كانوا الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا عزا والذين
آمنوا باستتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين يبتغون عندهم العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا
يطلب الا عند صاحبه وما كهو ونظيره قولك من اراد التصحة فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم لانك
اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الاخرة الكلم
الطيب لا اله الا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني ان هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى الله ما لم تكتب
الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفي عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها و
يصدقها فرفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا تقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله
والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك
وعن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها
العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله
قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقنع قول
بلا عمل كمزيد بلا دسيم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقري اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول
واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل اي يصعد الى الله عز وجل الكلم
الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقري والعمل الصالح برفعه بنصب العمل والرفع الكلم والله اعلم
وجل فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب السيات قلت
صفة المصدر او لما في حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله اصله والذين مكروا المكرات السيات
او اضافي المكر السيات وعني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا الرأي في احدى
ثلث مكرات يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه
عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك يعني ومكر اولئك الذين مكروا بالمكرات
الثلث هو خاصة يوراي كيد ويفسدون مكر الله بهم حتى اخرجهم من مكة وقتلهم واسرهم في
قليب بدر فجمع عليهم مكرا بهم جميعا وحقق بهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله لا يحيق
المكر السيء الا باهله اضافا او ذكرانا وانانا كقوله او يزوجهم ذكرانا وانانا وعن قتادة زوج بعضكم

بعضا فى موضع الحال اى لا معلومه له **فان قلت** ما معنى قوله وما يعمر من معمر **قلت** معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا اتماما صائرا اليه **فان قلت** الانسان اما معمر او طويل العمر او منقوص العمر اى قصيره واما ان يعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره **قلت** هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة فى تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احاله الطول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثبت الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تعمت بلدا ولا اجتويته الا قال فيه ثوابى وفيه تاويل آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب وصورته ان يكتب فى اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنه فاذا جمع بينهما فى السنين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهى الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضى الله عنه لو ان عمر ادعا الله فاخر فى اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص وقد اسفاض على الالسنة اطال الله بقاك وفسح فى مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير كتب فى الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم كتب فى اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتى على آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنه والكتاب اللوح عن ابن عباس رضى الله عنهما ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرى وما ينقص على تسمية ومن عمره بالتخفيف ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر حقا على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعته وعطائه اى ومن كل واحد منهما وهو السمك وهى اللؤلؤ والمرجان فى كل شواق للماء بحرها نقال لمخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر لانها تخر الهواء والسفن التى استقت منه السفينة قريب من المخر لانها بسفن الماء كانها تشقه كما تخرم من يفضل الله ولم يحك ذكرى الا به ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم تشكل الدلالة المعنى عليه حرف الترجا مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذى يكسر العطش والسايغ الذى تسهل الانحدار لعذوبته وقرى سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذى يحرق بلوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من اسماك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله مبتدا الجناز مترادفة او الله ربكم خبر ان وله الملك جملة

مبتداه

مبتداة واقعة فى قران قوله والذين يدعون من دون الله ما يملكون من قطمير ويجوز فى حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان او ربكم خبر الولا ان المعنى باياه والقطمير لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة الملتفة عليها الاوثان لانهم جماد على سبيل الفرض والتمثيل لانهم لا يدعون ما يدعون لهم من الالهية وسماهم ان منها وقيل ما نفعوكم بانشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذى اخبركم به من حال الاوثان هو الحق لا ان خبيرا اخبرت به وقرى يدعون بالتاء والياء **فان قلت** لم عرف الفقرا **قلت** قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقر او ان كانت الخلايق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مع الضعف وكل ما كان الفقر اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه وتعالى على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالى الذى خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء **فان قلت** قد تقول الفقرا بالغنى فما فايدة الحميد **قلت** لما اثبت فقرهم اليه وعناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان الغنى جوادا منعما واذا جاد وانعم حل المنع واستحق عليهم الحمد فذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم بمن منع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس رضى الله عنهما يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا الوزر والوقر اخوان ووزر التى اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا يحمل الا وزرها الذى اقترفته لا توخذ نفس بذنب نفس كما تاخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى والجار بالجار **فان قلت** هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة **قلت** لان المعنى ان النفوس الوازرات لا يرى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها **فان قلت** كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالا مع اثقالهم **قلت** تلك الاية فى الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال اضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ **فان قلت** ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع **قلت** الاول فى الدلالة على عدل الله فى حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثانى فى ان الاثقال يوم القيامة حتى ان يقسا قد اثقلها الاوزار وهضظتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لرجب ولا تعت وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ **فان قلت** الى ما اسند كان فى ولو كان ذا قربى **قلت** الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة **فان قلت** فلم ذكر تزل المدعو **قلت** ليعم ويشمل كل مدعو **فان قلت** كيف استقام اضمار العامر ولا يصح ان يكون العامر ذا قربى للمثقلة **قلت** هو من

العموم الكائن على طريق البدل فان قلت ما قول فيمن قرأ ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة قلت نظم الكلام احسن ملائمة للناقصة لان المعنى ان المسئلة اذ دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شئ وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اشاقة والتيامه على ان ههنا ما ساغ ان يستراله ضمير في الفعل بخلاف ما اورد نه بالغيب حال من الفاعل او المفعول اى يحسبون ربهم غائبين من عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه كانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني انما يتعدد على انذاره هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمردهم واهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرى ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لحسنهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي وعد المتزكين بالثواب فان قلت كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله قلت لما عضب عليهم في قوله ان شاء يذهبكم ايتعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهوالها فقال انما تنذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل انما تنذر واجره الله تعالى بعلمه فيهم الاعمى والبصير مثل للمؤمن والكافر كما ضرب البحرين مثلا لهما او للصنم والله عز وجل والظلمات والنور والظل والحرور مثلا لان الحق والباطل وما يودي ان اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر والحرور التموم الا ان التموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت اذا وقعت الواو في النفي قرنت بها التاكيد معنى النفي فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فهذى الذين قد علم ان الهداية ينفع فيه ويخذل من علم انها لا ينفع فيه واما انت فحتى عليك امرهم فكذلك فحرص وتهالك على اسلام قومك من الخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وما ذلك ما لا سبيل اليه فتقول اى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق واما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا محقا بالحق او صلة للبشير ونذير على البشارة بالوعد الحق والنذارة بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد ههنا اهل العصر فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى

ومحمد

ومحمد صلى الله عليهما وسلم ولم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الاية بعد ذكرهما قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرهما بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالتحف نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجئ اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعض وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسوله صلى الله عليه وسلم لجئ اسلافهم من الرسل بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم اخذ الذين كفروا من الامم السالفة بالعذاب الشديد فكذلك اخذ هؤلاء فما لهم لا يحذرون مثل ما حل بهم ثم عدد نعمه على عباده فقال الم تر الم تعلم والرؤية ههنا علمية والخطاب للرسول او لكل احد ممن يتاتى منه الرؤية والمراد بالانزال الانبات او الانزال على الانعام كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج او على ابتداء خلقها لان الماء الذي هو سبب حياتها نزل من السماء والثمرات جمع ثمرة وهي ما يخرج من الشجر كالرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر وهيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها الحدائق البساتين المحدقة بالاشجار المثمرة والحدائق والحديقة كالاعاجيب والاعجوبة والاكاذيب والاكذوبة والاحاديث والاحدوثة والاضاحي والاضحية والاقاحي والاقحوانة والجمع حدائق وحدائق وحدائق والحدائق والحديقة البستان المحوط عليه والحدائق والحديقة الارض المحوطة والحدائق والحديقة الروضة ذات الشجر والحدائق والحديقة الارض ذات النبات

العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان
فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله **قلت** لما قال لم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل
من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس
وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مشكل
ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا ارجوا ان اكون
اتقاكم لله واعلمكم به **فان قلت** فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن
عبد العزيز وحكى عن ابي حنيفة رحمه الله **قلت** الخشية في هذه القراءة مستعارة والمعنى
انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده تعليل الوجوب
الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واياته اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه
ان يخشى بدا ومون تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي
يأخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و
سلم وعن عطاء هم المؤمنون يرجون خبران والتجارة طلب الثواب بالطاعة ولن يفهم متعلق بلن تبور
اي بخارة تنفي عنها الكساد ويبقى عند الله ليوفيهم بقاءها اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب
ويزيدهم من الفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال علي وانفقوا راجين ليوفيهم
اي فعلوا ذلك من التلاوة واقام الصلوة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور
شكور على معنى غفورهم شكورلاعمالهم والتشكر مجاز عن الاثابة القرآن ومن للتبيين او الجنس و
من للتبعيض حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما تقدمه من الكتب يعني انه
حق واحال لنا تصبر فراك اهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب
فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب **قلت** فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك
القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه او قلنا اورثناه وهو بين يديه ورثه لما عليه اخبار الله
وبعض امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر
الامم وجعلهم امته وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامتهم الى الانتماء الى افضل رسل الله
وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله تشحر قسمتهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجا لامر الله ومقتصد
وهو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني انه قدم ارساله في
كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاءوهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين
يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض
بقوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

جميع ه

اى من بعد والذين المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفة **فان قلت** فكيف جعلت
جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك **قلت** لما كان السبب في
نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بهذا
التقسيم بذكر ثوابهم والتسكوت عن الاخرين ما فيه وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلل الظالم لنفسه حذرا
وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغتر بما روا عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى
عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها
اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخدع وقرى سباق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه **فان**
قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق **قلت** للايذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وان
المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرى جنة عدن على الافراد كانها جنة
مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها
ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المراة وهي حال ولؤلؤا معطوف على محل من اساور من زائدة
للتبعيض اي يحلون بعضا ساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبوا المسورون به غيرهم و
قيل ان ذلك لمذهب في صفا اللؤلؤ ولؤلؤ بتخفيف الهمزة الاولى وقرى الخزن والمراد حزن المتقين وهو ما
اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فن الله علينا ووقانا عذاب السموم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس و
وسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقال كثير واحتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه يعم
كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على لا اله الا الله وحشة
في قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور للدلالة
على ان القوم كثيرو الحسنات يعني لا اقامة بقالت اقاما ومقامة من اعطاه وافضاله من
قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق
والتفضل كالتبرع وقرى لغوب بالفتح وهو اسم ما لغب منه اي لا يتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول
والولوع او صفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت مايت **فان قلت** ما الفرق بين النصب
واللغوب **قلت** النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له واما اللغوب فما يلحقه
من الفتور بسبب النصب والنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة
فهو تواجواب النفي ونصبه باضمار ان وقرى فيموتون عطفا على يقضى له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا
يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون مثل ذلك الجزاء يجزي وقرى بجازي ونجزي كل كفور بالنون

يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال ٥
كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها واستعمل في الاستعانة لجهد المستغيث صوته فان قلت هلا اكتفى
بصالحا كما اكتفى به في قوله ارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهمهم انهم يعملون
صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه قلت فايدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف
به واما الوهم فزايل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما
قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا
فعمله توبيخ من الله يعني فيقول لهم وقرى ما يذكر فيه من اذكر على الادغام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه
المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى ستين وقيل ثماني عشرة سنة وسبع
عشرة الرسول وقيل الشيب وقرى وجاءكم النذير فان قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت
على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير ٥
كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها
وهي ما تشتمل عليه من الحبل وما في اناثك من الجنين والعلوق يقال حبلت بجارية وحبلت بغلام
ما في بطنها من الحبل وما في اناثك من الجنين والعلوق بجارية وغلام والاناث الا ترى الى قولهم معها
حبل وكذلك المضرات تتعب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة يقال للمستخلف خليفه
وخليف فالخليفة يجمع خلايف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملكتم مقاليد التصرف
فيها وسكنكم على ما يليها واباح لكم منافعها للشكر وه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وعمل مثل هذه النعمة
السنية فوبال الكفر راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار لا الحرة الذي ما بعده
خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن يتزوج امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل
هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت
فيمن سلف ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسارا لا الحرة كما ان ذلك حكم من
قبلكم ارونى بدل من ارايتم كان معنى ارايتم اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة
ارونى اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب
من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب وبكون الضمير في اتيناهم للمشركين
كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم كتابا من قبله وهم الروساء بعضا وهم الاتباع الا
غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقرى بينات كراهة ان تزولا ويمنعهما من ان تزولا
لان الامساك من غير معاجل العقوبة حيث امسكهما وكانا حريين بان يعاجلا العظم كلمة

الزلزال كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقرى ولو زالتا وان امسكهما جواب القسم في
ولئن زالتا مسد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد
امساكه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال وما سمعته يقول
قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرا هذه الاية ٥
بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لا العن الله
اليهود والنصارى انتم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه فاحدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم
من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في
الهدى والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق و
ابعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واستكبارا بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما
زادهم الا ان نفروا واستكبروا وعلوا في الارض وحال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا فان قلت ما وجه قوله و
مكر السيئ قلت اصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكرا السيئ ثم ومكرا السيء والدليل
عليه قوله ومعنى يحيق يحيط وينزل وقرى لا يحيق المكر السيئ اي لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ الا
باهله ولا سعوا ولا تعينوا باغيا لقول الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس رضي
الله عنه قرات في التورية من حفر معواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فقرا الاية وفي
امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقال
الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن ساكنا ووقف وقفة خفيفة ثم ابتدا ولا يحيق وقرا ابن مسعود
رضي الله عنه ومكرا سيئا انتظار الله منهم بين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا
يغيرها وان ذلك مفعول له لا محاله واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مساكنهم ومتاجرهم في
رحلهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ليبعثهم ليسبقه و
يفوته بما اقترفوا من معاصيهم على ظهر الارض من نسمة يدب عليها من بني ادم وقيل اما
ترك بني ادم وغيرهم من سائر الدواب بشومة ذنوبهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يعذب
في جحره بذنب ابن ادم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء الى يوم القيمة وعيد بالجزاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قراسوره الملك دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شيت

سورة يس مكية وهي ثمانون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ ياسين بالفتح كاين وكيف وبالنصب على اتل يسين وبالكسر على الأصل كجير وبالرفع على هذه ياسين وبالضم كحيث وفحمت الالف واسلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على بعضه كما قالوا في القسم مُ الله في ايمن الله ذي الحكمة اولانه دليل ناطق الحكمة كالحي اولانه كلام حكيم فوصف بصفته المتكلم به على صراط خبر بعد خبر اوصله للمرسلين **فان قلت** اي حاجة اليه خبرا كان اوصله وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم **قلت** ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تميز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف من جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه ٥ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعني وبالجر على البدل من القرآن قوما غير منذر اباؤهم على الوصف ونحو قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما انذر اباؤهم على اثبات الانذار وجه ذلك ان يجعل ما مصدرية اي لتنذر قوما انذار اباؤهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذره اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا **فان قلت** اي فرق بين قلتي قوله فهم غافلون على التفسيرين **قلت** هو على الاول متعلق بالنفي اي لم تنذر اباؤهم فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول اتيتك الى فلان لتنذره فانه غافل وهو غافل **فان قلت** كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما الاي الاخر **قلت** لا مناقضة لان الآي في نفي انذارهم لا في نفي انذار اباؤهم واباؤهم القدماء من ولد اسمعيل عليه السلم وكانت النذارة فيهم **فان قلت** فعلى احد التفسيرين ان اباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به **قلت** اريد اباءهم الادنون دون الاباعد القول قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني غلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انتهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون لاعناقهم بحق ولا يطاطئون رؤسهم وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فان لا تامل لهم ولا تبصر وانتهم ممنوعون عن النظر في ايات الله **فان قلت** ما معنى قوله فهي الى الاذقان **قلت** معناه فالاغلال واصله الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود نادرا من الحلقة

الى

الى الذقن فلا يخليه يطاطئ راسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روى فرفع راسه ومنه شهر قماح لان الابل يرفع رؤسها عن الماء لبرده ينما وهما الكانونان ومنه اقمحت السويق **فان قلت** فما قولك فيمن جعل التصيير للايدي وزعم ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك سمي جامعة كان ذكر الاعناق ذكرا لها على ذكر الايدي **قلت** الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان التصيير للايدي لم يعن التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعو المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يخفى عنه ترك النحو الا يحتاج الى الباطل التجمل **فان قلت** فقد قرا ابن عباس في ايديهم اغلالا وابن مسعود في ايمانهم فهل تحمل على هاتين القراءتين ان يجعل التصيير للايدي او للايمان **قلت** ما في ذلك وان ذهب الاضمار والتعسف ظهور كون التصيير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم **فاغشينا** ابصارهم ان غطيناها وجعلنا عليها غاشية عن ان تطمح الى مرئي وعن مجاهد فاعشيناهم فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره **فان قلت** قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار لهم فقاه بقوله انما تنذر ان كانت تصح هذه المعصية لو كان الانذار منفيا **قلت** هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصله وهي الايمان نفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بانذارك من غيرهؤلاء المنذرين وهم المتبعون الذكر وهو القرآن واتوعظ الخاشون ربهم بغيبهم بعد ما فاتهم وعن الحسن اخبر انهم ان لم يخرجهم من الشرك الى الايمان ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما يملكوا عنه من اثر حسن يعلم علموه او كتاب صنفوه او حبس حبسوه او بنا بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او شئ كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين وسكه احدثها فيها تحترهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من الحانات وملاهيه وكذلك كل سنة حسنة او سنة سئ بها ونحو قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين الى المساجد وعن جابر اراد نا ان نبيع حولها خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب اثاركم قال فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار التي تعفيها الرياح الامام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا واثارهم على المفعول وكل شئ بالرفع ومثلهم من قولهم عندي من هذا الضرب

كذا اى من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية
اى اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب ادبانة بدل من
اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى صلوات الله عليه الى اهلها بعثهم دعاة الى
الحق وكانوا عدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا الى المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو
حبيب النجار وصاحب ياسين فسالهما فاخبراه قال امعكما آية فقالا نشفي المريض وبنرىء الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض سقم فمسحه فقام فامن حبيب وفشا الخبر ففشى على ايديهما
خلق ورفي حديثهما الى الملك وقالا لهما النا الهة سوى الهتنا قالا نعم منا وجدتك والهتك فقال
حتى انظر في امركما فبقيهما الناس وضربوهما وقيل جلسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر
حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك جليت
رجلين فهل سمعت ما قولا انه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فقالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال وما آيتكما قالا اما يتمنى الملك فدعا الملك بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر
فاخذا سدقمين فوضعاهما في حدقيته فكانتا مقلتين تنظر بهما فقال شمعون ارايت لو سالت الهتك
حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهتنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا
ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي وينضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما
على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقاما وقال اني دخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع
لهؤلاء الثلثة قال الملك ومنهم قال شمعون وهذا ان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر
فيه نصحه فآمن وامن قومه من لوطيين صاح عليهم جبريل فهلكوا فعززنا بثالث فقوينا يقال
المطر عزالارض اذا بلدها وشدها وتعزز لحم الناقة وقرى بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا
وقهرنا بثالث وهو شمعون فان قلت لم ترك ذكر المفعول به قلت لان الغرض ذكر المعزز به
وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى الغرض من
الاغراض جعل سياقه او وجهه اليه كان ما سواه من فوض مطرح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم
بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه انما رفع يسرق
نصب في قوله ما هذا بشرا لان الا ينقض النفي فلا يبقى فلا يسقى لها المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل
فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا قلت لان الاول ابتداء اخبار
والثاني جواب عن انكارهم وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد ولذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما

حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريقة التوكيد والتحقيق مع قولهم اي الظاهر المكشوف بالايات
الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم تحضر البينة كان بمجرد انطيرنا بكم
تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتمنوا بكل شيء ما لوا اليه
واشتهوه واثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلا قالوا
ببركة هذا وبشومه هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة
وان تصبهم سيئة تقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا
شيء كان من اجلكم طيركم وقرى طيركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم ومعاصيهم وقرا الحسن
اطيركم اي تطيركم وقرى بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وان ذكرتم بالف بينهما بمعنى التقريع ان
ذكرتم وقرى ان وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرى ابن
ذكرتم على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئتم المكان بذكريهم كان محلولهم فيه اشأم
في العصيان فمن ثم اباكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون في ضلالكم مقادون
في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من مرسل الله هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام
وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن
نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي حي الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبرا بهم واظهر
دينه وقاولوا الكفرة فقالوا وانت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل لوطاوه بارجلهم حتى خرج
قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي ودفنوه في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله
عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله
طرفة عين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون كلمة جامعة في الترغيب
فيهم اي لا يخرجون منهم شيئا من دينا كم وبرجون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الاخرة ثم ابرز
الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطفهم ويداريهم ولانه ادخل في الاخلاص
النصح حيث لا يريدهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله و
مالكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولو لا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني و
اليه ارجع وقد ساقه ذلك الساق الى ان قال اني اذا لفي ضلال مبين فاسمعوا قولي واطيعوني فقد بينتكم على النصح
الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبتداكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها
لان يستجبوا على عبادة اشياء ان اراد كم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لا ينفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان
يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستجاب لواقعون
في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل

قبل ان يقبل فقال لهم انى امنت بربكم فاسمعون اى اسمعوا ايمانى فتشهدوا لى به وقرى ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يورد فى ضرًّا اى يجعلنى مورد الضر اى لما قيل له ادخل الجنة وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حى يرزقها رد قوله تعالى بل احيآء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها **فان قلت** كيف مخرج هذا القول فى علم البيان **قلت** مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك المنقلب فى نصرة دينه والتصحى لوجهه بروحه فقيل قيل ادخلوا الجنة ولم يقل قيل له لانصراف الغرض الى المقول وعظمه لا الى القول له مع كونه معلومًا وكذلك مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قومه عند ذلك القول العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببًا فى اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلها الى الجنة وفى حديث مرفوع نصح قومه حيًّا وميتًا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والتروف على من ادخل نفسه فى غمار الاشرار واهل البغى والتشفى فى تخليصه والتلطف فى انتزاعه والاشتغال بذلك عن الشماتة به فى البقاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوايل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلم انهم كانوا على خطاء عظيم فى امرهم وانه كان على صواب وبصيحة وشفقه وان عداوتهم لم تكسبه الا فورًا ولم يعقبه الا سعادة لان فى ذلك زيادة غبطه وتضاعف لذة وسرور والاول اوجه وقرى المكرمين **فان قلت** ما فى قوله بما غفر لى ربى اى الماآت هى **قلت** المصدرية او الموصوله اى بالذى غفره لى من الذنوب ويحتمل ان يكون استفهامية يعنى اى شئ غفر لى ربى ردد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لى يطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزًا يقال قد علمت باصنعت هذا وبم صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السمآء كما فعل يوم بدر والخندق **فان قلت** وما معنى قوله وما كنا منزلين **قلت** معناه وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك قوم حبيب جندا من السمآء وذلك لان الله عز وجل احرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذاك الا بناءً على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبًا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض وفمنهم من اغرقنا **فان قلت** فلم انزل الجنود من السمآء يوم بدر والخندق قال تعالى فارسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها بالف من الملئكة مردفين بثلثة الاف من الملئكة منزلين بخمسة الاف من الملئكة مسومين **قلت** انما كان يكفى ملك واحد فقد اهلكت مدائن لوط بريشه من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدًا صلى الله عليه وسلم بكل شئ على كبار الانبياء واولوا العزم من الرسل فضلا على حبيب النجار واوكاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدًا فمن ذلك انه انزل له جنودًا

وكانت

وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظايم الامور التى لم يوهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك ان كانت الاخذة او العقوبة الاصيحة وقرا ابو جعفر المدنى بالرفع على كان التامة اى ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شئ الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم فاعل الفعل ومثلها قراة الحسن فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وبيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرا ابن مسعود رضى الله عنه الا زقية واحدة فى زقى الطاير يزقو وزقى اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقى حمدوا الله تمخضوا النار فقعود رمادًا كما قال البيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادًا بعد اذ هو ساطع ياحسرة على العباد نداءً كما تمثل لها تعالى ياحسرة فهذه من احوالهن التى حقك ان تحترى فيها وهى حال استهزايهم بالرسل والمعنى انهم لحقارتهم بان تحتر عليهم المخبرون وتتلهف على حالهم المتلهفون او هو متحتر عليهم من جهة الملئكة والمومنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وجل على سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ما جرى على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراة من قرا ياحسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى ياحسرتى وقرى ياحسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها متوجهة اليهم وياحسرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الا يرى الى قوله الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه ناقد فى الجملة كما نفذ فى قولك لم تروا ان زيدا المطلق ولم تعمل فى لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره اولم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسرت ان على الاستيناف وفى قراة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والدليل على هذه القراة بدل اشتمال وهذا مما يرد اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قيل له ان قومًا يزعمون ان عليًا رضى الله عنه مبعوث قبل قيام القيمة فقال بئس القوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه قرى لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهى تلقاه باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتى فى مسلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين فى كل هو الذى يقع عوضًا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائمًا والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون الحساب يوم القيمة وقيل محضرون معذبون **فان قلت** كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد **قلت** ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا يشذ منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع نعيل بمعنى مفعول يقال حى جميع وجاوا جميعًا القراة بالبسة على الخفة اشيع لسلسها على اللسان واحيانا استيناف بان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما نعومل معاملة النكرات فى وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبنى وقوله فمنه ياكلون بتقديم الظرف للدلالة على ان الاحب هو الشئ الذى تعلق به معظم العيش ويقوم

بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر اهلاك ونزل البلاء ۵
قرئ وفجرنا بالتقبيل والتخفيف والبجر والتبجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمرة بفتحتين وضمتين وضمة
وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقى والاباء
وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه واوان اكله يعنى ان الثمر فى نفسه فعل الله وخلقه وفيه اثار من كد
بنى آدم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز
ان يرجع الى التخييل ويترك الاعتناء بغير رجوع اليها لانه علم انها فى حكم التخيل مما عانى به من اكل ثمره و
يجوز ان يراد عن ثمر المذكور وهو الجنات كما قال ردبه ۵ فيها خطوط من بياض وبلق
كانه فى الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كاتن ذاك ولك ان تجعل ما نافية على ان الثمر خلق
الله ولم تعمله ايدى الناس ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول وما عملت من غير راجع وهى فى
مصاحف اهل الكوفة كذلك وفى مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير الاجناس و
الاصناف ومن ازواجهم لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم و
لا يبعد ان يخلق الله من الخلايق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم فى
دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم ما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا
يعلمون وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يسمهم وفى الحديث ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر يا له ما اطلعهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما
اخفى لهم من قرة اعين وفى الاعلام بكثرة مخلوقاته ما علوه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه
سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لازالة الضوء وكشفه
من مكان الليل وملقى ظله داخلون فى الظلام نقول اظلمنا كما نقول اعتمنا وادجينا لحدها موقت
مقدر ينتهى اليه من فلكها فى آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيرة او منتهى لها من المشارق
والمغارب لانها تنقصها شرقا ومغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع ذلك حدها ومستقرها
لانها لا تعدوه او لحدها من مسيرها كل يوم فى مرأى عيوننا وقيل مستقرها اجلها الذى اقرالله عليه
امرها فى جريها واستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذى يستقر فيه وينقطع جريها وهو
يوم القيمة وقرئ تجرى الى مستقرها وقرا ابن مسعود رضى الله عنه لا مستقرها اى لا تزال تجرى لا
تستقر وقرئ لا مستقرها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجرى لا ذلك التقدير والحساب الدقيق الذى
تكل الظنون عن استخراجه وتحير الافهام فى استنباطه ما هو الا بتقدير الغالب بقدرته على كل مقدور
المحيط علما بكل معلوم وقرئ والقمر رفعا على الابتداء وعطفا على الليل يريد ومن ايآته القمر
ونصبا بفعل يفسره وقدرناه ولا بد فى قدرناه منازل فى تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس

القمر

القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه
ولا يقاصر عنه على تقدير مسبق لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم تستسر ليلتين او
ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهى الشرطين
البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء
السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود
سعد الاخبية فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر الرشاء فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس
وهو عود العذق ما بين ثماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف
وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق و
انحنى واصفر شبه به من ثلثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا قال لكل
مملوك له قديم فهو حر او كتب ذلك فى وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر وقرئ سابق النهار
على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وقتا من الزمان وضرب
له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغى للشمس اى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لو وقع
التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من البرجين سلطان على حياله ان يدرك القمر فيجتمع معه فى
وقت واحد وتداخله فى سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعنى اية الليل اية النهار وهما
البرجان ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس و
القمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت
لان الشمس لا يقطع فلكها الا فى سنة والقمر يقطع فلكه فى شهر فكانت الشمس جديرة بان توصف بنفى
الادراك لبطء سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض
من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره او لاهلها ومن يهمهم حمله
وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفى الحديث انه نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء من
مثل الفلك من الابل وهى سفاين البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه
حمل فيها آباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ فى الامتنان
عليهم وادخل فى التعجيب من قدرته فى حمل اعقابهم الى يوم القيمة فى سفينة نوح ومن مثله مثل ذلك
الفلك ما يركبون من السفن والزوارق لا معنى او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ لا ينجون من الموت
بالغرق الا الرحمة وليمتعون بالحياة الى اجل مسمى يموتون فيه لا بد لهم بعد النجاة من موت الغرق
ولقد احسن من قال ۵ ولم اسلم لكى ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام وقرا الحسن نغرقهم ۵
كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما

تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقايع التى خلت يعنى من مثل الوقايع التى ابليت بها الامم المكذبة
باباتها وما خلفكم من امر الساعة لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله
الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا شر قال ودابهم الاعراض عند كل
اية وموعظة كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون لو
شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين
فما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشية الله ومعناه انظم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم
كانوا دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضى الله عنهما
كانت بنكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقرهم الله ايطعمه نحن وقيل كانوا يقولون
ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولا يشاء اطعامه فنحن احق بذلك نزلت فى مشركى قريش حين قال
فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطونا مما زعتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله
مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فخر قومهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم قول الله لهم او حكاية قول
المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم للمؤمنين اى ما ينتظرون وهى النفخة الاولى وهى ثلث نفخات نفخة
الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث قرى وهم يخصمون بادغام التاء فى الصاد مع فتح الخاء وكسرها
واشباع الهاء الحاقا فى الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انها
تبغتهم وهم فى امنهم وغفلتهم عنها لا يحظرون بها بالهم مشتغلين بخصوماتهم فى متاجرهم و
معاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل
تاخذهم وهم عند انفسهم يختصمون فى الحجة فى انهم لا يبعثون ان يوصوا فى شئ من امورهم ولا يقدرون
على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون بحيث تنجاوبهم الصيحة قرى الصور بسكون الواو وهو
القرن او جمع صورة وحركها بعضهم والاجداث القبور وقرى بالفاء وينسلون يعدون بكسر السين
وضمها وهى النفخة الثانية قرى يا ويلتنا وعن ابن مسعود رضى الله عنه من اهبتنا من هب من نومه
اذا استهر واهبه غيره وقرى من هبتنا بمعنى اهبتنا وعن بعضهم اراد هبت بنا فحذف الجار واوصل
الفعل وقرى من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة
ويجوز ان يكون هذا صفة للموتد وما وعد خبر مبتدا محذوف اى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون فى علينا
وعن مجاهد الكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما
وعد الرحمن فكلام الملئكة عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين
يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا فان قلت اذا جعلت ما مصدرية
كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه

قوله

قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة قلت تقديره هذا الذى وعده الرحمن والذى صدقه
المرسلون بمعنى والذى صدقت فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقنى سن بكره
فان قلت من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا قلت معناه
بحكم الرحمن الذى وعدكم البعث وابناكره الرسل الا انه حمى به على طريقة سنت بها قلوبهم ونعيت اليهم
احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا به فكانه قيل لهم ليس البعث الذى عرفتموه
وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع
وهو الذى وعده الله فى كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين قرئت منصوبة ومرفوعة ٥
فاليوم لا تظلم نفس ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل حكاية ما يقال لهم فى ذلك اليوم وفى مثل هذه الحكاية
زيادة تصوير للموعود وتمكين له فى النفوس وترغيب فى الحرص عليه وعلى ما يثمره فى شغل فى اى شغل
لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التى هى دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة
وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع فى تلك الملاذ التى اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم
على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصيانة والمقصى من مشاق التكليف ومضايق التقوى
والخشية وبخطى الاهوال وبجاوز الاحظار وجواز الصراط ومعاينة ما تلقى العصاة من العذاب
وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى اقتضاض الابكار وعنه فى ضرب الاوتار وعن ابن كيسان فى التزاور
وقيل فى ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبى هم فى شغل عن
اهاليهم من اهل النار وما يهتمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم قرى فى
شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة
لانه مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهى المراحة وقرى فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم
رجل كهوم رجل حدث وحدث ونطس ونطس وقرى فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر
يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير فى شغل وفى فاكهون على ان ازواجهم يشاركنهم فى
ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرى فى ظلل والاريكة السرير فى الحجلة وقيل
الفراش فيها وقرا ابن مسعود رضى الله عنه متكئين بكون من الدعاء اى يدعون به لانفسهم كقولهم
اسقوى واجتمل اذا سوى وجمل نفسه قال لبيد فاستوى ليلة ريح واجتمل ويجوز ان يكون
بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وترامؤه وقيل يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وفلان فى
حيزها ادعى اى فى حيز من يتمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اى ما يدعونه اهل الجنة ياتهم سلام
بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة ربهم رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة
الملئكة او بغير واسطة مبالغة فى تعظيمهم وذلك متمناهم وهم ذلك لا يبغونه قال ابن عباس رضى الله

عنهما والملئكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون خالص لا شوب فيه وقوله مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلاما ای عزة من رب رحيم و الاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجاز وقرئ سلم وهو بمعنى السلام فى المعنيين وعن مسعود رضى الله عنه سلاما نصب على الحال ای لهم مرادهم خالصا وانفرد واعن المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المومنون وتشارتهم الى الجنة ونحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم يحبرون واما الذين كفروا الآية يقال مازه فامتاز وانماز عن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز عن بعض العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلايل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز فى حروف مضارعة الكسر الا فى ياء واو اعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ونعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد وهى لغة بنى تميم ومنه قولهم وحا ثم حا هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما فى قوله كثير، لبن كان يهدى برد انيابها العلى، لا فقر منى انفقت كفى اراد انى لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به لكمال شرايطه فى والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ فى بابه بليغ فى استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتعادى عن سلوكه كما تعادى الناس عن الطريق المعوج الذى الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذى هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد فى الطريق الذى لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البليغ الذى ليس بعده هذا فيما اظن قول ناصح غير ضنين توبيخا له على الاعراض عن نصايحه قرئ جبلا بضمتين وضمته وسكون وضمتين وتشديدة وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديده وهذه لغات فى معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبله كخطر وخلق وفى قراءة على رضى الله عنه جيلا واحد الاجيال يردوى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفى الحديث يقول العبد يوم القيمة انى لا اجيز على شاهدا الا من نفسى فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم تخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت انا ضل وقرئ يختم على افواههم وتكلم ايديهم وقرئ وتكلمنا ايديهم وتشهد بالامر كى والنصب على معنى ولذلك نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم ولتشهد بالامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة الطمس تعفية شق العين حتى يعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلوا من ان يكون على حذف الجار وايصال

الفعل

الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او مضمن معنى ابتدروا او بجعل الصراط مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف والمعنى على ان لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذى اعتادوا واسلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المالوفة التى ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه سابقين فى متصرفاتهم موضعين فى امور دنياهم لقدروا وتعامى عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او ولو شاء لاعماهم فلوارادوا ان يمشوا مستبقين فى الطريق المالوف كما كان ذلك هجيراهم لو يستطيعوا او ولو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يجاوزوا الصراط الذى اعتادوا المشى فيه ليجوزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم كما يقدرون الآن على سلوك الطريق المعتادة دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضربوا به من المقاصد دون غيرها وقرئ مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اى لجعلناهم مسخين بجامدين مكانهم لا يقدرون ان يرجعوا بابتدال وادبار ولا مضى ولا رجوع واختلف فى المسخ فعن ابن عباس رضى الله عنهما المسخ ما مسخ قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاعدمناهم على ارجلهم ولا نهشناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلث فالمضى والمضى كالعتى والعتى والمضى كالصبى نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه قبلا وذلك انا خلقناه على ضعف فى جسد وخلق فى عقل وعلم ثم جعلنا يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقى من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى كسناه فى الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع فى حال شبيهة بحال الصبى فى ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس التمر فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا نقرردناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان بقاءهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى التضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء وارادوقرئ بكسر الكاف ونكسه ونكسه وعن التكليس والانتكاس بالتاء وايا ما كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى ان القايل عقبه بنا بى معيط نقل وما علمناه الشعراى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر فى شئ وان هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى دال على معنى فاين الوزن واين التقفيه وان المعانى التى نبجها الشعراء على معاينه واين نظم كلامهم عن نظمه واسالیبه فاذن لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربى كما ان ذلك كذلك وما ينبغى له ولا يتطلب لو طلبه اى جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتاتى له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدى للخط ولا يحسنه ليكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى له **فان قلت** فقوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب، وقوله هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت **قلت** ما هو الا كلام من جنس كلامه الذى كان يرمى به على السليقة من غير صنعه فيه ولا كلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق فى كثير

من انشاات الناس في خطبهم ورسايلهم ومحاوراتهم اشيآء موزونة ولا بسميتها احدٌ شعرا ولا يحظر
بال المتكلم ولا السامع انه شاعر واذا افتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير
عزيز على ان الخليل ما كان يعدّ المشطور من الرجز شعرا وما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ٥
يعني ما هو ذكر للعالمين وما هو قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات ونال تلاوته و
العمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من هزءات الشياطين القرآن او الرسول صلى
الله عليه وسلم وقرئ لتنذر بالتآء ولينذر من نذر به اذا علمه اي عاقلا متاملا لان الغافل كالميت
او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان ويجب كلمة العذاب الذين لا يتاملون ولا يتوقع منهم
الايمان ممتا توليناخ احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدايع الفطرة والحكمة
فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي اي خلقناها لهم
فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون
قاهرون من قولهم اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان قرا اي لا اضبطه هو من جملة النعم القاهرون
الا من كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها قال القايل يصرفه الصبي بكل وجهٍ ويجبسه على
الخسف الحربر وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير وهذا الزم لله سبحانه وتعالى
التراكبان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ٥ وقرئ ركوبهم وركوبتهم
وبما ما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم
من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك من الذين ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا الآية والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب لتحذوا الالهة طمعا
في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لا طئهم معدون يحضرون
يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة لهم ولا قدرة على النصر واتخذوهم بمعنى
عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند محدثون لهم محضرون لاحذابهم
لانهم يجعلون وقود النار قرى فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم
واذاهم رجفاهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازيهم عليه فحتى مثلك ان يتسلى
بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى تفشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن فان
قلت ما تقول فيمن يقول ان قراقاري انا نعلم بالفتح انتقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى
كفر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي كل كلام وقياس
مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا الحمد والنعمة لك
كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي رضي الله عنهما وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من نونهم كانه قيل فلا

يحزنك

يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قايم مع المكسور اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان
تعلق الحزن بكون الله عالما وعلم متعلقه لا يدور ان على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقدير ك فتفضل
ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفضل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا
تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القايل فما فيه الا نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك ما يوجب شيئا
الجر عا الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا يدع مع الله آلها آخر فتح الله عز وجل
انكار بعث تقبيحا لا يرى اعجب منه وابلغ وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق
الايادي وتوغله في الحسة وتغلغله في التحه جئ فرده بان خصمه الذي خلقه منه هو احسن شئ وانهنه
وهو النطفة المذرة الخارجة من الاجليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان نصدى مثله على
مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة الجبار ربه بيرز صفحته للجاد لنه ويركب متن الباطل ويلج ويحل ويقول
من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الرمة وصف له والصفة به وهو كونه
منشا من موات وهو بنيكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها روي ان جماعة من كفار قريش
منهم أبي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما
يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته
بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رمت قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل
معنى قوله فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان نسيا منسيا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب
عما في نفسه فصيح كما قال ومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فان قلت لم سمي قوله من يحيي العظام
وهي رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكاره قدرة الله تعالى على احياء الموتى
اولما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشاة الاولى واذا قيل
من يحيي العظام على طريق الانكار لا كون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه بتجز الله وتشبيها له بخلقه
في انهم عجزوا عن ان يوصفوا بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال الم
يونث وقد وقع خبر المونث وهو فعل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من بنت الحياة
في العظام وبقولهم ان عظام الميتة بحسه لان الموت يوثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها واما اعجاب ابي حنيفة
رحمه الله فهي عندهم ظاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحياة لا تحلها ولا يوثر فيها الموت
ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس يعلم كيف
يخلق لا يتعاظمه شئ من المنشات والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلالها ودقايقها ثم ذكر من بدايع
خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر هم مضادة النار الماء وانطفاءها به وهي الزناد التي توري بها الاعراب

واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غضين مثل السواكين وهما خضر وان نقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتقتدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كدسقات القصارين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضر على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فالون منها البطون فشاربون عليه من الحميم من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانهما هو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس وقرئ بقدر وقوله ان نخلق مثلهم يحتمل معنيين ان نخلق مثلهم في الصغر والنعاة بالاضافة الى السماوات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للابتداء وليس به الكثير المخلوقات الكثيرة المعلومات وقرئ الخالق انما شانه اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيحدث شاء ما من موجود لا محاله فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن قلت هو مجاز من الكلام ومثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع فان قلت فما وجه القراءتين في فيكون قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما يقدر عليه من المباشرة بحال القدد واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيكون مثله كيف يعجز عن مقدور حتى يحتاج عن الاعادة تنزيه تما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا هو مالك كل شيء والمتصرف بواجب مشيته وقضايا حكمته وقرئ ملكه كل شيء ومملكه كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراها كيف خصت بذلك فاذا اية بهذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرا يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحسه رضوان خازن الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال صلى الله عليه وسلم ان في القرآن سورة يشفع سورة الصافات فاريها وبغفر لمستمعها الا وهي سورة يس مكية وهي مائة واحدى وثمانون اية

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملئكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلوة من قوله عز وجل وانا لنحن الصافون او اجنحتها في الهواء وافقه منتظرة لامر الله تعالى فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوفا الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات ايات الله والدارسات فرايضه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلوا الذكر مع ذلك لا يشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فان قلت ما حكم الفاءات اذا جاءت عاطفة في الصافات قلت اما ان يدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله بالهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالايب كانه قال للذي صبح فغنم فاب واما على ترتيها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل فاعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلث نسقا قام الفاء العاطفة في الصفات فان قلت فعلى اي هذه القوانين هي فانت بصدده قلت ان وجدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في الفضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملئكة وجعلتهم جامعين لها فعطفهم بالفاء يفيد ترتيبا لها بالفضل امّا ان يكون الفضل للصف ثم للزجر للتلاوة واما على العكس ولذلك ان اردت العلماء وقرنة الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على احرف قد افادت الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهرهن فضلا او على العكس ولذلك اذا اردت بالصافات الطير او بالزاجرات كل ما نزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلوا الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والزاي والذال رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت فاذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما الذي المقرني منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما يلاق به الدواة ويحتملها قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب وعلى اضافته الى المفعول بان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان يقع الكواكب بيانا للزينة

لان الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها تما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضى الله
عنهما بزينة الكواكب بصور الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء
وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرى على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على البيان
ويجوز فى نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا تما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة
للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان
يقدر الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل حفظناها حفظا والمارد الخارج
من الطاعة المتملس منها الضمير فى لا يسمعون لكل شيطان لانه فى معنى الشياطين وقرى بالتخفيف والتشديد
واصله يتسمعون والتسمع تطلب التسمع فيقال تسمع فسمع اوفلم يسمع وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم يتسمعون
وهذا ينصر التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلوا من
ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا فلا تتجه الصفة لان الحفظ عن الشياطين لا
يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستينانف لان سائلا لو سأل لم يحفظ عن الشياطين واجيب
بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقى ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع
وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملئكة ويتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن
ذلك الا من استهل منهم حتى خطف خطفة او استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع
الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذف اللام كما حذف
فى قولك جئتك ان تكرمنى فمعنى ان لا يسمعوا فحذفت ان واهد عملها كما فى قول القايل فان قلت
الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى قلت كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده
واما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان نصون القرآن عن هذا التعسف واجب فان قلت
اى فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت
معدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملاء الاعلى الملائكة
لانهم يسكنون السماوات والانس والجن هم الملاء الاسفل لانهم سكان الارض وعن عباس رضى
الله عنهما هم الكتبة من الملئكة وعنه اشراف الملائكة من جميع جوانب السماء اى من جهة
صعدو اللاستراق مفعول له ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او
لان القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرا ابو عبد الرحمن السلمى
بفتح الدال على قذفا دحورا طردا او على انه وجاء بمجئ القبول والولوع الواصب الدايم
وصب الامر وصوبا يعنى انهم فى الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعدلهم فى الاخرة نوع من العذاب
غير منقطع من فى محل الرفع بدل من الواو فى لا يسمعون اى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى

خطف الخطفة وقرى خطف بكسر الطاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها
واصلهما اختطف وقرى فاتبعه وفاتبعه الهمزة وان خرجت الى التقرير معنى فى معنى الاستفهام فى اصلها
فلذلك قيل فاستفتهم اى استخبرهم امم اشد خلقا ولم يقل فقردهم والضمير للمشركين مكة وقيل نزلت فى
ابى الاشد وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته يريد ما ذكر من خلايقه من الملئكة والسماوات والارض
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولى العقل على غيرهم فقال ام من خلقنا والدليل
عليه قوله بعد عد هذه الاشيا فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفا المعقبة وقوله
ام من خلقنا مطلق من غير تقييد بالبيان اكتفا ببيان ما تقدمه كانه قال اخلقنا كذا وكذا ام من عجائب
الخلق وبدايعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذى خلقناه من ذلك ويقطع به قراه من قرا ام
من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقتا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة
واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكار يوم البعث والنشاة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه
الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما
شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم
بان الطين اللازب الذى خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا
ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول
بملايم وقرى لازم وكلاب والمعنى واحد والثاقب الشديد الاضاءة من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة
وهم يسخرون منك ومن تعجبك وتمارسهم من اثار قدرة الله او من انكارهم البعث وهم يسخرون
من امر البعث وقرى بضم التاء اى بلغ من عظيم ايآتى وكثرة خلايقى انى عجبت منها فكيف بعبادى وهؤلاء
بجهلهم وعنادهم يسخرون من ايآتى او عجبت من ان ينكروا البعث من هذه وهم يسخرون ممن يصفه الله
بالقدرة عليه فان قلت كيف يجوز التعجب على الله تعالى وانما هو روعة يعترى الانسان عند استعظام
الشئ والله عز وجل لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان ان يجرد التعجب لمعنى الاستعظام والثانى
ان يخيل التعجب ويفرض وقد جاء فى الحديث عجبت ربكم من ازكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان يضرج يقرا
بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شئ وانما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم التيمى ان شرا كان يعجبه علمه وعيد
الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وكان يقرا بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت
وداهم انهم اذا وعظوا بشئ لا يتعظون به من ايات الله البينة كانشقاق القمر ونحو بيا الغوون فى
السحرية ويستدعى بعضهم من بعض ان يعبر منها وايآنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون
والذى حوز العطف عليه الفصل همزة الاستفهام والمعنى ابعث ايضا ايآنا على زيادة الاستبعاد يعنون
انهم اقدر فبعثهم بعد وابطل وقرى او ايآونا وقرى نم بكسر العين وبما لغتان وقرى قال نعم اى الله

والرسول والمعنى نعم يعتون صلى الزقوم فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فانما هي الا زجرة واحدة وهي لا يرجع الى شئ انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فربعت لصوته ومنه زجر اني عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم تريد تصويبه بها احيانا وبصرا يحتمل ان يكون من كلام الكفرة بعضهم من بعض وان يكون من كلام الملئكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملئكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي يدان فيه اي يجازى باعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال خطاب الله للملئكة او خطاب بعضهم مع بعض وصدروا وهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ونظروا وهم نظرا وهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا هفكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين فاستسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلهم مستسلم غير منتصر وقرئ لا يتناصرون ولا تتناصرون بالادغام اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنعا وكانوا يتيمنون بها فيما يصلحون وبما سحون وبنا ولون وبتنا ولون وبزاولون اكثر الامور وبنشاموون الشمال ولذلك سموها الشوم كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا من البارح وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شئ وجعلت اليمين كاتب الحسنات والشمال كاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسئ ان يوتاه بشماله استعيرت جهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصد عنه واضله وجاء في بعض التفسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها نفع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسروننا عليه وهذا من الاتباع خطاب لرؤسائهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين لاختياركم الكفر على الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين من تسلط تسلبكم به تمكنكم واختياركم مختارين الطغيان فلزمناه يعني وعيد الله بانا لذائقون لعذابه لامحالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه على

به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحو قول القايل لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتالاقبال الحلف على المحلف فدعوناكم الى النجدة دعوة محصلة للبغية لتبولكموها واستجابكم الفتى على الرشد فاردنا اعواكم لتكونوا امثالنا فان الاتباع والمتبوعين جميعا يوم القيمة كانوا مشتركين في الغواية انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا الا التمرد ليقولون مجنون صلى الله عليه وسلم رد على المشركين كقوله مصدقا لما بين يديه وقرئ لذايقوا العذاب بالنصب على تقدير النون ولا ذاكر الله الا قليلا بتقدير التنوين قرئ على الاصل لذايقوا العذاب الا مثل ما علم جزاء سايء على سئ ولكن عباد الله على الاستثنا المنقطع فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم مغوت بخصائص حلوا عليها من طيب طعم ورايحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يابه وقوله وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان اهل النار ومغاريم المتقابلين ثم السرور وانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يقال للرجل حاجته فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال كاس شربت على لذة وكاس شربت على الاثم عن الاحنف كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من تمر اب معينا ومن نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر العيون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى واقهاد من خمر بيضاء صفة للكاسات ان توصف باللذة كانها نفس اللذة وعينها او هي تاينث اللذيذ الشئ فعل لذ يلذ ووزنه فعل كقولك رجل طب وقال ولذكلهم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان يريد النوء والقول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التي في تكاذيب العرب وفي امثالهم الخضب غول الحلم على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف دمه اذا خرج دمه كله ونزحت الزكية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال لعمري لئن نزفوا او محموا لبيس النداما كنتم آل الاجر ومعناه صاروا ذا نزف ونظيره اقتع السحاب وقشعته الريح واكتب الرجل وكبيته وحقيقتهما دخلوا في القشع والكبت وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من غص واصداع واوجاع

وعربدة اولغو واثم اوغير ذلك ولا ام يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده وافرده بالذكر قصرن
ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عرفا العين البخل العيون شبههن ببيض
النعام المكنون في الاداحي وهي اشبه العرب النساء وتسميهن بنات الحدور فان قلت علام
عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قلت على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على
الشراب كعادة المشرب قال ، وما بقيت من اللذات الا ، احاديث الكرام على المدام ، فيقبل بعضهم على
بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا ١٨ انه جئ به ماضيا على عادة الله في اخباره قرى من المصدقين
من التصديق ومن المصدقين مشددا من التصدق وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فلحقه
فاستجدى بعض اخوانه فقال وان مالك قال تصدقت به لبعض اخواني الله في الاخرة خيرا منه فقال اينك
لمن المصدقين بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله ١٧ اعطينك شيئا المجزيون من الدين
وهو الجزاء او المسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني
ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل
النار وقيل القائل الله عز وجل وقيل بعض الملئكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين
منزلكم من منزلة اهل النار وقرى مطلعون فاطلع وفاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب
يقال اطلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا او عرض
عليهم الاطلاع فاعترضوه هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه
اطلاعهم وهو من آداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه فكانهم مطلعون وقيل الخطاب على
هذا للملئكة وقرى مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله سم الفدافدا
الحيزوم الامر وونه او شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كانه قال يطلعون وهو ضعيف لا
يقع الا في الشعر في وسطها بقال لبثت حتى انقطع سواي وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا با
عبيدة حتى انقطع سواي ان مخففة من الثقيلة وهي ندخل على الكاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين هي العصمة والتوفيق في
الاستمساك بعروة الاسلام والبراءة من قرين السوء وانعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة من الذين
احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه انحن مخلدون منعمون
فما نحن بميتين ولا معذبين وقرى بمايتين والمعنى ان هذه مقال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به لهم للعلم
باعالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم ما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكما
ما اثر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت بقوله المؤمن محدثا بنعمة الله واعتباطا بحاله ويسمع قرينه
ليكون توبيخا له يريد به بعدا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون توهم جميعا وكذلك

قوله

قوله اى ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرى
هو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة نعت قصة المؤمن وقربه ثم ترجع الى ذكر الزقوم المعلوم
فقال اذلك الرزق خير نزلا اى خير حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والربع في الطعام ثم قيل
لطعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم
الالم والغم واستصاب نزلا على التهكم وذلك ان يجعله محالا كما تقول اتمر التخلة خير ام الجمار يعني ان الرزق
المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان
من الرزق ومنه انزال الجند ارزاقهم كما يقال لما يقام للسكان الدار السكن ومعنى الاول ان الرزق
المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا
ما ادى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم
محنة وعذابا لهم في الاخرة وابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق
الشجر فكذبوا وقرى نابته في اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها والطلع
للتخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية وشبه برؤس الشياطين
دلالة على تناهيه وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخطر
خيرا فيقولون في القبيح الصورة كانه وجه الشيطان كانه راس شيطان واذا صوره المصورون جاؤا
بصورة على اقبح ما يقدر وهو له كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة
قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخيلي وقيل الحية عرفا قبيحة المنظر
هائله جدا وقيل ان شجرا يقال له الاسفنج حسنا منتنا مر منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين
وما سمعت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع
اصلا ثالثا يشبه به من الشجرة اى من طعامها بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد او يبتلون على
اكلها وان كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا استبعوا عليهم العطش فيسقون شرابا من غساق وصديد
يشوي اى مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه
من تسنيم وقرى لشوبا بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول تسمية بالمصدر فان قلت ما معنى ثم ان
التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لمشوبا من حميم وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان
احدهما انهم يملاون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون
الا بعد مهل تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني انه ذكر الطعام
بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره واشنع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال
الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني انه يذهب بهم عن مغانيهم ومنازلهم

فى الجحيم وهى الدركات التى اسكنوها الى شجرة الزقوم فياكلون الى ان يملاوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون
الى دركاتهم ومعنى التراخى فى ذلك بين وقرى ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان مفزعهم الى الجحيم عدل
استحقاقهم للوقوع فى تلك الشدايد كلها بتقليدهم الاباء فى الدين وابتاعهم ايّاهم على الضلال وترك
اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثًّا وقيل اسراع فيه شبيه بالوعدة قل فرّ بنى
ابيا حذر وهم العواقب الذين انذروا وحذروا اى اهلكوا جميعًا الذين آمنوا منهم واخلصوا
لله دينهم واخلصهم الله لدينه على القراءتين لما ذكر ارسال المنذرين فى الامم الخالية وسوء عاقبة
المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح عليه السلم ودعائه اياه حين ايس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم
محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء
المعنى انا اجبناه احسن الاجابة واوصلناه الى مراده ونجيناه من نصرته على اعدائه والانتقام منهم
بابلغ ما يكون هم الذين بقوا وحدهم وقد روى انه مات كل من كان معه فى السفينة
غير ولده او هم الذين بقوا مئتا سنة الى اليوم القيمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان
لنوح عليه السلم ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو
السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج من الامم هذه الكلمة وهى
سلام على نوح يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك سورة انزلناها
فان قلت فما معنى قوله فى العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية بينهم جميعًا وان
لا يخلوا احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه فى الملئكة والثقلين يسلمون عليه عن
آخرهم علل مجازاة نوح عليه السلم بتلك الكرمة السنية من تبعيته ذكر وتسليم العالمين عليه
الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة محل الايمان
وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك فى تحصيله والازدياد منه من شيعته ممن
شايعه على اصول الدين وان اختلفت شرايعهما او شايعه على التصلب فى دينه ومصابرة المكذبين
ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق فى اكثر الاشياء وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى
سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا بنيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة
واربعون سنة فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما فى الشيعة من معنى المشايعة يعنى
وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر من جميع
آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فلتكن بعض الآفات ولما من بعض قتالها
كلها فان قلت ما معنى المجئ بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب
المجئ مثلا لذلك افكا مفعول له تقديره اترتدون الهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل

للعناية

للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان ينكر عليهم بانهم على افك وباطل فى
شركهم ويجوز ان يكون مفعولا به حتى ترتدون افكا ثم فسر الافك بقوله الهة مزدون الله على انها افك فى
انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى ترتدون الهة مزدونا ثم قال افكين بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان
ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر فى وهمكم
ولا ظن ما يصدر عن عباد ترا وفما ظنكم به اى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او
فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره فى علم النجوم او فى كيانها او فى احكامها وعن
بعض الملوك انه سئل عن منتهاه فقال جيب انظر اليه ويحتاج انظاره وكتاب انظر فيه كان القوم
بحامين فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه يسقم اى مشارف للسقم وهو الظانون و
كان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليستمروا عنه فجزموا انه الى عيدهم وتركوه
فى بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت
قد جوز بعض الناس فى المكيدة فى الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح من المتخاصمين والمتهاجرين
والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذى قاله ابرهيم عليه السلم معراض من الكلام
وقد نوى به ان من فى عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد
فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاة فالقى عليه
الناس فاوا مات وهو صحيح فقال اعرابى صحيح من الموت فى عنقه وقيل اراد انى سقيم الناس لكفرهم
فذهب اليها فى خفيه من مروعة الثعلب الى الهتهم الى اصنامهم التى فى زعمهم الهة كقوله
ابن شركاء اى استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال
فضربهم ضربا لان راغ عليهم بعنى ضربهم او فراغ عليهم بضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا
بعنى ضاربا وقرى صفقا وسفقا ومعناهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين
اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
يزفون يرعون من رفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل فى الزفيف او من ازفه اذا احمله على
الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اى يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف
اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه فان قلت
بين هذا وبين قوله قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم
كالتناقض حيث ذكرهنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين
ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثمه انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر فى
احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفى الاخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان

احدهما ان يكون الذين ابصروه ورزقوا النيه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والغلبة
من عندهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذى وضعوه عندها ليتبرك عليه ورأوها مكسورة اشمأزوا
من ذلك وسألوا من فعل هذا بها لم يتم عليه اولئك النفر فيمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض
بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثانى ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم
يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسوالهم عن الكاسر قولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس يعنى خلقكم
وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى فطر الاصنام فان
قلت كيف يكون الشئ الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم جميعا قلت هذا
كما يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصانع السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها
دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها نحتهم
وحذفهم بعد اجوافها حتى يستوى التشكيل الذى يريدونه فان قلت فما انكرت ان يكون ما
مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا
السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يا اباه ايا جليا وبنوا عنه بنوا ظاهرا وذلك
ان الله عز وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف تعبدون المخلوق المخلوق على ان العابد
منهما هو الذى عمل صورة المعبود وشكله ولولا انه قادر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم
وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان الكلام طبقا واوشى اخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون
وفى ما تنحتون موصوله لا محالة فيها فلا يجدلا بد عن احدها امتعسف متعصب لمذهبه من غير نظر فى علم
البيان ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمنى ما ألزمت واريد وما تعملونه
من اعمالكم قلت بل الزامان فى عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة
فانك فى ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كما لك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك
الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التى هى الاصنام
وبما تعملون المعانى التى هى الاعمال وفى ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية الجحيم النار الشديدة
الوقود وقيل كل نار على نار بعضها فوق بعض فهى جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم فى المقامين جميعا واذلهم بين
يديه اراد وا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما الجمهم به الحجر وقهرهم فما لوا الى المكر فابطل الله تدبيرهم
وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه الا ان ادبذهابه الى المريه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من
ارض الشام كما قال انى مهاجر الى الله ربى سيرشدنى الى ما فيه صلاحى فى دينى ويعصمنى ويوفقنى
كما قال موسى عليه السلام كلا ان معى ربى سيهدين كان الله وعده وقال له ساهديك فاجرى كلامه
على سنن موعدته او بناه على عادة الله معه فى هدايته وارشاده او اظهر ذلك توكله وتفويضه

امر الله ولو قصد الرجا والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ٥
هب لى بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلبت فى الولد وان كان قد جاء فى الاخ فى قوله تعالى
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال
على بن ابى طالب رضى الله عنه لابن عباس رضى الله عنهما حين هنأه بولده على ابى الاملاك شكرت الواهب
وبورك فى الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبوهوب ووهب وموهب قد انطوت
البشارة على ثلث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واى حلم اعظم من حلمه حين عرض
عليه ابوه الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعتا الله الابناء
عليهم السلام وما قل مما نعتهم بالحلم وذلك لغرة وجوده ولقد بعث الله به ابرهيم فى قوله ان ابراهيم لاواه
حليم ان ابراهيم لحليم اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمها جميعا ان يسعى مع ابيه فى اشغاله وحوائجه
فان قلت معه بم يتعلق قلت لا يحلوا ان يتعلق ببلغ او بالسعى او بمحذوف فلا يتعلق ببلغ لاقتضائه
بلوغهما معا حد السعى ولا بالسعى لان صله المصدر لا يتقدم عليه فبقى ان يكون بيانا كانه لما قال فلما
بلغ السعى الى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من فقال مع ابيه والمعنى فى اختصاص الاب انه ارفق
الناس به واعطفهم عليه وعزم ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم
يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمراد كانه على عضاضة سنه وتقلبه فى حد الطفولة
كان به من رصانة الحلم وفسحة الصدر ملجرء على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب
الحكيم انى فى المنام فقيل له اذبح ابنك ورويا الانبياء وحى كالوحى فى اليقظة فلهذا قال يا بنى انى ارى
فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى فذكر تاويل الرؤيا كما تقول المتحن وقد رأى انه ركب فى سفينة رأيت فى المنام
انى ناج من هذه المحنة وقد رأى ليلة التروية كان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما
اصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية فلما
امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمى يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم به بخره فسمى
اليوم النحر وقيل ان الملكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعى معه قيل له
اوف بنذرك من الرأى على وجه المشاورة وقرى ماذا ابتصر من رايك وتبديه وماذا ترى على البناء للمفعول
اى ماذا تريك نفسك من الرأى اى ما تومر به فحذف الجار كما حذف من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به
او امر على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرى ما تومر به فان قلت لم شاوره
فى امر هو حكم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه ومسورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء
الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم ولعله حتى يراجع نفسه فوطنها
ويهون عليه ويلقى البلاء وهو كالمستانس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله وكان

المفاضة بالذبح تماما تسمح ولتكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور ولد المملكة في اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك **فان قلت** لم كان ذلك في المنام دون اليقظة **قلت** كما ارى يوسف عليه السلام سجود ابويه واخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخوله المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على التصديق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احديهما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصلها من قولك سلم هذا الفلان اذا خلص له ومعناه سلم من ان ينازع فيه وقوله سلم لامر الله واسلم منقولان منه وحقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في معنى اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه صرعه على شقه على وضع احد جليبيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروى انه لما اراد ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف عليه مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي بحذاء الجمرة **فان قلت** اين جواب لما **قلت** هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه انا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما تنطوي به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين نفس عليه من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتحويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس بالاختبار البين الذي يتبين المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل عليه السلام وعن الحسن فدى بوعل اهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو عنت تلك الذبيحة لصارت سنة والذبح الناس اليوم ضحم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله صلى الله عليه وسلم استرهنوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع في فداء ولد ابراهيم وروي انه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذ فبقيت سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبح انه حين اراد ذبحه قال يا ابتي خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسط شعب ثبير اجره بما امر فقال له اشدد ربا طي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء مني فينتقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك وامرر امرارها على حلقي حتى تجز على لتكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رأيت ان ترد قميصي

على امي فافعل فانه عسى ان يكون اهون لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفحة نحاس على حلقه فقال له يا ابت كبني على وجهي فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني وادركتك الرقة تحول بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا نظر فاذا جبريل معه كبش اقرن املح وكبر جبريل والكبش وابراهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود الى الارض جاء الفرج فقد استنهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية ممن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة **فان قلت** من كان الذبيح من ولديه **قلت** قد اختلف فيه فعن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر رضي الله عنهما ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال ابن الذبيحين فبتسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كانت نجعة تدنى اسرائيل اذا دعا يقول اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل فقال موسى ما رب ما لمجتهد بنى اسرائيل اذا دعاك قال اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل وانا بين اظهرهم قال اسمعتني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يجتبني احد حبة براهيم قط ولا خيرني وبين شيء قط الا اختارني واما اسمعيل جاد بدم نفسه واما اسرائيل فانه لم يأس من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي فاسلم فسأله فقال ان يهود لتعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني الكبش كانا موطنين في الكعبة في ابدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قالت سألت اباعمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر ونا سحق في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وصبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح ووفى به ولان الله ابشره باسحق وولده يعقوب في قوله فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق فكان خلفا للموعد في يعقوب وعن علي رضي الله عنه وابن مسعود والعباس رضي الله عنهم وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين رضي الله عنهم انه اسحق والحجة فيه ان الله اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم

خليل الله **فان قلت** قد اوحى الله الى ابراهيم صلوات الله عليه فى المنام بان يذبح ولده ولم يذبح وَ قبل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح **قلت** قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقته وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان يمضى فيه وَ هذا لا يقدح فى فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمّى عاصيًا ولا مفرطا بل يسمّى مطيعًا مجتهدًا كما لو مضت فيه السفرة وقرب الاوداج واظهرت المدى وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل فى شئ كما يسبق الى بعض الاوهام كما حتى يستغل بالكلام فيه **فان قلت** الله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديًا حتى قال وفديناه بذبح عظيم **قلت** الفادى هو ابراهيم عليه السلم والله عزّ وجلّ وهب له الكبش ليفدى به وانما قال وفديناه اسنادًا للفداء الى السبب الذى هو لما كان من الفداء هبته **فان قلت** فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة فى حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح بدل **قلت** قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فرى الاوداج واظهار المدى فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل نفس تلك الحقيقة فى نفس اسمعيل ولكن فى نفس الكبش بدلًا منه **فان قلت** فاىّ فايدة فى تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان **قلت** الفايدة فى ذلك ان يوجد ما منع منه فى بدله حتى يكمل منه الوفا بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه **فان قلت** لم قيل ههنا كذلك بخرى الحسنين وفى غيرها من القصص انا كذلك **قلت** قد سبقه فى هذه القصة انا كذلك كلما استخف بطرحه اكتفاءً بذكره مرة غير ذكره ثانية حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين **فان قلت** فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقبلًا وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذى هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة مطاولة فكيف يجعل نبيًا حالًا مقدرة والحال صفة للفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق **قلت** هذا سؤال دقيق المسلك ضيق المسلك والذى يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك فولك ونبشرناه بوجود اسحق نبيًا اى بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل فى الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك نظر قوله تعالى فادخلوها خالدين حال ثابتة ووردها على سبيل البناء والتقريب لان كل شئ لا بد ان يكون من الصالحين وعن قتاده ونبشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله ونبشرناه

باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معًا لان الامتحان بذبحه لا يتم مع علمه بانه سيكون نبيًا وقرى وبركنا اى افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله واتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابراهيم فى اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بنى اسرائيل من صلبه وَ قوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين وفيه تنبيه ان الخبث والطيب لا يجرى سرهما على العرق والعنصر فقد يلد البرّ الفاجر والفاجر البرّ وهذا مما يهدم امر الطبايعيين والعنصرية وعلى ان الظلم فى اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا منقصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله وبقبائح على ما احرحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه من العرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم الضمير لهما ولقومهما فى قوله ونجيناهما وقومهما البليغ فى مانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من حوزان تكون التورية عربية ان نشوء من ورى الزند فوعله منه على ان التا مبدلة من واو وصراط اهل الاسلام وهى صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم وَ لا الضالين قرى الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبى وقرا ابن مسعود وَ ان ادريس فى موضع الياس وقرى ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخى موسى عليهما السلم اتعبدون بعلا وهو علم الصنم كان لهم كناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وكان له اربعة اوجه فكذبوا به وعظموه حتى اخدموه اربع مائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل جوف بعل ويتكلم بضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من اجل هذا الدار اى من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله قرى بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع قرى على آل ياسين وادراسين وادراسين وادراسين على انها لغات فى الياس وادريس ولعل الزيادة الياء والنون فى السريانية معنى وقرى على الياسين بالوصل على انه جمع براد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون والمهلبون **فان قلت** هلا حملت على هذا الياسين على القطع واخوانه **قلت** لو كان جمعًا لعرف بالالف واللام واما من قرا على آل ياسين بفعل ان ياسين اسم ابى الياس اضيف اليه الآل داخلين فى الصباح يعنى تمرون على منازلهم فى متاجركم الشام ليلًا ونهارًا افلا تعقلون فيكم عقول تعتبرون بها قرى يونس بضم النون وكسرها وسمى هربه من قومه بغير اذن ربه اباقًا على طريقة المجاز والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق مقام الظفر والغلبة وروى انه حين ركب فى السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم المنجمون ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق ونجح بنفسه فى الماء داخلين فى الملامة يقال رجل لايم مليم اى

يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرى مليم بفتح الميم من لام فهو مليم كما جاء شيب في مشوب مبنى على شيب ونحوه
مدعى بناء على دعوى من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو في قوله في بطن الحوت لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح في
القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع
لصاحبه اذا عثر واذا اصرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المؤمن من ذكره
بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همته لفسد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه
ذلك عنده في المضايق والشدايد الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن
الحوت له قبرا الى يوم القيمة روى انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله
له طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطاء سبعة
وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروى
ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظ
سالما لم يغيره شيء فاسلموا وروى ان الحوت قذفه بساحل قريه من الموصل المكان الخالي لا شجر فيه
ولا شيء يغطيه اعتل مما حل به وروى انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد اليقطين كل ما
يسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعل من قطن بالمكان اذا
اقام به وهو القثاء وفايدة الذباب ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل ارسل الله صلى الله عليه وسلم
ان لاحب الفرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل
باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها و
روى انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في بد
الكافر فان قلت ما معنى ابتناها عليه شجرة قلت ابتناها فوقه مظلة كما يطيت البيت
على الانسان المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد
ما جرى عليه الى الاولين والى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن
قومه لم يرجع اليهم مقيما بينهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا في مرای الناظر اذا راها الرای قال
هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى اجل مسمى وقرى ويزيدون بالواو وحتى حين ٥
فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء
قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا ببعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه
القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله شركاء الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملئكة بنات الله
مع كراهتهم لتشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من

الكفر

احدها التقسيم لان الولادة مختصة بالاجسام الثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين جعلوا الوضع
الجنس له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم
او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله واقربهم اليه
حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر ولا نقلبت
حمالقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على
قطاعتها في ايات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا يكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض ان يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله و
جعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون
لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا فان قلت لم قال ايهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استفزاز لهم
وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحو ما اشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم
وذلك انهم كانوا لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموا بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق
استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقايل قولا عن تلج صدر وطمانينة نفس لان اباطيل
جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرى ولد الله اي الملئكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد
والجمع والمذكر والمونث تقول هذه ولدي وهولاء ولدي فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام
على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة
بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها
ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات
فقد جعلها دخيلة بين نسيبين وقرى تذكرون من ذكر او حجة نزلت عليكم من السماء وخبر ان الملئكة
بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون و
هذه الايات صادرة عن سخط عظيم وانكار قطيع واستبعاد لا قاويلهم شديد واما الاساليب التي وردت
عليها الاناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم و
تعجيب من ان يخطر ببال مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا
بين الله واراد الملئكة وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بينه وبينهم واثبتوا له
بذلك جنسية جامعة له وللملئكة فان قلت لم يسمى الملئكة جنة قلت قالوا الجنس واحد
ولكن من جنث من الجن ومرد وكان شر الكفرة هو شيطان ومن ظهر منهم ونسل وكانا خيرا كلهم فهو ملك تذكيرا
في هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتصغيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان

يبلغوا منزلة المناسبة التي اضافوا اليهم وفيه اشارة الى ان صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان يسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوي بيني وبين عبدي واذا ذكره في غير هذا المقام وقرء وكنا الضمير في انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملئكة وقد علم الملئكة انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيفا الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملئكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله ويجوز اذا فترا الجنة بالشيطان ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين علموا ان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مؤمنين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم استثنا منقطع من الحضر بمعناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثنا وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثنا من الواو في يصفون اي يصفه هؤلا بذلك ولكن المخلصين برآ من ان يصفون به الضمير في عليه لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا نافتنين على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم يسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنون هم عليه قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امراته كما تقول افسدها عليه وحتما عليه ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته كما جاز السكوت على كل رجل وضيعته مجازا ان سكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون سادّ مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع الهتكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تزعون بعبدوها ثم قال لما انتم عليه اي على ما تعبدون نفاتنين ساعين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من هو ضال مثلكم او يكون في اسلوب قوله فانكم والكتاب الى علي كرابغة وقد حلم الاديم، وقرا الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة اوجه احدها ان يكون جميعا وسقوط واو الالتقاء الساكنين هي وكلام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحدا للفظ بجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه فاية واحدة والثاني ان يكون اصله صالون على القلب ثم يقال صال في صايل كقولهم شال في شائل والثالث ان تحذف لام صال تخفيفا ويجري الاعراب على عنه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظير قراة من قرا وجني الجنتين دان وله الجوار المنشات باجراء الاعراب على العين احذ فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا

يكفي كان من مر بي البشر مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء الى امرانه مقصور عليه لا يجاوزه كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوات او اجنحتنا في الهوا منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل انا المسلمين انما اصطففنا في الصلاة منذ نزلت هذه الاية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلاتهم غير المسلمين المسبحون المنزهون او

المصلون

المصلون والوجه ان يكون قدا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملئكة حتى يتصل بذكرهم في قولهم ولقد علمت الجنة كانه قيل لقد علمت الملئكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة ترب الغرة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرا وهم منه وقالوا الكفرة قاتلهم الله كيف يصح ذلك فانكم والهتكم لا يقدرون ان يفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله بكفرهم لا لتقديره واراده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انتم ومن اهل النار وكيف يكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية واحدة وما نحن الا عبيدا ذلا بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع ان يزيل عنه ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعباداته او اجنحتنا مدعين ضعفا مستحقين مجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه هم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه متوكدين القول حاديين فيه نكم بين اول امرهم واخره الكلمة قوله انهم لهم المنصورون والا جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة منفردة وقرى كلماتنا والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة كما قال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا بلزم افراههم في بعض الشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة وفي قراة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتولى عنهم فاعرض عنهم واعض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى يوم القيمة وابصرهم ما يقضى عليهم من الامر والقتل والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كاينة واقعة لا محالة وان تكونتها قريبة كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون الموعيد كما سلف لا التقييد مثل الغد

التأنيث بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انكر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره
ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا يحميهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة و
قطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر
وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا بحملها
على طريقة التمثيل وقرا ابن مسعود فبئس صباح وقدري نزل بساحتهم على اسناده الى المجار والمجرور
كقولك ذهب بزيد ونزل على وتزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين
مبهمة في جنس من انذر والاسآء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح بمكة وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كانوا خارجين الى
مزارعهم ومعهم المساحي فقالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين واتما ثنى وتولاعنهم ليكون تسلية
وتاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فايدة زايدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه
يصرفهم مصروف ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب
الدنيا وبالاخر عذاب الآخرة فاضيف الرتبالي العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذا العزة كما تقول صاحب صدق
لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو زهيد وما لكها كقوله
تعز من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ولنسبوا اليه اتما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون
من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به
المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لرب العالمين على ما قبض لهم من حسن العواقب والعرض تعليم المؤمنين
ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم وموقعات قراءته المجيد وعن
علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام
من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك
وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين والله اعلم

سورة ص مكية وهي ثمانون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

صاد على الوقف وهي اكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان ينصب بحذف حرف القسم
ايصاله فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر على استعمال
الصرف للتعريف لانها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ صاد بالجر والتنوين على تاويل الكتاب والتنزيل وقيل ينبغي
كسرها من الصادئة وهي المعارضة والمعادلة ومنها المصدى وهو ما يعارض الصوت في الامكنة الخالية من الاصداء

الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه **فان قلت** قوله صاد
القرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه **قلت**
فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتثنية على الاعجاز كما مر
في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب للدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام
معجز والثاني ان يكون صاد خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجز
العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا خاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله ولذلك اذا اقسم بها
كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق فاستكبارهم عن الاذعان
لذلك والاعراض الحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز
لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي
الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وباللئيمة المباركة ولا تريد باللئيمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة
من قولك للان مذكور وانه لذكر لك ولقومك والذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من
الشرايع وغيرها كما قاصيص الانبياء والوعد والوعيد والشكر في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما و
نفاقهما وقرئ في عزة او في غفلة مما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد للذين في العزة
والشقاق فنادوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة ولات هي لا المشبهة بليس وزيدت
عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغيير بذلك حكمها حيث لم يدخل الا على الاحيان ولم يبرز
الا احد معمولي امتا الاسم وامتا الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند
الاخفش انها لا التانيث للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان حين مناص منصوب بها
كانك قلت ولات احين مناص لهم وعنه انها بنتصب بعده مضمرا اي ولا ارى حين مناص ويرتفع بالابتداء
اي ولا احين مناص كائن لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص
والرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين مناص بالكسر وحكمه قول ابي زبيد الطائي
طلبوا صلحنا ولات اوان ... فاجبنا ان لات حين بقاء **فان قلت** ما وجه الكسر في اوان **قلت**
شبه باذ في قوله واتت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات
اوان صلح **فان قلت** فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قايم مقام **قلت** نزل قطع المضاف
اليه من مناص لان اصله من مناصهم منزله قطعه من حين لاتحاد المضاف اليه وجعل تنويته عوضا
عن المضاف المحذوف فتح الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء بكسر **فان**
قلت كيف يوقف على لات **قلت** يوقف عليها بالتاء كما يقف على الفعل الذي يتصل به تاء
التانيث واما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة

على حين فلا وجه له واستشهاده بان التاء ملتزقة بالحين في الامام لا مستشبث به فكم وقعت في المصحف
اشياء خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت فقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب
المناص قال الحارثة بن بدر عتم الجزاء اذا قصرت عنانه بيدي استناص وراء جري المحل منذر منهم
رسول من انفسهم وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يصدر
عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في التحامي الذين قال فيهم اولئك هم الكافرون حقا واهل
ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من صدقه الله بوحيه كاذبا وتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره
ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون
فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم واجتمع عشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا
انت سننا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء بريدون الدين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا
وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك
السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر
الهتنا وندعك والهك فقال عليه السلم ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين بها العجم قالوا نعم وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها
واحدا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب وقرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف
ونظيره كريم وكرام وكرام اجعل الآلهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في
ان معنى الجعل التصيير في القول لا التصيير في الفعل على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة
واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال الملا اشراف قريش مروا انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعدما تكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العبيد قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في
دافع امر محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد
الله كونه فلا مرد له ولا ينفع الا الصبر وان هذا الامر لشيء من نوايب الدهر يراد بنا فلا نفكاك
لنا منه او ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اي لان المنطلقين
عن مجلس التعاقد لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وكان انطلاقهم مضمنا معنى القول
ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المراة اذا
كثرت ولادها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضموا فواشيكم ومعنى واصبروا على الهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ
وانطلق الملا منهم امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملا منهم يمشون
ان اصبروا في الملة الآخرة في ملة عيسى عليه السلم التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة

غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان نجعل
في الملة الآخرة حالا من هذا ولا نعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان
انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما هذا الاختلاق افتعال وكذب انكروا ان يختص بالشرف من بين
اشرافهم ورؤسائهم ويزوى عليهم الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي صدورهم من الحسد عليها اوتي من شرف النبوة من بينهم بل هم في
شك من القرآن يقولون في انفسهم اما واما قولهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه
على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابي بعد اذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ
يعني انهم لا يصدقون به الا ان يستهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة يعني
ما هم بما لكي خزائن الرحمة حتى يعطوها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
ويزيحوها عن محمد صلى الله عليه وسلم وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه
الوهاب الكثير المواهب المصيب بها من مواقعها الذي يتسمها على ما يقتضيه حكمته وعدله كما قال
اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا في
الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة فالكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال
فان كانوا يصلحون لتدبير الخلايق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين
من هو حقيق بايتاء النبوة دون من لا يحوله فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق
التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى
من يختارون ويستصوبون ثم خسأهم وحسأة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهزوم مكسور عما قريب
فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون وما من مرية وفيها معنى الاستعظام كما في امر القيس
وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزؤ وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الاستذلال
لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لئن يترب الامر ليس من اهله لست هنالك ذوالاوتاد اصله من ثبات
البيت المطنب باوتاده قال * والبيت لا يبتنى الا على عمد * ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فاستعير لسمات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد
وقيل كان يشج المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد
ويترك حتى يموت وقيل كان يمد بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات قيل كان
له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب
الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولفذ كر تكذيبهم او في الجملة

تقول شرقت الشمس ولما شرق وعن امرها فى دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا امرها فى هذه صلاة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون صلاة الضحى فى القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق وقال كانت صلاة يصليها داود عليه السلم وعنه ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل فى نفسى من صلاة الضحى شئ حتى طلبتها فوجدتها فى هذه الآية يسبحن بالعشى والاشراق وكان لا يصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس انى لاجد فى كتاب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك فى كتاب الله يعنى هذه الآية ويحتمل ان يكون من اشراق القوم اذا دخلوا فى الشرق وقوله فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن فى معنى مسبحات على الحال فان قلت هل من فرق بين يسبحن و مسبحات قلت نعم وما اخير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شئ وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار فى يفاع تحرق ولو قال تحرقه لم يكن شيئا وقوله محشورة فى مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن فى الحشر ما كان فى التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شئ والحاشر هو الله عز وجل كان خلقا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرى والطير محشورة بالرفع كل له اواب من الجبال والطير لاجل داود اى لاجل تسبيحه مسبح لاجلها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لانها اوابة وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته ومن عادته ان يكثر ذكر الله تعالى ويديم تسبيحه و تقديسه وقيل الضمير لله عز وجل اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع للتسبيح و شددنا ملكه قويناه قال تعالى سنشد عضدك وقرى شددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذى شد الله به ملكه وقذف فى قلوب قومه الهيبة انه جاء مدعى عليه على اخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه فى المنام ان اقبل المدعى عليه وقال هذا منام فاعد الوحى فى اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم ياخذنى بهذا الذنب ولكن اتى قتلت ابا هذه غيلة فقتله فقال الناس انا ذنبا احدث ذنبا اظهر الله عليه فقتله فاتاه الحكمة الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل الكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير اى مضروبه انهم قالوا كلام ملتبس وقيل فى كلامه لبس والملبس المختلط فقيل فى نقيضه فصل اى مفصول بعضه من بعض بمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذى يتبينه من يخاطب به لا يلتبس

الجزئية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستئنافية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفى تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع فى تكريره بالجملة الجزئية اولا وبالاستئنافية ثانيا وما فى الاستئنافية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاقا شد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقابى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر لانهم كالحضور عند الله والصيحة النفخة مالها من فواق وقرى بالضم مالها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع يعنى اذا جاء وقتها لم يستاخروا هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لها من رجوع وتزداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب ولا تثنى ولا تزدد و القط القسط من الشئ لانه قطعه منه من قطعه اذا قطعه ويقال للصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرها قوله تعالى عجل لنا قطنا اى نصيبنا من العذاب الذى وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المتقين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها فان قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطفت احدهما على صاحبه قلت كانه قال لنبيه عليه السلم اصبر على ما يقولون وعظم امر معصيته الله فى اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبى من انبياء الله قدار كاه ما اولاه من النبوة والملك فكر منه عليه وزلفته لديه ثم نزل زلة فبعث اليه الملئكة ونجه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدايم وغمه الواصب ونفش جنايته فى بطن كفه حتى لا يزال مجددا للندم عليها فالطف بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان نزلت فيما كلفت من مصابرتهم و تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف نزلت تلك الزلة اليسيرة فلقى من توبيخ الله و تظليمه ونسبته الى البغى ما لقى فاذا الايدى القوة فى الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويصوم نصف الليل يقال فلان ايد ذو ايد وداد وياد وكل شئ ما يتقوى به اواب تواب رجاع الى مرضاة الله فان قلت ما ذلك على ان القوة فى الدين قلت قوله تعالى انه اواب كالتعليل الذى الايدى الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى يضئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها

عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة التشهد
على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله
لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان
شئت كان الفصل بمعنى المواصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الذي يفصل بين الصحيح و
الفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والمحكومات وتدابير الملك والمشورات
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل
بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتح اذا تكلم في الامر الذي له شان
بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد
ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اخصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر كان اهل زمانه اذا ديسال بعضهم بعضا
ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك فلما عادوها وقد
رونينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال
له اوريا فاجتهها فسأله النزول له عنها فاستحى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك
مع عظيم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي للكان تسأله رجلا ليس له
الا امرأة واحدة لنزول مثل هذا الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل
خطبها اوريا فخطبها داود فآثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه
واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة ابائه ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اي رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى
اليه انهم ابتلوا ببلاء فصبروا عليها فابتلي ابراهيم بنمرود وذبح ولده واسحق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب
بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابا
واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها فطار
فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة تدلفت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا
وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت
وكان من يقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله على يديه
فسلم وامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته
فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء
وعن سعيد بن المسيب والحارث الاعور ان عليا رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على
ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين فهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز

وعنده

وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها
واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكفى الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال
عمر لما سمع هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي عليه المثل الذي ضرب به الله لقصته عليه السلام
ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون
التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه
واشد تمكنا من قبله واعظم اثرا فيه واحلى لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يباده
به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت
منه هنة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان يحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تامل
استشنع حال صاحب الحكاية فاستشنع حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا
لنفسه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة
فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل تال ابنو الخصم طاهرها الاستفهام
ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان يسمع ولا تخفى على احد والتنويه الى استماعه والخصم
الخصما وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابرهيم المكرمين لانه مصدر في اصله
يقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك
قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض وفي
قوله هذان خصمان اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت
هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان
قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون فان قلت فاذا
كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جمعا خصما في قوله نبؤا الخصم وخصمان قلت لما كانا تحت كل واحد
من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت بلا تخلوا اما ان
ينتصب بنبا او بالبناء ولا نبا ولا بناء الواقع في عهد داود ولا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا ردت بالبناء القصة في نفسها لم تكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبؤ تحاكم
الخصم ويجوز ان ينتصب الخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذا الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا
سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية لتسمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا
ذروته روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم
عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس

يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة

تعريف السؤال بالاضافة

ان داود عليه السلام جزأ زمانه يومًا للعبادة ويومًا للقضاء ويومًا للاشتغال بخواص اموره ويومًا يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاءوا في غير يوم القضاء ففزع منهم ولا تهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان نجر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر وقري ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقري ولا تُشَطِط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه ومجنّه ضربه مثلًا لعين الحق ونحضه اخبر بدلٌ من هذا او خبر لان والمراد باخوة الذين اواخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدل بحسن مانع من الاعتداء والظلم وقري تسعٌ وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات ويجوز نطع ونِطع ولَقوة ولِقوة كفليتها ملكيتها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه قال

قطاة عزها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

يريد اني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما اورده به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل واراد بخطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرا ابو جعفر وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف عزت كانه قاسه على نحو ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر التعاجز قلت كانهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحي من كشفه فكني عنه كما يكني عما يستهجن الافصاح به وللستر على داود عليه السلام والاحفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه لان مثلت قصة اوريا مع داود بقصته رجل له نعجة واحدة وللخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجة في ذلك محاجته حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما يستقيم طريقه التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم قلت الوجه مع هذا التفسير ان جعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعار دوالها الشاة في قوله ياشاة ما قنص لمن حلت له فرميت غفلة عينه عن شاته وشبهها بالنعجة من قال كمخاج الملا تعسفن رملا لو لا ان الخلطاء يابون ان يضرب داود للخلطاء ابتداء امثالهم ولتقصهم فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يجبروا عن انفسهم عالم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت هو تصوير للمسئلة وفرض لها فصورها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما نقول في تصوير المسايل زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت بشر اليهما فخلطاها وحال عليها الحول كم يجب عليهما وما لزيد وعمرو سديد ولا بد ان يقول ايضا في تصويرها الى اربعون شاة والثاني اربعون فخلطاها وما لكما من الاربعين اربعة والاربعة

فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود لي نجحة انثى قلت يقال امراة انثى للحسناء الجميلة وفي المعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك ابلغ لها وازيد في نكرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول وقوله ... فمور القيام قطيع الكلام ... وقوله تمشي رويدًا كما تتعرف لقد ظلمك جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لمح في القرآن لانه معاوم ويروى انه قال انا اريد ان اخذها منه واكمل بها مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال ياداود انا احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدًا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما عز مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد والمحولة تخلطه فما يزكيان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا بليه مائة وعشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة لا تعتبر الخلطة والمفرد عنده واحد ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده وما في مائة وعشرين بين ثلاثة ثلث شياه فان قلت هذه الخلطة فما تقول فيها قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من شاة عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء عليه فان قلت ما اريد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكمهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقري ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله ... اضرب عنك الهموم طارقها ... وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في قليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم فان اردت ان تحقق فايدتها وموضعها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس ... وحديث ما على قصره ... وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب بدا في العلم استعيره ومعناه وعلم داود انما فتناه انا ابتليناه بامراة اوريا هل يثبت امر ليقري فتناه بالتشديد للمبالغة وافتتانه من قوله ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير للملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه يخر ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون

الظن الغالب يستعمل بمعنى العلم

قد استغفر الله لذنبه وحر ركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اى مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتضل وروى انه بقى ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلاة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرفا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وتلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروى انه نقش خطيئته فى كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين فى الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري والثانى معسرا له الا امراة واحدة فاستزله عنها واغتاظ لذلك وخوطبا عليه فى غير وقت الحكومة ان يكونا معا لين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسالته خليفة فى الارض اى استخلفناك على الملك فى الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد وملكه عليها ومنه فوهم خلفاء الله فى ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القايمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقى على ما كانت عليه لم يتغير فاحكم بين الناس بالحق اى بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع الهوى المتضى فى قضائك وغيره مما يتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن سبيل الله عز وجل اى يبعدك عن الوصول الى ما يقربك منه فى العقول وعن ثوابها التى رتبها واوحى بها ويوم الحساب متعلق بنسوا اى بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم اى لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بنى مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اوللزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجرى عليه القلم وكا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء وتلا هذه الاية باطلا خلقا الا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوى باطل وعبثا فوضع باطلا موضع المصدر وهو صفة اى ما خلقناها وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا او دعناها العقل والتميز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالها وذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اى خلقها للبعث والحكمة هو مظنون الذين كفروا فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم جعلوا ما بنوا نه خلقها للبعث والحكمة قلت لما كانوا نكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من راسها فمن جحده

ابطال قول من زعم ان الخليفة لا يجرى عليه القلم

فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة فى خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدر حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقوله الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما وقرى مباركا وليدبروا على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والتامل الذى يودى الى معرفة ما يدبر بظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعانى الحسنة لان من اقتصر بظاهر المتلو لم يحل منه بكبير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نشور لا يستولدها وعن الحسن قد قرا هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم يقول والله لقد قرات القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثرا فى خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله فى الناس من مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعدنا من القراء المتبرين وقرى نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا موبا للتسبيح مرجعا له لان كل موب اواب والصافن الذى فى قوله الف الصفون فانزال الكانة مما تقوم على السلاة تكسرا وقيل الذى يقوم على طرف سبنك يداو رجل هو المتحيم واما الصافن فالذى يجمع بين يديه وعن النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوء مقعده من النار اى واهنين كما خدم الجبابرة فان قلت ما معنى وصفها الصفون قلت الصفون لا يكاد يكون فى المجن وانما هو فى العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة لجمعها بين الوصفين المحمودين وافقه وجارية يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة فى مواقفها واذا جرت كانت سريعة خفافا فى جريها وروى ان سليمان عليه السلم غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فتقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشى وتقيدوه فلم يعلموا فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا الى الله تعالى وبقى مائة فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهى الريح تجرى بامره فان قلت ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربى قلت احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربى او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربى وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان انا جبت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذا جبا وليس ذلك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه لحب الخير لشديد والمال الخيل التى شغلته او سمى الخيل خيرا كما قيل الخير معقود بنواصيها الخير الى يوم

القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسال رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل اردت الخيل فقال انا اردت الخير والتواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك او الحجاب بحجابهما والذي يدل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي وكل بدل على مضمر من جرى ذكرا ودليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بديع التفاسير ان الحجاب دون فاني بمسيره سنة تغرب الشمس من وراءه فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح السفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن كشف عراقيبها وضرب اعناقها بالكسف اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في الفاء الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها

فان قلت لم اتصل قوله ردوها علي **قلت** بمحذوف تقديره ردوها علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قايلا قال فما ذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغالي بمن ابنياء الله تعالى بامر الدنيا حتى فوته الصلاة عن وقتها وقرى بالسوق بهمزلوا ولفقتها كما في ادؤر ونظيره العور في مصدر عارت الشمس واما من قرا بالسوق فقد جعل الضمة في السين كالفا في الوا والتلاصق كما قيل موسى ونظيره ساق وسوق اسد واسد وقرى بالساق كقفا ابالوا عن الجمع لا من الالباس قتل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ينفك من التخرج فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك فكان يغدوه في السحابة فماراعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في ان لم يتوكل على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وهذا وحزم ما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في ست سليمان فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه محمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جراده من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقاد معها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاتب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا

الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين اسس بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغر سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين يسقط لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسراييل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر وابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا او رجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه باخرى ثقبها وثقبها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده ولا يتماسك فيها فقال له آصف انك لمفتون بذنبك فالخاتم لا يقر في يدك فتب الى الله ولقد اتى العلماء المفتون بقوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون في مثل هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام مردود على نساء الانبياء فجورا هن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرايع الى يرى الى قوله من محاريب وتماثيل واما التصوير للصورة فلا نظن بنبي الله اي باذن فيه وان كان بغير علمه فلا علينا وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه بنوا ظاهرا قدم الاستغفار على استتمام الملك حرصا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي من دوني **فان قلت** اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره **قلت** كان سليمان عليه السلام تائها في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الله ملكا آتاه على ممالك زيادة خارقة للعادة وبالغة حدا لا يجاريه ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قال الملائكة ايجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة واقيم فيه مقامي غيري ويجوز ان يقال اعلم الله تما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يعطي باعبا انه غيره فاوجبت الحكمة اسمها به فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سايرعباده او اراد ان يقول

تحقيق قول سليمان عزم طلب تفرد بملك لا ان اراد فيه غيره

ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما يقول الفلان مالیس
لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه
قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جرائه على الله
وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فانفوا الله ما استطعتم
واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم قرى الريح والرياح رجاء ليتة طيبة لا ترتزع وقيل طيبة
لانه لا يمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد واراد حكي الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطأ الجواب
وعن رؤبة انه رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان
فقال اهذه طلبتنا ورجعا وقال اصاب الله بك خيرا والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من
الشياطين واخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يسنون له ما شاؤا من
الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين
بعضهم مع بعض في التأديب والسلاسل التأديب والكف عن الفساد وعن السدي كانوا يجمع ايديهم
الى اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول
علي عليه السلام من ترك فقد استرك ومن جفال فقد اطلقك وقول القايل غل يدا مطلقها وارق رقبة
معتقها وقال حبيب ان العطاء آسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين
الفعلين فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده اي هذا الذي اعطيناك من الملك
والملال والبسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة
وهي العطاء اي فاعط منه ما شئت وامسك مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا
فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب وهذا التسخير عطاؤنا فامنن على ما شئت من الشياطين بالاطلاق
وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك ايوب عطف بيان واذ
بدل اشتمال منه اني مسني الضر باتي مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه
لانه غايب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وبفتحها وضمها فالنصب والنصب كالرشد و
الرشد والنصب على اصل المصدر والنصب بتثقيل النصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم
يريد بمرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال
فان قلت لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيائه ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم
وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة
فحسب قلت لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب
نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو

بقل

قيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من عظيم ما نزل به من البلاء ويعربه على الكراهة والجزع فالتجا
الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان بعوده ثلاثة
من المؤمنين فاربد احدهم فسأل عنه فقيل التقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الا انبياءه والصالحين وذكر
في سبب بلائه انه رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فدخلت بعض
بغره وقيل اعجب بكثرة ماله اركض برجلك بحكاية ما اجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض وعن
قتادة هي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي ما تغتسل به وتشرب منه فبرأ
باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبه وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى
فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى وقيل اضرب برجله اليمنى فنبعت عين جارية فاغتسل منها
ثم بالیسرى فنبعت باردة فشرب منها رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له و
لتذكر اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه بصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين
وما يفعل الله بهم وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غيرهما
وعن ابن عباس قبضه من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فحلل الله يمينه باهون
شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه اتى بمحدود قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان
يصيب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها قايمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب
وكان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذوابتها ببرغيثين
وكانتا مما تعلق به ايوب اذا قام وقيل لها الشيطان اسجدي لي سجدة وارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بان
فاداركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل وهبها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت
له بذلك وقيل سالته ان يقرب للشيطان بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت
كيف وجده صابرا وقد شكى اليه ما به واسترحمه قلت الشكوى الى الله عز وجل لا تسمى جزعا وقد
قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان صبر
الناس على البلاء لا يخلوا من تمنى العافية وطلبها واذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية وطلب الشفاء
صابرا مع التجاء الى الله تعالى والدعاء بكشفه به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام
كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كانا الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه
انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امس الى ان لم يبق منه الا القلب
واللسان ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يجالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهنني ما
ملكت يميني ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جايع او عريان فكشف الله عنه ابرهيم

بيان سبب البلاء الذي نزل على ايوب النبي عم

بيان الحكمة الشرعية في عمل اليمين

الشكوى الى الله تعالى لا تسمى جزعا

واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرا عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته
على عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراة ابن عباس واله ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال
تباشر بالايدى غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتاتى فيه المباشرة بالايدى او
كان العمال جزءا من الايدى لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولى الايدى والابصار يريد اولى الاعمال و
الفكر كان الذين لا يعلمون اعمال الاخرة ولا يجاهدون فى الله ولا يتفكرون افكار ذوى الديانات ولا
يستبصرون فى حكم الرمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لا يستقر
بهم وفيه تعريض كل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين فى دين الله وتوبيخ على تركهم
المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما وقرى اولى الايادى على جمع الجمع وفى قراة ابن مسعود
اولى الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتغييره بالايد من التاييد فلق غير متمكن اخلصناهم
جعلناهم لنا خالصين بخالصة خصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى
الدار بالخلوص والصفا وانتفا الكدورة عنها وقرى على الاضافة والمعنى انما خلص من ذكرى الدار
على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم اخلاصا منهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكرهم
الاخرة دينا ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وترهيدهم فى الدنيا
كما هو شان الانبياء ودينهم وقيل ذكرى الدار البناء الجميل فى الدنيا ولسان الصدق الذى
ليس لغيرهم فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة قلت معناه اخلصناهم ببيعة هذه
الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم فى اختيارها وبعضد الاول قراة
من قرا بخالصتهم المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير وخير على التخفيف
كاموات فى جمع ميت وميت والليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرى واللسع كان حرف
التعريف دخل على لسع فيعل من اللسع والتنوين فى وكل عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من الاخيار
هذا ذكرى اى هذا نوع من الذكر وهو القران لما اجرى ذكر الابنياء وائمه وهو باب من ابواب التنزيل
ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا اخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال
وان للمتقين كما تقول الجاحظ فى كتابه هذا باب ثم يشرع فى باب اخر وتقول الكاتب اذا فرغ من فصل
من كتابه واراد الشروع فى اخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة
واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون
به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء وجنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد
الرحمن عباده وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة للعامل والعامل فيها ما فى المتقين
من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولك ضرب

زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرى جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدا ومفتحة
خبر او كلاهما خبر مبتدا محذوف اى هى جنات عدن هى مفتحة لهم كان الله تعالى سمى انواب الجنات سمى
فى وقت واحد وانما جعلن على هيئة واحدة لان التحاب من الاقران اثبت وقيل هن ازواجهن اسنادا
كاسنانهم قرى توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب كما يقول هذا ما تدخرونه ليوم
الحساب اى ليوم يجرى كل انفس ما عملت هذا اى الامر هذا وهو كما ذكر فبئس المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش شبه ما يحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النايم اى هذا جهنم فليذوقوه او العذاب
هذا فليذوقوه ثم ابتدا وقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة فاياى فارهبون اى ليذوقوا هذا
فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سالت
دمعها وقيل الحميم حر موجه والغساق برد موجه وقيل لو قطرت قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو
قطرت منه قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس لما خفوا
لله طلحة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة فى قوله وآخر من شتى
آخر من شكل هذا المذوق من مثله فى الشدة والقطاعة ازواج اجناس وقرى واخرى وعذاب آخر او
مذوق آخر وعذاب صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهى حميم وغساق واخر
من شكله وقرى من شكله بالكسر وهى لغة واما الفتح فبالكسر لغير هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كيف قال اقتحم
معكم النار اى دخل النار فى صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والفتحة الشدة وهو
حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة
فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم دعا منهم على اتباعهم بقول لمن تدعوا له مرحبا اى اتيت رحبا من
البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا تقديره دخل على اتباعه لا فى دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا
النار تعليل لاستجابة الدعا عليهم ويحتمل قوله تعالى كلما امة لعنت اختها وقد هذا فوج مقتحم معكم كلام
الخزنة لرؤسائهم الكفرة فى اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة
قالوا اى الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم يريدون الدعا الذى دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم
انتم قدمتموه لنا والتقدير العذاب او لصليهم فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت
المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا
السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل
الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون فى الحقيقة للاروساء هم والعمل هو المقدم
لاجزاؤه فان قلت فالذى جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا
بكم والمخاطبون اعنى رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل هذا الذى دعا به

عليا الخزنة انتم يا روسانا احتى به منا لاعفوا يكم ايانا وتستيبكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو
زين قوم لقوم بعض المساوى فارتكبوه فقيل للمزين اخزى الله هو لاء ما اسوأ فعلهم فقال المزين هم
المزين بل انتم اولى بالخزى منا فلو لا انتم لم ترتكب ذلك قالوا نم الاتباع ايضا فردّه عذابا ضعفا اى مضاعفا
ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله
فيصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا جنات وافاعى وقالوا
الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يرى به لهم من الاشرار من الارذال الذين لا خير فيهم و
لا جدوى ولا نهم كانوا على خلاف دينهم وكانوا عندهم اشرارا تخذ تا بهم سخريا قرى بلفظ الاخبار على انه
صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستخبار
منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار وجهان من الاتصال احدهما ان تتصل بقوله مالنا اى مالنا لا نراهم
في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها ثم وا مرهم بين ان يكونوا من
اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل باتخذ تا هم
سخريا اما ان يكون ام متصلة على معنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستخبار منهم اما ازدراء وهم وتحقيرهم
وان ابصارنا كانت تعلوا عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن
كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واما ان يكون منقطعة بعد مضى
اتخذتا هم سخريا على الخبر والاستفهام كقولك انها لابل امر شاء وازيد عندك ام عندك عمرو وذلك ان يقدر
همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرا بغير همزته لان ام مرتدا عليها فلا تفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام
وحذفها وقيل الضمير في قالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب
وبلال واشباههم وقرى سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به نقرين ما
هو فقال هو تخاصم اهل النار وقرى بالنصب على انه صفة لذلك لان اسما الاشارة توصف باسماء الاجناس
فان قلت لم سمي ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري
بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب
المخصومة فسمي المعاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم
عذاب الله للمشركين واقول لكم ان الذي ادين به الحق توحيد الله وان يعتقد ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا
ولا شريك القهار لكل شيء وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاه
وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجا اليه وقالهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم وانا انذركم عقوبة من هذه
صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبا عظيم اى هذا الذي انبا تكم
به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبا عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم احتج

لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملاء الاعلى واختصامهم امر ما كان به من علم قط ثم علله ولم يسلك الطريق الذي
يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله
تعالى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اى لانما انا نذير مبين معناه ما يوحى الي الا لانذار فحذف اللام وانتصب
بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اى
ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرى انما بالكسر على الحكاية اى الا هذا القول وهو ان
اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبا العظيم قصص آدم وابليس به من غير سماع
من احد وعن ابن عباس رضي الله عنهما القرآن وعن الحسن يوم القيمة فان قلت ثم يتعلق اذ
يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملاء الاعلى وقت اختصامهم واذ قال
بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد بالملاء الاعلى فان قلت اصحاب القصة الملائكة وادم
وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين
الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملاء الاعلى
هو لاء وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم
فقد جعلته من الملاء الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك وكان التقاول في
الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملاء الاعلى والمراد
باختصام التقاول على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر
ولا عهدوا به قبل قلت وجهه ان يكون قالهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين
حكاه اقتصر على الاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي واحييته وفي
جعلت حتى ساسمفسا فقعوا له ساجدين فخر واكل للاحاطة واجمعون للاجتماع فاقاموا معا لم
يحدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات
فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه
العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يابا ه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فينهى عنه
فان قلت كيف استثنى ابليس من الملئكة وهو من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا
عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثنا متصلا وكان من الكافرين
اريد وجود كفره ذلك الوقت ولم يكن قبله كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية هو صالح لها
لانها ثبت ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله فان قلت
ما وجه قوله خلقت بيدي قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل
باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي له

لغة

لغة كل للاحاطة والاجتماع تسجيد لغير الله تعالى و تفسله

تفسير حال ابليس اللعين وسائر انه ليس من الملاء بله

قد تسمى التقاول بالتخاصم مجازا

يداك اوكتا وقول يقع وحتى لم يسق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى
مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي **فان قلت** فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي **قلت**
الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان
يكون تحت غيره لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى النار فضلا
على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امره
اعز عباده عليه واقربهم منه نزلني وهم الملئكة وهم لحق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر
الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غير هم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم
ولم يلتفتوا الى التفاوت بين المسجود له والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لالحظا به كان هو مع الحظا به
عن مراتبهم حريا بان يفتدي بهم ونفتي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في
عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثا
لامري واعظاما لحظابي كما فعلت الملئكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة تسببا بها في
تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا
يعتبر هذه العلة وشاله ان يامر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوط
فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى على سقوطه بريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار
سقوطه وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملئكة بان يسجدوا له لما رأى حكمة
دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملئكة فمن اين حتى يصرفك عن السجود له ما
لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ
بصرخي وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث انا
خير منه وقيل استكبرت الان ام لم تزل من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت
بحذف حرف الاستفهام لان امر تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من
نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار يغلب الطين وتاكله
وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطفا بيانا من المعطوف عليه
في البيان والايضاح فيها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الحلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر
بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا
والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له المدحور والملعون لان من طرد رمي بالحجارة على ان الرجم
الرمي بالحجارة او لان الشياطين يرجمون بالشهب **فان قلت** قوله لعنتي الى يوم الدين كان

لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم ينقطع **قلت** كيف ينقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان
لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما
ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت **فان قلت** ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه اليوم **قلت**
الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقعت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم
انه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستأخر فبعزتك اقسام بعزة الله وهي سلطانه وقهره وقرئ فالحق
والحق منصوبين على ان الاول مقسم به كانه قيل ان عليك الله ان بتابعا وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض
بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذي في قوله ان الله
هو الحق المبين والحق الذي هو نقيض الباطل عظم باقسامه به ومرفوعين على ان الاول مبتدا محذوف
الخبر كقوله لعمرك اي فالحق قسمي لاملان والحق اقول كقوله فصبر جميل على ان الاول مقسم به
قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه
التوكيد والتشديد ويدل هذا الوجه جابر في المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع
الاول وجر مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا منك من جنسك وهم الشياطين وممن يتبعك منهم
من ذرية ادم **فان قلت** اجمعين تاكيد لماذا **قلت** لا يخلوا اما ان تؤكد به الضمير في منهم
او الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا انزل منهم
احدا ولا املان منك وممن تبعك من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس بعد وجود تباين
منهم من اولاد الانبياء وغيرهم عليهم من اجرام التصوير القرآن او الوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون
ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفوني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة والقول
القرآن هو ان الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه وينعاطا ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولنعلمن نبأه اي ما يأتيكم
عند الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبره وانه الحق الصدق وفيه تهديد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة صاد كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عليه السلام
عشر حسنات وعصمه ان يضرب على ذنب صغيرا وكبيرا **سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدا اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدا محذوف الجار صلة التنزيل كما
تقول نزل من عند الله او غير صلة كقولك كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا اخبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل على انها معينة
الاشارة وبالنصب على اضمار فعل بخواتر او الزم **فان قلت** ما المراد بالكتاب **قلت** الظاهر

على الوجه الاول انا انزلنا القرآن وعلى الثاني انه السورة مخلصا له الدين محضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفيه السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى وَاَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاستناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدا او خبرا فقد جاء باعراب رجح به الكلام الى قولك الا لله الدين الخالص اى هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك الخلوص نفعته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والدين التخذوا يحتمل المحدثين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملئكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في التخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء

فان قلت فالخبر ما هو **قلت** هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم واما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم **فان قلت** فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر **قلت** يجوز ان يكون في موضع الحال اى قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود باظهار القول فالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به الهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما سمعها الهمز في الامر والتنوين في عذاب اركض والتغيير في بينهم لهم ولا وليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك يعادون ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السماوات والارض اقروا وقالوا الله واذا قالوا لهم ما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا لتقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عايد اليهم وفي المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين المراد منع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من اهل الكفر وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء آلهة ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يقع لكونه محالا ولم تتأت الا ان يصطفي من خلقه بعضهم ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملئكة فانتم وعزكم اختصاصه اياهم فزعمتم انه اولاده جهلا منكم به وبحقيقة المخالفة لحقايق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملئكة لانكم

لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم ولا ادعائهم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكتم كذابين كفارين مسالعين في الافتراء على الله تعالى وملائكته غالين في الكفر ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك ببانيانه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون صاحبة لانه لو كانت صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يتأت ان يكون صاحبة لم تتأت ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شيء من الاشياء المقتهرة فهو يغلبهم فكيف يكونوا له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السماوات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما الى اجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشاركه قهارا لا يغالب والتكوير اللف والذي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلقه يذهب هذا ويعشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكانما لبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب تلوى الثنايا باحقيها حواشيه الى الملاء بابواب التفاريج ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا ظهر اعليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب ما غيبته عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض الاهو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى اجل مسمى فمن حلمه عنهم مغفرة **فان قلت** فاوجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي **قلت** هما آيتان من جملة الآيات التي عددها الا على وحد انيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه الا ان احدهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجر لها عادة ولم يخلق انثى غيرها من قصير ارجل فكانت ادخل في كونها آية وابلغ في وجوب استماع فعطفها بثم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى المزايدة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كاين يكون وقيل لا تعيشكم الا نعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل لكم انكاها انزلها وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى فيجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف بعد

بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غنى عنكم عن ايمانكم وانتم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر استنفاعكم
بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم فى الهلكة وان تشكروا يرضه لكم اى يرضى لكم شكركم لانه
سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ماكو كفركم ولا رضى شكركم الا لكم ولصلاحكم لا ان منفعة ترجع اليه لانه الغنى
الذى لا يجوز عليه الحاجة ولقد تحل بعض الغواه ليثبت لله ما تنفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر فقال
هذا من العام الذى اريد به الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله عنى بقوله الظالمون علوا كبيرا وقرى
يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها خوله اعطاه قال ابو النجم ولم يخل كون الذرى من
خول المخول وفى حقيقته وجهان احدهما جعله خايل مال من قولهم هو خايل مال وخال مال اذا كان
متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتخول اصحابه بالموعظة
والثانى جعله مخولا من خال يخول اذا اختال وافتخر وفى معناه قول العرب ان الغنى طويل الذيل اتباس ما كان
يدعوا اليه اى يسى الضر الذى كان يدعوا الله الى كشفه وقيل نسى ربه الذى كان يتضرع اليه ويبتهل اليه
وما بمعنى من كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى وقرى ليضل بفتح الياء وضمها يعنى ان نتيجه جعله لله اندادا
ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد يكون غير غرض وقوله متع بكفرك
من باب الحذلان والتخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تؤمر
به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة فى خذلانه وتخليته وشانه لانه لا مبالغة فى الخذلان اشد مما ان يعين على
عكس ما امر به ونظيره فى المعنى قوله متاع قليل ثم ماواهم جهنم قرى امن هو قانت بالتخفيف على ادخال
همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخالام عليه ومن مبتدا خبره محذوف تقديره امن هو قانت
كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو حرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون وقيل معناه امن هو كافر اواهذا افضل ام من هو كافر من هو قانت على الاستفهام
المتصل القانت بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام افضل الصلاة طول القنوت وهو القيام
فيها ومنه القنوت فى الوتر لانه دعاء المصلى قايما ساجدا حال وقرى ساجدا وقايما على انه خبر بعد خبر او الواو
للجمع بين الصفتين وقرى ويحذر عذاب الاخرة واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا
يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يفتنون العلوم ثم لا يفتنون ويفتنون بها ثم تفتنون بالدنيا فهم عند
الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز ان يراد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون
كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وقيل نزلت فى عمار بن ياسر وابى حذيفة بن المغيرة المخزومى وعن
الحسن انه سئل عن رجل يتمادى فى المعاصى ويرجو افقال هذا متمن وانما الراجا قوله فتلا هذه الاية
وقرى انما يذكر بالادغام فى هذه الدنيا متعلق باحسنوا الحسنة معناه الذين احسنوا فى هذه الدنيا افهم

حسنة

حسنة فى الاخرة وهو دخول الجنة اى حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدى بحسنه ففسر
الحسنة بالصحة والعافية **فان قلت** اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنه
ولا يجوز ان يتبع صفة لها اذا تاخر واذا تقدم كان بيانا لكانها قلم على
القدر بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى وارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين فى الاحسان بانه
حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف الهم اليه قيل لهم ان
ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا يجتمعوا مع العجز ويتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين فى
مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا الى احسانهم وطاعتهم طاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا فى
بلاد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هى
ارض الجنة والصابرون الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشايرهم وعلى غيرها من مخارج الغصص
واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان
يغرف لهم غرفا وهو قليل للتكثير وعن ابن عباس لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبى صلى الله
عليه وسلم ينصب الموازين يوم القيمة فيوفى باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويوفى باهل الصدقة
فيوفون اجورهم بالموازين ويوفى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوفى باهل البلاء فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل ٥
قل انى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اى مقدمهم وسابقهم فى الدنيا
والاخرة والمعنى ان الاخلاص يجوز له السبقة فى الدين فمن اخلص كان سابقا **فان قلت** كيف عطف
امرت على امرت وهما واحد **قلت** ليسا بواحد لاختلاف وجهيتهما وذلك انه امر بالاخلاص
وتكليفه شئ والامر به ليجوز القيام به نصب السبق فى الدين شئ واذا اختلف وجها الشئ وصفتاه
ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولذلك ان تجعل اللام مزيدة مثلها فى اردت لانا فعل ولا نزاد مع ان
خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض التنوين فى
اسطار عوضا من ترك الاصل هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام فى قوله وامرت لان اكون
من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفى معناه وجه ان اكون اول من
اسلم فى زمانى ومن قومى لانه اول من خالف دين ابائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين
دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لا كون مقتدى بى فى
قولى وفعلى جميعا ولا يكون صفتى صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به
الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعنى ان الله امرنى ان اخلص له الدين من الشرك

والزيا وكل ثوب بدليل العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه
ولا ابايع امركم وذلك حين دعوه الى دين اباءه **فان قلت** ما معنى تكريره في قوله قل اني امرت ان
اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني **قلت** ليس بتكرير لان الاول الاخبار
بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يخص الله وحده دون
غيره بعبادته مخلصا له دينه ولك ان تجعله على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فان الكلام
اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا بمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما
شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التحير المبالغة في الحذلان والتخلية على ما حققت
فيه القول مرتين قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم
لوقوعها في هلكه لا هلكه بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما
خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل
وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهلون في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا
يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية القطاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث
استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته
بالمبين ومن تحتهم اطباق من النار هي ظلل الاخرين ذلك العذاب الذي يتوعد الله عباده ونحوهم
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا يتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة
بالغة وقرئ يا عبادي الطاغوت مغلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم
اللام على العين اطلقت على الشيطان لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان
طغيان وان الينا بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو
الاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد بها الجمع وقرئ الطواغيت ان تعبدوها بدل
من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتلقاهم الملئكة عند حضور الموت مبشرين
وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم
اليوم جنات وارادي عباده الذين يسمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا الى عز وجل
وانما اراد هم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير واراد ان
يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب
وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حراصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته
المذاهب واحيانا اثبتها على انها سواء واتواها عند السير واسهلها ليلا واما نهارا وان لا يكون في مذهبك

كما قال القايل ولا يكن مثل غير قيد فانقادا يريد القلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن و
قيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاعتداء والابداء و
الاخفاء لقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن
ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويبتدي الذين يستمعون برفعه على الابتدا
وخبره اولئك اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار
والفاء العاطفة على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره انت
مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى
الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير في الآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو
ان يكون الآية جملتين امن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار وانما جاز حذف
فانت تخلصه لان افانت تنذر يدل عليه ترك استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار
حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده بنفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم
من النار وقوله افانت تنقذ فيه دلالة ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على
ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل في النار من النار كذلك لا يقدر ان يخلصه مما هو فيه من
استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه غرف من فوقها غرف علا لي بعضها فوق بعض **فان قلت**
ما معنى قوله مبنية **قلت** معناه والله اعلم انها بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها
تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعلامة مصدر توكيد
لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك انزل من السماء منزلا منها الى الصخرة ثم قيمه الله فسلكه
فادخله ونظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد مختلفا الوانه هيأته من
خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك اوصافا من برا وشعير وسمسم وغيرها يهيج ثم جفافه عن الاصفرار
لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب حطاما فتاوا ودرنا ان في ذلك لذكرى لتذكير
او تبينها على انه لا بد من صنايع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان
يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب مثل الحياة الدنيا وقرئ مصفارا افمن عرف الله انه من
اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو جرح الصدر قاسي
القلب ونور الله هو لطفه وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح
الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر

من ذكر الله اى اذا ذكر الله عندهم او آياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا
الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله فالمعنى غلط عن قبول الذكر وخفاء عنه ونظيره سقاه من الغيمة اى من اجل
عطشه وسقاه عن الغيمة اذا اراه حتى ابعده عن العطش عن ابن مسعود رضى الله عنه انا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا لو الحدثنا فنزلت وايقاع اسم الله مبتدأ وبنا نزله
عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على احسنه وتاكيد لاستناده الى الله تعالى
وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر عنه وتنبيه على انه وحى معجز مباين لسائر الاحاديث وكتابا
بدلا من احسن الحديث ويجوز ان يكون حالا منه ومتشابها مطلقا في مشابهة بعضا فكان متشابها لتناسب
معانيه في الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها
في التحرز والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني بيانا لكونه
متشابها لان القصص المكررة لا يكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه
واساليه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه ثني في التلاوة فلا
يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يشبعان ولا يحلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية
بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى فارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك
وحنانيك فان قلت كيف وصفوا الواحد بالجمع قلت امتاح ذلك لان الكتاب بجملة ذات
تفاصيل وتفاصيل التي هي جملته لا غير الا ترى ان تقول القرآن اسباع واخماس وسور وايات وكذلك
تقول فاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك
تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون كقولك برمه اعشار وثوب
اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا
حسنا شمايل والمعنى متشابهة متناسبه فان قلت ما فايدة التثنية والتكرير قلت القشوس
اقشعر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فالم يكرر عليها عودا عن بدا ولم يرخ فيها ولم يعل عمله ومن ثم
كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به ونبح ثلث مرات وسبعا
ليركز في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد اذا انقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف
القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو آلر اذ ليكون رباعيا ودالا على معنى زايد يقال
اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله سبحانه وتعالى التمثيل
تصويرا لاقراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبايات وعيده اصابتهم
خشية تقشعر منها جلودهم تزاد اذكر الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها
ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت ما وجه تعديه بالى قلت ضمن معنى فعل متعد

بلى

بلى كانه قيل سكنا واطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله
من غير ذكر الرحمة قلت لان اصل امر الرحمة والرافة ورحمته هي سابقة غضبه فلا صاله رحمته
اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفا رحيما فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها
او لا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه
قيل تقشعر جلودهم من ايات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امر على الرافة و
الرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب
وهو هدى الله يهدي به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء
كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فماله من هاد اولئك الكاملين من الخشية
والرجاء هدى الله اى اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من
عباده يعني من صحب اولئك وراعاهم خاشعين راجين وكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك
طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يوثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فماله من هاد من موثر
فيه بشيء قط يقال بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء
العذاب كمن امن العذاب فحذف الجزاء كما حذف في نظايره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا
القي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يتقي بها وجهه لان اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار
يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقايته له د
محامة عليه وقيل المراد بالرحمة الجلة وقيل نزلت في ابي جهل وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم
تكسبون من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر هاسهم منها بينا هم آمنون
رافهون اذ فوجوا منها منهدمهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك
من نكال الله قرانا عربيا حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على
المدح غير ذي عوج مستقيما بريا من التناقض والاختلاف فان قلت هلا قيل مستقيما وغير
معوج قلت فيه فايدتان احديهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية
ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد
وقد نال يقين غير ذي عوج ، من الاله وقول غير مكذوب ، واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما يقولون
في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي انه عبده فهم يجاذبونه و
يتعاورونه في مهن شتى ومشاده واذا عنت له حاجة ندا نفوذ فهو متحير في امره سادر قد شتت الهموم
قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايتهيا لرضى بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم
لمالك واحد وخلص له فهو معتن لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اى

هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا والمراد تمثيل حال من ثبتت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه
من ان يرتجي كل واحد منهم عبوديته ويتناكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى وتعلا بعضهم على
بعض وبقي هو مخترا ضايعا لا يدري ايهم يعتمد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس
رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا هو قايم بما كلفه عارف بما ارضاه
وما اسخطه منفصل عليه في عاجله موصل للثواب في اجله وفيه صلة شركاء كما تقول اشركوا فيه و
التساكن والتناحس الاختلاف تقول تناكست احواله وتناحست سنانه سالما لرجل خالصا له
وقرى سلما بفتح الفا والعين وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل
اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرى بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل
وانما جعله رجلا ليكون افظع لما اشتق به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك هل يستويان
مثلا هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد
لبيان الجنس وقرى مثلين كقوله ولكن امواتا واحياء مع قوله اشتد غضب الله قوم يجوز فيمن قرا مثلين
ان يكون التمييز في يستويان المثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى
الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي
يحب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون
به غيره كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص
وسماه البالي بالفاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرى ميت وميتون والفرق
بين الميت والميت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما الميت فصفة حادثة تقول زيد ميت غدا
كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم
والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انك واياهم وان كنتم احياء فانتم عداد الموتى ما هم
كاين فكان قد كان ثم انكم ثم انك واياهم تغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فصحت انت عليهم بذلك
بلغت فكذبوا فاجتدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طايل تحته تقول الاتباع اطعنا سادتنا
وكبرانا ويقول السادات اغوتنا الشياطين وآباونا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وان الكفار
يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا يختصمو الذي والمؤمنون الكافرين سكتوا نهضم بالحج واهل البقلة يكون
بينهم الخصام قال عبد الله عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل
الكتاب قلنا كيف نختصم ونبينا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض
بالسيف فعرفت انها انزلت فينا فقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد ودينا واحد
فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابن هيم

التمني

التمني قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت
في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمتا ولا ارى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله
وقوله والذي جاء بالصدق وصدق وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى
عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم اذ جاءه فلما جاءه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية واهتمام تميز بين حق وباطل
كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون ونحوه مثوى للكافرين هؤلاء الذين كذبوا على الله فكذبوا بالصدق اللام في
للكافرين اي هؤلاء الذين كذبوا على الله فكذبوا بالصدق اللام اشارة الى الجنس والذي جاء بالصدق وصدق به
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون لان هذا في الصفة وذاك
في الاسم ويجوز ان يريد والفوج الاول الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق و
صحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرى وصدق به بالتخفيف
اي صدق به الناس لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن عرفها على يده ولا يجوز
ان يصدق الا الصادق فيصير ذلك صادقا بالمعجزة وقرى وصدق به فان قلت ما معنى اضافة الاسوء
والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت اما الاضافة فاهي من اضافة افعل الى الجملة
التي فضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان وامّا
التفضيل فانما كان بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغاير والزلات المكفرة هو عندهم الا سوا لاستعظامهم
المعصية والحسن الذي يعلمونه هو عند الله الاحسن لخلوصه من شوايب ذلك فذكر سيئهم بالاسوا
وحسنهم بالاحسن وقرى اسواء الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة
النفي فافاد معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرى بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف
عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا
نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذرها
يا خالد انها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف بنبيه
ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء وفي مواطن الخوف وفي هذا اهكم بهم لا تفخر خوفوه ما لا يقدر
على نفع ولا ضر او اليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت امم منهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويجوز ان يراد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم في
الشدايد وكافل مصالحهم وقرى بكاف عباده على الاضافة وبكاف عباده وبكاف في عباده ويحتمل ان يكون
غير مهموز من قولك له من الكفاية كقولك بجاري وبجري وهو ابلغ من كفى لما انه على لفظ المغالبة والمباراة

نخصيص قولهم الاشج اعدل بني مروان

وان يكونه مهموزا من المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ومحربهم اجرهم بالذين من دونه
اراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه وتعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه وعيد للمشركين
ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم قرى كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين
على الاصل وبالاضافة للتخفيف فان قلت لم فرض المسئلة في نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه بمعرة
الاوثان وتخييلها فامر بان يفرد هو والايات خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فاذا اراد
خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض وفقر او غير ذلك من التوازل او برحمه من صحة او غنى او نحو هما
هل هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا التمهم الحجر وقطعهم
حتى الحبر وسئت شغنه قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه فليتكم ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات
على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه قلت اسهن وكن اناثا وهي اللات والعزى ومناة
مناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى بتضعيفها وتعجيزها
زيادة تضعيف وتعجيزا مالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة
كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف
تمانعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا على مكانتكم على حالتكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي
تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان فان
قلت حتى الكلام فاتى عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد
الايذان بان حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا
ترى الى قوله سوف يعلمون كيف نوعد هم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا انام
الخزي والعذاب فذاك الغاية عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه
يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخزله وهو يوم بدر وعذاب دايم وهو عذاب النار وقرى
مكانتكم للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبتروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على
المعصية ولا حاجة الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما
وكلت عليهم لتحرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار الا نفس الجعل كما هي وتوفيها
اماتتها وهي ان تسلب ما به حيية حساسة مدراكة من صحة اجراتها وسلامتها الها عند سلب الصحة كان
ذا لها قد سلبت والتي لم تمت في منامها اي يتوفى الانفس التي تم موتها اي يتوفاها حين تنام تشبيها
للنايمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يمرون ولا يتمرون كما ان الموتى كذلك
يمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها الى وقتها حتمة ويرسل الاخرى النايمة الى اجل مسمى الى

وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس بستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى
الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز فالوافاة التي يتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة لان نفس الحياة
اذا زالت زال معها النفس والتاير يتنفس وروى عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما
مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه
ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرنا ولا لان الله عز وجل علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وبما عنوا
نفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير مضاف بالموت والنوم وانما الحالة هي التي توت وهي التي تنام
ان في ذلك ان في توفي الانفس مايته ونايمة وامساكها وارسالها الى اجل مسمى لايات على قدرة الله وعلى
البعث لقوم يحلون فيه افكارهم ويعتبرون وترى تقضي عليها الموت على البناء للمفعول ام اتخذوا بل اتخذوا قرئ
بالهمزة للانكار بعد ما وبغير همزة على الاخبار عنهم شفعاء قل اتشفعون ولا يشفعون عند الله
الا باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون
المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا اولو كانوا معناه التنفون
ولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا
عقل لهم له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة
من الملك كان مالكها فان قلت بم يتصل قوله ثم اليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك
السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا
والاخرة مدار المعنى على قوله وحده اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه الهتهم اشمازوا اي نفروا او
انقبضوا واذا ذكر الذين من دونه وهم الهتهم ذكر الله معهم اولم يذكروا استبشروا الافتنانهم بها وقلة
نسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم
وقيل اذا استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الهتهم حين قرا والنجم
عند باب الكعبة فسجد وا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز كل واحد منهما غاية في بابه
لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه وتهلل والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى
يظهر الانقباض في اديم وجهه فان قلت ما العامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا
المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار بعد رسول الله صلى الله عليه و
سلم وبشره شكيتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم
بيني وبينهم ولا حيلة لعبدك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له
ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين عليه السلم وسخطه على قاتله وقالوا
الآن يتكلم فازداد على ان قال آه اوفدعلوا وقرى هذه الاية وروى انه قال لقتل من كان صلى الله عليه وسلم

يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ويداهم من الله وعيدا ما كنه لفظا لحنته وشدته ونظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله تعالى وتلا وبدا لهم سيئات ما كسبوا فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم لقوله تعالى احصاه الله ونسوه وارادبالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم بالتحويل مختص بالتفضل يقال حولني فاذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على علم مني اني ساعطاه لما في من فضل واستحقاق له او على علم من الله بي وباستحقاقي او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شبيه من النعمة وقسما منها ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكارا لقوله كانه قال لما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر امتكفر فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه قلت حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ اخرا ولان الخبر لما كان مؤنثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه في معناه كقولهم ماجاءت حاجتك وترى بل هو فتنة على وفق انما اوتيته فان قلت ما السبب في عطف هذه الاية بالفاء وعطف مثلها في الزمر بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يتميزون غيظا عند ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الاي اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بامره منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيدا لانكار استبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدايد دون الهتهم كانه قيل قل يا رب احكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترءون عليك مثل هذه الجراءة ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متنا ولهم ولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان هؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار وانكنت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محجبة في اكمامها واما الاية الاولى فلم يقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت ما اتى وجهه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس

بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسته ضر التجا اليه فهذا تسبيب ظاهر الدس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسته ضر التجا اليه فتجيء بالفاء محبوكا به ثمة كان الكافر حين التجا الى الله تعالى التجا المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ويجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله الضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قالها على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانتهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية اخرون قايلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل مناديهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فظنوا ان ذلك لهم اولم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني لمن شرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذاكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز في التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة عليها السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال اهل مكة بزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه اسلم عياش بن ابي ربيعه والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة ليلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لا زمة لا تحصل بدونه وابتعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وانتم لا تشعرون اي بغتة وانتم غافلون كانكم لا تحسون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس فان قلت لم نكرت قلت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس مميزة من الانفس اما بالحاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى ، وربت بيضة لو هتفت بجرة ، اتاني كربة ينفض الراس مغضبا

وهو يريد فواجأ من الكرام ينصرونه لا كرما واحدا وتظير رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد
اختلس الطعنة لا يدري لها نصلي ولا يقصد الا التكثير وقرى ياحرقتي على الاصل وياحسرتاي على جمع بين العوض
والمعوض منه والجنب الجانب يقال اتاني جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب وقرطا
فرطا في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري ، اما تتقين الله في جنب وامق ، له كبد
حرى عليك تقطع ، وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا
ترى الى قوله ان السماحة والمروة والندى ، في قبة ضربت على ابن الحشرج ، ومنه قول الناس لمكان فعلت
كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من اشراط الخمس ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك نعلت هذا من جهتك
فرجعت لم يبق فرق فما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله
فان قلت فرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قال
فرطت في الله قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب ولم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله
وعبادة الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت
وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال
كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق واتاه
ابليس فقال له تمتع في الدنيا فترتب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذي ما
كان فقال ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فقد رجحن لم
ينفعه التندم فانزل الله جزء في القرآن لو ان الله هداني لكنت من المتقين اما ان يريد الهداية بالالجاء او بالالطاف
او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض
ولم يتبعه حتى يهتدي وانما قوله هذا تحسرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء
الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحو لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد من الله عليه
معناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله واثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى
وقرى بكسر التاء على مخاطبة النفس فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله
هداني ولم يفصل بينهما بآية قلت لانه لا يخلو اما ان يقدر على اخرى القرآن الثلث فرق بينهن و
اما ان توخر القريبة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من
نقص الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما
جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب فان قلت
كيف صح ان يقع بلى جوابا بالغير منفي قلت لو ان الله هداني فيه معنى ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز
عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم

وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوز ان يخلق خلقا لا لغرض ولو لم لا لعوض
ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويحمدونه بكونه مريدا معاينا مدركا لمحاسنه ويثبتون له مدا وقدما وجنبين
بالبلكفة ويجعلون له اذنا وابنا تهم معه قدما وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كان ترى
من رؤية البصر ومفعولا ثانيا ان كان من رؤية القلب قرى ينجي وينجي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا
افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم
فقيل لا يمسهم السوء اي بنجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب نجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب اي بنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب نجاتهم العمل الصالح وهذا قول ابن
عباس رضي الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز تسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح
وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وقرى بمفازاتهم على ان لكل
متق مفازة فان قلت لما يمسهم السوء ما محله من الاعراب على التفسيرين قلت اما على
التفسير الاول فلا يحل لانه كلام مستانف واما على الثاني فمحله النصب على الحال له مقاليد السماوات
والارض اي هو مالك امرهما وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي
يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القى اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدها من لفظها وقيل
مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية فان قلت ما الكتاب العربي المبين وما فائدة
قلت التعريف احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا فان قلت بم اتصل
قوله والذين كفروا قلت بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا
بم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال
المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السماوات والارض
فان الله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل
سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله مقاليد السماوات والارض فقال
يا عثمان ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا
حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
تأويله على هذا ان لله هذه الكلمات توحدها وتمجده وهي مفاتيح خزائن السماوات والارض من تكلم بها من الموقنين
اصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب بأعبد
وتأمرونني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن
بإلهك او نصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني ويقولون لي اعبد والاصل
تأمروني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله ، الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ، الا ترى تقول

افغير الله تقولون لي اعبد وافغير الله تقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تامرونني ان اعبده وافغير الله
تامرونني ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراة من قرا اعبد بالنصب وقرى تامرونني على الاصل و
تامرُوني بادغام النون او حذفها ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول وليحبطن بالنون والياء
اى ليحبطن الله او الشرك فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد قلت
معناه اوحى اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحى اليك والى كل واحد
منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اى كل واحد منا فان قلت ما الفرق بين اللامين قلت
الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادّ مسدّ الجوابين اعنى جواب القسم
والشرط فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا يحبط اعمالهم
قلت هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو
شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يعنى على سبيل الالجاء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه و
وجود الصارف عنه فان قلت ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين قلت يحتمل ولتكونن من
الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم
ان ماتوا على الردة ويجوز ان يكون غضبا لله على الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى الى قوله اذاً
لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه
قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا
منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا
معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد لما كان العظم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره
في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقرى بالتشديد على معنى وما
عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلاله شانه على طريقة التخيل فقال والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير
عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجازا
وكذلك حكم ما يروى ان جبريل عليه السلم قال يا ابا القاسم ان الله تعالى يمسك السماوات يوم القيمة
على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع
ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرا تصديقا له وما
قدروا الله الآية وانما افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور
امساك اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على التربية والخلاصة التي هي
الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الافهام والاذهان ولا تكتنهها

ضحك ه

الاوهام هينة عليه هونا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من
التخيل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا ارق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل
المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثرها وعليته تخييلات تدرات
فيها الاقدام قديما وما اتى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في علماء العلوم
الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ كل علم
موزنة وكاليف قيودها المكربة الا هو وكم من اية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم
بسبب الخسف بالتناويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف
قبيلا من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسماوات
ولان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيده بالجميع اتسع الجمع
مؤكدة قبل بحيى الحجر ليعلم اول الامر ان الحجر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلهن والقبضة
المرة من القبض فقبضت قبضة من اثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال
ايضا اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روى انه نهى عن حفظة السبع و
كلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اى ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني ان
الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف
واحدة كما تقول الجرو اكله لقمتان والقلة جرعته اى ذات اكلة وذات جرعة يريد انهما لا يفيان الا
باكلة فذة من اكلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر ان المعنى ان الارضين
محلتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة فان قلت ما وجه قراة من قرا قبضته بالنصب قلت
جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم مطويات من الطي الذي ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي
السجل للكتب وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ومنازع وبيمينه
بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ومن اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض
عليه هذا التاويل ليتلهى بالعجب منه ومن قائله ثم يبكي حسرة لكلام الله المعجز بفصاحته وما مني به
من امثاله وانقل منه على الروح واصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على نزوع
المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرى مطويات على نظم السماوات في حكم الارض ودحوها
تحت القبضة ونصب مطويات على الحال سبحانه وتعالى عما يعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما
يضاف اليه من الشركاء فان قلت اخرى ما محلها من الاعراب قلت تحتمل الرفع والنصب
اما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما
حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة تذكر هنا في غير مكان وقرى فيأمنون يقلبون ابصارهم

وبالنصب نفخة واحدة من مخايئة واحدة ع

في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكونا القيام بمعنى الوقوف
والمحمود في مكان لتحيرهم وقد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل و
هذا من ذاك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب
ووزن الحسنات والسيآت وينادى عليه بانه مستعار واضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة
اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها
ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمرها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل
فيها وانما يجور فيها غيره ثم عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجئ بالنبيين و
الشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور ومرى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق
بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة وكما فتح الارض بانبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرى واشرقت الارض على
البناء للمفعول من شرقت بالضوء لتشرق واذا امتلأت به واغتصت واشرقها الله كما تقول ملأه الا
عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحايف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء
الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاحيار وقيل المستشهدون في سبيل الله ٥
الزمر الافواج المتقرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا قال حتى اذا التفت زمر بعد زمر وقيل
زمر الذين القوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وترى نثرة منكم
فان قلت لم اضيف اليهم اليوم قلت اراد والقاءهم هذا وهو وقت دخولهم
النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات الشدة قالوا بلى انونا
وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملان لسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال اللام في المتكبرين للجنس
لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس ومضاف الى مثله والمخصوص
بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم حتى هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية
بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على
انه شئ لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها اى مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا بعد دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فتقدم
فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك حيل بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد
فتحت ابوابها فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت
المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان

اذا سيقوا الى الحبس او القتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها
اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان
ما بين السوقين طيبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا عن
الطيب والطهارة فما هي دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها
من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة وما
اضعف سعينا في اكتساب الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي انفسنا من درن
الذنوب وتمحط وضر هذه القلوب حتى ندين مقدرين الخلود الارض عبارة عن المكان الذي فيها
فيه واتخذوه مقرا ومتبوأ وقد رثوها اى ملكوها وجعلوا ملوكها واهلوا تصرفهم فيها كما يشاؤن
تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انفاقه طولا وعرضا فان
قلت ما معنى قوله حيث يشاء وهل يتبوأ احدهم مكانا غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة
لا توصف سعة وزيادة على الحاجة يتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره حافين
محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين فان
قلت الى من يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان اريد
بعضهم النار وبعضهم الجنة لانه لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على ان
ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن تفاضل بين مراتبهم على حسب
تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت قوله وقيل الحمد لله من القايل ذلك قلت
المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه
بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم
يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخايفين الذين خافوا وعن عايشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرآءيل والزمر سورة المؤمن مكية وهي خمس و
ثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قرى بامالة الفتحة وتخليصها وتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار
الحركات بعضها على بعض كيف او النصب باضمار اقرا ومنع الصرف للتانيث والتعريف او للتعريف والعلمية
زنة ايجى نحو قابيل وهابيل التوب والتوب والاوب واخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة
يقال لفلان على فلان طول وافضال يقال طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت كيف اختلفت
هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي ان تكون مثله معارف قلت اما غافر
الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يهما حدوث الفعلين فانه يغفر الذنب ويقبل التوب الان او غدا

حتى يكون فى تقدير الانفصال فكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد بثوب ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم
آله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه فى تقدير الانفصال فكون اضافتهما غير
حقيقية واما اريد بثوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم آله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب
فامره مشكل لانه فى تقدير تشديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بلاء وفى كونه بلاء
وجه بين لصفات بتوطاهر والوجه ان يقال الماصوف بين هولاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد
اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت بقافيتها كلها على مستفعلن وهى محكوم عليها
بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقايل ان يقول هى صفات واقتضت
الالف واللام من شديد العقاب لتزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل
الازدواج فقالوا ما عرف سحاد له من عناد ليه فشنوا ما هو وتر من اجل ما هو شفع على ان الخليل قال فى
قولهم ما احسن بالرجل مثلك ان يفعل ذاك وما احسن بالرجل خيرمنك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما
كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومهما استقل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان
يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شئ ادهى منه وامر لزيادة الانذار ويجوز
ان يقال هذه النكتة هى الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال **فان قلت** ما بال
الواو فى قوله وقابل التوب **قلت** فيها نكتة جليلة وهى افادة الجمع للذنب التائب بين خصلتين وهو ان
تقبل توبته ويكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كانه قيل جامع المغفرة
والقبول وروى ان عمر رضى الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له يتابع فى هذا الشراب
فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك انا احمد اليك الله الذى لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم
حم الى قوله واليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء
له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأ وها ويقول قد وعدنى الله ان يغفر لى وحذرنى عقابه فلم يبرح يرددها
حتى بكا ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زلة
فسددوه ووقفوه وادعوا له ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه سجل على المجادلين فى
ايات الله بالكفر والمراد بالجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل
على ذلك فى قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقاومة
اهل العلم فى استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد فى سبيل الله وقوله صلى الله عليه و
سلم ان جدالا فى القرآن كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال المميز بين جدال وجدال **فان قلت**
من اين تسبب بقوله فلا يغررك ما قبله **قلت** من حيث انهم لما كانوا ممهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر
لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا يرجح احوالهم فى عينه ولا يغره اتباعهم فى دنياهم وتقلبهم فى

البلاد

البلاد وبالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك تتقلبون فى بلاد الشام واليمن و
لهم الاموال تجرى فيها وبين يحزن فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب
لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل ومما ادخرلهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو
ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه وقرى لا يغرك الاحزاب
الذين تحزبوا على الرسل وباصبوهم وهم عاد وثمود وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التى هى
قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرى برسولها ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوا
من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم يعنى انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة
اخذه اخذتهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك و
هذا تقرير فيه معنى التعجيب انهم اصحاب النار وفى محل الرفع بد من كلمة ربك اى مثل ذلك الوجوب وجب
على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بالعذاب المستاصل كذلك وجب
اهلاكهم بعذاب النار فى الاخرة او فى محل النصب بحذف لام التعليل واتصال الفعل والذين كفروا
قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة يجمعهم
انهم اصحاب النار وقرى كلمات روى ان حملة العرش رجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد
خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا يتفكروا فى عظم ربكم ولكن
تفكروا فيما خلق الله من الملئكة فان خلقا من الملئكة يقال له اسرافيل له اربعة من زوايا العرش على كاهله
وقد مداه فى الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالله
الوصع وفى الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا
لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء بين القائمتين من قوائمه خفقان الطير
المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين
ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم راضعين اصواتهم
بالتكبير والتهليل ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا
وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقرا ابن عباس العرش بضم العين **فان قلت** ما فايدة قوله وبؤمنون
به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله من الملئكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون **قلت**
فايدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء فى غير موضع من كتابه بالصلاح
لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان بذلك فضل الايمان وفايدة اخرى
وهى التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما
وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغايب فلما وصفوا به على سبيل البناء عليهم علم ان

ثم بينكم تحييكم كذا وعن ابن عباس **فان قلت** كيف صح ان يمتهم اموتا اماتة **قلت** كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم البئر ووسع اسفلها وليس ثم تنقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جايزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو ممكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجايز الآخر فجعل صرفه عنه كفعله منه ومن جعل الاماتتين اللتي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر هنه ثلث احياءات وهو خلاف ما في القرآن الا انه يتحمل فيجعل احد يهما غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور ويسمتهم بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها وبعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله **فان قلت** كيف سبب هذا القوله فاعترفنا بذنوبنا **قلت** قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تجرء في المعاصي فلما راوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم **هل** الى خروج من سبيل اى الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل فطام الياس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا وهذا جاء الجواب على حسبة ذلك وهو قوله ذلكم اى ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج فط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله احبث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه وينا سب جبروته وقيل كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان من سبح الرعد بحمده وقيل هو ملك يزجر السحاب بمخاريق من نار وقيل ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار كلما نزع منها لهب ساق السحاب بلهبها الى حيث امر من البلاد وقيل هو ملك يصيح بالسحاب زجرا له كما يزجر الانسان بعيره وقيل هو ملك يسوق السحاب بيده كما يسوق الحادي الابل وقيل هو ملك يقال له الرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله من ينوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره وانتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وان عاظ ذلك اعداكم ممن ليس على دينكم **رفيع الدرجات** ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مرتبة على قوله الذي يريكم اياته رفيع مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهو مصاعد الملايكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش واحد فهن يجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي نزلها اولياؤه في الجنة **الروح** من امره الذي هو سبب الحياة من امور يريد الوحي الذي هو امر الخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال ومن كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى اليه وهو

ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا عيان انه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه تعالى منزه عن صفات الاجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه الى المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الامكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي فط ثم لما جاء جامع جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن في فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض اي يقولون ربنا وهذا المضمر يحتمل ان يكون بيانا للمستغفرون من غير نوع المحل مثله وان يكون خلافه **فان قلت** تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء **قلت** الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء **فان قلت** قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على احديهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده **قلت** معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعى اليها انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب فانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وتهم السيئات اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغاير او الكباير المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة **فان قلت** فما الفايدة في استغفارهم لهم وهم تابون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد **قلت** هذا بمنزلة الشفاعة وفايدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والحاء فصيح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذريتهم اي ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها ثم وآذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقتكم انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد تمايمقتونهن اليوم وانتم فيما اذا وقعتم فيها بابتلائكم هواهن وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع موضع ابلغ الانكار واشده اثنتين اماتتين واحياتين وموتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقتهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحياتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم

تغيير قوله تعالى وسع كرسيه عن وسع امنه عن محل المكان

الرسول او الروح وقرئ لينذر ای لينذر الروح لانها نبوت او على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ لتنذر يوم التلاق على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم القيمة لان الخلايق يلتقى فيه وقيل يلتقى فيه اهل السماء واهل الارض وقيل المعبود والعابد يومهم بارزون ظاهرون لا يستترهم شئ من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث تحشرون عراة حفاة عزلا لا يخفى على الله منهم شئ فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شئ بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شئ برزوا اولم يبرزوا فما معناه قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجبان الله لا يراهم وتخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صاروا من البروز والانكشاف في الحال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال ليستخفوا من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس لا يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما سئل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلايق يوم القيمة في صعيد واحد بارز بيضاء كالها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الاية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهو ان كل نفس تجزى ما كسبت والظلم مامون لان الله ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطى لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كلهم في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها واهل النار الا فيها الا ترفة القيامة لا ازوفها اى قربها ويجوز ان يريد بيوم الا ترفة وقت الخطه الا ترفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك يرتفع قلوبهم عن مقارها فلا تصل الى حناجرهم فلا هي تخرج فتموتوا ولا ترجع الى مواضعها فتنتفسوا وتروحوا ولكنها معترضة كالسحاء كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فان قلت كاظمين بم انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رايتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اى وانذرهم مقدرين مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقه الامر فانها لا يكون الا لمن فوقك فان قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت

يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول لما عندي كتاب يباع فهو يحتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحو ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب والنجاح فعلى الاحتمالين يجب حمله على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحزنون ولا يرضون الا من اجابته الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحزنهم واذا لم يحزنهم لم يضرهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا تشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا يكون في زيادة الفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ونزدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البته الغرض حاصل بذكر التشفيع ونفيه فما الفايدة في ذكر هذه الصفة ونفيها في ذكرها فايدة جليلة وهي انها ضمت اليه لمقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف ببيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو وقلت مالي فرسا اركبه وما معي سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كانه تقول كيف ياتي مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف ياتي التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم نايبه بعد عدم التشفيع وصفا لانتفاء التشفيع موضع الامر للعروق غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه الخاينة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب والاحسن ان يراد الخاينة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه بم اتصل قوله بعلم خاينة الاعين هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل الذي في الروح ولكن يلقي الروح تدخل لقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخوانه وآله يقضي الحق يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لا يقضي عن الظلم والهتكم لا يقضون بشئ وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانتم بعاقبتهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانه لا يسمع ولا يبصر وقرئ يدعون بالياء والتاء هم في كانوا اشد فصل من حق الفصل ان لا يقع الا بين متغايرين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم قلت ضارع المعرفة فانه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه وقرئ منكم وهي مصاحف اهل الشام وانا زايد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من اثارهم واراد واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق بالبينة

اما كان قتل الابنا واستحيا النسا من قبل حينئذ ان يولد المولود الذى انذرته الكهنة بظهوره و
زوال ملكه على يديه **قلت** قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضى الله
عنه فى قوله قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم القتل الذى كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول
فى ضلال فى ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعنى انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم
ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى كان فرعون قد كف عن قتل
الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه بصدهم
بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضايع فى الكرتين جميعا ذروا قتل موسى كانوا اذا هموا
بقتله كفوا بقولهم ليس بالذى نخافه وهو اقل من ذاك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يفاوم
الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك جئت عن معارضته
بالحجة والظاهر ان فرعون كان قد استيقن انه نبى وان ما جاء به ايات وما هو سحر ولكن الرجل كان
فيه خب وجربزة وكان فتاكا لا سفاكا للدماء فى اهون شى فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذى
عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق
على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذرونى اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين
يكفونه وما كان يكفه الا ما فى نفسه من هول الفزع ان يبدل دينكم ان تعرفوا انكم عليه وكانوا
يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد فى الارض النفاق والتهارج
الذى يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش وهلاك الناس قتلا وضياعا كانه قال
انى اخاف ان يفسد عليكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفى
مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه انى اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرى يظهر من اظهر
والفساد منصوبا اى يظهر موسى الفساد وقرى يظهر بشد بدال الظاء والهاء من يظهر يعنى تظاهر
اى تتابع وتقارن لما سمع موسى عليه السلم بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه انى عذت
بالله الذى هو ربى وربكم وفوله وربكم فيه بعث لهم على ان يعبدوا ان يتعوذوا بالله عبادة ويعتصموا
بالتوكل عليه اعتصامه وقال كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض
ليكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو رافع استكبارا وداله على ذاته صاحبه ومهانة
نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع فى الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء
وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها
وعزت ولدت اخوان وقرى عذت بالادغام رجل مؤمن وقرى رجل بسكون الجيم كما يقال عضد فى عضد
وكان قبطيا ابن عم فرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل او صله ليكتم بانه

من

من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب وقيل حزبيل او حزبيل والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بنى
اسرائيل لم تعلوا ولم يعزوا والدليل عليه قولهم ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فكيف ننصر انفسنا من بأس
الله ان جانا دليل ظاهر على انه ينصح لقومه ان يقول لا ان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد
كانه قال ارتكبون لفعلة الشنعاء التى هى قتل نفس محرمة وما لكم علة قط فى ارتكابها الا كلمة الحق التى نطق
بها وهى قوله ربى الله مع انه لم يحصر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عنده من نسب اليه الربوبية
وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف وليلين بذلك اجاحهم ويكسر من سورتهم وان
ان تقدر مضافا محذوفا اى وقتان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا
فكر فى امره وقوله بالبينات العظيمة التى عهدتموها وشهدتموها تتراخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم
فقال لا تخلوا من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اى يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره
وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له **فان قلت** لم قال بعض الذى يعدكم وهو نبى
صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه **قلت** لانه احتاج فى مقاولة خصوم موسى
ومناكرته الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف فى القول وياتيهم من جهة
المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل فى تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان
يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وهو كلام المنصف فى مقاله غير المستطيل ليسمعوا منه ولا يردوا
عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق فى جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذى
يعدكم ليهضمه بعض حقه فى ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب
له او يرمى الخصام من وراته وتقدير الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا
يهدى من هو مسرف كذاب **فان قلت** فعن ابى عبيدة انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد

نزال ممكنه اذا لم ارضها ... او يرتبط بعض النفوس حمامها **قلت** ان صحت الرواية عنه فقد حق
فيه قول المازنى فى مسئلة العلفى كان احفى من ان يفقه ما اقول له ان الله لا يهدى من هو مسرف يحتمل انه
ان كان مسرفا كذابا اخذله واهلكه ولم يستقم له امر فيتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه
الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل لما توفى ابو بكر رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد
من ذلك طاف بالبيت ولقوه حين خرج فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذى تقول ان الله يبعث اباقونا
فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضى الله عنه فالتزمه من ورائه فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق رضى الله عنه
ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ظاهرين فى الارض مصر الذين انتم
على بنى اسرائيل يعنى ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهروهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا يتعرضوا

لباس الله وعذابه فانه لا يقبل لكم به ان حاكم ولا يمنعكم منه احد وقال ليضرنا وجانا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي يصحهم به هو مساهم فيه ما اريكم الا ما اري ما اشير عليكم برای الا يمان اری من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرای الا سبيل الرشاد يريد سبيل الصواب والصلاح اي ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اشير عنكم خلاف ما اظهر بعيني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد فقال من رشد بالكسر كعلم ومن رشد بالفتح كجهاد وقيل هو ارشد من جبار وليس بذاك لان فعالا من فعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وسارق وقصار وجبار ولا يقاس القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وتاب غير مسطور فيه الى فعل مثل يوم الاحزاب مثل ايام مهلك لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار افقصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقولهم كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب وداب هؤلاء ودوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكونه ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون منه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دابهم **فان قلت** بم انتصب مثل الثاني **قلت** لانه عطف بيان لمثل الاول لان احرمانا ولبنه الا اضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لا اضافة فوما الى اعلام قرئ ذلك الحكم الى اول ما شانا ولبنه الا اضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان الظلم ابعد وجهت نكرة الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر يعني لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين التنادي ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون نصا يحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يندب بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فمنعاهم فيموج بعضهم في بعض اذ سمعوا منادیا انبلوا الى الحساب تولون مدبرين عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار غير معجزين هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر ونحسهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى قبض

تلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند انفسكم من غير برهان وبعده عزم منكم على التكذيب الرسل فاذا جاءكم رسولا حدثتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي استمتموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموما الى تكذيب برسالته وقرئ ان يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرء بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل هذا الخذلان البين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون بدل من هو مسرف **فان قلت** كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك موحد **قلت** لانه لا يريد مسرفا واحدا وكانه قال كل مسرف **فان قلت** فما فائدة كبر **قلت** ضمير من هو مسرف **فان قلت** اما قلت هو جمع وهذا ابدلت منه الذين يجادلون **قلت** بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس بدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ويجوز ان يكون رفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدا وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يحذف وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما قيل رأت العين وسمعت الاذن ومحل قوله عز وجل فانه اثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر يجعل الصفة لصاحب القلب قيل للصرح البناء العظيم الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يودى اليها وكل ما ادى الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه **فان قلت** ما فايدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات **قلت** اذا ابهم الشيء فم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليتشوق اليه نفسه اما ترى ان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين لهما الشيطان بوسوسته وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ زين لفرعون سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل وقرئ على الله موسى وصد بضم الصاد وفتحها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قل

والتباب الخسران والهلاك وصدر مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقوله قال اهدكم
سبيل الرشاد فاجملهم نفس فرقوا فتح بذم الدنيا وتصغيرشانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه
يتشعب جميع ما يودى الى سخط الله وجلب الشقاوة فى العاقبة وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها
وانها هى الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليتبط عما يتلف وينشط لما
نزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذى هو مثر به النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد
الذى عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد فى ذلك واحتشد لاجرم ان الله استثناه من آل فرعون
وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب
وفى هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض الغى وفيه تعريض شنيعة بالنقص
ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغى فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة
قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل قرى يدخلون ويدخلون
بغير حساب واقع فى مقابله الا مثلها يعنى ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما
جزاء العمل الصالح فبغير حساب بل بما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة **فان قلت**
لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو والثالث دون الثانى **قلت** اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه
لهم وايقاظ على سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يرى يعهدهم وهو يعلم وجه خلاصهم فرد
نصحتهم عليه واجبه فهو يخزن لهم ويتلطف بهم ويسترعى بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره
وغمهم غمه ونزلوا على نصحه لهم كما كرر ابراهيم صلى الله عليه وسلم فى نصيحة ابيه يا ابت واما المجئ
بالواو العاطفة فلان الثانى داخل على كلام هو بيان للجمل وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع
دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعا له كما يقال هداه الى
الطريق وهداه له به علم اى بربوبيته والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بآلهة وما
ليس بالهة كيف يصح ان يجعل الها لا جرم سيافه على مذهب البصريين ان يجعل لا رد الما دعاه اليه قومه و
جرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى
ولا يجرمنكم شنآن قوم ان تعتدوا اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من
ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد ان تفعل من الجرم وهو القطع كما ان بد ان تفعل
من البد بد وهو التقرير فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك عن فعله فكذلك جرم انهم النار
اى لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار ولا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوته الا ترى
اى لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فيتقلب حقا وروى عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء مثل
بد ونعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم ليس له دعوة معناه ان ما يدعونى اليه ليس له

دعوة معناه ان ما يدعونى اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته
فيريد عوا العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما يدعون اليه والى عبادته لا يدعوهم الى ذلك ولا يدعى الربوبية
ولو كان جمادا ناطقا لصح من دعائكم وقوله فى الدنيا ولا فى الاخرة يعنى انه فى الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء
وغيره وفى الاخرة اذا انشاه الله حيوانا يتبرأ من الدعاء اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع
فى الدنيا ولا فى الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التى لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت
الاستجابة باسم الدعوة كما سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء فى قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق
والذين يدعون من دونه ولا يستجيبون لهم بشئ المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين الدماء
بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون وقرى فستذكرونا فسذكره بعضكم بعضا او فوض
امرى الى الله لانهم لو عدوه فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع
العذاب بمن خالفهم وقيل نجا مع موسى وحاق بآل فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم
كيدهم النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو
النار او مبتدا خبره يعرضون عليها وهى فى هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها قيل هم
بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرى النار بالنصب وهى تقصد الوجه الاخير
وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان ينتصب على الاختصاص عدوا وعشيا فى هذين
الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينقص عنهم
ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا
يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرى ادخلوا آل فرعون اى يقال لخزنة جهنم ادخلوهم **فان**
قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كحفر
العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فاذا فرسوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم
لانهم لا يعذبون بجهنم **قلت** يجوز ان يهم الانسان بان يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك
حيفا لانه هم بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط فى الحيق ان يكون الحايق ذلك السوء بعينه
ويجوز ان يهم فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المومن وان المسرفين هم اصحاب النار ففعل بهم
ما فعل نمرود فحاق به مثل ما اضمر وهم بفعله ويستدل بهذه الاية على اثبات عذاب القبر واذكر
وقت يتحاجون تبعا بتاعا كخدم فى جمع خادم او ذوى تبع اى اتباع او وصفا بالمصدر وقرى كلا على التاكيد
للاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كنا وكلنا فيها **فان قلت** هل
يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها **قلت** لا لان الظرف لا يعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف
متقدما فلو قلت كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما فى الدار زيد فسد حكم بين العباد فقضى بينهم وفصل بان

ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها فان قلت
هلا قيل الذين في النار لخزنتها قلت لان في ذكر جهنم هويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعد
النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في التابعة جهنام تسميه بها لزعمهم انه يلقى الشعر
على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في حلف الاحمر ٭ ٭ ٭
فليذرن من العيالهم الخسف ٭ وفيها اعني الكفار واطعامهم فلعل الملئكة الموكلين بعذاب اولئك
اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا يعدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم او لم يك
تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانتم خلتوا وراءكم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التي يستجيب
الله لها الدعوات فالوا فادعوا انتم فانا لا يجزى على ذلك ولا تنفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم
والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا
الرجا المقنعة ولكن للدلالة على الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاءه كيف يسمع دعاء الكافر
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والاخرة يعني انهم يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة
والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله والعاقبة لهم وبيح الله من
نقص من اعدائهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الحفظ من الملئكة و
الانبياء والمومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من
الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة كقوله
ولا يوذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة من رحمة الله ولهم سوء الدار سوء دار الاخرة وهو عذابها وقرى
تقوم ولا تنفع بالتاء والياء يريد بالهدى جميع ما اتاه في باب الدين من المعجزات والتوريه والشرايع و
اورثنا وتركنا على بني اسرائيل من بعده الكتاب اي التورية هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما
على المفعول له او على الحال واولوا الالباب المومنون به العاملون بما فيه فاصبر ان وعد الله حق يعني
ان نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد عوسجي وما اتاه من اسباب الهدى و
النصرة على فرعون وجنوده وانقاذ ابن هداه في بني اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين
كله ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما يجزعك قومك من الغض فان العاقبة
لك وما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار
ودم على عبادة ربك والبناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلاتا الفجر والعصر ان في صدورهم
الا كبر الا تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوا لدفع
ايات خيفة ان تقدمهم وتكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او
ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة

دفع الايات بالجدال لما بهم بالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة
او النبوة او دفع الايات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويدين
الرجال ويبلغ سلطانه البر والبحر ونسير معه الانهار وهو اية من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله
تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله فانه يجيرك من كيد من يحسدك وبغى عليك
انه هو السميع لما تقول وتقولون البصير لما تعمل وتعملون هو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم فان قلت
كيف اتصل قوله لخلق السماوات والارض بما قبله قلت ان مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على
انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحين اخبر بخلق السماوات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله
خالقها لانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل هين على من قدر على خلقها
مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لا يعلمون
لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم وابتاعهم اهواءهم ضرب الاعمى والبصير مثلا للمحسن
والمسيء وقرى يتذكرون بالياء والتاء انتم لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لا
لا بد من مجيء الا يومنون لا يصدقون بها ادعوني اعبدوني والدعاء يعني العبادة كثير في القرآن ويدل
عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الاثابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وعن الحسن
وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من
فضله وعن الثوري انه قيل له ادعوا الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي
طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين وروى النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعاء هو العبادة وقرى هذه الاية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي
لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطي الله
هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان تقول لكل نبي كنت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة
ليكونوا شهداء على الناس وكان تقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من
حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني استجب لكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني
اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد اخرين صاغرين مبصدا من
الاسناد المجازي لان الايصاد في الحقيقة لاهل النار فان قلت لم قرن الليل بالمفعول له و
النهار بالحال وهل الا كانا حالين او مفعولا لهما نراعي حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث
المعنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الاخر كانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد
المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف به كون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا
ريح فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز فان قلت هلا قيل للمفضل والمتفضل قلت لان الغرض

تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا بوازيه فضل وذلك انما يستوى بالاضافة فان قلت فلم قيل
ولكن اكثرهم فلا يشكرون ذكر الناس قلت فى هذا التنكير تخصيص لفرط النعمة بهم وانهم هم الذين
يكفرون فضل الله ولا يشكرونه لقوله ان الانسان لكفور وان الانسان لربه لكنود وان الانسان
لظلوم كفار ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التى لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق
كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شئ
وانشائه لا يشتبه عليه شئ والوحدانية لا ثانى له فانى تؤفكون فكيف ومنى وجه تصرفون عن
عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طلب الحق فهو
خشية العاقبة افك كما افكوا وترى خالق كل شئ نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالتاء والياء هذه
ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة وهيئة
ابنية العرب لمصاربهم لان السماء فى منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم
وترى بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين
كالبهائم يدل عليه قوله فى احسن تقويم فادعوه مخلصين له الدين اى اطلبوه من الشرك والرياء قابلين الحمد لله
رب العالمين وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب
العالمين فان قلت انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل
حتى جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل ومؤكدة
لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من
التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين
جميعا لان ذكرنا صر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى فى ابطال مذهبهم وان كانت ادلة
العقل وحدها كافية لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم شقكم لتبلغوا وكذلك
لتكونوا واما ولتبلغوا اجلا مسمى معناه وليفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل
يوم القيمة وترى شيوخا بكسر الشين وبضمها على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم وانتصر
على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج
سفطا ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من العبر والحج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة ولا معناه
جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا
قضى امرا كان اهون شئ واسرعه بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فان
قلت وهل قوله فسوف تعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس قلت
المعنى على اذا الان الامور المستقبلة لما كانت فى اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها

بلفظ ما كان ووجد المعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح
الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه اوسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه
لو قيل اذ اعناقهم فى الاغلال مكان قوله اذ الاغلال فى اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا
معتقبتين جعل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشايم ليسوا مصلحين عشيرته ولا ناعب
كانه قيل يصلحتين وقرئ وبالسلاسل يسحبون فى النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود
ومنه البحر كانه سجر بالجبا اى ملئ ومعناه انهم فى النار وهى محيطة بهم وهم محبوسون بالنار
مملوة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك انا
عائذون بجوارك ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم فان قلت اما
ذكرت فى تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم مقرونون بالهتهم فكيف
يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا وكلوا الى العذاب او قيل لهم اين ما كنتم
تزعمون من دون الله يشفعون لكم وينفعوا لكم وان يكونوا معهم فى سائر الاوقات وان يكونوا
معهم فى جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى
نبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسنت ان فلانا شيئا فاذا هو
ليس بشئ اذا اجزته فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم
عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا ذاك لكم الاضلال بسبب ما كان لكم من
الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم
قال الله تعالى سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين
عن الحق المستخفين به مثواكم اى جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل
المتكبرين كما تقول زرت بيت الله فنعم المزار وصلى فى المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول الموقت
بالخلود فى معنى الثواء اما ترتيك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت
النون بالفعل الا ترى لا تقول ان تكرمنى اكرمك فان قلت لا يخلوا اما ان يعطف او تؤكد
على نرتيك ويشركهما فى جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقولك فاما نرتينك بعض الذى نعدهم
فالينا يرجعون غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذى هو نتوفينك بقى المعطوف
عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرتينك
بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون
يوم القيمة فنتقم منهم اشد الانتقام ونحو قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرتينك
الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ومنهم من لم نقصص عليك قد بعث الله ثمانية الف نبى اربعة الاف

من بنى اسرائيل واربعة الف من سائر الناس وعن علي رضى الله عنه ان الله بعث بنيا اسود فهو ممن لم يقصص
عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من
الرسل وما كان لواحد منهم ان ياتي باية الا باذن الله فمن اين لي ان آتي باية مما تقترحونه الا ان يشاء الله
وياذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله وعيد ورد عقيب اقتراح الايات وامر الله القيامة المبطلون
المعاندون الذين اقترحوا الايات وقد اتتهم الايات فانكروها وسموها سحرا الانعام الابل
خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او
هلا قال منها تركبون ومنها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم قلت في التركيب التركيب
الى الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما
واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا
تتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها
وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
قلت معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها
فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله وعليها وبرا وجه فاني آيات الله جاءت على اللغة
المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات
نحو حمار وحمارة عرب وهو في اي اعرب الاجمامه وآثارا صورهم ومصابعهم وقيل شحم بارز جلودهم
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية
موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم
من العلم فيه وجوه منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الاخرة وعلمهم
في الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك
ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة
والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط
انه سمع لموسى صلوات الله عليه وقيل له لو هاجرت اليه فقال انحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من
يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما
جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم
وخلوهم من العلم ومنها ان يراد وفرحوا بما عند الرسل من العلم فرح صحك منه واستهزاء به كانه
قال استهزوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما

كانوا

كانوا به يستهزئون ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم
بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا
الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور
الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ذلك
مبلغهم من العلم فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والتطلف
عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من
علم فرحوا به البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله فلم يك
ينفعهم ايمانهم وسبه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم قلت هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ
من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف ترادفت هذه الفاءات
قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم قوة واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار
مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزقه زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء فلما رأى
باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم
تابع لايمانهم لما رأوا باس الله سنة الله بمنزله وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك
مكان مستعار للزمان او خبروا وقت رؤية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فلما
جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر مبتدأ
محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدأ
وكتاب خبره ووجهه ان تنزيل مختص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ فصلت آياته وميزت وجعلت
تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت آياته اي فرقت
بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد فسرا آتا عربيا نصب
على الاختصاص والمدح ان اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على
الحال اي فصلت آياته في حال كونه قرانا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات
المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا ملتبس عليهم شيء منه فان قلت بم تعلق قوله لقوم
يعلمون قلت يجوز ان يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاحوال

ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اى قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لتلا يفرق بين الصلات والصفات وقرى بشيرا ونذيرا صفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف هم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك شفعت الى فلان فلم يسمع قولى ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه واكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرى بالكسر وهذه تمثيلات لبنو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها فى غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ونحو اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل ونحوه فلا يلاقى ولا يرى فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او فاعمل فى ابطال امرنا انا عاملون فى ابطال امرك وقرى انا عاملون **فان قلت** هل لزيادة من فى قوله ومن بيننا وبينك حجاب فايدة **قلت** نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى انا الحجاب ابتدا منا وابتدا منك بالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها **فان قلت** هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفى آذاننا وقر ليكون الكلام على لفظ واحد **قلت** هو على نمط واحد لانه لا فرق فى المعنى بين قولك قلوبنا فى اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم فى اكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا فى المعانى **فان قلت** من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الى جوابا لقولهم قلوبنا فى اكنة **قلت** من حيث انه قال لهم انى لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم فصحت الوحى الى وانا بشر بنوتى واذا صحت بنوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى الى ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا متلفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرى وقال انما انا بشر مثلكم **فان قلت** لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة **قلت** لان احب شئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله فى سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته وخضوع طويته الا ترى الى قوله عز وعلا ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اى يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وملاحظ المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا ففرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بمنع الزكوة فمضيت لهم الحرب وجهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة

ويل

وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحجبون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يعطون ما يكنزون به ازكيا وهو الايمان المضنون المقطوع وقيل لا يمن عليه لانه انما عن التفضل فاما الاجر فحتاد آوه وقيل نزلت فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون **ائنكم** بهمزتين الثانية بين بين وايكم بالف بين همزتين ذلك الذى قدر على خلق الارض فى مدة يومين هو رب العالمين رواسى جبالا ثوابت **فان قلت** ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسى شامخات وجعلنا فى الارض رواسى وجعل لها رواسى **قلت** لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لسقطت من الميدان وانما اختار ارساءها فوق الارض ليكون المنافع فى الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها وليتبين ان الارض و الجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا بقدرته ۞ وبارك فيها واكثر خيرها وانماءه وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفى قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء ولذلك لمدة خلق الارض وما فيها كانه قال خلق ذلك فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قبل خلق الارض فى يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثا ويوم الاربعا وقال الزجاج فى اربعة ايام فى تمة اربعة ايام يريد بالتمة اليوم وقرى سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء اى استواء والرفع على هى سواء **فان قلت** بم تعلق قوله للسائلين **قلت** بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سالكم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين لها من المقتاتين وهذا الوجه احزن لا يستقيم الا على تفسير الزجاج **فان قلت** هلا قيل فى يومين واى فايدة فى هذه العدلكة **قلت** اذا قال فى اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت فى يومين علم ان ما فيها خلق فى يومين ففيه المحارة بان نقول فى يومين وان يقول فى اربعة ايام فكانت فى اربعة ايام سواء فايدة ليست فى يومين وهى الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال فى يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخرين اكثرهما ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على شئ وهو من الاستواء الذى هو ضد الاعوجاج ونحو قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم قصد داعيا الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان و امتثالهما انه اراد بكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما اراد هما وكانتا فى ذلك كالمامور المطيع اذا

ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا وبينى الامر فيه على ان
الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ايتنا شيئا ذلك او ابيتما ه فقالتا ايتنا على الطوع لا على الكره و
الغرض تصوير اثر قدرته فى المقدورات لا عز من عز ان يحق شئ من الخطاب والجواب ونحوه قول القايل
قال الجدار للوتد لم تشقنى قال الوتد اسئل من بدقنى فلم يتركنى ورآى الجدار الذى وراى **فان قلت**
لم ذكر الارض مع السماء واشظهما فى الامر بالايتان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين **قلت**
قد خلق جرم الارض ولا عز مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى
ايتنا على ما ينبغى ان تاتينا عليه من الشكل والوصف اى يا ارض مدحوة فزارا ومهادا لاهلك وايت
يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الايتان الحصول والوقوع كما تقول اتانى عمله مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان
يكون المعنى اتات كل واحدة منكما صاحبتها الايتان الذى اريد ويقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض
قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض وينصره قراءة من قرا ايتا وايتنا من الموتات وهى الموافقة لتوات
كل واحدة اختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا امرى ومشيتى ولا تمتنعا
فان قلت ما معنى طوعا او كرها **قلت** هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من
تاثير قدرته محال كما تقول الحجار للحجر تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها او
انتصابهما على الحال بمعنى طايعتين او مكرهتين **فان قلت** هلا قيل طايعين على اللفظ او طايعات
على المعنى لانهما سموات وارضون **قلت** لما جعلتا مخاطبات ومجيبات ووصفتا بالطوع والكره قيل
طايعين فى موضع طايعات نحو قوله ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع التمييز فيه الى السماء على
المعنى كما قال طايعين ونحو اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق
بين التنصيبين ان احدهما على الحال والثانى على التمييز قبل خلق السموات وما فيهما فى يومين فى يوم الخميس
والجمعة وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهى الساعة التى يقوم فيها القيامة و
فى هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قال فى يومين فى موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان
كاملان ام ناقصان **فان قلت** لو قيل خلق الارض فى يومين كاملين وقدر فيها اقواتها فى
يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء **قلت** الذى اورده سبحانه احضر
وافصح واحسن طباقا لما عليه التنزيل من مخاصات القرايح ومصالك التركيب ليتميز الفاصل من الناقص
والمتقدم من المتاكس ويرتفع التدرجات ويتضاعف الثواب امرها ما امر به فيها ودبره من
خلق الملايكة والنيرات وغير ذلك اوثانها وما يصلحها وحفظا وحفظناها حفظا يعنى من المسترقة
بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان
اعرضوا بعد ما يتلوا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة

ای عذاب شدید الوقع کانه صاعقة وقری صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهی المرة من الصعق والصعق
یقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل من بین ایدیهم ومن
خلفهم ای اتوهم من کل جانب واجتهدوا بهم واعملوا فیهم کل حیلة فلم یروا منهم الا العتو والاعراض
کما حکی الله عن الشیطان لاتینهم من بین ایدیهم ومن خلفهم یعنی لاتینهم من کل جهة ولاعملن فیهم
کل حیلة ویقول استدرت بفلان من کل جانب فلم یکن لی فیه حیلة وعن الحسن انذرهم من وقایع
الله فیمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلک فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن
الماضی وما جری فیه علی الکفار ومن جهة المستقبل وما یجری علیهم وقیل معناه اذا جاءتهم الرسل
من قبلهم ومن بعدهم **فان قلت** الرسل الذین من قبلهم ومن بعدهم کیف یوصفون بانهم جاؤهم
وکیف یخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به کافرون **قلت** قد جاءهم هود وصالح داعیین
الی الایمان بهما وبجمیع الرسل ممن جاء من بین ایدیهم ای من قبلهم وممن یجی من خلفهم ای من بعدهم
فکان الرسل جمیعا قد جاؤهم وقولهم انا بما ارسلتم به کافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسایر الانبیاء
الذین دعوا الی الایمان بهم ان لا تعبدوا یعنی ای ومخففة من الثقیلة اصله بانه لا تعبدوا ای
بان الشان والحدیث قولنا لکم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف ای لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل
ملئکة فانا بما ارسلتم به کافرون معناه فاذا انتم بشر ولستم بملائکة فانا لا نؤمن بکم وبما جئتم به
وقولهم ارسلتم به لیس باقرار بالارسال وانما هو علی کلام الرسل وفیه تهکم کما قال فرعون ان رسولکم
الذی ارسل الیکم لمجنون وری انه اتاه جهل فقال فی ملاء من قریش قد التبس علینا امر محمد فلو التمستم رجلا
عالما بالشعر والکهانة والسحر فکلمه ثم اتانا ببیان عن امره فقال عتبة بن ربیعة والله لقد سمعت الشعر و
الکهانة والسحر وعلمت من ذلک علما وما یخفی علی فاتاه فقال انت یا محمد خیر ام هاشم انت خیر ام عبد
المطلب انت خیر ام عبد الله فیم تشتم الهتنا وتضللنا فان کنت ترید الریاسة عقدنا لک الواء فکنت رئیسنا
وان تک بک الباءة زوجناک عشر نسوة تختار هن ای بنات قریش شئت وان کان بک المال جمعنا لک ما
تستغنی به ورسول الله صلی الله علیه وسلم ساکت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحیم حم الی قوله
مثل صاعقة عاد وثمود فامسک عتبة علی فیه وناشده بالرحم ورجع الی اهله لم یخرج الی قریش فلما
احتبس عنهم قالوا ما نری عتبة الا قد صبا فانطلقوا الیه وقالوا یا عتبة ما حبسک عنا الا انک
قد صبات فغضب واقسم لا کلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد کلمته فاجابنی بشئ والله ما هو بشعر ولا
کهانة ولا سحر لما بلغ صاعقة عاد وثمود امسکت بفیه وناشدته بالرحم ان یکف وقد علمتم ان محمدا
اذا قال شیئا لم یکذب فخفت ان ینزل بکم العذاب فاستکبروا فی الارض ای تعظموا فیها علی اهلها بغیر
یستحقون به التعظیم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا فی الارض واستولوا علی اهلها بغیر استحقاق

للولاية من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده **فان قلت** القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من غير زيادات او بصحة بنيه وهي نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء واحد **قلت** القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدر هم يجحدون كانوا يعرفون الفاحش ولكنهم يجحدونها كما يجحد الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقه الصرصر العاصفة التي تصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق ببنده بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف العذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي بلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر قرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء وهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد **فان قلت** اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغيه وحصولها كما تقول رددته فارتد فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة **قلت** الدلالة على انه مكنهم وازاح علتهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه تحصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعه العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او بدله منه ولم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة لشهادة بنيتها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا لاهذه لكفى بها حجة وقرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ونحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم توابعهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته **فان قلت** ما في قوله حتى اذا ما جاؤها ما هي **قلت** مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان تخلو منها

ومثله

وشله قوله اذا ما وقع امتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقتا لهم شهادة الجلود بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يقتضي اليها من المحرمات **فان قلت** كيف يشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق **قلت** الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفرج اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اراد في قوله والله على كل شيء قدير على كل شيء من المقدور والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم الافتضاح على السنة جوارحهم المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك لخيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم حاذين بالبعث والجزاء ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلك الظن هو الذي اهلكم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزال عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب ولحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا منه مع الملاء ولا يتبسط في سره مرابطة من التشبه بهؤلاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم واراكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر فان تصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما نزل بهم فيه **لم** يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحو قوله عز وعلا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم وقدرنا لهم يعني شركي مكة يقال هذا قيض ذاك اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة قرنا اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فان قلت** كيف جاز ان نقيض لهم القرناء من الشياطين وهو نبههم عن اتباع خطواتهم **قلت** معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض له شيطانا ما بين ايديهم وما خلفهم وما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا يريد فانت في جملة آخرين فانت في عداد آخرين لست في ذلك بأوحد **فان قلت** فما معناه **قلت** محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم والامم قرى والغوا بفتح الغين وضمها يقال لغا يلغى ولغا يلغو والسامط اللغو من الكلام الذي

لا طايل تحته قال من اللغاو رفث التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قرائته برفع الاصوات بالحراقات والهذيان والرمل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ ويشوشوا عليه وقد يغلبون على قرائته كانت قريش توصى بذلك بعضهم بعضا فلنديقن الذين كفروا يجوز ان يراد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والامرين لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة ليدخل هؤلاء في ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوء بما اغنى عن اعادتها وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوء الذى كانوا يعملون في الاخرة ذلك اشارة الى الاسوء ويجب ان يكون التقدير اسوء جزاء الذى كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لعد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة ويقول لك في هذه الدار دار الشرور وانت تعنى الدار بعينها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذى هو سبب اللغو الذين اضلانا اى الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقال الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق ونرى انها بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارنى ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطنى ثوبك ونظيره استها رالايتا في معنى الاعطاء واصله الاحضار ثم لزاجى الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحو قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال لم يروغوا روغان الثعالب وعن عمر رضى الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمن رضى الله عنه اخلصوا العمل وعن على رضى الله عنه ادوا الفرايض وقال سفين بن عبد الله الثقفى قلت يا رسول الله اخبرنى بامر اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف على فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملئكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم ان لا تخافوا ان بمعنى اى او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاضمير الشان وفي قرأة ابن مسعود لا تخافوا اى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول

ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن يذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرنا العصاة واخوانهم فكذلك الملئكة اولياء المتقين واحبآؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل ما رزق للنزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ممن دعا الى الله عن ابن عباس رضى الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عايشة رضى الله عنها ما كنا نشك ان هذه الاية نزلت في المؤذنين وهى عامة في كل من جمع بين هذه الثلث يكون موحدا معتقدا للدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول ابى حنيفة يريد مذهبه يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فادفع بالحسنة التى هى احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدايك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فقابله في بقتل ولدك فعندى ولده من بد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مصافاة ثم قال وما يلقاها هذه الخليقة او التجيبة التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والرجل خيره وفوز الحظ عظيم من الخير فان قلت فهلا قيل فادفع بالتى هى احسن قلت هو على تقدير قايل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتى هى احسن وقيل الامر بزيادة والمعنى ولا تستوى الحسنة والسيئة فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتى هى حسنة قلت اجل ولكن وضع التى هى احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع عادوها وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالتى هى احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفوز الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابى سفين بن حرب وكان عدوا موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا النزغ والنسغ بمعنى وهو شبيه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه نخسه وبعثه على ما لا ينبغى وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد وامايتزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او تسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن فاستعذ بالله من شره وامض على شانك ولا تطعه الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان تحكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث او الاناث بقال الاقلام بريتها وبريتهن اولما قال ومن ايآته كن في معنى الايات فقيل خلقهن فان قلت ابن موضع السجدة قلت عند الشافعى رحمه الله تعبدون وهو رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند

ابی حنیفة رحمه الله یسامون لا اقاما تمام المعنی وهی عن ابن عباس وابن عمر وسعید بن المسیب ٥
لعل ناسا منهم کانوا یسجدون للشمس والقمر کالصابئین فی عبادتهم الکواکب وبن عمونا انهم یقصدون
بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان یقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان
کانوا ایاه یعبدون وکانوا موحدین غیر مشرکین فان استکبروا ولم یمتثلوا ما امروا به وابوا الا
الواسطة فذعهم وشانهم فان الله عز سلطانه لا یعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد
المقربون الذین ینزهونه باللیل والنهار عن الاضداد وقوله عند ربک عبارة عن الزلفی والمکانة والکرامة
وقری لا یسامون بکسر الیاء الخشوع التذلل والتقاصر فاستعیر لحال الارض اذا کانت مخطة لا نبات
فیها کما وصفها بالهمود فی قوله وتری الارض هامدة وهی خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ
اذا اخصبت وترحرفت بالنبات کانها بمنزلة المحتال فی زیه وهی قبل ذلک کالذلیل الکاسف البال الذی
لا طمار الرثه وقری وربأت ای ارتفعت لان النبت اذا همر ان نظهر ارتفعت له الارض یقال الحد
الحافر والحدا اذا مال عن الاستقامة فحرف فی شق فاستعیر للاعراض فی تاویل القرآن عن جهة الصحة و
الاستقامة وقری یلحدون ویلحدون علی اللغتین وقوله لا یخفون علینا وعیدلهم علی التحریف فان
قلت بم اتصل قوله ان الذین کفروا بالذکر قلت هو بدل من قوله ان الذین یلحدون فی
ایاتنا والذکر القرآن لانهم لکفرهم به طعنوا فیه وحرفوا تاویله وانه لکتاب عزیز ای منیع محمی
بحمایة الله لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه مثل کان الباطل لا یتطرق الیه ولا یجد الیه
سبیلا من جهة من الجهات حتی یصل الیه ویتعلق به فان قلت اما طعن فیه الطاعنون وتاوله
المبطلون قلت ولکن الله قد تقدم فی حمایته عن تعلق الباطل به بان قبض قوما عارضوهم
بابطالهم وتاویلهم وافسادهم فلم یخلوا طعن طاعن الا محوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحو قوله
انا نحن نزلنا الذکر وانا له لحافظون ما یقول لک الا ای ما یقول لک کفار قومک الا مثل ما قال للرسل کفار
قومهم من الکلمات الموذیة والمطاعن فی الکتب المنزلة ان ربک لذو مغفرة ورحمة لاولیائه و
ذو عقاب لاعدائهم ویجوز ان یکون ما یقول لک الا مثل ما قال للرسل من قبلک والمقول هو
قوله ان ربک لذو مغفرة وذو عقاب الیم فمن حقه ان یرجو اهل طاعته ویخافه اهل معصیته والغرض
تخویف العصاة کانوا لفتتهم یقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقیل لو کان کما تقترحون لم یترکوا
الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت ایاته ای بینت ولخصت بلسان نتفهمه اعجمی وعربی الهمزة
همزة الانکار یعنی لا نکروا وقالوا اقرآن اعجمی ورسول عربی او ومرسل الیه عربی وقری اعجمی والاعجمی
الذی لا یفصح ولا یفهم کلامه من ای جنس کان والعجمی منسوب الی امة العجم وفی قراءة الحسن اعجمی
بغیر همزة الاستفهام علی الاخبار بان القرآن اعجمی والرسل اولا الیه عربی والمعنی ان ایات الله

علی

ای طریق جاءتهم وجدوا فیها متعنتا لان القوم عرفوا البین للحق وانما یتبعون اهواءهم ویجوز فی
قراءة الحسن هلا فصلت ایاته تفصیلا فجعل بعضها بیانا للعجم وبعضها بیانا للعرب فان قلت کیف
یصح ان یراد بالعربی الرسل لیهم وهم امة العرب قلت هو علی ما حکیتان یقع فی انکار المنکر لو رای
کتابا عجمیا کتب الی قوم من العرب یقول الکتاب عجمی ومکتوب الیه عربی وذلک ان معنی الانکار علی تانی فرجعا الی
الکتاب والمکتوب الیه لا علی ان المکتوب الیه واحد او جماعة فوجب ان یجرد لما سیق له من العرض ولا یوصل
به ما یخیل عرضا آخر الا تراک تقول وقد رایت لباسا طویلا علی امراة قصیرة القیاس طویل واللابس قصیر ولو
قلت واللابسة قصیرة حیث بما هو لکنه وفضول قول لان الکلام لم یقع فی ذکر اللابس وانوثته انما
وقع فی عرض وراءهما هو ای القرآن هدی وشفاء وارشاد الی الحق وشفاء لما فی الصدور من الظن والشک
فان قلت والذین لا یؤمنون فی اذانهم وقر یقطع عن ذکر القرآن فما وجه اتصاله قلت
لا یخلوا اما ان یکون الذین لا یؤمنون فی موضع الجر معطوفا علی قوله للذین امنوا علی معنی قولک هو
للذین آمنوا هدی وشفاء وهو للذین لا یؤمنون فی اذانهم وقر الا ان فیه عطفا علی عاملین وان
کان الاخفش یجیزه واما ان یکون مرفوعا علی تقدیر والذین لا یؤمنون هو فی اذانهم وقر علی حذف
المبتدا او فی اذانهم منه وقر وهو علیهم عم وعمی کقوله تعالی فعمیت علیکم ینادون من
مکان بعید یعنی انهم لا یقبلونه ولا یرعونه اسماعهم فشبههم فی ذلک مثل من یصیح به من مسافة
شاطة لا یسمع من مثلها الصوت ولا یسمع النداء فاختلف فیه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم
هو باطل والکلمة السابقة هی القدرة بالقیامة وان الخصومات تفصل فی ذلک الیوم ولولا ذلک
لقضی بینهم فی الدنیا قال الله تعالی بل الساعة موعدهم ولکن یؤخرهم الی اجل مسمی فلنفسه
نفع فعلیها فنفسه ضر وما ربک بظلام فیعذب غیر المسیء الیه بردعلم الساعة ای اذا سئل
عنها قیل الله یعلم او لا یعلمها الا الله وقری من ثمرات من اکمامهن واکم تکسر الکاف وعاء
الثمرة کجفة الطلعة ای وما یحدث من شیء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع عالم الا وهو عالم
به یعلم عدد ایام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذکورة والانوثة والحسن و
القبح وغیر ذلک ابن شرکائی الذین زعمتم وفیه لهجتکم وتقریع اذنا لک اعلمنا لا منا من شهید
ای ما منا احد الیوم وقد ابصرنا وسمعنا اشهدناهم انهم شرکاؤک وما منا من احد یشاهدهم لانهم
ضلوا عنهم فقلت عنهم الهتهم لا یبصرونها فی ساعة التوبیخ وقیل هو کلام الشرکاء ای ما منا
من شهید یشهد بما اضافوا الینا من الشرکة ومعنی ضلالهم عنهم علی هذا التفسیر انهم لا ینفعونهم
فکانهم ضلوا عنهم وظنوا ایقنوا والمحیص المهرب فان قلت اذ نالک اخبار بابذان
کانهم فاذا قد اذنوا فلم سئلوا قلت یجوز ان یعاد علیهم این شرکائی اعادة للتوبیخ و

واعادته فى القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكى ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقايدنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه ويجوز ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت من دعاء الخير من طلب الخير السعة فى المال والنعمة وقرا ابن مسعود من دعاء بالخير وان مسه الشر اى الضيقة والفقر فيؤس قنوط يولع فيه من طريقين من طريق بنا أفعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اى يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض واوسعة بعد ضيق قال هذا لى اى هذا حقى وصل الى لاني استوجبه بما عندى من خير وفضل واعمال ابرار وهذا لى لا يزول عنى ونحو قوله تعالى واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله وما اظن الساعة قايمة اى نظن لا اظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم انى عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة فاسأ امرا لاحق على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر امنيتان ان تقول فى الدنيا ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ويقول الاخر يا ليتنى كنت ترابا وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار كما يعز وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة وانهم محقوقون بذلك وهذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة بطرته النعمة وكانه لم يلق بوسا قط فنسى المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اى ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسته الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ فى الابتهال والتضرع وقد استعير لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام يبسوط الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرى ونا ى بجانبه باماله الالف وكسر النون للاتباع ونأى على القلب كما قالوا راى يرأى فان قلت حق فى معنى قوله ونأى بجانبه قلت فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا فى قوله تعالى على ما فرطت فى جنب الله اى مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب يريد ونفيت عنه الذئب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قولك الكتاب حضره فلان وبجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم فى المنكر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء ان يراد بجانبه

عطفه

عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه ارايتم اجزوني ان كان القرآن من عند الله يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه لبئس ما صدر عن نجدة وطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكر ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعد الشوط فى مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو فى شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم ايانتا فى الافاق وفى انفسهم يعني ما يرا الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده ونصار دينه فى افاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى ناحية العرب خصوصا من الفتوح التى لم تيسر لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقة للعادات وتشريعة الاسلام فى اقطار المعمورة وبسط دولته فى اقاصيها والاستقراء يطلعك فى التواريخ والكتب المدونة فى مشاهد اهله واياهم على عجايب لا ترى وقعة من وقايعهم الا علما من اعلام الله وآية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان وتتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذى لا يحيد عنه الا مكابر خسته مغالطة نفسه واما التباس الا استقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة القرية والزور وان للباطل ريحا تهفو ثم تسكن وقوله نظهر ثم تضمحل بريك فى موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شئ شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شئ شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله فى الافاق وفى انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شئ شهيد اى مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وقرى فى مرية بالضم وهى الشك محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريبهم فى نار يهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التجدد اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق وتسمى الشورى وهى ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرا ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم حم سق كذلك يوحى اليك اى مثل ذلك الوحى ومثل ذلك الكتاب يوحى اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعانى قد اوحى الله

اليك مثله في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القرآن و
في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم
يقل اوحي اليك على البناء للمفعول **فان قلت** فما رافع اسم الله على هذه القراءة **قلت** ما دل عليه
يوحي كان قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم **فان قلت** فما رافعه على من
قرأ نوحي بالنون **قلت** يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان
والظرف خبر قرئ يكاد بالتاء واليا ء وينفطرن وروى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة
تنفطرن تبايين مع النون ونظيرها حرف نادر يروى في نوادر ابن الاعرابي للاول تشمئن ومعناه يكدن
ينفطرن من علو شان الله وعظمته بدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولذا كقوله
يكاد السموات تنفطرن منه **فان قلت** لم قال من فوقهن **قلت** لان اعظم الآيات واد لها على
الجلال والعظمة فوق السماوات وهي العرش والكرسي وصفوف الملئكة المرتجه بالتسبيح والتقديس حول
العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آيات ملكوته العظمى فلذلك قال تنفطرن من فوقهن اي يبتدي الانفطار
من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر جات من الذين تحت السماوات فكان النباس ان يقال يتفطرن
من تحتهن من الجهة التي جات منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت موثرة في جهة الفوق كانه قيل
يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وجل ايصبون من
فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم موثرا في اجزايهم الباطنة وقيل من
فوقهن من فوق الارضين **فان قلت** كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار
اعداء الله وقد قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملئكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم
قلت قوله لمن في الارض يراد على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم
فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملئكة لا تستغفر الا لاولياء الله وهم المومنون
فما اراد الله الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المومن ويستغفرون للذين امنوا وحكايته عنهم
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصف المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فاما تركوا
للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف الكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار
طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال ان الله كان
حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام
فيكون عاما **فان قلت** قد فترت قوله يكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريايه
والملئكة الذين هم ملا السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف بدا وموتخضوعا لعظمته

على عباده وتشبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني فكانه قيل
يكدن ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملئكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه
من الصفات التي تضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطاقة التي علم انهم عندها يستعصمون
من المعاصي غير ملجين ويستغفرون لمومني اهل الارض الذين برؤا من تلك الكلمة ومن اهلها ويطلبون الى
ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح و
حرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له
شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها و
معاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بوكيل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا مقسرهم على الايمان
انما انت منذر فحسب ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب
عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع خمسة فالكاف
مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه
عليك لتفهم ما يقال لك ولا يتجاوز فحد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل
ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر به قال انذر به كذا وكذا وانذر به بكذا و
قد عدي الاول الى عنى لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول
الثاني في ام القرى اهل ام القرى كقوله واسال القرية ومن حولها من العرب وقرى لتنذر بالياء والفعل
للقرآن يوم الجمع يوم القيمة لان الخلايق يجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين
الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له قرى فريق بالرفع
والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير المجموعين لان المعنى يوم جمع الخلايق والنصب على
الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى ويوم يقوم الساعة يومئذ يتفرقون **فان قلت** كيف
يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة **قلت** هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في اراي
البوس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع جمعهم في الموقف والتفرق
على معنى مصارفهم للتفرق لجعلهم امة واحدة اي مومنين كلهم على القسر والاكراه كقوله ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو
الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقوله افانت تكره بادخال همزة الانكار
على المكره دون فعله دليل على ان الله تعالى وحده هو القادر على الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك
مشية قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة فكلفهم وبنى امرهم على ما اختاروه ليدخل
المومنين في رحمته وهم المراد وون بمن شاء الا ترى الى وصفهم في مقابلة الظالمين وبترك الظالمين غير ولي ولا

نصيرٍ في عذابهِ معنى الهمزة في ام الانكار فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الرب والسيد والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان اراد ولياً يحيي فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي اي ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق ان يتخذ ويتأله دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيهِ حكاية قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اي ما حاكمكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيهِ من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيهِ مفوض الى الله وهو اباته المحقين فيهِ من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه ارجع من كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيهِ وتنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيهِ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول قيل وما اختلفتم فيهِ من تاويل آية واشتبه عليكم فارجعوا الى بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيهِ من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم لمعرفة الروح قال الله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول عليه السلام فاطر السموات قرئ بالرفع والجر فالرفع على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف والجر على ان حكمه الى الله فاطر السموات والارض وذلكم الى اثنيب اعتراض بين الصفة والموصوف جعل لكم خلق لكم من انفسكم من جنسكم من الناس ازواجاً ومن الانعام ازواجاً ومعناه وخلق للانعام ايضاً من انفسها ازواجاً يذرؤكم فيهِ يكثركم يقال ذرا الله الخلق يذرؤهم فكثرهم والذر والذرء والذرية اخوات فيتعاقبن هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجاً حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلباً فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الاحكام ذات العلتين فان قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمبث والمعدن للبث والتكثير الا ترى كيف يقول المحيون في خلق الازواج يكثركم كما قال تعالى ولكم في القصاص حيوة وقالوا مثلك لا يبخل فعلوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصداً الى المبالغة فذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عن من يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم قد يتعتع لذاته ولغت اترابه يريدون انقاعه ولوغه وفي حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب لا وبنهم الطيب الطاهر لذاته والقصد الى طهارته وطيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يتبع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما يعطيه الكناية من فايدتها وكانهما عبارتان

متعقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته ونحو قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان وان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها الا انها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له وكذلك استعمال هذا فيمن له مثل ومن لا له بد ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد كما كررتها من قال وصالبات كما يقنن ومن قال فاصبحت مثل كصعف ماكول وقرى ويقدر انه بكل شيء عليم فاذا علم ان الغني حر للعبد اغناه والا افقره شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هو الا الاعلام من ارسله فيهِ بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيهِ والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل بافامته مسلماً ولم يرد الشرايع التي هي مصالح للامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله عز وجل لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ومحل ان اقيموا اما نصب بدلاً من مفعول شرع والمعطوفين عليه واما دفع على الاستئناف وكانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحو قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد يجتبي اليه يجتلب اليه ويجمع والتصمير الدين بالتوفيق والتشديد من شاء منهم فيه توفيقه ويحدي عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد ابيانهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر يتوعد عليه على السنة الانبياء ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا العظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما تفرقوا اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التوراة وقرى الابخيل وقرى ورثوا وورثوا فلذلك فلاجل ذلك التفرق والمحادث بسببه من تشعب الكفر شعباً فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة بما انزل الله من كتاب باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين امنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقاً لا عداء بينكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا

حجته الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا ويتم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور
الحق وقيام الحجة والالزام **فان قلت** كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل
وتخريب البيوت وقطع التخيل والاجلاء **قلت** المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة يحاجون
في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية
كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كانا اليهود والنصارى يقولون
للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة زالة
انزل الكتاب اى جنس الكتاب والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه
المنزلة وقيل الذى يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل وبالغرض الصحيح كما
اقتضيه الحكمة او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك **الساعة** في تاويل البعث فلذلك قيل
قريبا ومجئ الساعة قريب **فان قلت** كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان
قلت لان الساعة يوم الحساب ووضع الميزان القسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية
والعمل بالشرايع قبل ان يفاجئكم اليوم الذى يحاسبكم فيه ونزن اعمالكم ونوفى لمن اوفى ويطفف لمن
طفف لمماراة الملاحة لان كل واحد منهما يمارى ما عند صاحبه **لفي** ضلال بعيد من الحق
لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ودلالة الكتاب المعجز على اتيانها لا ريب فيها و
لشهادة العقول على انه لا بد من دار جزاء لطيف بعباده بتربيع البر قد يوصل برة الى جميعهم
ويوصل من كل واحد منهم الى حيث لم يصل برة الى جميعهم كلام مبرورون
لا يخلوا احد من برة الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب
تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيظهر لبعض العباد صنف من البر لم يظهر مثله لآخر ويصيب هذا
حظه وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو
الذى اراد بقوله من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه نعمة اخرى لم يرزقها
صاحب الولد وهو القوى الباهر القدرة الغالب على كل شئ العزيز المنيع الذى لا يغلب **سعى**
ما يعمله العامل تماسى به الغاية والزكاء حرثنا على المجاز وفرق بين عمل العاملين بان من عمل الآخرة
وفي عمله وضوعفت حسناته ومن كان نعمله للدنيا اعطى شيئا منها ما لا يريده وسعيه وهو زقه
الذى قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا
نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده
من زكاء عمله وفوزه في المآب ومعنى الهمزة في ام التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين

زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذى شرعه لهم الشياطين و
بغالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم يتخذونها شركاء لله
فتارة يضاف اليهم لهذه الملابسة وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم وافتتانهم جعلت شارعة
له من الكفر كما قال ابرهيم صلوات الله عليه الهن اضللن كثيرا من الناس ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق
بتاجيل الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة بينهم اى بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين
وشركائهم وقرا مسلم بن جندب وان الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعنى ولولا كلمة الفصل
وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا
شديدا ارق قلوبهم ما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه اشفقوا او
لم يشفقوا كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها عند ربهم منصوب المحل
لا ينشاون وقرى يبشرون من ابشره وبشره ويبشرون من بشره والاصل ذلك الثواب الذى يبشر الله
به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذى بعث
الله رسولا او ذلك التبشير الذى يبشر الله عباده روى انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم
لبعض ايرون محمدا يسالنا على ما يعطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء
متصلا اى لا اسالكم اجرا الا هذا اجرا في الحقيقة لان قرابتهم قرابتكم فكانت صلتهم لازمة لهم في
المروة ويجوز ان يكون منقطعا اى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم ان تودوا اقربائى الذين هم قرابتكم
ولا تؤذوهم **فان قلت** هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة القربى وما معنى قوله الا المودة
في القربى **قلت** جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب
شديد تريد اجبهم وهم مكان حبى ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى
انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى
ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى روى انها لما انزلت
قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما و
بزل عليه ما روى عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي
فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين واز واجنا عن
ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي
واذانى في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجاز عليها فانا اجازيه عليها
غدا اذا لقيني يوم القيمة وروى ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس او
ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم على مجالسهم فقال يا معشر

الا نصارا لم تكونوا اذلة فاعزكم الله بى فقالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى
فالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونى فالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك
فاويناك الم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما فى ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل
محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير
الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى زوجها الا ومن مات على حب آل محمد
فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات
على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين
عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم
رايحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة
فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودونى لقرابتى فى حق القربى ومن اجلها كما تقول
الحب فى الله والبغض فى الله بمعنى فى حقه ومن اجله يعنى انكم قومى واحق من اجابنى واطاعنى فاذ قد
ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تودونى ولا يهيجوا على وقيل انت الا نصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اخينا وتعروك نوايب وحقوق
وما لك سعة فاستغن بهذا على ما ينوبك فنزلت فردته وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تحبوا الله و
رسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرى الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة عن السدى
انها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر
العموم فى اى حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكى المودة فى القربى دل ذلك على انها تناولت
المودة تناولا اوليا كان سائر الحسنات لها توابع وقرى نزد اى نزد الله وزيادة حسنا من جهته
الله مضاعفتها كقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرى حسنى
وهو مصدر كالبشرى الشكور فى صفة الله مجازا للاعتداد بالطاعة وتوفيه ثوابها والتفضل
على المثاب او منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل انتم الكونن ان تسووا مثله فى الافتراء ثم قال
الافتراء على الله تعالى الذى هو اعظم القرى وافحشها فان يشاء الله يختم على قلبك فان يشاء الله يجعلك
من المختوم على قلوبهم حتى يفترى عليه الكذب فانه لا يجترى على الافتراء الكذب على الله الا من كان فى
مثل حالهم وهذا الاسلوب موتاه استبعاد الافتراء من مثله وانه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول
فى جملة المختوم على قلوبهم ومثال هذا ان تخون بعض الامناء فتقول لعل الله خذلنى لعل الله اعمى قلبى

وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من
تخوينه امرا عظيما ثم قال ومن عادته ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضائه كقوله
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعنى لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراه ومحقه وقذف بالحق
على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذى هم عليه من
البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى انت عليه بالقرآن وبقضائه الذى لا مرد له من نصرتك عليهم
ان الله عليم بما فى صدورك وصدورهم فيجزى الامر على حسبة ذلك وعن قتادة يختم على قلبك بنسيانك
القرآن ويقطع عنك الوحى يعنى لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر
حتى لا يشق عليك اذاهم فان قلت قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدا غير معطوف على يختم فما بال
الواو ساقطة فى الخط قلت كما سقطت فى قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية
على انها مثبتة فى بعض المصاحف يقال قبلت منه الشئ وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته
منه وجعلته مبدا قبولى ومنشأه ومعنى قبلته عنه غرلته عنه وابنته عنه والتوبة ان
يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود وكان المرجوع قبيحا واخلالا
بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من القضى على طريقه وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال
له على رضى الله عنه يا هذا ان رعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك يحتاج الى التوبة
قال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض
الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقه النفس مرارة الطاعة كما
اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيات عن الكبائر اداء عنها و
عن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر ويعلم ما تفعلون قرى بالتاء والياء اى بعلمه فيثيب على حسناته
ويعاقب على سياته وليستجيب الذين ويستجيب لهم بحذف اللام كما حذف فى قوله واذا كالوهم اى
يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلا واذا دعوه استجاب دعاهم واعطاهم ما طلبوا وقرى
زادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اى يجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم
هو من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم
انه قيل له ما بالنا ندعوا فلا يجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعوا الى دار السلام فمن يجيب
الذين آمنوا البغوا من البغى وهو الظلم اى البغى هذا على ذاك وذاك على هذا الآن البغى مبطرة ماشرة وكفى
بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه السلام اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب
وقد جعل الوسمى بينت بيننا ... وبين بنى رومان بغا وشوحطا ، يعنى انهم اجوا الحد ثوا نفسهم بالبغى و

والسفاتن ومن البغي وهو البذخ والكبر اى ليتكبروا فى الارض وجعلوا ما يتبع الكبر من الغلو فيها والفساد
وقيل نزلت فى قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك
انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنظير وبنى قينقاع فتمنيناها فقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا
خبير بصير بحرف ما تؤول اليه احوالهم فيقدرهم ما هو اصلح لهم واقربا لى جمع شملهم فيفقر ويغنى ويمنع
ويعطى ويقبض ويبسط وكل توجيه الحكمة الزاينه ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا فان
قلت قد نرى الناس بعضهم على بعض وفيهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان
المبسوط لهم يبغون فلم يبسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغى بدون البسط فلم يشرطه
قلت لاشبهه فى ان البغى مع الفقر اقل ومع البسط اكبر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغى
والاحجام عنه فلوعم البسط لغلب البغى حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الان قرئ قنطوا بفتح النون وكسرها
وبشر رحمته اى وكان العسر ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضى الله عنه انه قيل
له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الاية ويجوز ان يريد رحمته فى كل شئ
كانه قال ينزل الرحمة التى هى الغيث وسائر غيرها من رحمته الواسعة الولى الذى يتولى عباده
باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ومثابته ويجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا بالعطف
على المضاف اليه او المضاف فان قلت لم جاز فيهما من دابة والدواب من الارض وحدها قلت
يجوز ان ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر بجيد او
شجاع بطل وانما هو من فخذ من افخاذهم او فضيلة من فضايلهم وبنو تميم فعلوا كذا وانما فعله بعض
منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من البحر الملح ويجوز ان يكون للملائكة
عليهم السلام مشى مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما توصف به الاناسى ولا بعد ان يخلق فى السماء
حيوانا يمشون فيها مشى الاناسى على الارض سبحان الذى خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق
اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضى قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا شاء وقال
الشاعر * واذا ما اشا ابعث منها * آخر الليل ناشطا مذعورا * فى مصاحف اهل العراق فيما كسبت
باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفى مصاحف اهل المدينة بما كسبت بغير فاء على ان ما مبتداة و
بما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفى الله بعض
عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فهو لا اذا اصابهم
شئ من الم او غيره فللعوض الموفر والمصلحة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من خلاج عرق ولا خدش
عود ولا نكبه حجر الا بذنب ولما يعفو الله اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب
باكتسابه وان ما عفى عنه مولاه اكثر كان قليل التطرف لاحسانه ربه اليه وعن اخر العبد ملازم للجنايات

فى كل اوان وجناياته فى طاعاته اكثر من جناياته فى معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية
الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصايب ليخفف عنه اثقاله فى القيمة و
لو لا عفوه ورحمته لهلك فى اول خطوه وعن على رضى الله عنه وقد رفعه من عفى عنه فى الدنيا عفى
عنه فى الاخرة ومن عوقب فى الدنيا لم يثن عليه العقوبة فى الاخرة ومن عوقب فى الدنيا لم يثن عليه العقوبة
فى الاخرة وعنه رضى الله عنه هذه ارجى اية للمؤمنين فى القرآن يعجبنى فانتين ما قضى عليكم من
المصايب من ولى من متولى بالرحمة الجوارى السفن وقرئ الجوار كالاعلام كالجمال قال الخنسا
كانه علم فى راسه نار وقرى الرياح فيظللن بنخ اللام وكرها من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل و يضل
رواكد ثوابت لا تجرى على ظهره على ظهر البحر كل صباب على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن
المخلص فجعلهما كناية عنه وهو وكل همته ان ينا يبتل المسافرين فى البحر احدى البليتين اما
ان يسكن الريح فتركد الجوارى على متن البحر ويمنعهن من الجرى واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكن
اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعفو عن كثير منها فان قلت على من عطف يوبقهن
قلت على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها فان
قلت فما معنى ادخال العفو فى حكم الايسا قلت جئ به جزما جزمه قلت معناه وان يشا يهلك
ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم فان قلت لم قرئ ويعفوا قلت قرئ استانف
الكلام فان قلت فما وجه القرآت الثلث فى ويعلم قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما
الرفع فعلى الاستيناف واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين
يجادلون ونحوه فى العطف على التعليل المحذوف غير عزيز فى القرآن منه قوله تعالى ولنجعله اية للناس
وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت واما قول الزجاج النصب على اضمار
ان كان ما قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وانا اكرمك وان
شئت واكرمك جزما ففيه نظرها اورده سيبويه فى كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو فى
قوله وان تاتنى اتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالحجاز فاستريحا فهذا يجوز ولم يجز
الكلام وكا وجهه الا انه فى الجزاء اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول
فعل فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل
القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بجد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما
اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظايرها من الايات المشكلة فان قلت فكيف يتجه المعنى على
جزم ويعلم قلت كانه قال او ان يشا يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير اخرين
من محيص من يحيد عن عقابه مساه اولى صفت معنى الشرط فجاءت الفا فى جوابها بخلاف الثانية عن

على رضى الله عنه اجمع لابى بكر رضى الله عنه مال فتصدق به كله فى سبيل الخير فلامه المسلمون وخطاه
الكافرون فنزلت والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده ومعنى كبائر الاثم وروى
عن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك هم يغفرونا ى هم الاخصاء بالغفران فى حال الغضب لا يقول
الغضب احلامهم كما يقول حلوم الناس والحى يهم وا يقال له مبتدا واسناد يغفرون اليه لهذه
الفايدة ومثله ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت فى الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به
وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلاة واتموا الصلوات وكانوا قبل الاسلام
وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى
الله عليهم اى لا ينفردون برا ى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاوروا قوم الا هدوا الى الرشد
امرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اى ذو شورى
ولذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب الخلافة شورى هو ان يقتصروا
فى الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعتدوا وعن النخعى انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان
يذلوا انفسهم فيحرى عليهم الفساق فان قلت اهم محمودون على الانتصار قلت
نعم لان من اخذ حقه غير متعد حد الله ولا ما مر به فلم يسرف فى القتل ان كان ولى دم او رد على سفيه
محاماة على عرضه ورد عاله فهو مطيع وكل مطيع محمود كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة
لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك بريد ما يسوؤهم
من المصايب والبلايا والمعنى انه مجاز اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال الخراك
الله قال اخزاك الله فمن عفى واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال الله فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانه ولى حميم فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها فى العظم وقوله انه لا
يحب الظالمين دلالة على ان الانتصار لا يكاد يومن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا فى حال الحرد
والتهاب الحمية فربما كانا لمجازى من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة نادى منادٍ من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن
الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول
ويفتر قراءة من قرا بعد ما ظلم فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للعاقب
ولا للعايب انما السبيل على الذين يظلمون الناس سادونهم بالظلم وسغون فى الارض
يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض امره الى الله
ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم و
يحكى ان رجلا سبه رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فمسح العرق ثم قام فقال

هذه

هذه الاية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذا اضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه
ثم قد يعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجح ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتاج الكف زيادة البغى و
قطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما ذل عليه وهو ان زينب اسمعت عايشة بحضرته
وكانت بنيها فلانا فانتهى فقال لعايشة دونك فانتصرى ومن يضلل الله فما له من ولى
من بعده فليس له من ناصر يتولاه من خذلانه خاشعين متضائلين متقاصرين تما بحقهم من الذل
وقد غلق من الذل ينظرون ويوقف على خاشعين من طرف خفى اى يبتدى بطرى من تحريك لاجفانهم
ضعيف بمسارقه كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه
عليها ويملاء اجفانه منها كما يفعل فى نظره الى المحابات وقيل يحرزون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك
بطرف خفى وفيه تعسف يوم القيمة اما ان يتعلق بخسروا وكون قول المومنين واقعا فى الدنيا واما
ان يتعلق بقال اى يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة من صلة لا مرد له اى لا يرده
الله بعد ما حكم به او من صله اتى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يقدر احد على رده وانكر الانكار اى ما
لكم من مخلص من العذاب ولا يقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودونى صحايف اعمالكم اراد
بها انسانا لجمع لا الواحد لقوله تعالى وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما
قدمت ايديهم انما يستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلا من المرض و
الفقر والخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران
النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلا وينسى النعم ويقطها
لما ذكر اذاقه الانسان الرحمة واصابته بضلاعها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء
كيفما اراد وهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وقد
بالصنفين جميعا ويقيم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث اولا على الذكور
مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكرهم الاناث قلت لانه
ذكر البلا فى اخر الاية الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه
ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء وه لا ما يشاؤه
الانسان فكان ذكر الاناث الملاقى من حمله ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم ولما
الجنس الذى كانت العرب تعده بلاء ذكر البلا واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تاخيرهم وهم
احقا بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام
المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف
ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى

فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل ترلت في الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه جنث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم بمصالح العباد قادر على تكوين ما يصلحهم وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحي والالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليهما السلم في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلم في صدره قال عبيد بن الابرص واوحى الى الله ان قد تامروا بابل ابا واني فقمت على رجلي اي الهمني وقذف في قلبي واما ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يصير السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مري وقوله من وراء حجاب مثل كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملئكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملئكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبيا غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملئكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبيا على السنتهم وحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال كان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما يصح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا و يجوز ان يكون وحيا موضوعا في موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا او اخفاتا لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة يقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه بان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرى او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى ارسالا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروى ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الا يكلم الله ونظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفريه ثم قالت اولم يسمعوا ربكم يقول قلت هذه الاية انه على عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فتكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا او روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لانه الحق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والانبيا لا يجوز عليهم اذا عقلوا او

تكنوا من النظر والاستدلال ان يخطهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغاير التي فيها تنفير قبل البعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشيا بعضها لا طريق اليه العقل وبعضها لا طريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناوله الايمان من تشا من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية يجري عليه صراط الله بل قرى ليهدى اي يهدي الله وقرى لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراحم عسق كان ممن يصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرانا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنه البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قولا بي تمام وثنايا ان اتاحا غر بض المبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي ابان طريق الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج اليه الامة من ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه فتعدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه فتعدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرانا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الارادة لملاحظة معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت ايآته وقرى ام الكتاب بالكسر وهي اللوح كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي به ام الكتاب لانه الاصل الذي اثبت فيه الكتب منه بنقل وليستنسخ على رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتابهما صفناه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افنحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضربت الغرايب عن الحوض ومنه قول الحجاج واضربنكم ضرب غرايب الابل وقال طرفه اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفا للعطف على محذوف تقديره الهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا الذكرنا كارا لان كون الامر على خلاف ما قد قرر من انزاله الكتاب وخلقه قرانا عربيا ليعقلوه ويعملوا بواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر الله بصفح وجهه وصفح عن وجهه على معنى افنحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف صفحه جانبا وامسح جانبا وقرى بعضه قراة من قرا صفحا بالضم وفي هذه القراة وجه وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال اي صافحين معرضين ان كنتم لان كنتم وقرى ان كنتم واذ كنتم فان قلت كيف استقام معنى

ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت **قلت** هو من الشرط الذى ذكرت انه يصدر عن الدال بحجة
الامر المتحقق لثبوته كما يقول للاجير ان كنت عملت فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يجعل في كلامه ان
تقريطك في الخروج عن الحق دخل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما بانبهم حكاية
حال ماضية مستمرة اى كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء
قومه الضمير في اشدهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم بجزء ومضى مثل الاولين اى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها
ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم **فان قلت** قوله ليقولن
خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما وضع بقوله فانشرنا به بلدة
ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه **قلت** هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله
ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى من صفته كيت وكيت ليتسبن خلقها الى الذى هذه اوصافه
ليسندنه اليه بقدر بقدار السلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوفانا والازواج الاصناف
مما تركبون اى تركبونه **فان قلت** يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكرتهن
فكيف قال تركبونه **قلت** غلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل
تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان
يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليهم بالسنتهم وهو ما يروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة
قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا
وهلل ثلثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم و
عن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا فقال
ابهذا امر ثم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اعفل التحميد فنبهه عليه وهذا من
حسن مراعاتهم لاداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم و
السايرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في الطايف الدالة مقترنين مطيقين يقال
اقرن الشئ اذا اطاقه قال ابن هرمة وافرت ما حملتني ولقل ما يطاق احمال الصدا
وعدو الجرة وحقيقته اقرنه وجده قرينه وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف
الا ترى الى قولهم في التضعيف لا يقرن الصعبة وقرى مقرنين والمعنى واحد **فان قلت** كيف اتصل
بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون **قلت** كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تحمحت او طاح
من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطرا

اتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند
اتصاله به ربه وانه هالك لا محالة فينقلب الى الله عز منقلب من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه
ولسانه حتى يكون مستعيدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من
اسباب مونه في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من مقام من يقول لعنا انه تعالوا اشتره على الجمل
او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اوانى الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى هلاكهم
وبهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يستلون الا وابر
ولقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما الطامات
به الدار فلم يشعر بسيره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امر الله به في هذه الاية وقيل
يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم
عن خالق السماوات والارض ليقولن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات
المخلوقين ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملئكة بنات الله فجعلوهم جزأه وبعضا منه كما يكون الولد
بضعة من والده وجزأه ومن بديع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم
للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث مختلق ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت
المراة ثم صنعوا بيتا وبينا ان اجزأت حمرة يوما فلا عجب زوجتها من بناتها او من بحرتها وقرى
جزوا بضمتين لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبه الولد اليه كفر والكفر اصل
الكفران كله ام اتخذوا بل اتخذوا الهمزة للانكار بجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم جئتم برضوا ان جعلوا
لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزين وهو الاناث دون الذكور على انهم انفوا لله
عن الاناث وامقتهم لهن وقد بلغ بهم المقت الى ان وادوهن كانه قيل هبوا ان اضافة الولد
اليه جائزة فرضا وتمثيلا اما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه اثركم على نفسه بخير
الجزين واعلاهما وترك له شرهما وادناهما وتسكيرياتها وتعريف البنين وبعده تقديمهن في
الذكر عليهم لما ذكرت في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور بما ضرب للرحمن مثلا
بالجنس الذى جعله له مثلا اى شبها لانه اذا جعل الملئكة جزاء لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه
ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم
اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا واتسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض
العرب ان امراته ولدت انثى فهجر البيت الذى فيه المراة فقالت ما لابي حمزة لا ياتينا
يظل في البيت الذى يلينا عضبان ان لا نلد البنينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانا ناخذ ما اعطينا
والظلوم بمعنى الضيرورة كما تستعمل اكثر الافعال التفضية بمعناها وقرى مسود ومسوادا على ان

ظل ضمير المبشر وجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر ثم قال ويحيل للرحمن من الولد من هذه الصفة
المذمومة صفته وهو انه ينشأ في الحلية او يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاراة الخصم
ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا مانع برهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول
النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال يقال ما تكلمت امراة واردت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها
وقيل انه جعل النشأ في الزينة والنعومة من المعايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان
يجتنب ذلك وينأف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا
وتمعددوا وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشؤ وينشأ وينشاوا
نظير المناشاة بمعنى الانشاء والمعلاه بمعنى الاعلى وقد جمعوا في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا
الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملئكة الذين هم اكرم عباد الله على الله
فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم
واختصارهم وانانا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث أشهدوا الى شهدوا
بهمزتين مفتوحة ومضمومة واشهدوا بالف بينهما وهذا هو القياس يعني انهم يقولون ذلك من غير
ان يستندوا قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا
به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاجروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم
التي شهدوا بها على الملئكة من انوثتهم ويسألون وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء
والنون وشهادتهم وشهاداتهم ويسألون على بناء علون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملئكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم
بمشيئة الله كما تقول اخوانهم المجبرة فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه
الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين وادعاء
ما لا دليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم
جعلوا له جزءا من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصطفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملئكة المكرمين
اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق
بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو حققوا في النطق به مدحاً لهم من قبل انها كلمات كفر
نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادين ونشرك كلها في انها كلمات كفر فان قالوا اجعل
هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تقويح كتاب الله الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لنسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هازئين
لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء

كان

كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا
فان قلت ما قولك فيمن نفى علمهم بقولهم ان الملئكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول
لا في تعليق عبادتهم بمشيئة الله قلت تحمل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ كذب الذين من قبلهم الضمير في من قبله
للقرآن او الرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشيئة الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال
ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبايح التي تحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فهم
استمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا اباءنا على امة على
دين وقرئ امة بالكسر وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول
اليه والامة الحال التي يكون عليها الام وهو القصد وقيل على نعمة وحالة حسنة على اثارهم مهتدون
جزاف او الظرف صلة لمهتدون مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي بطرتهم فلا يحبون الا الشهوات و
الملاهي ويعافون شاق الدين وتكاليفه قرئ قل وقال وجيئكم وجيئنكم يعني اتتبعون اباكم ولو جئكم
بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
قرئ برآء بفتح الباء وضمها وبراي بفتح الراء وبرآء بضم الراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد
والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني فيه غير
وجهه على ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون
مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني فان قلت كيف جعله
بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله تعالى مخالفة لجميع الذوات فكانت
مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني ان الله تعالى غير معبود والاوثان معبودة قلت قالوا
كانوا يعبدون الله مع اوثانهم فكانوا يكونون الاصفة بمعنى غير على ان ما يعبدون موصوفة تقديره
اني براء من الهتكم تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان قلت
فما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما
وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيه لان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال وجعلها
وجعل ابرهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله اني براء مما تعبدون الا الذي
فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك
منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحو قوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب وجعلها الله وقرئ
كلمة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه بل متعت هؤلاء يعني اهل
مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطالة

الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من
الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوحد منهم ما رجاه ابرهيم وقرئ بل متعنا
فان قلت ما وجه من قرأ متعت بفتح التاء **قلت** كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله و
جعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم
ذلك عن كلمة التوحيد وارد بذلك الاطناب في تعييرهم بانهم اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا
ذلك سببا في زيادة الشكر والسامة على التوحيد والايمان لا ان لتركوا به فيجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو
الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وعرضه بهذا
الكلام توبيخ المسئ لا تبيخ فعله **فان قلت** قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع فما رادفه قوله ولما جاءهم
الحق قالوا هذا سحر فما طريقه هذا النظم ومؤداه **قلت** المراد بالتمتع ما هو سبب له وهو اشتغالهم
بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول
مبين فحيل بهذه الغاية بتنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق
فقال ولما جاءهم جاروا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى تركهم معاندة الحق ومكابرة
الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرايعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة
الله تعالى في تخير محمد صلى الله عليه وسلم في اهل زمانه قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
وهي الغاية في تسوية صورة امرهم قرئ على رجل يكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطايف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد
بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد
ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول
محمد انزل هذا القرآن علي او على ابي مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون
ان بعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاءوا بانكار
من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة و
اراد وا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وغرب عز قولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما
اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم
وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والمخترلها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمه رحمة الله التي
لا يتولاها الا هو بيانا هر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة
امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز وعلا هو الذي قسم بينهم معيشتهم فقدرها ودبر
احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل

منهم

منهم اغنياء وضعفاء واعنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوايجهم و
يستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم و
يحصلوا الى مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم ولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير
امر المعيشة الدنيا في الحياة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امر الدين الذي هو رحمة الله
الكبرى ورافته العظمى وهو الطريق الى الحيازة حظوظ الاخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة
ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع بها ولا من حطام الدنيا
فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام
فاذا قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال **قلت** الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه
وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها
فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا لم يسلكها تناولها حراما و
ليس له ان يسميها رزق الله فان الله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها
صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه ليسوتهم بدل الاشتمال من
قوله لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين و
سكون القاف وبضمتها وسكون القاف وبضمتها جمع سقف كرهن ورهن ورهن وعن الفراء جمع
سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة في سقف وسفوفا ومعارج ومعاريج والمعاريج جمع معرج
او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح
يعلونها فما استطاعوا ان يظهروه وسريرا بفتح الراء لاستثقال الضمة مع حرفي التضعيف لما متاع
الحياة الدنيا كقوله متلا ما بعوضة وما بالتشديد بمعنى الا وان نافيه وقرئ الا وما كل ذلك الا لما
قال خزفا يجمعون فتقلل امر الدنيا وصغرها اردف ما يفرد قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس
امة واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا الحقارة زهرة الدنيا عندنا
للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها
من ذهب فنصب عطفا على محل لمن يكفر من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت
عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء **فان قلت** لم لم يوسع على الكافر للفتنة
التي كان تؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لجمعهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا
وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام **قلت** التوسعة عليهم مفسدة ايضا كما تؤدي اليه
من الدخول في الاسلام من اجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة
فيها وترجيح جعل بعض المرزقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنا وقرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها

والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة فى بصره قيل عشى واذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشى
ونظير عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة
متى تاته تعشوا الى ضوء ناره ۝ اى تنظر اليها نظر العشى بضعف من بصرك من عظم الوقود والنار
الضوء وهو بين فى قول حاتم ۝ اعشوا اذا ما جارتى برزت ۝ حتى يوارى جارتى الخدر
وقرى يعشو عن ان من موصوله غير مضمنه معنى الشرط وحق هذا القارى اذا يرفع نقيض ومعنى
القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمى واما القراءة بالضم فمعناها ومن
يتعام عن ذكره اى يعرض انه الحق ويتجاهل ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا
الشياطين وقرى يقيض اى تقض له الرحمن ويقيض له شيطان فان قلت لرجع ضمير من و
ضمير الشيطان فى قوله وانهم ليصدونهم قلت لان مبهما فى جنس العاشى وقد قيض له
شيطان مبهم فى جنسه فلما جاز ان يثنا ولا لابهامهما غير واحد جاز ان يرجع الضمير اليهما
مجموعا حتى اذا جانا العاشى وقرى جانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بينى و
بينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران فان قلت فما بعد المشرقين
قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المغربين
بالتثنية اضاف البعد اليهما انكم فى محل الرفع على الفاعلية يعنى ولن ينفعكم كونكم مشتركين
فى العذاب كما ينفع الواقعين فى الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم فى تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته
وعنائه وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته فلذلك ان تجعل الفعل المتمنى فى قوله
يا ليت بينى وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمنى مساعدة القرين وقوله انكم فى العذاب
مشتركون تعليل اى لان ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى
سببه وهو الكفر ونفوته قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى الممتوا شدة من مثابتهما روحه
ذلك ونفس بعض كربه وهو التاسى الذى ذكرته الخنسا ۝ اعرى النفس عنه بالتاسى فهو لا يوئسهم
اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما بهم فيه فان قلت فما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ ثبت
ظلمكم وتبين ولم ينفعكم ولا لاحد شبهة فى انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة واذ بدل من اليوم ونظيره
قول الشاعر ۝ اذا ما انتسبنا لم تلدنى ۝ اى تبين انى ولد كريمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحد ويجتهد ويكدر وحه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون على عاداته الا تصميما على الكفر وتماديا فى
الغى فانكر عليه بقوله افانت تسمع انكار يعجب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم وارادته لا يقدر
على ذلك الا هو وحده على سبيل الحماة والنصر لقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور

ما فى قوله فاما نذهبن بك بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فانى
قبضنا لك قبل ان نصرك عليهم ولشفى صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام فى الآخرة
فاما توفينك فالينا يرجعون وان اردنا ان نحرفى حياتك ما وعدناهم من العذاب انتزاعا بهم وهو
يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصنعهم بشدة الشكيمة فى الكفر والضلال ثم اتبعه
شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة وقرى نرينك بالنون الخفيفة وقرى بالذى اوحى اليك على
البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى سواء علينا لك الظفر والغلبة او اخزناه الى اليوم الآخر فكن
مستمسكا بما اوحينا اليك والعمل به فانه الصراط المستقيم الذى لا يحيد عنه الا ضال شقى وذد كل
يوم صلابة فى الحماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شئ من اللين والرخاوة فى امرك ولكن
كما يفعل الثابت الذى لا يبسطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره وانه وانا الذى اوحى اليك لذكر شرف
لك ولقومك ولسوف تسالون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم له
على وجه انه رزقكموه وخصصتم به من بين العالمين ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لحالة
ولكنه مجاز عن التنظر فى اديانهم والتفحص عن ملهم هل جاءت فى ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا و
فحصا نظره فى كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه ولجبار الله تعالى فيه بانهم يعبدون دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية فى نفسها كافية لاحاجة الى غيرها والسؤال الواقع عن المتنظر حيث
لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه فى مساءلة الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول من قال سل
الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك جوارا اجابتك اعتبارا وقيل
ان النبى صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسرا فى بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم
يشك ولم يسأل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل وعن الفراء هم
ممن يقرءون كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء بما اجابوه به عند قوله انى رسول رب
العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءتهم بآياتنا وهو مطابق لهم اياه باحضار البينة على دعواه و
ابرازها به اذا هم منها يضحكون اى يبهتون منها ويهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة
معناها مقدد وهو عامل النصب فى محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجاوا وقت ضحكهم منها فان
قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها التى فصلت عليها فى الكبر من بقية الآيات
قلت اختها التى هى آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية
الآيات على سبيل التفضيل والاستغراق واحدة بعد واحدة كما يقول فى هو افضل رجل رأيته تريد تفضله
على امة الرجال الذين رأيتهم اذا فرضتهم رجلا رجلا فان قلت فهو كلام متناقض لان معناه
ما من آية من التسع الا وهى اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة فى حالة

واحدة **قلت** الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكاد يتفاوتن وكذلك العادة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل ويتفاوت مناز لهم فيه التفاوت اليسير اذ يختلف اراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وربما اختلفت اراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل ذا وتارة يفضل ذلك ومنه بيت الحماسة ، من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ، مثل النجوم التي يسري بها الساري ، ولقد فاضلت الامارية بين الكلمة من بينها ثم قالت لما ابصرت مرابتهم متدانية قليلة التفاوت لكنهم ان كنت اعلم انهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا ادري ايرطرفاها لعلهم يرجعون ارادت ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان **فان قلت** لو اراد ترجيهم لكان **قلت** اراده فعل غيره ليس الا بامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا اداريين ان يوجدوا ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك وقرئ بايه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه **فان قلت** كيف تصف موسى بالساحر مع قولهم انا لمهتدون **قلت** قولهم انا لمهتدون وعد صنوي اختلافه وعهد معروف على نكثه معلق بشرط ان يدعوهم وينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم انا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحرا لاستعظامهم علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من اذ عوتك اجابة او بعهد عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وهو فعاله والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيهم بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظما القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم تنتشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به بينهم فقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري بعيني انهار النيل وهي اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناتي وبساتيني ويجوز ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر ويجري نصب على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدا والانهار صفة لاسم الاشارة ويجري خبر المبتدا وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من بعض ملك مصر وعجب من قلة عظمته وامر فنودي بها في اسواق مصر وارتفاعها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير حتى ترتاح صدور الدهما مقدار غرته وملكوته وعن الرشيد انه لما قراها قال لا وليتها احسن عبيدي فولاه الخصيب وكان يغلي وضوءه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره

قال

قال الهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فتغني عنانه ام انا خير امر هذه مستلة لان المعنى فلا تبصرون ام تبصرون انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير وذلك انه قلد بعديد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملاء به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول ابنت عندكم واستقر اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير وقرئ اما انا خير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد والآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه محل بما يبعث به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابنياء وارادا بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا اراد وا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب مقترنين اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به او من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعز وازرى بنبي الله موسى صلوات الله عليه فوصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ اساور جمع اسورة واساور جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقرئ القي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للتخفيف فزا سفونا منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت النجاة رحمة للمؤمن واخذه اسف للكافر ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعتوا طورهم فاستوجبوا ان يجعل لهم عذابا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف اي قرنا قد سلف وسلفا جمع سلفة اي ثلة قد سلفت ومعنا فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لا ياتيهم بمثل افعالهم وحدثنا عجيب الشان سايرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم استعصوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزيرا فيعبدون الملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يرتفع لهم

جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يرتفع لفظ
القوم ولجبهم اذا انقبوا الحجة ثم فتحت عليهم وامامن قرا يصدون بالضم لمن التصدود اى من اجل هذا
المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من التصديد وهو الجلبة وانتهما لغتان نحو يعكف ويعكف
ونظايرهما وقالوا الهتنا خير ام هو يعنون ان الهتنا عندك لست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب
النار كان امر الهتنا هينا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا الطلب المتيقن
للحق والباطل بل هم قوم خصمون لدود شداد الخصومة دابهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك ان قوله تعالى
انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله عليه السلم هو لكم وآلهتكم ولجميع الامم ما قصدوه
الا الاصنام ومحال ان يقصد الانبيا والملائكة الا ان ابن الزبعرى بجثه وخداعه وجث دخلته لما
راى كلام الله ورسوله محتملا لفضله وجه العموم مع علمه ان المراد به اصنامهم لا غير وجد الحيلة مساغا
فصرف معناه الى التشمل والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحل والجدال وحب المغالبة والمكابرة
فوقع في ذلك فتورط رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
دل به على ان الاية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلا وقيل لما سمعوا قوله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن هدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة
فنزلت وقوله الهتنا خير ام هو على هذا القول تفضيل لالهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه
لك الا جدلا لمعناه وما قالوا هذا القول يعني الهتنا خير ام هو حوالة للجدل وقرى الهتنا خيرا بانبات همزة الاستفهام
وباسقاطها للدلالة ام المعدلة عليها وفي حرف ابن مسعود خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اى جدلين
وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل ان يعبد وان كان
بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضحكون ويجزرون والضمير في امر هو لمحمد صلى الله عليه
وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين الهتهم السخرية والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم
الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله
وعبدوه ونحن اشرف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب
النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما يتصلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل وما طل وما
عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير ربيب كما خلقنا آدم ونبهنا
بالنبوة وصبرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرنا على عجايب الامور وبدايع القطر
لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملئكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل
لتعرفوا عيرنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملئكة لا جسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية
عن ذلك وانه وان عيسى عليه السلم لعلم للساعة اى شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به

وقرا ابن عباس رضي الله عنهما لعلم وهو العلامة وقرى للعلم وقرا ابى لذكر على تسمية ما يذكر به ذكل كما سمي ما
يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلم ينزل على ثنيه بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان
وشعر راسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام
يؤمهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير
ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان
القرآن به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها فلا تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعوني واتبعوا
هداي وشرعي ورسولي وقيل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله هذا صراط هذا الذي
ادعوكم اليه او هذا القرآن ان جعل الضمير في وانه للقرآن عدو مبين قد بانت عداوته لكم اذا خرج
ابا كم من الجنة ونزع عنه لباس النور بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل والشرايع البينات
الواضحات بالحكمة يعني الانجيل والشرايع فان قلت هلا بينهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه
قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال
عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم لا اخبار الفرق المتحزبة بعد عيسى
وقيل اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب فان قلت من بينهم الى من يرجع الضمير فيه
قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة ويعم قومه المبعوث اليهم ان تاتيهم بغتة من
الساعة والمعنى هل ينظرون الا ايتان الساعة فان قلت اما ادى قوله بغته مودى قوله وهم لا يشعرون
فيستغنى عنه قلت لا لان المعنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم
كقوله وهم يختمون ويجوز ان تاتيهم بغتة وهم فطنون يوم مذ منصوب بعدو اى يقطع في ذلك
اليوم كل خلة بين المتحابين في غير ذات الله ويقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة
الباقية المزدادة قوة اذا رات ثواب التحاب في الله والتباغض في الله وقيل الا المتقين الا المتحابين الاخلاء
السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون
في الله يومئذ والذين امنوا منصوب المحل صفة لعبادي لانه ينادي مضافا اى الذين صدقوا بايا تنا
وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس فزع
كل احد فينادي منادٍ يا عبادي فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين اتبعوا فيأس الناس منها غير المسلمين
وقرى يا عبادي بجرون يسرون سرورا يظهر جاره اى اثره على وجوههم كقوله يعرف في وجوههم
نضرة النعيم وقال الزجاج يكرمون اكراما بالغ فيه والجرة المبالغة فيما وصف بجميل والكوب الكوز
لا عروة له وههنا التصوير للجنة وقرى تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة
في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها

صفة وما كنتم تعملون الخبر والباء تعلق بمحذوف كما في الظرف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول يتعلق
باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث وفي ورثتموها منها تاكلون من التبعيض اي لا
تاكلون الا بعضها واعقابها باقية من شجرها وهي مرتبه بالثمار ابدا موقره بها لا ترى شجرة عريانة من
ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها
لا يفترعنهم اي يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقصر حرها والمبلس
اليائس الساكت سكوت يائس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يرد عليه فيبقى فيه
خالدا لا يرى ولا يرى هم فضل عندهم البصريين عماد عند الكوفيين وقرى وهم فيها اي في النار و
قرا علي وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول القائل * والحي يا مال غيرها تصف *
وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن
الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرا ابو السمال العدوي يا مال بالرفع
كما يقال يا حار لينقض علينا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا
فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة
واحقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقات الغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج و
يعوثون اوقات الشدة ما بهم ما كثون لا يتون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس رضي الله
عنهما انا نحسبهم بعد الف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل
ما هم يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد
جيئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرا لقد جئتكم وبحسبان يكون في قال ضير الله لما سالوا
مالكا ان يسال الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك كانهم لا تقلبونه فينقرون منه ويشمئزون
لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب امر ابرم مشركو امكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم فانا مبرمون كيدنا امر بريد مواكيدهم كقوله امر بريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
وكانوا يتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت ما المراد بالامر والنجوى
قلت السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال واما النجوى ما تكلموا به فيما بينهم
بل يسمعهما ويطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي
من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السماوات فقد جعله اهون الناظرين اليه
وهو من علامات النفاق ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت برهانا صحيح يوردونه وحجة واضحة
يدكون بها فانا اول من عظم ذلك الولد واستبكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك
لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل للغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب

فيه

فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع التزجية عن نفسه بثبات العدم في باب التوحيد
وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها وان كان المعلق بها محالا امثلها فهو في صورة اثبات
الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره ان يقول العدلي للجبراني ان كان الله
للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من قوله هو شيطان ولبس بآله فمعنى هذا الكلام
ما وضع له اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق
المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماحة المذهب وضلال الذاهب اليه والشهادة
القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية التقارو الاشمئزار من ارتكابه ونحو هذه
الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له امر والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت
ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقد تحل الناس مما اخرجوه به من هذا الاسلوب التعريض الملي بالنكت
والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الموحدين له المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا
اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد لعدا زا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرا بعضهم عبدين
وقيل هي النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول قال بذلك وعندو وحدي ويروى ان النضر
بن عبد الدار بن قصي قال ان الملئكة بنات الله فقال النضر الا ما ترون انه قد صدق فقال له الوليد
بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان الرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرى
بضم الواو ونفر نزه ذاته موصوفة بربوبية السماوات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل
على انه من صفة الاجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره فدعهم يخوضوا
ويلعبوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب
الجهل والخوض واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا
يرجعون البته وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وبحليه كقوله اعملوا ما شئتم
وايعاد بالشفا في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السما
وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو
جواد في طي جواد في تغلب وقرى وهو الذي في السما الله وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف
لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيا وزاده طولا ان المعطوف داخل في خبر الصلة و
يحتمل ان يكون تمت في السما صلة الذي والله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في
السما على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهية التي كانت بعد في

الارض يرجعون قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ تحزنون بالتاء ولا
ملك الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاء وهم عند الله ولكن من شهد
بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما شهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو
استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في حملة الذين يدعون من دون الله الملئكة وقرئ تدعون
بالتاء وتدعون بتشديد الدال وقيل قرئ الحركات الثلث وذكر في النصب عن الاخفش انه حملة على
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال وقيل وعطفه الزجاج على محل الساعة
كما تقول عجبت من ضربه زيدا وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر بعده وقد
جوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي
قاله ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع
تنافر النظم والقوي من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم
ايمن الله وايمانه اذه وعيمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل
واقسم بقوله يا رب قيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم واعرض عن
دعوتهم يائسا عن ايمانهم ووعدهم وتاركهم وقل لهم سلاما ترى تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون
وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم بتعديد الحروف واسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف
وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن في
الليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة
البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها
ليلة البراءة والصك ان البداء اذا اسقوفي الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب
لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة
العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله
اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه
آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ولا تزول الرحمة قال عليه السلم ان الله

يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال عليه السلم ان الله تعالى
يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر
على الزنا وما اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر
من شعبان في امته فاعطى الثلث ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي
الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ما شاء من زيادة ظاهرة
والقول الاكثر ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله
فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال القرآن
في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من اللوح السابعة الى السما الدنيا وامر السفرة الكرام
بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما فان
قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقعها بين الجملتين قلت هما جملتان مستانفتان
ملفوفتان فرعهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شانا
الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور
الحكمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما ينتج الله فيها من الامور التي يتعلق بها
منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل
ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد واجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدأ في استنساخ
ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخه الارزاق الى ميكائيل ونسخه
الحروب الى جبرائيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سما الدنيا
وهو ملك عظيم ونسخة المصايب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على
السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل بنائه للفاعل ونصب
كل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما يفرق كل امر حكيم كل شأن ذي حكمة
اي مفعولا على ما يقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة
ووصف الامر به مجازا امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكم
ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه
علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي فرقانا ان يوضع فرقانا الذي هو مصدر بمعنى
لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشئ وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون حالا
من احد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل اي انزلناه آمرين امرا او من ضمير المفعول اي انزلناه في

حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل **فان قلت** انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم تعلق
قلت يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا
القرآن لان من شانا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او
لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك
فلا مرسل له من بعده اى يفصل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا الا ان من عادتنا ان نرسل
رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز و
علا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر
موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي امرا من عندنا على هو امر
وهي تنصر انتصابه به على الاختصاص وقرا الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة وهي تنصر انتصابها بانها
مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب
السموات وربكم وربب آبائكم بالجر بدلا من ربك **فان قلت** ما معنى الشرط الذي هو قوله ان
كنتم موقنين **قلت** كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل و
انزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه
رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما نقول ان هذا الغلام زيدا الذي
تسامع الناس بكرمه واشتهر سخاؤه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رددت ان يكونوا موقنين
بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول المخلط
بهزء ولعب يوم ناتي السماء مفعول مرتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف في
الدخان فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان ياتي من السماء قبل يوم القيمة
يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون في راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن كهيئة الزكام ويكون
الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات
الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول
الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث
اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه و
اذنيه ودبره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة
واللزام وبروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا عندنا ابوابك كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيمة
فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول
للشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا وساحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا
الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه
من الدخان فاتى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا
فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم بدخان مبين ظاهر حاله لا اشتباه احد في انه دخان يغشى الناس ينالهم
وليس بهم وهو في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب الا في قوله من منون منصوب المحل بفعل مضمر وهو
يقولون منصوب على الحال اى قائلين ذلك انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب انى لهم
الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ونفوز بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم و
ادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات و
البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ولم يتولوا عنه وبهتوه بان عدا سا علاما اعجميا
بعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون اى
ربما كشف عنكم العذاب يعودون الى شركهم لا يلبثون عند الكشف عما انتم عليه من التضرع والابتهال
فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا
قلت اذا ات السماء بالدخان تصور المعذبون به من الكفار والمنافقين وعوتبوا وقالوا ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مسلمون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فربما كشفه عنهم تريدون
لا يتهملون ثم قال يوم ننبطش البطشة يوم القيمة لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون
اى ننتقم منهم في ذلك **فان قلت** بم انتصب يوم ننبطش **قلت** بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم
ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرئ ننبطش بضم الطاء وقرا الحسن نبطش بضم النون
كانه يجعل الملئكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى ويجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة
الكبرى يوم بدر وقرئ ولقد فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم
ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الاثام وابتلاهم بارسال
موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم كرر قبلهم على الله وعلى عباده
المؤمنين او كبر في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الى هي ان اقتضت
مجي الرسول من بعثا اليهم متضمن معنى القول لانه لا يجيهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او الحقته
من الثقيلة ومعنى جاءهم بان الشان والحديث ادوا الي عباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول
ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون بدلا هم على ادوا
الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان بي وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول
امين غير طنين قد ايدته الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى في وجهيها اى لا

يستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووجيه او لا يستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة واضحة ان ترجمون ان تقتلون وقرئ عُذت بالادغام ومعناه انه عاذ بربه متكل عليه انه يعصمه منهم ومن كيدهم وهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتخلوا عني واقطعوا اسباب الوصلة عني وخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا يتعرضوا الى بشركم وادائكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ان هاؤلاء بان هؤلاء اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم بما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هاؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هاؤلاء قوم لا اقوام وقرئ بقطع الهمزة من اسرى وصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني بني اسرائيل فقد برأه الله ان يتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فيحمي المتقدمين ويغرق التابعين اسر هو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ، ولا الصدور على الاعجاز تتكل ، اي مشيا ساكنا على هيئته اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر ان يترك ساكنا على هيئته فمر على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغرمنه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهوا بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا انهم جند وقرئ بالفتح بمعنى انهم لا نهم والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين كذلك الكاف المنصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او رثناها او في موضع الرفع على الامر كذلك قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غاب فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير ، تبكي عليك نجوم الليل والقمر ، وقال الخارجية ، اما شجر الخابور مالك مورقا ، كانك لم تحزن على ابن طريف ، وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن واثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه من السماء تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن

فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر اولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا من فرعون بدل من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرفه حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فايقاعهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا التصغير في اخترناهم لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يتغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم من الآيات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمعصية او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم هاؤلاء اشارة الى كفار قريش فان قلت كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حياتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل انهي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تعدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان تعقبها حياة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة لها الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله الا حياتنا الدنيا في المعنى يقال انشر الله الموتى وانشرهم اذا بعثهم فاتوا بما اخطاب للذين يعدلون بهم السور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فجلوا لنا احيا من امواتنا من ابائنا يسوا كم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهما ان يدعوا الله فيبشرهم قصي بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال باسم الذي ملك بحرا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حميرهذا قبر رضوى وقبر حبى بنتي تبع لا تسبوهما فانهما كانا بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل لملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال يقيلون وسمي الظل تبعا لانه تبع الشمس فان قلت ما معنى قولهم اهم خير ام قوم

تبع ولا خير في الفريقين **قلت** معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر فرعون وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما اهم اشد امم تبع وما بينهما وما بين الجنسين وقرا عبيد بن عمير وما بينهن وقرا مسلمة بن محارب بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها عن اي مولى كان من اغناء اي قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للمولى لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الاحاد والشياع كل مولى رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو وفي ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله ويجوز ان ينصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من عصاه الرحيم لمن اطاعه قرى ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشرة بالياء وروى انه لما نزل ان ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر الترقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال ترقموا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الاثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرى رجلا وكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا استدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جايز اذا كانت مودية معناها فعنه اجاز ابو حنيفة القراة بالفارسية على شريطة وهو ان يودي القاري المعاني على كمالها من غير ان يحرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد اتفاقا بجواز كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وعذابة نظمه واساليبه من لطيف المعاني والاغراض مما لا يستقل باداية لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رحمه الله بحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى عن ابن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيه في انكار القراة بالفارسية كالمهل قرى بضم الميم وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه يوم يكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان ويعضد هو ذايب الفضة والنحاس والكافر فرخ خبر بعد خبر وكذلك تغلي بالتاء للشجرة وبالياء للطعام والحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة وهو يوجد بلبيب الرجل فجر الى الحبس او قتل ومنه القتل وهو الغليظ الجافي قرى بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها **فان قلت** هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه **قلت** اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت على صروف الدهر مصيب، وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعار له ليكون اهول واهيب يقال انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزو والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم

منى

منى نوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا وقرى انك بمعنى لانك وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قرا به على المنبر ان هذا العذاب وان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اي تتمارون وتتلاحون قرى في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع الاقامة والامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخاين فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قبل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر **فان قلت** كيف ساغ ان يقع في القرآن العربي المبين لفظ اعجمي **قلت** اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة على الام كذلك او منصوب على مثل ذلك اتيناهم وزوجناهم وقرا عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان يكون حورا او غير حور فهو من حور العين لا من شهلهن مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس والعيسا البيضا يعلوها حمرة وقرا عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرا عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت **فان قلت** كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها **قلت** اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقرى ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك عطاء من ربك ثوابا يعني كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرى فضلا اي ذلك فضل فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلناه حيث انزلناه عربيا بلسانك يلقنك كي يفهمه قومك ليتذكروا فارتقب فانتظر ما يحب بهم انهم مترصون بك الدوايرعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراهم الدخان في ليله اربع ليستغفر له سبعون الف ملك وعنه عليه السلم من قرا حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلتها اسما مبتدا اخبر عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا والظرف خبرا ان في السماوات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السماوات كقوله وفي خلقكم **فان قلت** علام عطف وما يبث اعلى الحلق المضاف ام الضمير المضاف اليه **قلت** بل على المضاف اليه ضعيف لتعلق المجرور بفتح العطف عليه استبعدوا ان يقال مررت بك وزيدا وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان

يقولوا مررت بكاتب وزيد وقرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق وعمر في السوق واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على العاملين سواء نصبت ورفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت والعاملان الابتدا وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف وقرا ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش شديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه تخريج الآية قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكرها في الاسمين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير ورفعهما باضمار هي وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك ما يبث من دابة آية وقرئ وتصريف الرياح والمعنى ان المتصفين من العباد اذا نظروا في السماوات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم ونقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا في سائر الحوادث التي يتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر رزقا لانه سبب الرزق تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحو هذا بعلي شيخنا وقرئ يتلوها بالياء بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث رسول الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث وقرئ يؤمنون بالياء والتاء الافاك الكذاب والاثيم المبالغ في اقتراف الآثام يصر يقال على كفره ويقيم عليه واصله من مر اذا حار على العانة وهو ان يحيد ايها صارا اذنيه مستكبرا عن الايمان بالآيات والادغان لما يتلى عليه من الحق فوضعها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة فيمن كان مضارا لدين الله فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا قلت كمعناه في قوله القاتل ثم ترى غمرات الموت ثم تزورها وذلك ان غمرات الموت حقيقة بان تحوزانها بنفسه ويطلب الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مرارتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المتقدم عليها بعد ما رآها وعاينها شيء يستبعد في العادات والطباع ولذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من ليت عليه وسمعها كانت مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها كان مخففة واصله كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان كما في قوله

كان طيبة تعطوا الى ناصر السلم ومحل الحملة النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احسن بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجعله محلا للطعن به على الطعن والعيرة اقترضه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو اعراض ابن الزبعرى قوله عز وعلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمتك ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول ابي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها حيث اراد عبته وقرئ علم اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين والوراء اسم للجهة تواريها الشخص من خلف وقدام قال ليس وراي ان تراخت منيتي ادب مع الولدان ازحف كالسمن ومنه قوله عز وعلا من ورائهم اي من قدامهم ما كسبوا من الاموال في رحلهم ومتاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاوثان هذا اشارة الى القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل الرجولية وايما رجل والرجز اشد العذاب وقرئ بحر اليم ورفعه ولتبتغوا من فضله بالتجارة بالعوض على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر فان قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب قلت هو واقعه موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصله من عنده بمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وسخر لكم تاكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدا قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان يكون مبتدا ومنه خبره وقرا ابن عباس منه وقرا سلمة بن محارب منه فالحمل سخر على الاسناد المجازي اي على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك او هو ومنه حذف القول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايع الله باعدائه من قولهم لوقايع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل اية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من بني غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر بن الخطاب فقرا قارئ هذه الآية فقال عمر لمن يجري عمر ما صنع ليجري تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيمة فان قلت قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين آمنوا وهم معارف قلت هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزي ايمانا قوما وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى

اعدائهم من الكفار على ما كانوا يجرعونهم من الغصص بسبب ما كانوا يكسبون من الثواب العظيم كظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر لجرى عمر بما صنع لجرى بصيرة واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذى بعثك بالحق لا ترى الغضب فى وجهى وقوله ليجزى قوما اى الله عز وجل وليجزى هو مر على معنى ليجزى الجزاء قوما الكتاب التوراة والحكم والحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت غيرهم مثل ما اتيناهم بينات آيات ومعجزات من الامر من امر الدين مما وقع بينهم الخلاف فى الدين الامن بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا البغى حدث بينهم اى لعداوة وحسد على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين واتبع شريعتك الثابتة بالدلايل والحج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبنى على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين ابائك ولا توالهم بما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهو مولاهم وما بين الفصل بين الولايتين هذا القرآن بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصائر فى القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن امن واتقى وقرى هذه بصائر اى هذه الايات آيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اى كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو ان جعل المتعدى الى مفعولين به فاولهما الضمير والثانى الكاف والجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد الا ترى ان تقول ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان شديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرا سواء بالنصب اجراه مجرى سويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وقد كان مفردا غير جملة ومن قرا ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سواء هم فى محياهم ومماتهم والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم حياة حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصى ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا فى الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيى المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيى المحسنين ومماتهم كل يموت على ما عاش عليه وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح ساءما يحكمون وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول يا فضيل ليت شعرى مناى الفريقين انت ولجرى معطوف على الحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره و

خلق

خلق السماوات والارض ليدل بها على قدرته وليجزى كل نفس اى هو مطاوع لهوى النفس بسع ما يدعوه اليه فكانه يهيده كما يهيد الرجل الهه وقرى الهة هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا راى ما هو احسن منه رفضه اليه فكانه اتخذ هواه الهة شتى بعبد كل وقت واحدا منها واضله الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدى عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة لمن يهديه من بعد اضلال الله وقرى غشاوة بالحركات الثلث وغشوة بالفتح والكسر وقرى يتذكرون بتاء وبخى اولادنا او بموت بعض ويحيى بعض او يكون بعض مواتا نطفا فى الاصلاب ويحيى بعد ذلك او نصيبنا الا مران الموت والحياة بريدون الحياة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقرى نحيى بضم النون وقرى الادهر بفتحتين وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالى هو المؤثر فى هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله كانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بسكون الزمان ومنه قوله عليه الصلوة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الامر بالحوادث لا الدهر فرى حجتهم بالنصب والرفع على تقدير خبر كان وتاجره فان قلت لم سمى قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت على حجة سبيل التهكم او لانهم فى حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه فى اسلوب قولهم بحيته بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفى ان يكون لهم حجة البته فان قلت كيف وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت والزموا اما هم مقرون به من ان الله عز وجل هو الذى يحييهم ويميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعى الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا الى ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شئ عليه عاجل النصب فى يوم يقوم يحشر ويوم يبدل من يوم يقوم جاثية بارکة مستوفزة على الركب وقرى جاذبة والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذى هو الذى يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية مجتمعة وعن قتادة جاثيات من الجثوة وهى الجماعة وجمعها جاثى وفى الحديث من جثى جهنم فقد رى كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال من كل امة الى كتابها الى الصحايف اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فرى المجرمين مشفقين مما فيه السيوم تحزون محمول على القول فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل قلت الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه وملائكته امروا ان يكتبوا فيه اعمال عباده ٥

ينطق عليكم يشهد عليكم بما علمتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون
اى يستكتبهم اعمالكم فى رحمته فى جنته وجواب اما محذوف تقديره واما الذين كفروا فيقال
لهم افلم تكن آياتى تتلى عليكم والمعنى الم تكن رسلى فلم تكن ايات تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ه
وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان واسمها ما الساعة اى شئ
الساعة فان قلت ما معنى ان نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب
فادخل حرفا النفى والاستثناء لانتفاء اثبات الظن مع نفى ما سواه وزيد نفى ما سوى الظن توكيدا بقوله
وما نحن بمستيقنين سيئات ما عملوا اى قبائح اعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
ننساكم نترككم فى العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهى الطاعة او نجعلهم بمنزلة الشئ المنسى غير
المبالى به كما لم يبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال كالشئ الذى يطرح نسيا منسيا فان قلت
ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم قلت كمعنى اضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى نسيتم لقاء
الله فى يومكم هذا ولقاء جزائه وقرئ لا يخرجون بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان
يعتبوا ربهم اى يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ من السماوات والارض و
العالمين فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت آثار
كبريائه وعظمته فى السماوات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم من قرأ الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وهى
اربع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمى تنتهى اليه وهو يوم القيمة
والذين كفروا عما انذروه هول ذلك اليوم الذى لا بد لكل خلق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون
به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدرية اى عن انذارهم ذلك اليوم بكتاب من
قبل هذا اى من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما
من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فائتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد
بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم بينة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين
من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اى على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ اثرة اى من شئ
اوثرتم به وخصصتم من علم الاحاطة به لغيركم وقرئ اثره بالحركات الثلث فى الهمزة مع سكون الثاء
فالاثرة بالكسر بمعنى الاثرة واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة بالضم فاسم
ما يوثر كالخطبة اسم ما يخطب به ومن اضل معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون فى الضلال اكثم
ابلغ ضلالا ممن عبدة الاصنام حيث يزكون دعا السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون

من

من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة لاحد منهم ما دامت الدنيا والى ان يقوم القيامة
وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا فى الدارين الا على نكد ومضرة لا يتوهمان فى الدنيا
بالاستجابة وفى الاخرة تعاديهم ويجحد عبادتهم وانما قيل من دونهم لانه اسند اليهم ما يسند الى ذوى
العلم من الاستجابة والغفلة لانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل معبود
من دون الله من الجن والانس والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله
من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق التهكم بها وبعبدتها ونحو قوله تعالى
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة تكفرون بشرككم بينات جمع
بينة وهى الحجة والشاهد او واضحات مبينات والامر فى الحق مثلها فى قوله للذين امنوا لو كان خيرا
اى لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان
موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر والتمالؤ بالحق لما جاءهم اى بادهوه بالمحود ساعة اتاهم و
اول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سموا سحرا مبينا ظاهرا امره فى
البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا
افتراه ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجيب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستكر المقضى منه العجب و
ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفريه على الله ولو قدر عليه دون
امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم
لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض فعاجلنى
الله لا محالة بعقوبة لا اقدر على ان ادفعها عنى فلا تقدرون على كفه عن معاجلتى ولا بطيقون دفع شئ من عقابه
عنى فكيف افتريه وانتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا تمم ومثله لمن
يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه
قوله عليه السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اى تندفعون فيه من القدح
فى وحى الله والطعن فى آياته وتسميته سحرا اثارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى
بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد لجزاء افاضتهم
وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله
عنهم مع عظم ما ارتكبوا فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى قوله فلا تملكون لى قلت كان
فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال ان افتريته
وانا اريد بذلك نصحكم وصدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله لا يغنون عنى بها المنصوحون ان
اخذنى الله بعقوبة الافتراء عليه البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدع بفتح الدال

اى ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الايات ويسئلونه
عما لم يوح به اليه من الغيوب فيقال له قل ما كنت بدعا من الرسل فانتم بكل ما تقترحونه واخركم بكل ما
يسئلونى عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما اتاهم الله من آياته ولا يحرون الا بما
اوحى اليهم ولقد اجاب موسى عليه السلم عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربى
وما ادرى لانه لا علم لى بالغيب ما يفعل الله بى وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله وبقدر
لى ولكم من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الى وعن الحسن وما ادرى ما يصير اليه امرى وامركم فى
الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبى قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى
نكون على هذا فقال ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اترك بمكة او امر بالخروج الى ارض قد رفعت
لى ورايتها يعنى فى منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس رضى الله عنه ما يفعل بى ولا بكم فى
الآخرة وقال هى منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز ان يكون نفيا
للدراية المفصلة وقرى ما يفعل بفتح الياء اى يفعل الله عز وجل فان قلت ان يفعل مثبت
غير منفى فكان وجه الكلام ما يفعل بى وبكم قلت اجل لكن النفى فى ما ادرى لما كان مشتملا على
لتناوله ما وما فى جزء صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض
ولم يعى بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء فى خبر ان وذلك لتناول النفى اياها مع ما فى خبرها وما
فى ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرى يوحى اى الله
عز وجل جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل
على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله
فتحقق انه هو الذى المنتظر وقال له انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما
اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلم اما اول اشراط الساعة
فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد
فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامى قبل ان تسالهم عنى بهتونى عندك فجاءت اليهود
فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ونقصوه قال هذا ما
كنت اخاف يا رسول الله قال سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول احد يمشى على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد
من بنى اسرائيل على مثله اى على مثل القرآن فى المعنى وهو ما فى التورية من المعانى المطابقة لمعانيه
القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين ان
هذا لفى الصحف الاولى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله
وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى كونه من عند الله فان قلت اخبرنى عن نظم هذا الكلام
لا قف على معناه من جهة النظم قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم
فى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد
شاهد واما الواو فى وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن و
استكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت فاثبت
عليك واعرضت لم ينفعك فى انك اخذت ضميرين عطفتهما على مثلهما والمعنى قل اخبرونى ان اجتمع
كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم
عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان فى قوله فآمن مسببا عن الشهادة
على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه وسلامه وانه من جنس الوحى ولبس
من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك فلذلك آمن واستكبر اجرام
وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من تبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن
مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم غفار
قالت بنو عامر وغطفان واسد وطيئ لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وقيل ان امة لعمر اسلمت
فكان عمر يضربها حتى فترت فجاءت يوما لو انى فترت لارتك ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعوا
اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه
فان قلت لا بد من عامل فى الظرف فى قوله اذ لم يهتدوا به ومن متعلق فى قوله فسيقولون وغير
مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل فى الظرف لتدافع دلالتى المضى والاستقبال فما وجه هذا
الكلام قلت العامل فيه اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم
حينئذ الان وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم فهذا الضمير صح به
الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول
الرسول لمصادفه حتى مجرورها والمضارع ناصبة وقولهم افك قديم كقولهم اساطير الاولين كتاب
موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصبا اماما على الحال كقولك فى الدار زيد
قائما وقرى ومن قبله كتاب موسى على واسنا الذى قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به فى دين الله

وشرايعه كما يوم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب
موسى ولما بين يديه ويقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب
في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى
الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اى يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول عليه الصلوة والسلم
وقرئ لتنذر بالتاء والياء ولينذر من ينذر بنذر اذا حذر ويبشرى في محل النصب معطوف على محل
لينذر لانه مفعول له قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمتها وبفتحها واحسانا وكرها بالفتح و
الضم وهما الغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اى ذات كره او على انه صفة للمصدر
اى حملا ذا كره وحمله وفصاله وقرئ وفصله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر
لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز وجل حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت
للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى فان قلت
المراد ببيان مدة الرضاع لا العظام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال
ويلابسه لانه ينتهي به وينم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حتى يستكمل مدة العمر
ومودا اذا انتهى امده ، وفيه فايدة وهي الدلالة على ان الرضاع التام المنتهي بالفصال
ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السنن التي يستحكم فيها قوته
وعقله ويميز وذلك اذا انا في على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان
يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة والمراد بالنعمة التي
استوزع الشاء عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما
نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس فان قلت ما معنى في قوله واصلح لي في ذريتي
قلت معناه اني جعلت ذريته موقعا للصلوح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه
فيهم ونحو يخرج في عرافيها نصلي من المسلمين من المخلصين وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير
لله عز وجل وقرئ بالنون فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة قلت هو بمنزلة قولك اكرمني
الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال
على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لانه يتقبل قوله ويتجاوز
وعدنا الله لهم بالعمل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابويه ابي قحافة وامه ام الخير و
في اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه
وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي قال مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس
الجنس لقابل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو الكافر العاق لوالديه المكذب للبعث و

عن قتادة هو بغت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
وقد دعاه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا الي جدعان بن عمرو و عثمان
بن عمرو وهما من اجداده حتى اسالهما عما تقول محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال الجنس
القائلين ذلك وان قوله الذي حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل
المسلمين وسرائهم وعن عايشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان
بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية ابا بعون لابنائكم فقال مروان يا ايها
الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عايشة رضي الله عنها فغضبت
وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن لعن الله اباك وانت في صلبه فانت بعض
من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين وهو صوت اذا
صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حين علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا التافف
لكما خاصة ولا حكما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين وانعدانني باحداهما بالادغام وقد قرئ
بعضهما اتعدانني بفتح النون كانه استثقل اجتماع التنوين والكسرتين واليا ففتح الاولى بحرها
للتخفيف كما تراه منادغم ومن طرح احديهما انا اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج
وقد خلت القرون من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد يستغيثان الله يقولان الغياث بالله
منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض
على الايمان لا حقيقة الهلاك نحو قوله في اصحاب الجنة وعد الصدق وقرئ ان بالفتح على معنى امن
بان وعد الله حق ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اى منازل ومراتب من جزاء ما
عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا منها فان قلت كيف قيل درجات ودرجات الجنة درجات
والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين
وليوفيهم وقرئ بالنون بتعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل ولبوفيهم اعمالهم
ولا يظلمهم حقوقهم قد جزاهم على مقادير اعمالهم بجعل الثواب درجات والعقاب دركات
وناصب الظرف هو القول المضمر قيل اذهبتم وعرضهم على النار يعذبهم بها من قولهم عرض
بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض النار
عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا وبنى عليه تفسير
ابن عباس بجاءهم اليها فكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اى ما كتب لكم حظ من الطيبات
الا قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شئ منها وعن عمر
رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلايق وضباب وكراكر واسنمة ولكني رايت الله نعى على قوم

طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكنى استبقى طيباتى وعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اهل الصفة وهم يرفعون بنابهم كالادم ما يجدون نهارا قاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم تغدوا احدكم فى حلة ويروح فى اخرى ويغدى عليه بقصعة ويراح باخرى ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام واأذهبتم بالف بين همزتين الهون الهوان وقرئ عذاب الهون وقرئ يسقون بضم السين وكسرها الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه من بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا عليه السلم قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضى الله عنهما يعنى الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا فى زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه ولك ان تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا ويكون المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك واذكرهم الا ترك التصريف يقال افكه عن رايه عن عباده تهاما بعد نا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت صادقا فى وعدك فان قلت من اين طابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فاتنا بما تعدنا قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندى بالوقت الذى يكون فيه تعذيبكم حكمه وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه فى وقت عاجل يقترحونه انتم وما على ابلغكم ما ارسلت به وقرئ بالتخفيف ان الذى هو شانى وشرطى ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والتصرف عما يعرضكم لسخط الله يجهدنى ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا ساكلين غيرهما اذ نهم فيه فلما راوه فى التضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون منهما وقد وضح امره بقوله عارضا امطيرا واما حالا وهذا الوجه اعرب وهو افصح والعارض السحاب الذى يعرض فى افق السماء ومثله الجنى والعنان من جنا وعن اذا عرض واضافته مستقبل وممطرنا مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقايل هود عليه السلم والدليل عليه قراءة من قرا قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم به هى ريح اى قال الله قل تدمر كل شئ تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير

تعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ تدمر كل شئ من دمر دمارا اذا هلك لا يرى الخطاب للذرارى من كان وقرئ لا نرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراءة بالتاء وهى عن الحسن لا يرى بقاياها ولا اشياء الا مساكنهم ومنه بيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وليست بالقوية وقرئ لا نرى الا مسكنهم ولا يرى الا مساكنهم وروى ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها فى الجو حتى ترى كانها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امراة منهم فالتبست ريحا فيها كشهب النار وقيل اول ما عرفوا به انه عذاب انهم راوا ما كان فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامال الله عليهم الاحقاف وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم فى ورروى ان هودا عليه السلم كما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس رضى الله عنهما اعزل هود ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانه ليمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى الريح فزع وقال اللهم انى اسالك خيرها وخير ما ارسلت واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا راى مخيلة قام وقعد وتغير لونه فتقول له يا رسول الله ما تخاف فتقول انى اخاف ان تكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فان قلت ما فايدة اضافة الرياح الى الرب تعالى الريح وتصريفها عنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مامورة من جهته يعضد ذلك وتقويه ان نافيه اى فيما مكناكم فيه الا ان احسن فى اللفظ لما فى مجامعه ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل فى مهما ما فابدلت الشناعة التكرير قلبوا الالفا وقد اغث ابو الطيب فى قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب وما ضر لو افترى بعدوبه لفظ التنزيل فقال لعمرك ان ما بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش برجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب ويؤول بانا مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول وقد جاء عليه غير اية من القرآن هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وهو ابلغ فى التوبيخ وادخل فى الحث على الاعتبار من شئ اى من شئ من الاعتبار وهو القليل منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما اغنى فان قلت لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مورد التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وقولك ضربته اذ اساء لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ترى ان اذ وجئت عليها دون سائر الظروف فى ذلك ما حولكم يا اهل مكة من القرى من نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرها والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون القربان ما تقرب به الى الله اى اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى

الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني
الهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم
الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك الهتهم بل ضلوا عنهم اى غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة
الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم عنهم اى وذلك اثر افكهم الذى هو اتخاذهم ايمانا الهة
وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر
والحذر وقرئ وذلك افكهم اى وذلك الاتخاذ الذى هو اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم
على التشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وافاكهم اى قولهم للافك ذو افك كما يقول قولا
كاذب وذلك افك بينا كانوا يفترون اى بعض ما كانوا يفترون من الافك صرفنا اليك
نفرا من الجن املنا هم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون
العشرة وجمع انفار وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه لو كان ههنا احد من انفارنا فلما حضروا القرآن
للقرآن اى فلما كانوا بحيث يستمع منهم او لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويعضده قراءة من قرا فلما قضى
اى اتم قرائته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين فعلى انصبت لكذا او
استنصب وروى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا
الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى
بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم فى جوف
الليل يصلى او فى صلاة الفجر فاستمعوا القرآن وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم
يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واعزوا به سفها وتنفيرا وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كانوا يتبلوا فى صلاته فمر وا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبا
الله باسماعهم وقيل بل امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويقراء عليهم فصرف اليه نفرا منهم
جمعهم له فقال انى امرت ان اقرا على الجن الليلة فمن يتبعنى فانطلقا حتى اذا كنا باعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا
رضى الله عنه لم تخرج ليلة الجن احد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا
وقال لى لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب
فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثرى ثياب بيض فقال
اولئك جن نصيبين وكانوا اثنا عشر الفا والسورة التى قراها عليهم اقرا باسم ربك فان قلت
كيف قالوا من بعد موسى قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنه ان الجن
لم يكن سمعت بامر عيسى فلذلك قالوا من بعد موسى فان قلت لم يعقض فى قوله من ذنوبكم فلت

لان الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحو قوله عز وعلا ان اعبدوا الله واتقوه و
اطيعون يغفر لكم من ذنوبكم فان قلت هل للجن ثواب كما للانس قلت اختلف فيه فقيل لا
ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رحمه الله والصحيح
انهم فى حكم بنى آدم لانهم مكلفون مثلهم فليس يعجز فى الارض اى لا يفوته منه مهروب ولا يسبق قضاؤه
سابق ونحو قوله انا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا يقادر محله الرفع لانه خبر
يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما اختلف الباء لاشتمال النفى فى اول الاية على ان وما فى خبرها وقال
الزجاج لو قلت ما ظننت انى زيدا بقائم جاز كانه قيل ليس الله بقادر الا رى الى وقوع على مقررة للقدرة
على كل شئ من البعث وغيره الا ترى انهم وقرئ يقدر ويقال عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه ومنه ايضا
بالخلق الاول اليس هذا بالحق محكى بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب
بدليل قوله فذوقوا المعنى والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما
نحن بمعذبين اولو العزم اولوا الجد والثبات والصبر ومن يجوز ان يكون للتبعيض ويراد باولى العزم
بعض الانبياء قيل لم يوح صبر على اذى قومه كما نوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح
ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على
الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين
سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال اهانها معبر فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى فى آدم ولم نجد له
عزما وفى يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان يكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة للرسل كلهم
ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اى لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخروا انهم مستقصرون
حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اى هذا الذى وعظتم
به كفاية فى الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل
بواجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرا بلغ فهل يهلك بلاغا اى بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر
اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

سورة محمد مدنية وهى احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام وصدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما
هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثنا عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام و
يامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل فى الاسلام و
قيل هو عام فى كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضائعة بعد ما

لها من تقبلها وتيب عليها كالضالة من الابل التي هي تضيعه لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها فاحتملها
في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماني اللبن واعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يتموّنه مكارم
من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقبل ما عملوه من الكيد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله ٥
والذين امنوا قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب وقيل
هو عام وقوله وامنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يتم الايمان الا به واكد ذلك بالجملة الاعترضية
التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان محمدا عليه الصلاة والسلام هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ
وهو ناسخ لغيره وقرى نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم
ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم
وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتاييد ذلك مبتدا
وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كاين بسبب اتباع هؤلاء
الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار و
المجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا
الكلام تسمية علما وابيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع
الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت
اين ضرب الامثال قلت في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين
او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين لقيتم من لقاء وهو الحرب
فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانتصب به مضافا الى
المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر دالا على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب
الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم
يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته فضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان
قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا
في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير
القتل باشنع صوره وهو خزع العنق واطارة العضو الذي هو راس البدن وعلو وارجه اعضائه ولقد زاد
فزاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم
واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا

الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين
اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان تمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان
يفادوهم فان قلت كيف حكم اسارى المشركين قلت اما عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله
فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما راى الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين
في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب
العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او من عليهم فخلوا فبقوا الجزية
وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باسراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا
عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان لا يعودوا واجريا للمسلمين واما
الشافعي فيقول للامام ان يختار احدا اربعة على حسب ما اقتضاه نظر المسلمين وهو القتل والاسر و
الاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابي عزة
الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الراي وقرى
فدى بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب الاثامها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال
الاعشى، واعددت للحرب اوزارها، رماحا طوالا وخيلا ذكورا، وسميت اوزارها لانه لما لم
يكن لها بد من حرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها
اثامها يعني حتى تترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فان قلت
حتى بم تتعلق قلت لا يخلوا اما ان تتعلق بالضرب والشد وبالمن والفدا فالمعنى على كلا المتعلقين
عند الشافعي رحمه الله انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم تبق لهم
شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا علق الضرب والشد فالمعنى انهم
لا يقتلون ويوسرون حتى تضع جنس الحرب اوزارها وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن
والفداء فالمعنى انه ممن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها او ان يتاول المن والفدا
اما ذكرنا من التاويل ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك لا نصر منهم لانتقم منهم بعض
اسباب الهلكة من خسف ورجفة وحاصبا وغرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين
بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم
على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرى قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرى
فلن يضل ويضل اعمالهم على البناء للمفعول وتضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت في يوم احد
عرف لهم اعمالهم لهم وبينها لما يعلم كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهدي اهل الجنة
الى مساكنهم منها لا يخطئون كانها نوبت لهم منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك

الذى وكل بحفظ عمله فى الدنيا يمشى بين يديه فيعرفه كل شئ اعطاه الله اوطيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة
وفى كلام بعضهم عرف كنوح القمارى وعرف كفوح القمارى اوحد دها لهم فجنة كل احد محدودة مقدرة عن
غيرها من عرف النار وارتفاعها والعرف والارف الحدود ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم
ويفتح لكم ويثبت اقدامكم فى مواطن الحرب اوعلى محجة الاسلام والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتداء او
النصب بما يفسره شغلا لهم كانه قال شغل الذين كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم
قلت على الفعل الذى نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له
قال الاعشى، فالتعس اولى لها من ان اقول لعا، يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الاستقامة والثبوت
وعن ابن عباس يريد فى الدنيا القتل وفى الاخرة الترددى فى النار كرهوا القرآن وما انزل الله من
التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وغاظهم
دمّر عليه اهلكه ودمّر عليه مايختص به والمعنى دمّر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم
وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها التصير للعاقبة المذكورة اوللهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله
عزّ وجلّ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولكى الذين امنوا وليهم وناصرهم وفى قراءة ابن مسعود ولله الذين
امنوا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى الشعب يوما حد وقد فشت فيهم الجراحات
وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل فنادى المشركون يوم بيوم ر
الحرب بحال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا
مولى لكم انا القتلا مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففى النار يعذبون فان قلت
قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الاية قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى
عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة ٥
يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا ايا ما قلايل ويأكلون غافلين غير مفكرين فى العاقبة كما تاكل
الانعام فى مسارحها ومعالفها غافلة عما هى بصدده من التخوالذبح مثوى لهم منزل ومقام ٥
وقرى وكاين بوزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قومهم
اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فان قلت
كيف قال فلا ناصر لهم وانما هو اسر فدمضى قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم
فهم لا ينصرون من مزين له هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله و
رسوله ومن كان على بينة من ربه اى على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى امن كان على بينة وقال سوء عمله واتبعوا الحمل على لفظ
من ومعناه فان قلت ما معنى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد فى

النار قلت هو كلام فى صورة الاثبات ومعنى النفى والانكار كانهم قالوا انه تحت حكم كلام مقدر
بحرف الانكار ودخوله فى حيزه واندراجه فى سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
كانه امثل الجنة كمن هو خالد فى النار اى كمثل اجزاء من هو خالد فى النار فان قلت لم عرى من حرف
الانكار وما فايدة التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لكبرة من يسوى بين المتمسك
بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التى تجرى فيها تلك الانهار وبين النار التى
يسقى اهلها الحميم ونظيره قوله القايل، افرح ان ارزاء الكرام وان، اورث ذو ذا شصا يصا بنبلا
وهو كلام منكر للفرح مرزئه للكرام ووارثه المذود مع تعريه من حرف الانكار كانه قيل تحت حكم قول
من قال افرح بموت اخيك وبوراثه اياه والذى طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان تصور قبح ما ازين
به فكانه قال نعم مثلى يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبد بمنهم ذودا نقل طائله وهو من التسليم الذى يحتج
كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد فى النار وقوله فيها
انهار داخل فى حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التى فيها انهار ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
هى فيها انهار وكان قايلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون فى موضع الحال اى مستقرا فيها انهار
وفى قراءة على رضى الله عنه امثال الجنة اى اوصافها كصفات النار وقرى اسن يقال اسن الماء واجن اذا
تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معاوية، لقد سقتنى رضابا غير ذى اسن، كالمسك فت على ماء العناقيد
من لم يتغير طعمه كما يتغير لبان الدنيا فلا يعود فارصا ولا حازا ولا يكون من الطعوم، لذة
للشاربين تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف لمصدر يوصف بالحركات الثلث والجر على صفة الخمر والرفع على
صفة الانهار والنصب على العلة اى لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو للتلذذ الخالص الذى معه ذهاب
عقل ولا خمار ولا صداع ولا افة من افات الخمر مصفى فلم يخرج من بطون النحل فيخالطه القيء وغيره
ماء حميما قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانماريت فروة رؤسهم واذا شربوه قطع امعاءهم
المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له
بالا لهاونا منهم واذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل
كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلما وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس
رضى الله عنهما انا منهم وقد سميت فيمن سئل انفا وقرى انفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو
من استانفت الشئ اذا ابتدائه والمعنى ماذا قال فى اول وقت يقرب منا زادهم الله هدى
بالتوفيق وانا بم تقواهم اعانهم او اتابم جزاء تقواهم عن السدى بين لهم ما يتقون وقرى واعطاهم وقيل
الضمير راد هم القول الرسول عليه السلم او لاستهزاء المنافقين ان يتهم بل الاشتمال من الساعة نحو
ان نطاوبهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرى ان ياتهم بالوقف على الساعة واستيناف

الشرط وهي في مصاحف اهل مكة كذلك **فان قلت** فاجزاء الشرط **قلت** قوله فاتى لهم ومعناه
ان باتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اى بذكرهم واتعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى
حينئذ كقوله يوم يذكر الانسان واتى له الذكرى **فان قلت** لم يتصل قوله فقد جاء اشراطها
على القراءتين **قلت** باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول لقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام
اكرمه والاشراط العلامات قال ابو الاسود ان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط
اوله تبدو وقيل بعثت محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وانشقاق القمر والدخان
وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة
بورت نحدره وهي غريبة لم يرد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان تكون غلطة من
الراوي عن ابي عمرو وان تكون الصواب بغتة بفتح العين من غير تشديد كقراءة الحسن فما تقدم لها
ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت
على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله تعالى وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب
من علم ذنبك والله يعلم احوالكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون
من منازلكم او منقلبكم في حيوتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار او
مثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم وعن سفين بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال
الم تسمع قوله حين بدا به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال علموا ايها
الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه ثم امر
بالعمل بعد كانوا يداعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم ويقولون لولا انزلت سورة في معنى الجهاد
فاذا انزلت وامروا بها امتنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا يحتمل وجها الا وجوب
القتال وعن قتادة كل سورة ينهاذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة
لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيمة
وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يثنا ولها النسخ لم تنسخ بعد ذلك او نبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد
الله سورة محدثة وقرئ واذا انزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال الذين
في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتين الاقدام نظر المغشي عليه من الموت اي شخص ابصارهم
جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الويل
وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستانف اي طاعة وقول
معروف خير لهم وقيل هو حكاية قولهم اي قولهم لنا طاعة وقول معروف بجميل من طاعة وقول معروف وبشدله

فراءة

قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد والعزم والجد للاصحاب الامر وانما يسند
الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا الله بما زعموا من الحرص
على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وطاعاتهم قلوبهم فيه لسنتهم عسيتم وعسيتم اهل الحجاز واما
بنو تميم فيقولون عسى ان يفعل وعسى ان تفعلوا والمحتوم الضمائر وقرا نافع بكسر السين وهو غريب وقد
نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ **فان قلت** ما معنى
فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض **قلت** معناه هل يتوقع منكم الافساد **فان قلت**
كيف يتجه هذا في كلام الله عز وعلا وهو عالم بما كان وما يكون **قلت** معناه انكم لما عهد
منكم احقابا ان يقول لكم كل من ذاتكم وعرف تمرينكم ورخاوة عهدكم في الايمان باها ولا يماترون
هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم بما تبين منكم من التشاجر من الخبايل ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تتناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم
عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد
في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام لمقابلة بعض الاقارب بعضا وواد الثناء وقرئ وتليتم
وفي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه توليتم اي ان تولاكم ولاة عشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم
وافسدتم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع اولئك اشارة الى المذكور بن
لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام بمخهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا
عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وانهم ينسبون
الى الوحي اذا ابطا عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد ورايت المنافقين فيما بينهم يبحرون منها افلا
يتدبرون القرآن ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى يجسروا على المعاصي
ثم قال ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتجهيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل الى
ذكر وعن قتادة اذا والله جدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه
فهلكوا **فان قلت** لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها **قلت** اما التنكير ففيه وجهان ان
يراد على قلوب قاسية منهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال
فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استعلقت فلا تفتح وقرئ اقفالها على المصدر **الشيطان**
سول لهم حمله من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان قولك ان زيدا عمرو مرة سول لهم العظايم من التسويل وهو الاسترخاء
وقد اشتقه من التسويل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال والاعمار وقرئ
واملى لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملى لهم على البناء للمفعول اي امهلوا
ومد في عمرهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف **فان قلت** من

هؤلاء قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته في التوراة وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في المظافرة على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تامرون به او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تائيه كقوله ان الذين توفاهم الملئكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى احد على معصيته الا بضرب من الملئكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بما سخط الله من كتمان نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وترضوانه الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم واضغانهم احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعلاوتهم له وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم لا ريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا تخفون عليك لسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فنامو ذات ليلة واصبحوا على جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق فان قلت اي فرق بين اللامين فلعرفتهم ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما الاولى في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحو واسلوبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان يلحن بكلامك اي يميله الى نحو من الالغاز ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال الشاعر ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا والله يعرفه ذوو الالباب وقيل المخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرئ يعقوب وبلوا بسكون الواو وعلى معنى ونحن بلوا اخباركم وقرئ ولنبلونكم ونعلم ويبلوا بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكا وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان تبتلنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يريد ان ثوابها التوائهم مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطله ويم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مساءة الرسول عليه السلم اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اي بالمعاصي

الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كانا نخاف ان اعمالنا تحبط بالذنب حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة خافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على مزاصاب الكبائر ونرجو للمزلم يصبها وعن قتادة رحمه الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وقيل لا تبطلوها بمعصيتها وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا الى السلم وقرئ السلم وهما المسالمة وانتم الاعلون اي الاغلبون الاقهرون والله معكم اي ناصركم وعن قتادة لا يكونوا اول الطائفتين صرعت الى صاحبتها بالموادعة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارموا الصيد وترامؤه وتدعوا بجزوم لدخوله في حكم النهي او منصوب لاضمار ان ونحو قوله وانتم الاعلون انك انت الاعلى ولن يتركم من وتره اذا قتل له قتيلا من ولد او اخ او حميم واحبطه ابطله وحقيقته ازرنه من قربه وماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعه عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلم من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتالا ونهبا يوتكم اجوركم ثواب اعمالكم وتقواكم ولا يسالكم اموالكم اي ولا يسالكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال ان يسالكموها فيحفكم اي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شئ يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه استاصله تبخلوا وتخرج اضغانكم اي يضطغنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضيق صدوركم لذلك واظهار كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم والضمير في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم بطلب اموالكم وللبخل لانه سبب الاضغان وقرئ تخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورافع اضغانكم هو لا موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون او انتم بالمخاطبون لتنفقوا في سبيل الله هي سبيل النفقة في الغزو وقيل الزكاة كانه قيل الدليل على انه لو اخفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يعدا ه ضرر بخله فانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه ولذلك ضمنت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يامر بذلك ولا يدعوا اليه لحاجته اليه فهو الغني الذي يستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يحاذيقوما سواكم

على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متوانين عنهما كقوله وبات بخلق جديد وقيل هم الملئكة وقيل هم الانصار وعن ابن عباس رضى الله عنهما كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

صح فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحى به على لفظ الماضى على عادة رب العزة سبحانه وتعالى فى اخباره لاتقانها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى **فان قلت** كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة **قلت** لم يجعل عليه للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى اتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل ليزيدك الله فتح مكة ونصرتك على عدوك ليجمع لك بين عز الدارين واعراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب و الفتح الظفر بالبلد عنوة وصلحا بحرب او بغير حرب لانه متعلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل فى اليد فقد فتح وقد هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن تراموا بينهما القوم بنبالهم وحجارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما رموا المشركين حتى دخلوهم ديارهم وعن الكلبى ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح **فان قلت** كيف يكون فتحا وقد احصروا فحروا واختلفوا بالحديبية **قلت** كان ذلك قبل الهداية فلما طابوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصددنا فلبغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان وقدروا منكم ما كرهوا وعن الشعبى نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الغزو ما لم يصب فى غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله واطعموا نخل خيبر وكان فتح الحديبية انه عظمه وذلك انه نزح ماءها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بصقه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع ما كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلات ولم يغدرها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومنتسب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل

مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهى الحكومة وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تاخر بريد جمع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم فى الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تاخر من مراة زيد يضرا عزيزا صاحبه **السكينة** للسكون كالبهيتة للبهتان اى انزل الله فى قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسيره من بعد الخوف والهدنة غب القتال فيزدادوا ايقانا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا بالتزايد مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول ما انا تم به النبى صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ورسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا وقيل انزل فيها الرحمة ليراحموا فيزدادوا ايمانهم ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قصته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشئ وفساده والصرف عن وجوده وصلاحه فقيل فى الرضى الصلح من الافعال فعل صدق وفى المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولا يرجعهم عن مكة ظافرين فاتحها عنوة وقهرا عليهم **دايرة السوء** اى ما يطوقونه ويتربصون به بالمؤمنين فهو حايق بهم ودايرعليهم والسوء الهلاك والدمار وقرى دايرة السوء بالفتح اى الدايرة التى يرتقبونها ويتحفونها اى عندهم دايرة سوء وعند المؤمنين دايرة صدق **فان قلت** هل من فرق بين السوء والسوء **قلت** هما كالكره والكره والضعف والضعف من سال ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ واما السوء فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير فيقال اراد نه السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدايرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذى ذكرناه واما دايرة السوء بالضم فللذى اصابهم مكروه وشدة فحق ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة **شاهدا** يشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا **لتؤمنوا** التضمير للناس و **تعزروه** وتقووه بالنصرة **وتوقروه** وتعظموه **وتسبحوه** من التسبيح او من السبحة والضماير لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير فقد ابعد وقرى لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته وقرى ويعزروه بضم الياء والتخفيف ويعزروه بالزايين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ويسبحوا الله بكرة واصيلا عن ابن عباس رضى الله عنه الفجر وصلاة

الظهر والعصر لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقه التخييل فقال يد الله فوق ايديهم
مريدا ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله منزه عن الجوارح وعن
صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول عليه السلم كعقده مع الله من غير تفاوت
بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه فلا يعود
ضرر نكثه الا عليه فال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا الجد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط بعيره
ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون الله اي لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما
عاهد وعهد فسنوتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد واوفيت به وهي لغة تهامه ومنها قوله
اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم الذين خلفوا عن الحديبية وبم اعراب غفار ومزينه وجهينه
وانجح واسلم والدليل وذلك انه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا
استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب
او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فنفر
كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم وظنوا
انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالتشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم
وقرئ شغلتنا بالتشديد يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان
الذي حملهم ليس ما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر
عن حقيقة فلن يملك لكم فلن يمنعكم من مشيته الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل وهزيمة او
اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير
تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهله واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين
على البناء للفاعل وهو الشيطان او الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان زين لهم
اعمالهم والبور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى وكذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم وسائكم لا خير
فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين مقام مقامهم للايذان بان من
لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا للتهاون بمخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك
السماوات والارض يدبره قادر حكيم يغفر ويعذب بمشيته ومشيته تابعة لحكمته
وحكمته المغفرة للتائبين وتعذيب المصرين وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث
يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية

اذا انطلقتم الى مغانم حنين ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله ان يغير وا موعد الله لاهل
الحديبية وذلك انه وعدهم انه يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون
منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا يحسدوننا ان نصيب معكم من الغنايم وقرئ بضم الثاء
وكسرها لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ودنا مورالدين كقوله
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب قلت الاول اضراب
معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم وانبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضاعة الحديبية
الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية
الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا تقبل منهم الا الاسلام والسيف عند ابي حنيفة
ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته
وكيف يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل
هم فارس والروم ومعنى تسلمون تنقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية
فان قلت عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه و
سلم قلت ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من القلوب والاضطراب في
الدين وعلى قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا
نصيب لهم في المغنم كما تولتم من قبل سريد في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على يقاتلونهم اي
يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي ويسلموا بمعنى الى ان يسلموا ٥
نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه هي بيعة الرضوان
سميت بهذه الاية وقضيتها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي
رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا عمر رضي الله عنه ليبعثه فقال اني اخافهم
على نفسي لما اعرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم
عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا
ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لافعل قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و
سلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة فال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها و
قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله

بن المغفل وكنت قائما على راسه ويدى عصن الشجرة من اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره بايعوه على
الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد
المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة فعلم ما فى قلوبهم
من الاخلاص والتقوى فانزل السكينة اى الطمانينة والامن بسبب الصلح على
قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وقرى وانابهم وهو فتح خيبر عند انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو
احد فتح اسعوا بثمرها رمانا ومغانم كثيرة ياخذونها وهى مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال
فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر الحديبية وحلق وعد كرامة
مغانم كثيرة وهى ما نفى على المؤمنين الى يوم القيمة فجعل لكم هذه المغانم يعنى مغانم خيبر وكف ايدى الناس
عنكم يعنى ايدى اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب
فنكصوا وقيل ايدى اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة اية للمؤمنين وغيره بعرفونها انهم من الله
بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فى منامه و
رؤيا الانبياء وحى فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا
مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه فجعل لكم هذه المغانم ومغانم
اخرى لم تقدروا عليها وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين وقال لم يقدروا عليها الفيه من الجوله قد احاط
الله بها اى قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكوها ويجوز فى اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط
الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء والكوفيون
موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدا والجر باضمار رب فان قلت قوله وليكون اية للمؤمنين
كيف موقعه قلت هو كلام معترض ومعناه وليكون الكفة اية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى
وعدكم المغانم فعجل لكم هذه الغنيمة وكف الاعداء كينفعكم بها وليكون اية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها
صادقا الان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة واية وليزيدكم بذلك هداية وايقانا ولوفا تلكم الذين كفروا
من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من خلفا اهل خيبر لغلبوا ولهزموا سنة الله فى موضع المصدر المذكور سن
الله عليه انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلى ايديهم يدى اهل مكة اى قضى بينهم وبينكم الكف
والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان
مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك فى غزوة الحديبية لما روى ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما اظهر الله
المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوا البيوت وقرى يعملون بالتاء واليا وقرى الهدى والهدى بتخفيف اليا وقرى
تشد يدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب فى صدوكم وصدوا الهدى وبالجر عطفا

المسجد

على المسجد الحرام يعنى وصدوكم عن نحر الهدى معكوفا ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد
الهوى ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب وهذا دليل لابى حنيفة على ان المحصر يحل هدية الحرم
فان قلت كيف حل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية قلت
بعض الحديبية من الحرم وروى انه مضاربه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم
فان قلت فاذا قد نحر فى الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى
لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطاوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم
والمعرة مفعله من عره بمعنى عراه اذا دعاه لما يكرهه وشق عليه وبغير علم متعلق بان تطاوهم غير عالمين بهم والوطء
والدوس عبارة عن الاتلاف والابادة قال الشاعر وطئنا وطاة على حنق وطاء المقدنابت الهرمى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان اخر وطئة وطئها الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون
بالمشركين غير متميزين ولا معروفين فى الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهرانى المشركين وانتم غير
عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنه وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه و
يجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب
فان قلت اى معرة يصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت يصيبهم وجوب الدية و
الكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تميز فالمانع اذا جرى منهم
بعض التقصير فان قلت قوله ليدخل الله فى رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت لما دلت
عليه الاية وسيقت له من كف الايدى عن اهل مكة والمنع من قبلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين
كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم
اوليدخل الاسلام من يرغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله
وقرى لو تزايلوا اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اى لعذبنا هم او صدوهم عن المسجد الحرام فى ذلك الوقت وان ينتصب
باضمار اذكروا والمراد بحميه الذين كفروا وسكنته المؤمنين والحمية الانفة والتسكينة الوقار ما يروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو العامرى وحويطب بن عبد
العزى ومكرز بن حفص الاحنف على ان يعرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم ان يرجع عن عامته ذلك على ان
تخلى له قريش مكة العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلى اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما
صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد انى
رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويثوروا منه فانزل الله على رسوله السكينة فوقر

وحلوا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله فالحتارها الله لنبيه والذين معه اهل الخير
ومستحقيه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء
بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحارث
بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحقها وهو الذي في مصحفه ايام الحجاج راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم دخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حق فلما ناخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رايناه المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدقه رسوله الرؤيا صدقه صدقه
في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا
ما عاهدوا الله عليه **فان قلت** بم تعلق بالحق **قلت** اما بصدق اي صدقه بما راى وفي كونه و
حصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن
المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى
انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي
هو من اسمائه لدخل جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف **فان قلت** ما وجه دخول ان شاء
الله في اخبار الله عز وجل **قلت** فيه وجوه ان تعلق عدته بالمشيئة تعليما للعباد ان يقولوا في عداتهم
مثل ذلك منادين باداب الله ومقتدين بسنته وان يريد لندخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم
احدا او كانه ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه فقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تاخير
فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليسرع اليه قلوب المؤمنين الى ان تتسير الفتح الموعود بالهدى ودين الحق
بدين الاسلام ليظهره على الدين كله على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين
والملحدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك بحمد الله فانك لا ترى دينا قط الا والاسلام مدونه العز و
الغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حتى لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وفي
هذه الآية تاكيد لما وعد الله من الفتح وتوطين نفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم
من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا محمدا ما خبر مبتدا اي هو محمد ليقدم
قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتدا ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه قرا رسول الله بالنصب
على المدح والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين واغلظ عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم وعن الحسن بلغ من اشتدادهم على الكفار انهم كانوا

يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه
كان لا يرى مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم تختلف بينها الفقهاء واما المعانقة فقد
كرهها ابو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال الا احب ان تقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا
شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا الخلق
وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحافوه ويباعدوا اخوانهم في الاسلام
متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق التي وجهه ورجه من قرا استداء
ورحماء بالنصب ان نصبهما على المدح او على الحال بالمقدرة في معه ويجعل تراهم الخبر وسيماهم علامتهم
وقرئ بسماهم وفيها ثلث لغات هاتان والسماء والمراد بها السمة تحدث في جبهه السجاد من كثرة السجود
وقوله من اثر السجود يشرها اي من التاثير الذي يوثره السجود وقوله من اثر السجود وكان كل من
العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ترى الاملاك يقال له ذو الثفنات
لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشياء تفنات البعير وقرئ من اثر السجود ومن اثاد
السجود فكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه **فان قلت** فقد جاء عن النبي صلى الله عليه و
سلم لا تعلموا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه راى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال ان
صوان وجهك اتقف فلا تعلمن وجهك ولا تشن صورتك **قلت** ذلك اذا اعتمد بجبهته على
الارض ليحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد
الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا مرى بين اعيننا شيء وربما
اردنا الان نصلي ونرى بين عينيه ركبه العنز فما ندري اثقلت الارض ام خشنت الارض وانما
اراد بذلك من تعمد ذلك النفاق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن سعيد بن المسيب ندى
الطهور وتراب الارض وعن عطاء استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرة صلاته
بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشائع في الكتابين جميعا
ثم ابتدا فقال كزرع يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتدا ومثلهم
في الانجيل كزرع ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع ويجوز اخرج شطاه
كقوله وفضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الانجيل بفتح الهمزة شطاه
فراخه يقال اشطا الزرع اذا افرخ وقرئ شطاه بفتح الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد
وشطه بخلاف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فآزره من المؤازرة و
هي المعاونة وعن الاخفش انه افعل وقرئ فازره بالتخفيف والتشديد اي فشد ازره وقواه
وجعل ومن جعل ازر افعل فهو في معنى القراءتين فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه

فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله ليدل الامر الاسلام وترقيه الى الزيادة الى ان قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كما تقوى الطاقة الاولى من الزرع ما ضعف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع **فان قلت** فاوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا **قلت** لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نماهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل وعد الله الذين آمنوا الآن الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما نعرهم في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان شهد بمن مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة سورة الحجاب مدنية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قدمه واقدمه منقولان بتنقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه واسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان ان يحذف ليتناول كل ما يقع به التقدم مما يقدم وان لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة كانه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا يجعلوه منكم بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه ويعضده قراءة من قراه لا تقدموا فحذف احدى تاءي تتقدموا الا ان الاولى املاء بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلم له اقبل وترى لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومها ولا تعجلوا عليهما وحقيقته قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما سمي الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي تسميه اهل البيان تمثيلا ولحريها هاهنا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير المحجنة والتنبيه على فيما هو اعنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فيكونوا اماعا ملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقضيه على لسان رسوله عليه السلم ويجوز ان يجري مجرى قولك سر فيزيد وحسن حاله واعجبت بعمرو وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق

صوته

صوته لان من اخطاه الله بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت وتخاف مديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو السباعدي فقتلتهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزوا بالهم الى بني عامر لانهم اعز من سليم فقتلوهما وسلبوهما فتراوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسونهما هوذا هما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستامروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عايشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صايم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت في عن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وامروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا اخر وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان نزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه المسايل فنهوا ان يسدوه بالمسئلة حتى كرهوا وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وان لا يمشي بين يديه الا لحاجة وان يستاذن في الانصراف بالطعام واتقوا الله فانكم ان انقسموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما يقتضي مراقبة الله بحسنه فان المتقي حقا لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في ان لا يتبعه عليه فيه وهذا كما يقول المرتفق بعض الرفاق بل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فيهما هاه او لا عن عين ما قاربه ثم تهم وتشمر وتأتمر بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلل بسببها ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله ان تتقى ويراقب اعادة الدال عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد ونظر به الانصات لكل حكم نازل وتحريك منهم ليلا يفروا ويغفلوا عن تأمليهم وما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الحدوى في دينهم وذلك ان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يزل عن استعظامه ان ما لو عملا مما يحدو عليه وارتداعا عما يصد عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغ بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم وجهرة باهر الجهر كم حتى يكون مزيته عليكم لاحقة سابقته واضحة وامثالكم عن جهوركم كسبة الابلق العقوق لا ان تغمروا صوته بلفظكم وتهروا منطقه

بصوتكم وقوله ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع
الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الذي بينكم وان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي
يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما
نزلت هذه الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار واخا السرار حتى القى الله عز وجل
وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهم
وكان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون و
يامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض برفع الصوت والجهر
ما يقصد به الاستخفاف والاهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه
والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى حد
يميل به الى ما يستبين فيه المامور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي
لا ينادى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاندا وارهاب عدو
او ما اشبه ذلك وفي الحديث انه قال عليه السلم للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ
بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اسهم يوما فصاح العباس باصباحاه فاسقطت
الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعده ، زجر ابي عروة السباع اذا اشفون يخلطن بالغنم
رعت الرواه انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتح مرارة السبع في حوقه وفي قراءة ابن مسعود ولا ترفعوا
باصواتكم والباء مزيدة محذوفها احذ والشديد في قول الاعلم الهذلي ، رفعت عيني بالحجاز
الى اناس بالمناقب وليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد بخلاف ان يكون ما دون
الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الحلقة واستخفاهم فيما كانوا يفعلون و
عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا
كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته وعن انس ان هذه
الآية لما نزلت فقدثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجر بشانه فدعاه فسأله فقال
يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انت تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما
يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه و
سلم فمحمله والخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم
واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فنقدى بهم ضعفة

المسلمين

المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم
لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافته وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد
بصفة اعني الجهر المعهود بمماثلة ما اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة جهة النبوة وجلالة
مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول
له وفي متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي
لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس
الفعل ويكون المعنى انهكم هو اعن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الادا الى
الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا
فان قلت لم فرق بين الوجهين قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه
المفعول له كانهما شئ واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل
على حياله ثم تعلل له منهيا عنه فان قلت اي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند
البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله اتوني فرحا بي عليه قطرا او بالعكس عند الكوفيين وايهما كان
فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فيحبط اعمالكم
اظهر قضاء بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبلها فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من
الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من خبطت الابل اذا اكلت الخمر فتخم بطونها وربما هلكت
ومنه قوله عليه السلم وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخوانه احبب الابل اذا اكلت
العرفج فاصابها ذلك واحبص عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا عقر وهو نكسه وترابه
الى الفساد وجعل العمل الذي في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به اعاذنا
الله من حبط الاعمال وحبيه الامال وقد دلت الآية على امرين هايلين احدهما ان ما يتركب من بر ومن
من الايام ما يحبط عمله والثاني في ان ايامه ما لا ينتهي انه محبط ولعله عند الله لذلك فعلى
المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ امتحن الله قلوبهم
للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا اي جرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه
المعنى انهم صبروا على التقوى اقويا على احتمال مشاقها ووضع المعرفة لان تحقق الشئ باختباره كما يوضع
الخبر موضعها كانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي
في قولك انت لهذا الامر اي كاين له ومختص به فان قلت لها احد من بين البشر اعد من الميعاد على الوجا
وهي مع معمولها منصوبة على الحال وضرب الله على قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل
التقوى اي لست فظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد

والاصطبار عليها وقيل لخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه
ونقاه وعن عمر رضى الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحال افتعال من محنه وهو اجتهاد بليغ او بلاء
جهيد قال ابو عمرو كل شئ جهدته فقد محنته وانشد اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطرت
اطالها قيل انزلت في الشيخين رضى الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والتليح لحلا بسرار و
هذه الاية بنظمها الذى رتب عليه من ابقاء الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة ويصير خبرها جملة
من مبتدا وخبر معرضين معا والمبتدا اسم الاشارة واستينافا لجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على علمه
وايراد الجزاء نكرة مبهما امرا ناظرا في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضا لما فعل الذين وقرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خفض اصواتهم وفي الاعلام ببلوغ غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
قدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظم ما ارتكب الرافعين اصواتهم واستجابا بهم خدشها استوجب
هاولاء والورا الحرمة التي توارها عنك الشخص بظله من خلفا وقدام ومن لابتداء الغاية وان
المناداة شان من ذلك المكان فان قلت افرق بين الكلامين بين ما ست فيه وبين ما سقط عنه
قلت الفرق بينهما ان المنادى والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الورا وفي الثاني لا
يجوز لان الورا يصير مدخولا من مبتدا الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدا ومنتهى
لفعل واحد والذى تقول نادى فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اى قطرين
اقطارها الظاهر كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان الذا
وقع منهم في ادبار الحجرات وفي وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخابر مناداة لبعض
بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحايط يحوط عليها
وخطيرة الابل يسمى الحجرة وهي فعله بمعنى مفعوله كالغرفه والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات
بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل منهن
حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات مطلبين له فناداه بعض من ورا هذه
وبعض من ورا تلك وانهم قد اتوها جحرة جحرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من ورا الحجرة التي كان
فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكان حرمته والفعل وان كان مسندا
الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر
الاصم ان الذى ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون
ان يكون فيهم من قصد بالخاشاة ويحتمل ان يكون الحكم تعقله العقلا منهم قصدا الى نفى ان
يكون فيهم من يعقل فان القلة يقع موقع النفي في كلامهم روى انه وفد بنو تميم اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت

وسلم

وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال لهم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا
للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وورود الاية على النمط الذى وردت عليه بنبه ما لا
يخفى على الناظر من سمات اكبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال له منها بجعلها على النمط المسجل
على الصالحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وانتقاءها كناية عن موضع خلوته
ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذى بين به ما استنكر عليهم
ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شنع ذمهم باستخفافهم واستكانة عقولهم وقلة ضبطهم
لمواضع التمييز في المخاطبات فهو نبأ للمخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له واماطة لما لا يخلو
من احاش تجرفهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوا ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى اخر هذه
الاية فتامل كيف ابتدا بايجاب ان يكون الامور التي يسمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متقدمة على الامور
كلها من غير حصر ولا تقييد ثم ارد وف ذلك الذهي عما هو من جلس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول
بساط للثاني ووطاء للذكر ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم
موقعه عند الله ثم جي على عقب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم
في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر باهون الناس قدرا اليه على صناعة ما اجروا اليه و
جسروا عليه الان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخفى
السرار كان صنيع هولا من المنكر الذى بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله تقتطف ثمار الباب و
تقتبس محاسن الاداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقه الروايه ما لا يخفى انه قال ما
دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه انفة صبرا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى
ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو جبر فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا
قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر فان قلت هلا من رفق
بين حتى يخرج والى ان يخرج قلت ان حتى مختصة بالغاية المصدرية بقولك اكلت السمكة حتى راسها او لو
قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز الى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم غاية فقد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا المراد دونها لانتهائها اليها فان قلت
فاى فايدة في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا
ان خروجه اليهم لكان خبرا لهم في كان اما ضيرا فاعل الفعل المضمر بعد لو واما مصدر صبروا لقولهم من كذب
كان شرا له والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هفوة ولاء
ان تابوا واتابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذى ولاه

عثمان الكوفه بعد سعد بن ابى وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله
عثمان عنهم مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له
فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا نعوذ
بالله من غضبه وغضب رسوله فانتهمهم وقال لانتهنهن او لابعثن اليكم رجلا هو عدلى كنفسى يقاتل
مقاتلتكم ويسبى ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف على رضى الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم
منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفى تنكير الفاسق والنبأ شاع فى الفساق والانبا
كانه قال اى فاسق جاءكم بای نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول
الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق ولا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه والفسوق الخروج من الشئ
والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه ايضا فست البيضة اذا كسرتها واخرجت
ما فيها ومن مقلوبه ايضا فست الشئ اذا اخرجته من يدها لكه معتصبا له عليه ثم استعمل فى الخروج
عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة * فواسقا عن قصدها جوائرا * وقرا ابن مسعود فتثبتوا
والتثبت والتبين متقاربان ومعناهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المنذر به بالزلة التى لا يجسر احد ان يجترئ بمثلها بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا فى النادر
قيل ان حاكم بحروف الشك وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة ليلا يطمع فاسق فى مخاطبتهم
بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اى كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا
بغيظهم بمعنى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القضية والاصابة بمعنى الصيرورة والندم ضرب من
الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك بمعنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما
تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر
ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد نراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا ونجيعا و
موصوفا بانه لا يفارق صاحبه الجملة المصدرة بلو لا يكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر
النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين فى فيكم المستتر المرفوع والبارز المجرور وكلاهما مذهب
سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حاله يجب عليكم تغييرها وهى انكم تخالونه ان يعمل فى الحوادث
على مقتضى ما يعلمكم من راى واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحنك فى امثاله ولو
فعل ذلكم لعنتم اى لوقعتم فى الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اى يطلب ما يوديه الى الهلاك وقد
اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المؤمنين نزهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا يتباع بينى المصطلق وتصديق الوليد وان نظائر ذلك من الثبات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا
يتصونون ويرغبهم جدهم فى التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين اسند اليهم بقوله ولكن الله حبب

اليكم الايمان اى الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من
امارات القرآن ولمحاته اللطيفة التى لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى وقوله واولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اولئك المستثنون هم
الراشدون يصدق ما قلنا به فان قلت ما فايدة تقديم خبر ان على اسمها قلت القصد الى توبيخ بعض
المؤمنين على ما استبهن منهم من استتباع راى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاراءهم فوجب تقديمه لهذا الغرض
الذى نبه فان قلت فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم قلت للدلالة على انه كان فى ارادتهم استمرار
عمله على ما يستصوبون وانه كلما عن لهم راى فى امر كان معمولا عليه بدليل قوله فى كثير من الامر كقولك فلان يقرى
الضيف ويحمى الحريم يريد انه مما اعتاده ووطد منه مستمرا فان قلت كيف موقع لكن وشرطتها منتفية
من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وايجابا قلت هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان
الذين حبب اليهم الايمان وزين فى قلوبهم لصفة المقدر ذكرهم لكن فى حاق موقعها من الاستدراك ومعنى
تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية عما سبق وكل ذى لب وراجع الى بصيرة وذهن
لا يخفى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الآية على المدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدى الى ان يثنى
عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين اثنى فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فان قلت فان
العرب يمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود قلت
الذى سوغ ذلك لهم رأوا حسن الرواء وسامة المنظر فى الغالب لسفر عن مخبر رضى واخلاق محمودة ومن ثم
قالوا الحسن ما فى الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من يخفيه
النقاد وعلما المعانى من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهى الفضائل
والنجابة والعدل والعفة وما ينشعب منها ورجح انها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة و
الاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطيه نعم الله و
غمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومجمته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد
والمضى لما امر به الشارع * والعرق العاصى العائد * واعصت النواة استدت * والرشد الاستقامة
على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشاده وانشد *
وغير مقلد وموشمات * صلبن الضرس من صم الرشاد * ونصبا مفعول له او مصدر من غير فعله فان
قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه كان
الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا نتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله
والجملة التى اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله
واما كونه مصدرا من غير فعله فان وضع موضع رشدا لانه رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه

والفضل النعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمابر والتفاصل
حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابى انفه
وقال اخل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحه والله ان بول حماره لاطيب من مسك
وروى حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال
الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قومهما الاوس والخزرج فتحالدا بالعصى وقتل
بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فنزلت ٥
وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا والبغى الاستطالة والظلم وانا التصلح والفئ الرجوع وقد سمى
الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابى
عمرو حتى تفئ بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاول عن الهمزتين المتقابلتين فلطفت على الراوى تلك
الحلسة فظنته قد طرحها فان قلت ما وجه قوله اقتلوا والقياس اقتتلتا كما قرا ابن ابى عبلة
او اقتلا كما قرا عبيد بن عمير على تاويل الرهطين او التقرين قلت هو ما حمل على المعنى دون اللفظ
لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا الى امر الله فان فاءوا فخذوا بينهم
بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي شيئا
وجدته من امر هذه الاية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله قاله بعدما اعتزل فاذا
كانت وقبضت عن الحرب يدها تركت فاذا تولت عمل بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال يا ابن ادم عبد هل يدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز
على جريحها ولا تقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها ولا يحلوا الفتيان من المسلمين في اقتالها
اما ان تقتلا على سبيل البغى منهما جميعا فالواجب في ذلك ان تسعى بينهما بما يصلح ذات البين ويمشر
المكافة والمودعة فان لم يتحاجزا ولم يصطلحا وقاما على البغى صير الى مقاتلتهما واما ان لحم بينهما
القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة
والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن التجاج ولم يعملا على شاكلة ما هديا
اليه ونصحا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان يكون
احداهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فئة البغى الى ان تكف وتتوب فان فعلت اصلح بينها
وبين المبغى عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة
لها ضمنت بعد الفئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن
رحمه الله فانه كان يفتى بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع والتحند وحين يقرن عند وضع

الحرب اوزارها فما جنبه ضمنته عند الجميع فتحمل الاصلاح بالعدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل
على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد
والذى ذكروا انه فرسل الاحتمال ودون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمامور به من اعمال العدل
ومراعاة القسط فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد بالاقتتال
في اول الاية ان يقتتلا باغيتين معا او راكبتي شبهة وانهما كانت فالذى يجب على المسلمين ان ياخذوا به
في شانهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهما بارأة الحق والمواعظ الشافية ونفى الشبهة الا اذا اصرتا
فحينئذ يجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذلك اذا بغت احديهما فان الضمان يتجه على الوجهين
المذكورين واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين والقول
فيه مثله في الامر بالتقاء الله على عقب النهى عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط و
هو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح واما القسط بمعنى العدل فالفعل منه
اقسط وهمزته للسلب اى ازال القسط وهو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم
المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم
يفضل الاخوة ولم يربن عليها لم ينقص عنها ولم يقاصر عن غايتها فقد جرت عادة الناس على انه اذا نشب
مثل ذلك بين اثنين من اخوة الاولاد لزم السايران تنتاهضوا في رفعه واراحته وبركبوا الصعب والذلول
مشيا بالصلح وبثا للسعى بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرفعه وما استثنى من الوصال من
يبله فالاخوة في الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبى صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يخذله ولا يحقره ولا يتطاول عليه في البنيان فيسد عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال
احفظوه ولا يحفظه منكم الا قليل فان قلت فلم خص الايمان بالذكر دون الجميع قلت لان
اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر لزما ان الفساد في شقاق
الجميع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرى بين اخويكم واخوانكم والمعنى ليس
المؤمنون الا اخوة وانتم خلص لذلك متحضون فلا تراحت عنهم شبهات الاجنبية واتى لطف حالهم في التمازج
والاتحاد ان تقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه واتقوا الله
فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والايتلاف والمسارعة الى اماطة ما يفرط منكم وكان عند
فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بان تعقدوا به رجاكم القوم الرجال خاصة
لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام الناس الحم على وضم الاما
عنه والذابون بم الرجال وهو في الاصل جمع قايم كصوم وزور وفي جمع صايم وزاير وتسمية بالمصدر عن
بعض العرب اذا اكلت طعاما اجنب نوما وانعمت قوما اى قياما واختصاص النوم بالرجال صريح في الاية

وفي قوله زهير اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد بم الذكور والاناث لفظ القوم بمعنى الفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم بمعنى الفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما بان اقدام عزر واحد من رجالهم وعزر واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتاهى ويستضحك على قوله ولا باتي ما عليه من التهى والانكار فيكون تنزيل الساخر وتاوى في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك منه فوزي ذلك وان اوجر واحدا الى تكرر السخرية وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف فدور دمورد جواب المسخر عن العلة الموجبة لما جاء انتهى عنه ولا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يرين عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجري احد على الاستهزاء بمن يتحمه عينه اذا راه رث الحال وذا عاهة في بدنه او غير لبيب في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله ولا استهانة بمن عظمه الله ولقد بلغنا بالسلفا فراط توقيهم ونصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا وقراءة عبد الله عسوا ان يكونوا و عسين ان كن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا واللمز الطعن والضرب باللسان وقرى ولا تلمزوا والمعنى وخصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا علبكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيركم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي هنا ناقصة فلما عرفت فيها لا عنه في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعرات له و يقول يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم انت امته فاقطع سنته فانه انا نا اخفش اعمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى يفوته الصلاة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي فوقه الله وتحته ما تحته الفاء و يزبدون لا تقول له قايل الصلاة ايها الرجل الصلاة ايها الرجل هيهان دونك ذلك والسيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فكانما لمز نفسه حقيقة

والتنابز

والتنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنوا فلان يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذمالة وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة وقد لقب ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزوا بلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عايشة انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة انها لهلاء كانت فصيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ام سلمة ربطت حقوتها بسبسه وسدلت طرفها خلفها وكانت بجرة فقالت عايشة لحفصة رضي الله عنهما انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن ابن غيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم امرسلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد صلى الله عليه وسلم وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فاتى يوما وهو يقول بصحوا على اسها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل تخ فلم يفعل فقال من هذا فقال انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعيرها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا الا اسم هنا بعني الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم وبالبخل كما يقال طار ثناوه وصيته وحقيقته ما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اساد بذكره كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الحرايران يذكروا بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي ياباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني فانه كان في شتائمهم لما اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والحملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما يقول للمحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة يقال جنبه السراذا بعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب نحو ي الى مفعولين قال الله عز وجل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الرشفحص المطاوعة مفعولا والمامور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة قلت مجيئه نكرة يفيد بعض معنى البعضية وان

فى الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لاحد حتى ظن الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينه مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل وجبان يكون كل ظن يتصف بالكثرة بحتنبا وما اتصف بالقلة مرخصا فى تظننه والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد والخيانة محرم بخلاف من اشتهر بين الناس تعاطى الريب والمجاهرة بالجنايات عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان نظن به ظن السوء وعن الحسن كنا فى زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم فى زمان ان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والاثم الذى يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فقال منه كالنكال والعذاب والوبال قال لقد فعلت هذى التوى فى فعلة اصاب التوى قبل الممات اثامها والهمزة فيه عن الواو وكانه يثم الاعمال اى يكسرها باجتاطه وقرى ولا تجسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما فى اللمس من التطلب وقد جاء بمعنى التطلب فى قوله وانا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس والتقاربهما قيل لمشاعر الانسان بالحاء والجيم والمراد النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق فى خدورهن قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط نقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شئ اخذنا به غايه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهى ذكر السوء فى الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم تصوير ما نالته المغتاب من عرض المغتاب على اقطع وجهه والحته وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذى معناه التقرير ومنها جعل ما هو فى الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم دون الاشعار بان احدا من الاحدين لا يجب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل الحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتاده كما كره ان وحدت حيفة مدوده ان ياكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حى واستصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرى ميتا وقرى

ميتا

ميتا ولما قرر هم عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اى فتحققه بوجوب الاقرار عليكم وباتكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان يحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحققوا ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن فى اعراض المسلمين وقرى فكرهتموه اى جبلتم على كراهته فان قلت هلا عدى بالى كما عدى فى قوله وكره اليكم الكفر وانهما القياس قلت القياس تعدية بنفسه لانه ذو مفعول واحد ثقل شقل حشو ثقول كرهت الشئ فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول واما تعديته بالى فتاول واجراء الكره مجرى بغض من بغض اليه فهو يبغض اليه كقولك احب اليه فهو حبيب اليه والمبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان مغفورا عنده بالتوبة او لانه بليغ فى قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما امر تم باجتنابه والتندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان سلمان يخدم رجلين من الصحابة ويتوى لهما طعاما فنام عن شانه يوما فبعثناه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئ لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شئ فاخبرها سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سمحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى ارى حضرة اللحم فى افواهكما قالا ما ذقنا لحما قال انكما قد اغتبتما وتزلت من فكر وانثى من آدم وحوا وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم من احد الا وهو يدلى بمثل ما يدلى به الاخر سواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل فى النسب والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة يجمع العمائر والعمارة يجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيله وقريش عماره وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيله وسميت الشعوب لان القبائل تشعب منها وقرى لتتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اى لتعلموا كيف تتناسبون ولتعرفوا والمعنى ان الحكمة التى من اجلها ركبكم على شعوب وقبائل هى ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعزى الى غير ابائه لا ان يتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل والانساب تبين الخصلة التى بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقرى ان بالفتح كانه قيل لم لا تتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم قرا الاية وعنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكرم الدنيا الغنى واكرم الاخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة فراى غلاما

اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه
رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقده فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده
ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو لما به فجاءه وهو في دماثه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار
امر عظيم فنزلت الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج
من ان يكون حربا للمسلمين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان ما يكون
من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب هو اسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان **فان قلت**
ما وجه قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا
اسلمنا او قل لم يؤمنوا ولكن اسلمتم **قلت** افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انخلوه فقيل قل
لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حيث لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم يؤمنوا
الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم بنيه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين
اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون وربّ تعريض لا يفارقه التصريح واستغني بالجملة
التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا امنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مورداه النهي عن القول بالايمان
ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم
والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم
وغيره محتد به **فان قلت** قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير
استقلال بفايدة متجددة **قلت** ليس كذلك فان فايدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله و
لما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة
قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان
هؤلاء قد امنوا فيما بعد لا تنقصكم ولا يظلمكم يقال لثه السلطان حقه اشتد الثه وهي لغة غطفان
واسد واهل الحجاز لاثنا وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا
يلات ولا يقمه الاصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يالتكم ونحو في المعنى فلا تظلم نفسا شيئا ومعنى طاعة
الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق فيعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان
فعلوا ذلك يقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بخزيل ثوابه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات
واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتاك العرب بنفوسها
على رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ان الذين

انتهى

انهاهم لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه **فان قلت** ما معنى ثم ههنا وهي للتراخي وعدم التراخي
يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما يثبت من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة التي حقيقتها
السكون وانتفاء الريب **قلت** الجواب على طريقين احدهما ان من وحد منه الايمان وما اعترضه الشيطان
او بعض المضلين بعد فتح الصدر فشككه وقذف في قلبه ما شلم يقينه او نظر هو نظرا عن سديد يسقط به
على الشك ثم لم يستقم على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات
ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم
الايمان تبنيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة
عضا جديدا **وجاهدوا** يجوز ان يكون الجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان
يكون وجاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالجاهدة بالنفس الغزو وان تناول العبادات باجمعها
وبالجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وان تناول الزكوة وكل ما يتعلق بالمال
من اعمال البر التي يحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله **اولئك هم الصادقون** الذين صدقوا في قولهم
امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب اسد وهم الذين ايمانهم صدق وجد وايمان حق وثبات يقال ما
علك بقدومك اي ما شعرت به وما احظت به ومنه قوله اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم يقال
من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستتب سدها
من برلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو قطع لانه انما يسدها اليه ليقطع بها حاجته لا يعز من
عز ان يجعل لطلب منوبه ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتد عليه منة وانعاما وساق هذه الاية
فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكاذبين من الاعاريب قد تماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا
ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس حديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان
يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حدثكم المستتي اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله
يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشد نم اليه ووفقتم
له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليهم بخلافه وفي اضافة
الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى عن المتامل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما
قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة
وفي قراءة ابن مسعود اذ هداكم وقرئ يعملون بالياء والتاء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم
يعني انه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل يعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف
يخفى عليه ما في ضميركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحد لا يختلف

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في قد والقرآن المجيد بل عجبوا الخ في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء لا لتقابهما في اسلوب واحد والمجيد والمجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بما تعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو سبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته فوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان منذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان يناهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا الطافهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف ما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار تعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق السماوات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شئ وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لابد من الجزاء تفجعوا على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شئ عجيب الما متناد لالة على ان مجيئهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في انذارهم على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا بعدان نرجع قد دل عليه ذلك رجع بعيد فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذرون من المنذر به وهو البعث قد علمنا رد الاستبعادهم الرجع كان من لطف عمله حتى تغلغل الى ما ينقص الارض من اجسادالموتى وتاكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم بانموت فذلك الذي عندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشيطان ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه بل كذبوا اضراب ابلغ الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو اقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وخرج مريجون تارة شاعرا وتارة ساحرا وتارة كاهنا لا يثبتون على شئ واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث فلم ينظروا

حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في خلق العالم زينا ها ورفعنا ها بغير عمد من فروج من فتوق بعني اتقانا ملسا سليمة من العيوب لا فتوق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله هل ترى من فطور مددناها دحوناها رواسي جبالا ثوابت لواهي لتكفأت من كل زوج من كل صنف بهيج يتهج لحسنه تبصرة وذكرى لتبصر به ويذكر كل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدايع خلقه وقرئ بالرفع اي خلقتها تبصرة مآء مباركا كثير المنافع وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما باسقات طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف نضد منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر رزقا على انتنا ها رزقا لان الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها للرزق لهم كذلك الخروج كاحييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء اراد بفرعون قومه لقوله من فرعون وملايهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم عيينا بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما عجزوا عن الخلق الاول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس اي في خلط وشبهة لبس عليهم الشيطان وخيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارانه ملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله وليس الشيطان على بسوله اليهم ان احيا الموتى امر خارج عن العادة فتركوا بذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فان قلت لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول قلت فقد في تنكيره الى الخلق جديد له شان عظيم وحال سديدة حق من سمع به ان يهتم به ويجاف ويبحث عنه ولا يقعد على اللبس في مثله الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما يجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قاف والكاف النفس اذا حدثتها ونحن اقرب اليه بجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شئ من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار فلان ذو رأفة ورحمة الوريد في العنق من الوريد والجبل العرق سمي بواحد الجبال التي ترى في قوله كان وريديه رشاء خلب والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل بمتى وريد لان الروح يرده فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد الشئ

لاضافي الى نفسه **قلت** فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعيرسانيه والثاني
ان يراد حبل العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العنبا مثلا اذ منصوب بارقب وساغ
ذلك لان المعاني يعمل في الظرف متقدمة ومتاخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما
لا سبيل الى اخفائه وهو اقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ
الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي
ما في كتبه الملكين وحفظهما وعرض صحايف العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة
الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيات والرغبة في الحسنات وعن البني صلى الله عليه وسلم ان
مقعدا ملكك على منبتك ولسانك فلهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا يستحي من الله
ولا منهما ويجوز ان يكون يلقى الملكين بيانا للقرب يعني ونحن نرسوا منه مطلعون على احواله مهيمنون
عليه او حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى
المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقنين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله
كنت منه ووالدي بريا ، رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل
شي حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلم
كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يستحي ويستغفر وقيل ان الملكة يجتنبون الانسان عند غايطه وعند جماعه وقرى ما يلفظ على البناء
للمفعول الساذكوا انكار يوم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه بهم لا
فوت عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة وبنه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله
وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباقي في الحق التعدية
يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية
الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من ان لكل نفس ذائقة الموت ويجوز ان
يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي وجاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح كقوله
خلق السماوات والارض بالحق وقرا ابو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى
الحق والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها كلمة والباء للتعدية لانها سببه او هو
الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة
الحق سكرة الله اضيفت اليه تفخيما لشانها وهو بيان وقرى سكرات الموت ذلك اشارة الى الموت والخطاب
للفاجر يحيد ينفر ويهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه

وسلم فحكاه لصالح ابن كيسان فقال والله ما بن عالية ولا لسانه فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر تشفه
حكاهما الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على
تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ سايق وشهيد ملكان احدهما يسوقه
الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه
ومحل معها سايق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة قرى لقد كنت عنك
غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس اي فقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كانها غطاء غطى بجسده كله او
عشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيمة تنقطع زالت عنه الغفلة او غطاؤها فبصر ما لم
يبصر من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا ينتقطه وقال قرينه هو الشيطان الذي
قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا
شيء لدي وفي مكي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته
لجهنم وهيأته لها عوالي واضلالي **فان قلت** كيف اعراب هذا الكلام **قلت** ان جعلت ما موصوفة
فعتيد صفتها وان جعلتها موصولة فهو بدل لها وخبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اليق لخطاب من الله
للملكين السابقين والشهيد وجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية
الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل القا القا للتاكيد والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل
منهم فكبر على السنتهم ان يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن
الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه وقول الحسن القيا بنون الخفيفة ويجوز ان يكون الالف في
القيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف عنيد معاند مجانب للحق معاد لاهله مناع للخير كثير
المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يزال منه شيئا قط او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول
بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان ينهى بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه
لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مبتدا
متضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء ويجوز ان يكون الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون
فالقياه تكريرا للتوكيد **فان قلت** لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت على الاولى **قلت**
لانها استوفت كما استانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون
فان قلت فاين التقاول ههنا **قلت** لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وبعثه قوله قال قرينه
ربنا ما اطغيته وتلاه لا يختصمون الذي علم ان ثم تقاولا من الكافر كانها طرحت لما يدل عليها كانه قال
رب هو الطاغي فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين
معناهما ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما اطغيته ما جعلته

طاغيًا وما اوقعته فى الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال لا تختصموا الذى استبنا فى مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا فقيل لا تختصموا والمعنى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا فايدة فى اختصامكم وكما آيل تحته وقد اوعدتكم بعذابى على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى فما تركت لكم حجة على ثم قال لا يطمعوا ان ابدل قولى ووعيدى فاعفيكم عما اوعدتكم به وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والباقى بالوعيد من مزيده مثلها فى ولا تلقوا بايديكم او معذبه على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جمله قوله ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا اى قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به فان قلت ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا او التقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الآخرة فان قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك قرى نقول بالنون وعن سعيد بن جبير يوم نقول لله لجهنم وعن ابن مسعود رضى الله عنه والحكم يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنخ كانه قيل ونفخ فى الصور يوم يقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم يقول ولا يقدر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وتثبيته وفيه معنيان احدهما انها تمتلى مع اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شئ ولا تزداد على امتلائها لقوله لاملان جهنم والثانى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكبارا للداخلين فيها واستبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمجيد والحميد واما اسم مفعول كالبيع غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالنذير والنكير والمصادر يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل قرى توعدون بالتاء والياء وهى حملة اعتراضية ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا اشارة الى التواب والى مصدر اذ لفت واواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ومن خشى بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف واواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون فى حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به من بين الموصولات الا بالذى وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من فى معنى الجميع ويجوز ان يكون منادى لقولهم من لا يزال محسنا احسن الى حذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول

الخشية اى خشية وهو غايب لم نعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر محذوف خشى خشية ملتبسة بالغيب حتى خشى عقابه وهو غايب او خشية بسبب الغيب الذى اوعد به من عذابه وقيل فى الخلوة حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخائفى وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه فانه خايف مع ان الخشى غايب ونحو والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف القلب بالانابة وهو الرجوع الى الله بان الاعتبار ما ثبت منها فى القلب يقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم مسلم عليكم الله وملئكته يوم الخلود اى يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه وقيل ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال الله عز وجل ولدينا مزيد فنقبوا وقرى بالتخفيف فحرفوا فى البلاد ودوخوا والتنقيب التفتيش عن الامر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة نقبوا فى البلاد من حذر الموت وجالوا فى الارض كل مجال ودخلت الباء للتسبيب عن قولهم هم اشد منهم بطشا اى شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة فى اسفارهم وسايرهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يوملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قرأة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا فى الارض وقرى بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال لما مستها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او خفيت اقدامهم ونقبت كما نقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم فى البلاد هل من محيص من الله او من الموت لمن كان له قلب اى قلب واع لان من لا يعى قلبه فكانه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد اى حاضر بفطنته كان من لا يحضر ذهنه فكانه غايب وقد مدح الامام عبد القاهر فى قوله لبعض من ياخذ عنه ما شئت من زهر والفتى بصقلا ياذ لستقى الزروع اى وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحى من الله او وهو بعض الشهداء فى قوله ليكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرا السدى وجماعة القى السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع ونحو له اذنه نحب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر هذين مفرطان وقيل القى سمعه او السمع منه للغوب الاعياء وقرى بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت فى اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض فى ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذى وقع من التشبيه فى هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذه فاصبر على ما يقول اليهود ويانون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكار يوم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هى منسوخة باية السيف وقيل الصبر ماموربه فى كل حال بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلاة والصلوة قبل طلوع الشمس

الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشآء ان وقيل التهجد واد بار السجود التسبيح فى اثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن على رضى الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته فى عليين وعن ابن عباس رضى الله عنهما الوتر بعد العشآء والاد بار جمع دبر وقرى واد بار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وفنت ومعناه وقت انقضآء السجود كقولهم انك حقوقا تنجم واستمع يعنى واسمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفخامة تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه كما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل اما بعد اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك فان قلت بم انتصب اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اى يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادى والمنادى اسرافيل ينفخ فى الصور وينادى ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضآء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهى اقرب الارض من السمآء باثنى عشر ميلا وهى وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من نداءات شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر الجزآء قدرى تشقق وتشقق باد غام التاء الثانى فى الشين وتشقق على البنآء للمفعول وتشقق سراعا حال من المجرور على ان يسير بتقدير الظرف بدل على الاختصاص يعنى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذى لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تهديدهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسبار كهوله بسيط حتى تقهرهم على الايمان اتفاقا ذباع وباعث وقيل ارد التهم عنهم ونزل الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اى ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى هذا تمت قوله فى قولك هو عليهم اذا كان واليهم وما لك امرهم من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ما سورة فى هود نا الله عليه تارات الموت وسكراته سورة والذاريات مكية وهى ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذاريات الرياح لاتها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرى باد غام التاء فى الذال والحاملات وقرا السحاب لاتها تحمل المطر وقرى وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا والجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اى ذا سهولة والمقسمات امرا الملائكة لاتها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او يفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد بتوليه تقسم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل النفخ وعن على رضى الله عنه انه قال وهو على المنبر سلونى قبل ان لا تسالونى ولن يسالوا بعدى مثلى فقام ابن الذاريات فقال الريح قال

فالحاملات

فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملئكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة وهو يجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجرى فى الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين قلت اما على الاول فلتعنى التعقيب فيها اقسم بالرياح فبالسحاب الذى تسوقه فبالفلك التى تجريها هبوبها فبالملئكة التى تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وغيرها منافعه واما على الثانى فلانها تبتدى فى الهبوب فتذرو التراب والحصبا فتقل السحاب فتجرى فى الجو بسهولة فتقسم المطر الذى هو احد نوعى جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث وعد صادق كعيشة راضية والدين الجزا والواقع الحاصل الحبك الطرايق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح ولذلك جبك الشعر اذا تثنيه وتكسره قال الزهير مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحى متنه حبك والدرع محبوكة لان حلقها محبوكة مطرقة طرايق وقيل ان خلقه السمآء كذلك وعن الحسن جبكها نحو منها والمعنى انها تزينها كما تزين الموشى طرايق الوشى وقيل حبكها صفاقتها واحكامكما من قولهم فرس محبوك المعاقم اى محكمها واذ اجاد الحايك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهى جمع جابك كمنال ومثل وحبيكه كطريقه وطرق وقرى الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السبل والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل انكم لفى قول مختلف قولهم فى الرسول عليه الصلوة والسلام ساحر وشاعر ومجنون وفى القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكهنة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يوفك عنه الضمير للقرآن او الرسول اى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله اى علم فيما لم يزل انه مما فول عن الحق لا يرعوى ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسمآء على انهم فى قول مختلف فى وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يوفك عن الاقرار بالقيامة من هو مافوك ووجه آخر هو ان يرجع الى قول مختلف وعن مثله فى قوله ينهون عنا كل وعن شربا اى ينهاهون فى السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته نصدر تناهيهم فى السمن عنهما وكذلك نصدرانكهم عن القول المختلف وقرا سعيد بن جبير يوفك عنه من افك على ابنا للفاعل اى من افك الناس عنه وهم قريش وذلك انهم كانوا يعتون الرجل اذا العقل والراى ليسئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن على يافك عنه من افك اى يصرف الناس عنه من هو مافو لى فى نفسه وعنه ايضا يافك عنه من افك اى يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرى يوفن عنه من افن اى يجرمه من حرم من افن الضرع اذا هضكه جليا قتل الخراصون دعا عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله

الدعاء بالقتل والهلاك ثم تجرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يتحقق وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اى قتل الله الخراصين فى غمرة فى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون يقولون ايان يوم الدين اى متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهى لغة فان قلت كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما يقع الاحيان ظروفا للاحداث قلت معناه ايان وقوع يوم الدين فان قلت فهم انتصب اليوم الواقع فى الجواب قلت بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة فان قلت فما محله مفتوحا قلت يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذى هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهى الحرة لان حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم فى محل الحال اى مقولا لهم هذا القول هذا مبتدا والذى خبره اى هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اى ذوقوا هذا العذاب ه آخذين ما اتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعنى انه لبس تماما تاما الا ما هو متلقى بالقبول مرضى غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اى يصلها فيرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون فى طائفه قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا والمعنى ان تجعله صفة للمصدر اى كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسى فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لان وصفهم بانهم يجمون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرايم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقا بالاستغفار دون المصرين كانهم المختصون به لاسنادهم واطنابهم فيه فان قلت هل يجوز ان يكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل ويحيونه كله قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت السائل الذى يستجدى والمحروم الذى يحسب غنيا فحرم الصدقة لتعففه وعن النبى صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذى لا يفطن له فيتصدق عليه وقيل المحارف الذى لا يكاد يكتسب وفى الارض آيات تدل الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هى مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الله الذى جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين فى مناكبها وهى مختلفة من سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهى كالطرقة بالوان

السمات

السمات وانواع الاشجار والثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل وكلها موافقة لحوايج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المبثوثة فى برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشى والانسى والهوام وغير ذلك للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق السوى البرهانى الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا آية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم وفى انفسكم فى ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفى بواطنها وظواهرها من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما يحير فيه الاذهان وحبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعانى وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما فى تركيبها وترتيبها ولطايفها من الايات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر وعجز الاسماع والابصار والاطراف وساير الجوارح وتاسها للمختلف له وما سوى فى الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثنى فانه اذا جاشى منها جاء العجز واذا استرخى ناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين رزقكم هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دايبة منه وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هى على ظهر السماء السابعة تحت العرش او ارادما يرزقونه فى الدنيا وما توعدون به فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء قرئ مثل بالرفع صفة للحق اى حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة مثل الحليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا وهذا التصير اشارة الى ما ذكر من امر الايات والرزق وامر البنى صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعى اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابى على نعود فقال من الرجل قلت من بنى اصم قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت والذاريات ذروا فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها وزعمها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما جئت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن هتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد حمل واصفر فسلم على واستقرا السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاوه الى اليمين فالهاتلثا وخرجت معها نفسه هذا ان تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحى والضيف للواحد والجمع والجماعة كالزور والصوم لانه فى الاصل مصدر ضافه وكانوا اثنى عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلثة جبريل وميكايل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم او لانهم كانوا فى حسابه كذلك واكرامهم

ان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل بهم القرى وانتهم في انفسهم مكرمون قال الله
تعالى بل عباد مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذ افترا كرام ابراهيم لهم والا فيما في ضيف من معنى
الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر سد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما
واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات
السلام كانه قصد ان تحيتهم باحسن مما حيوه به احداث ادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرء بامر عين
وقرى سلاما قال حلما والسلم السلام وقرى سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم الامان
واراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذي عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او راى لهم حالا
وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سوالهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم فراغ
الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يباده بالقرى من غير ان يشعر به
الضيف حذرا من ان يكفه او يعذره قال قتادة كان عامة مال بني الله البقر فجاء بعجل والهمزة في الا انا كلون للانكار
انكر عليهم ترك الاكل او خوفهم عليه فاوجس فاضمر واما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون
به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه
فقام يدرج حتى لحق بامه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم بني والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل
واصحها لان الصفة صفة ساره لاهاجر وهي امراة ابرهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسماعيل
فصرة في صحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن
ابتدات الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فلطمت
في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل ياويلنا وعن عكرمة رنتها فصكت فلطمت بسط
يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوز انا بعولي كيف اللد كذلك مثل ذلك
الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما تجرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي ان جبريل قال لها
انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعة مورقة مثمرة لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا
باذن الله رهلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم اي الى قوم مجرمين الى قوم لوط
حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة
معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب
وقيل بعلامة بدا لها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في
علمهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم التمتع فيها للقربة ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على
ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل لم يكن لوط وابناه وقيل كان لوط واهل بيته
الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا اضيعه

على اهله عند الله آية علامة يعتبرها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي حجارة منضود
فيها وقيل ماء اسود متين وفي موسى معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها آية
على معنى وجعلنا في موسى آية لقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فاز وتواعرض كقوله ونأى
بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرى بركنه بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر
مسليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه فان قلت
كيف وصف نبي الله يونس بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات
اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها يختلف مقادار اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف
الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه الا ان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما
يجمعهما اسم القبيح والسيئة العظيم التي لا خير فيها من انشا مطرا والقاح شجرها وهي بريح الهلال واختلف
فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس رضي الله عنه الدبور وعن ابن المسيب الجنوب والرميم
كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او بناء او غيرذلك حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام
فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وقرى الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة
والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون كانت لهارا بعاينونها وروي ان الملقة كانوا معهم
في الوادي ينظرون اليهم وما حل بهم فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل
هو من قوله ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم قرى الجر على معنى وفي قوم
نوح وبقوله قراة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى فاهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او وقد
اذكر قوم نوح باي بقوة والايد والاد القوة وقد ايد يئيد وهو ايد وات الموسعون لقادرون من
الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها
وبين الارض سعة فنعم الماهدون نحن من كل شئ اي من كل شئ من الحيوان خلقنا زوجين
ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد
اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء
السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق ويعبدوه ففروا الى الله تعالى
طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند
الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه
لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وكسبت في
ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول او
لتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسرها بقوله ما اتى والاجود ان يكون الكاف منصوبة باتى كان ما الثانية لا

يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات كان صحيحا على معنى مثل ذلك الايتان لم يات من قبلهم رسولا الا قالوا انسواصوابه الضمير للقول بمعنى تواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة فلا مدح التذكير والموعظة يا يها الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اى توتر في الذين عرفنا الله منهم انهم يدخلون في الايمان او يريد الداخلين فيه ايمانا وروى انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر اى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العباده ولم ارد من جميعهم الا ايا ها فان قلت لو كان مريدا للعباده منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم مكلفين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها واراد ها على القسر والالجا لوجدت من جميعهم ترى يد ان شائي مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليغني ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لتنفع باجرته او محتطب او محتش او مستق او طباخ او جابر وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تحرف في اسباب المعيشه وابواب الرزق فاما ما لك الملك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد انا صرفكم في تحصيل رزقي ولا ارزقكم وانا غني عنكم وعن صرافكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي البين الشديد القوة قرى بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانه انه القادر البليغ الاقتدار على كل شئ وقرى الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق ذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاء يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال الشاعر

لنا ذنوب ولكم ذنوب ، فان ابيتم فلنا القليب ، ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ، فحق لشاس من نداك ذنوب ، قال الملك نعم واذنبه

والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يوم هم من يوم القيمة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلم وهو مدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور الصراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة عابثيه من الملئكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروى ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر على ما اراه الاصادقا لقوله والبحر المسجور لواقع نازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاساري فالفيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان يزل العذاب قبل ان تحلى وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو الشئ يتردد في عرض كالاعصفة في الراكبه غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخايضين وخضتم كالذي خاضوا السدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدعونهم الى النار دفعا على وجوههم ورجا على اقفيتهم وقرا زيد بن علي يدعون من الدعاء اى يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعو عين يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا بريد هذا المصدا ايضا سحر ودخلت الفا لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع ولهم سواء جزعتم او لم تجزعوا اى سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعه فلا مزية على الجزع في جنات ونعيم في اية جنات ونعيم بعنى الكمال في الصفة وفي جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرى فاكهين وفكهين وفاكهون من نصه حالا لجعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اى متلذذين بما اتاهم ربهم فان قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات او على اتاهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان يكون الواو والحال وقد بعدها مضمرة بقال لهم كلوا واشربوا الكلا وشربا هنيا او طعاما وشرابا هنيا وهو الذي لا منغص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيا مريا غير داء ويخامر لغرة من اعراضا ما استحلت اعني صفة استعمال المصدر القايم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا غرة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيا ههنا هنالك

الاكل والشرب او هنا كم ما كنتم تعملون اى جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما فى كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاء للاكل والشرب قرى بعيس عين والذين آمنوا معطوف على حور عين اى قرناهم بالحور والذين آمنوا بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين يتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتباعهم درياتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم فى انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم فرقرأ بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم ويكمل بتجمعهم **فان قلت** ما معنى تنكير الايمان **قلت** معناه الدلالة على انه ايمان خالص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد بايمان الذرية الدانى المحل كانه قال بشئ من الايمان لا يبلغ هلهم لدرجة الآباء الحقنا بهم ذرياتهم ذرياتهم وذرياتهم بكسر الذال ووجه اخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وبينهما اعتراض وما التناهم وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الآباء حتى يلحقوا بهم انما الحقنا بهم على سبيل التفضل وقرى التناهم وهو من باب من الت يالت ومن الات يليت كاماتيت والتناهم من الت يولت كامن بومن ولتناهم من لات يليت وولتليم من ولت بلت ومعناهن واحد كل امرء بما كسبت رهين اى مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بين يدى من يطلبه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها واما دنانيم وزدنانيم فى وقت بعد وقت ينازعون يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من اقرانهم واخوانهم كاساحرا لا لغو فيها فى شربها ولا تاثيم اى لا يتكلمون فى اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين فى الدنيا على الشراب فى سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم فاعله اى ينسب الى الاثم لو فعله فى دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرى لا لغو فيها ولا تاثيم غلمان لهم اى مملوكون لهم مخصوصون بهم مكنون فى الصدف لانه ربما احسن واصفى ومخزون لانه لا يحزن الا الثمين الغالى القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام انا دنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الفيا به لبيك لبيك يتسالون يتحادثون ويسئل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وقرى ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها ونفحها والسموم الريح الحارة التى تدخل المسام فتميت بها

نار

نار جهنم لانها بهذه الصفة من قبل من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون فى الدنيا ندعوه نعبده ونسئله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذى اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرى انه بالفتح بمعنى لانه فذكر فما انت على نذكير الناس وموعظتهم ولا بتبطئتهم قولهم كاهن ومجنون ولا بتبالية فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج فى كهانته الى فطنة وحدة نظر والمجنون مغطى على عقله واما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق البشرة ورجاحة العقل احد هذين وقرى بتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يعتور النفوس ويتخصها من حوادث الدهر قال امن المنون وريبه تتوجع وقيل المنون الموت وهو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب فالوا نتظر به حوادث الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء الزهير والنابغة من المتربصين ان تربص هلاككم كما تتربصون هلاكى احلامهم عقولهم والباؤهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى انامرهم احلامهم بهذا التناقض فى القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى امهم قوم طاغون مجاوزون الحد فى العناد مع ظهور الحق لهم **فان قلت** ما معنى كون الاحلام آمرة **قلت** هو مجاز لا داعيها الى ذلك كقوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وقرى بل امرهم قوم طاغون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس منقولا لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب وقرى بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه ان مثل محمد صلى الله عليه وسلم فى فصاحته ليس بعوز فى العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل ام خلقوا من غير خالق او خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السماوات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل خلقوا من اجل لا شئ من جزاء ولا حساب وقيل خلقوا من غير اب وام ام عندهم خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاءوا واعندهم خزائن عمله حتى يختاروا لها من اختاره حكمه ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر النبوة ويتولوا الامر على ارادتهم ومشيتهم وقرى المصيطرون بالصاد ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملئكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يجعلوا ما هو كائن من يقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم فى العاقبة دونه كما يزعمون لبسلطان مبين بحجة واضحة يصدق استماع مستمعهم المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اى الزمهم مغرم ثقيل فذهبوا فرهدهم ذلك فى اتباعك ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا يبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين فالذين كفروا

هم المكيدون اشارة اليهم واريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال
كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر والمغلوبون في الكيد من كايدته نكدته الكشف
القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم
لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط
للعذاب وقرئ حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يقال صعقة فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق
وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع
سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا الحكم ربك امهالهم وما يحفل فيه من المشقة
والكلفة فانك باعيننا مثل اي بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى
الى قوله ولتصنع على عيني وقرئ باعيننا بالادغام حين تقوم من منامك او من مجلسك او اذا قمت
النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وادبار بالفتح يعني في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد
الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة واذا قام من نومه ومن الليل صلاة
العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله
ان يؤمنه من عذاب وان ينعمه في جنته سورة النجم مكية وهي احدى وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء او جبن النجم قال فانت تعد النجم في مسيرة
يسير الغور واذا هوى اذا غرب وشتر يوم القيمة او النجم اذا برجم به اذا هوى اذا انقض والنجم من نجوم القرآن
وقد نزل نجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل والبنات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة ابن الزبير
ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لابن محمدا
فلا ودينه فاتاه فقال يا محمد افلا ودينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في
وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال لما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة
فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان
هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا
جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يشتمهم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان
من يرجع العام الى اهله ، فما اكيل السبع بالراجع ، ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب
لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون
من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انما هو وحي

من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم
الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لانطقا عن الهوى شديد القوى ملك شديد قواه
والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلم ومن قوته
انه اقتطع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة
ثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحي من رجفة الطرف ورأى ابليس كلهم يجيء
على بعض عقاب الارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة فالقاه في اقصى جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة
في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان
يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان يتراءى في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما راءاه
احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين في الارض ومرتين في السماء فنفرد نا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهوى ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من البئر
والدوالي الثمر المعلق وقال تدلى عليها بين سب وحبطه ، وقيل هو مثل الغرلى اني رأى جبريل تدلى
وان لم يرتق قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس
المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقرئ يقد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع
والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلاة الى ان يرتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب
قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات لنصيره
وقال وقد جعلتني من حزيمة اصبعا فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت
تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله وقد
جعلتني من حزيمة اصبعا اي مقدار مسافة اصبع او دنى على تقديركم كقوله او يزيدون الى عبده الى عبده
الله وان لم يجر لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم الوحي الذي اوحي اليه
وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك ما كذب فؤاد
محمد صلى الله عليه وسلم ما راى بصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما راءاه اعرفك ولو قال ذلك
لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راءاه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راءاه حق وقرئ ما كذب اي صدقه
ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مريت الناقة
كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقوى افتمرونه انتغلبونه من المرا من ماريته فمريته وما
فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه انتجحدونه وانشدوا ،،،
لئن هجرت اخا صدق ومكرمة ، لقد مريت اخا ما كان ممريكا ، قالوا يقال لمريته حقه اذا جحدنه وتدينه

بعلى لا نحط الا على مذهب التقمين نزلة اخرى من النزول بضبت النزلة نصب الظرف الذى هو مرة
لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اى نزل عليه جبريل نزلة اخرى في صورة نفسه فراه
عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال
هجر ورقها كاذان الفيول تنبع من اصلها انهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانه في منتهى الجنة واخرها وقيل لم يجاوزها
احد واليها ينتهي علم الملئكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء جنة
الماوى الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تاوى اليها ارواح الشهداء وقراءة علي وابن الزبير ق
جملة جنة الماوى اى ستره بظلاله ودخل فيه وعن عايشة رضي الله عنها انها انكرته وقالت من قرا به فاخنه
الله ما يعني تعظيم وتكثيرا لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلايق الدالة على عظمة الله
وجلاله اشياء لا تكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملئكة يعبدون الله
عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قايما يسبح الله وعنه عليه السلم
يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب ما زاغ بصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما طغى اى ثبت ما راه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل
عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد راى اى والله
لقد راى من ايات ربه الايات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رمى به الى السماء فراى عجايب الملكوت
اللات والعزى ومنات اصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطايف وقيل كانت
بنخلة تعبدها قريش وسمي فعله من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها
اى يطوفون وقرى اللات بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السويق بالزبت ويطعمه
الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطايف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى لعطفان
وهي سمرة واصلها تانيث الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى
قتلها وهو يقول * يا عز كفرانك لا سبحانك * اني رايت الله قد اهانك * ورجع فاخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عليه السلم تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الثقيف وقرى ومناء وكانها سميت مناه لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اى تراق
ومناه مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء بزعمها والاخرى ذم وهي المناخرة الوضيعة
المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اى وضعا وهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية
والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملئكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا

يعبدونهم

يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وادهم البنات فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى يجوز
ان يراد اللات والعزى ومنات اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شانكم ان تحقروا الاناث وتستنكفوا
ان يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونهن الهة قسمة ضيزى جايرة
من ضازه يضيزه اذا صامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لنسلم اليا وقرى ضيزى من ضاز يضوز
بالهمز وضيزى بفتح الضاد هي ضيزا الصنام اى ما هي الا اسما ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون
الالهية لما هو ابعد شيء منها وانشد ه مناقاتها وتخوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
او ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناه وهم يقصدون بها اسماء الالهة يعني ما هذه الاسماء الا اسما
سميتموها انتم واباكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان يتعلقون به ومعنى سميتموها انتم
بها بقال سميته زيدا وسميته بزيد ان تتبعون وقرى بالياء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وان
الهتهم شفعاء وهم ما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على ان دينهم باطل
ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ليس للانسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة
الالهتة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو قول
الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو نفي بعضهم ان يكون هو البتي فلله الاخرة والاولى اى ما هو
مالكهما هو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان يحكم عليه في شيء منهما يعني ان امر الشفاعة
ضيق وذلك ان الملئكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السماوات بجموعهم لو شفعوا
باجمعهم لاحد لن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم ينفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة
لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم
ليسمون الملئكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملئكة بنات الله فقد سموا كل
واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى به من علم اى بذلك وبما يقولون وقرا ابي بها اى بالملئكة
او بالتسمية لا يغني من الحق شيئا يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم
واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من رايته معرضا عن ذكر الله وغم الاخرة ولم يرد
الا الدنيا ولا بنها لك على اسلامه ثم قال ان ربك هو اعلم اى انما اعلم الله من يجيب ممن لا
يجيب وانت لا تعلم فخفض عليك نفسك ولا تبتعها فانك لا تهدي من احببت وما عليك الا البلاغ
وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض او فاعرض عنه ولا يقابله ان ربك هو اعلم بالضال و
المهتدي وهو مجاز بهما بما يستحقان من الجزاء وقرى ليجزي ويجزي بالياء والنون فيهما ومعناهما
ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من الكلفين
والمسيء منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة

العلم بالضال والمهتدي جزاوهما بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو
الجنة او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال كبائر الاثم الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشمل
على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التي يكفر عقابها
بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها خاصة وقرئ
كبير الاثم اى النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم اللمس من الجنون
واللوبه منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله، لقاء اخلاء الصفاء الامام
والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان
فيهما الهة الا الله كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم والله غفرانه وعن ابي سعيد الخدري اللمم هي النظرة والغمزة
والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه احدا ولا عذابا وعن عطا
عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك واسع المغفرة حيث كفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر
بالتوبة فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكوة العمل وزيادة الخير والطلحات والى الزكاء
والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قيل ان
يخرجكم من صلب آدم وقيل ان يخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعلون اعمالا حسنة ثم يقولون
صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب والزهو افاما من اعتقد ان عمله من
العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التفاخر لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة
بالطاعة طاعة وذكرها شكرا كذكرى قطع عطيته وامسك واصله اكدى الحافر وهو ان تلقاه كدية
وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر وعن مجاهد اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الساعد اذا الحم ٥
روي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من
الرضاعة توشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضى الله
وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا احمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد
عليه وامسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوما حد فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجزل
فهو يرى فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال الاوزار حق وفي قرئ مخففا ومشددا والتشديد
مبالغة في الوفاء او بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وبوفائه من ذلك تبليغه
الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه وفي
خدمته ايام بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمسي فريحا برتا ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى
الصوم وعن الحسن ما امر الله بشيء الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابراهيم
نوح هذا الرجل بحزيرة غيره ونقل ابنه وابيه وعمه وخاله والتزوج بامرائه والعبد بسيده فاول من

خالفهم

خالفهما ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهدان لا يسئل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل
الك حاجة فقال اما اليكم فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله في كل يوم باربع ركعات في صدر النهار
وهي صلاة الضحى وروي الا اخبركم لم سمي خليل الله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى سبحان الله حين
تمسون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب
ان المسلمين وعشرة في المؤمن قد افلح المؤمنون وقرئ في صحف بالتخفيف ان لا تزر ان مخففة من الثقيلة
والمعنى انه لا تزر وازرة الضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا
تزر كان قائلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقيل ان لا تزر الا آثام غيرها سعيه فان قلت
اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف قلت فيه جوابان احدهما ان سعي غيره
لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا وكذا الاضعاف كان سعي غيره كانه سعي نفسه
لكونه تابعا وقائما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع
كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه
على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى
او بدل له عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف
وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله
والى الله المصير اضحك وابكى خلق قوى الضحك والبكاء واذا امنى تدفن في الرحم يقال امنى وامنى وعن الاصمعي
يخلق من منى المائي اى قدر المقدر قرئ النشاة والنشاة بالمد وقال عليه الا انها واجبة عليه في الحكمة كما
على الاحسان والاساءة والمغني واعطى القنية وهي المال الذي تأثله وعرفت ان لا يخرجه من يده
الشعرى برزم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعرتان الغميصاء والعبور و
اراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش يقولون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له به بمخالفته اياهم في دينهم وبدايته ربا معبودهم هذا
عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد نوح او
المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ عادا الولى وعاد الولى بادغام التنوين في اللام بطرح همزة الوصل
ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمود اقرئ وعوذ اظلم والطغى لانهم كادوا يوذونه ويضربونه حتى
يكون به جراح وينزفون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما ابقى فيهم دعاؤه قريبا
من الفسنة والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط بقال ائتفكه فايتفك
وقرئ والمؤتفكات اهوى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اى استطها ما
غشى هو يل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود فبای آلاء ربك تتمارى

تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها
كلها انذارا من قبل ما في نفقه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا القرآن نذير من النذر الاولى اى انذار من
جنس الانذارات الاولى التي انذرتها من قبلكم او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الابي
على تاويل الجماعة ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة مبينة
متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو وليس لها نفس كاشفة اى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله عز اسمه
لا يكشفها او ليس لها الان نفس كاشفة بالتاخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقراطحة
ليس لها عما تدعون من دون الله كاشفة وهي على الطالمين سمات العاشية انى هذا الحديث وهو القرآن تعجبون
انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون وانتم سامدون لاهون او غافلون والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لم يرض احدا بعد ان نزلها وقرئ تعجبون وتضحكون بغير واو وانتم سامدون شامخون مرحون وقيل لاهون
لاعبون وقال بعضهم لجارية اسمها لنا اى غنى لنا فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الالهة ٥
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمدا
واحد به بمكة سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر اى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة عن امر ان الكفار سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود قال ابن عباس
انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس ان
معناه ينشق يوم القيمة وقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر برده وكفى به رادا وفي
قراءة حذيفة وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من اياتها اقترابها ان القمر قد انشق كما يقول
القيل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد
اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دابر مطرد وكل شئ قد انقادت طريقته وداءت
حاله قيل قد استمر مارا وتتابع المعجزات وتترادف الايات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من
قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشئ اذا استدت مرارته اى مستبشع عندنا مرة على لهواتنا لا نعتد
ان نسيغه كالا يساغ المر المقرف وقيل مستمر ما ذاهب يزول ولا يبقى يمينه كانفسم ونغليلا وقرئ وان
يروا وا تبعوا اهواءهم وما زينت لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لا بد ان
يصير الى غاية يستقر عليها وان محمدا صلى الله عليه وسلم سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل
وستظهرهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامرنا مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في
الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة وقرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مستقر اى ذو استقرار اى ذو موضع

استقرار

استقرار او زمان استقرار وعن ابي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة
واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الاخرة
وما وصف من عذاب الكفار مزدجر ازدجارا وموضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار
ومظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اى هو اسوة وقرئ مزجر بقلب التاء الفا كالفتعال زايا وادغام
الزاي فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما فان قلت ان كانت
ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها
الصفة فتحسن نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي وانكار وما منصوبه اى فاي غناء يعني التذر
فتولى عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم فتصبر يوم يدع الداع الى يخرجون او باضمار اذكر
وقرئ باسقاط التاء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل وجبريل كقوله يوم ينادي المنادي الى شئ
نكر منكر فظيع تنكره النفوس لا تعلم بمثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر
خاشعا ابصارهم حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة
على تخشع ابصارهم وخشعا على تخشعن ابصاريهم وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث وهم طي ويجوز ان
يكون في خشعا ضميرهم وتبع ابصارهم بدلا عنه وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب
على الحال كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذل والانخزال لان ذلة
الذليل وعزة العزيز نظهران في عيونهما وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر الجراد
مثل في الكثرة والشمول يقال في الجيش الكثير جاؤا كالجراد وكالدبا منتشرين في كل مكان لكثرته وممطعين
الى الداعي مهرعين مادين اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قال ٤
تعبدني نمر بن سعد وقد اري ٠ ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع ٠ قبلهم قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا
يعني نوحا فان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اى كذبوه
تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا
عبدنا اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل بمجنون هو
مجنون وازدجروا انتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل
هو من جملة قبلهم قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه ٥
قرئ اني بمعنى فدعا بانى مغلوب وانى على ارادة القول فدعا فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يمنعوا مني فـ
انتصر لي من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب يبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما علم عليه
الامر وبلغ السيل الزبى فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفتق
وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قرئ ففتحنا مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا منهم

منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيونا منفجرة
وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الرأس شيبا فالتقى الماء يعني مياه الارض
والسما وقرى الماآن اى النوعان من الماء السماوى والارضى ونحو قولك عندى تمران تريد ضربان من التمر وفي
معناى قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرا الحسن الماوان فقلبت الهمزة واوا كقولهم علبا وان على امر قد دل
على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهى ان قدر ماء انزل من السماء كقدر ما اخرج
من الارض سواء بسواء وقيل على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان على ذات الواح
ودسر اراد السفينة وهى من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتوب منابها وتؤدى مؤداها بحيث لا
تفصل منها وسنها ونحو ولكن تبنى مرودة من حديد اراد ولكن تبنى دسر وكذلك ولوفى عيون
الثانية بايكرع اراد ولوفى عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدسر
والجراد وهاتين الصفتين لم يجز وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من
دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه جزاء مفعول له لما قدر من فتح ابواب السماء وما بعده اى
فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفرا وهو نوح عليه السلم وجعله مكفورا لان النبى نعمة من الله ورحمة قال
الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان نوح عليه السلم نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى
انه رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك قال ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة حمدت الله عليها ويجوز
ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرا قتاده كفرا اى جزاء للكافرين وقرا الحسن جزاء
اى مجازاه الضمير في تركنا للسفينة او للفعلة اى جعلنا ها آية يعتبر بها وعن قتاده ابقاها
الله بارض الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوايل هذه الامة والمدكر للعبر
وقرى مدتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء دالا وادغام الذال فيها وهذا نحو مزجر والمزدجر جمع نذير
وهو الانذار ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للاذكار والحفظ بان ضمناه بالمواعظ الشافية
وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد
حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيانا ه للذكر من يسر ناقته
للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا سرجه والجمه قال وقتا لينه بالتجام ميسرا هنالك
يجزى الذى كنا صنع ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا
ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن وفسر وانذارى لهم بالعذاب قبل نزوله او انذارى في تعذيبهم
لمن يعذبهم في يوم نحس في يوم شوم وقرى في يوم نحس كقوله في ايام نحسات فاستمر عليهم
ودام حتى اهلكهم واستمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء
في آخر الشهر لا يدور ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة ينزع يقلعهم عن اماكنهم

وكانوا

وكانوا يصطفون اخذين بعضهم بايدى بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيسوون فيها
فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض
امواتا وبهم جثث طوال عظام كانهم اعجاز نخل وهى اصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل
شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو
حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية البشرا منا واحدا نتبعه نصب بفعل يفسره نتبعه وقرى
البشر منا واحد على الابتدا ونتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام كانه يقول ان لم نتبع نحن فنكون في ضلال عن الحق
وسعر وبزان جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ابعدنا ان كنا اذا كما نقول وقيل الضلال الخطا والبعد عن الصواب
والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال كانها سعر اذا العيس هزها دميل وارخاء من السير متعب ٥
فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا البشر انكرا لان يتبعوا مثلهم
في الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملئكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كان
المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكرا لان يتبع الامة رجلا واحدا واراد وا واحدا من افنائهم ليس
باشرافهم وافضلهم ويدل عليه قوله الالقى الذكر عليه من بيننا اى انزل عليه الوحى من بيننا وفينا
من هو احق منه بالاختيار للنبوة اشر وبطر فكره حمله بطره وشطارته وطلبه التعظم علينا على
ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه
وقرى ستعلمون بالتا على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام الله على سبيل الالتفات وقرى الاشر
لغولهم حدث حدث وحذر وحذر واخوات لها وقرى الاشر وهو ابلغ في الشرارة والاحمر والاشر اصل
قولهم هو خير منه وشر منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانبارى قول العرب هو اخير واشر وما اخيره
وما اشره مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء له
فارتقبهم فانتظرهم وتبصرما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امرى قسمة
بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء لحضورهم او الناقة
وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى
فاجترا على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى
السيف صخرة جبريل والشجر الهشيم اليابس المنهشم المتكسر والمحتظر الذى يعمل الحظيرة وما يحتظر به
يابس بطول الزمان وسواطاه البهايم تحتطم وتنهشم وقرا الحسن بفتح الطاء وهو موضع الاحتظار اى
الحظيرة حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم بحجر يقطع من الليل وهو السدس الاخير
منه وقيل هما سحران فالسحر الاول انصداع الفجر والاخر عند انصداعه وانشد مرت باعلى السحرين تذال
وصرف لانه نكرة ويقال لقيته بحر اذا لقيته بسحر يومه لنعمه انعاما مفعول له من شكر نعمه الله بايمانه

وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلم بطشتنا احدثنا بالعذاب فيما روا فكذبوا بالنذر
متشاكين فطمسنا اعينهم لمسخناها وجعلناها كساير الوجه لا يرى لها شق وروى انهم لما علجوا
باب لوط عليه السلم ليدخلوا قالت الملئكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم
جبرئيل عليه السلم بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا
فقلتهم ذوقوا على السنة الملئكة بكرة اول النهار وباكرة كقوله مشرقين ومصبحين وقرأ زيد
بن علي بكر غير منصرفة يقول بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة عرفت وقصدت
بكرة نهارك وغدوته عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يقضى بهم الى عذاب الاخرة فان
قلت ما فايدة قوله فذوقوا عذابي ونذر لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قلت فايدته
ان يجدد واعند استماع كل بناء من بنايا الاولين ادكارا واتعاظا وان يستانفوا تنبيها واستيقاظا اذا
سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وان تقرع لهم العصا مرات وتقعقع لهم الشنن تارات لئلا يغلبهم السهو
ويستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله فبأي الاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة
الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل اية اوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانباء و
القصص في انفسها ليكون بذلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان
والنذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو
الانذار بايات تسعا كلها بالايات التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم
يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصلح ولوط وال فرعون اي هم خير قوة
واله ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل اشر منهم ام انزلت عليكم يا اهل
مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كانا منا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ٥
نحن جميع جامعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا ننام ولا ننضام وعنا بني جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم
في الصف وقال نحن منتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر عن عكرمة لما
نزلت هذه الاية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شب في الدرع ويقول سيهزم
الجمع عرفنا تاويلها ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم وقرئ الادبار اي هي اشد
وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر من الهزيمة والقتل والاسر وقرئ سيهزم الجمع
في ضلال وسعر في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الاخرة ومن سقر كقولك
وجد من الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولفحتهم بايلامها فكانها استقتهم
مسا بذلك كمن يمس الحيوان ويباشره يودي ويولم وذوقوا على ارادة القول وسقر علم للجهنم من سقرته
النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة ٥ اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها ٥ بافنان مرعوع الصريمة

معبل

معبل وعدم صرفها للتعريف والتانيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء
بالرفع والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته
الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وما امرنا الا واحدة الا كلمة او
سرعة التكوين كلمح البصر اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه اشياعكم اشباهكم
في الكفر من الامم الماضية في الزبر في دواوين الحفظة وقيل كل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر
مسطور في اللوح ونهر وانهار واكتفى باسم الجنس وقيل هو الصعقة والصاعقة من النهار وقرئ بسكون
الهاء وفرجع كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر
مقربين عند ملك بيده امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا هو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من
تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في
كل عيد بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية وهي ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عد الله عز وجل الاءه فاراد ان يقدم اول كل شيء ما هو اسبق قدما من مضروب الاءه وامتنانه و
هي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله و
تعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية
ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكر ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين ويحيط علما
بوجوهه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان العرض في انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما
تميزه من ساير الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدا وهذه الافعال
مع ضمايرها اخبار مترادفة واخلوها من العاطف لجريها على نمط التعديد كما تقول لزيد اغناك بعد فقر اغناك
بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه بحسبان بحسبان معلوم وتقدير
سوى بحران في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم
النبات الذي نجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما طلقا
له وانما لا يمتنعان تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان
بالرحمن قلت استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود
له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف دخل العاطف في الجمل الاول
ثم جيء به بعد قلت بنيت تلك الجمل واردة على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن والاءه كما يثبت
منكرا ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم ترد الكلام الى منهاجه بعد
التبكيت في وصل ما حقه وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين

حتى وسط بينهما العاطف **قلت** ان الشمس والقمر سمآ وبيان والنجم والشجر ارضيان بنين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السما والارض لا يزالان يذكران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وانه عن ابن عباس رضى الله عنهما الانسان آدم وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم بخور التماد والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومنزل اوامره ونواهيه ومن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على انبيائه وبنيه بذلك على كبريائه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفى قراءة عبد الله وحفص واراد به كل ما توزن به الاشيا ويعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال وقيل ما يرى خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم ان لا تطغوا لئلا تطغوا هى ان المفسرة وقرا عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امرا بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تسديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرى والسما بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار وا وصل الفعل وضعها احفضها مدحوة على الماء للانام الخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهو كالمهاد لهم يتقرنون نوقها فاكهة ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اى يغطى من ليفه ومعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكمور وحماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب قرى والريحان بالكسر ومعناه ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الناس وبالضم على وزن الريحان بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم وفى مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان اى واخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذو الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب فى ربكما تكذبان للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان التصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف **فان قلت** قد اختلف التنزيل فى هذا وذلك قوله عز وجل من حمأ مسنون من طين لازب من تراب **قلت** هو متفق فى المعنى ومعناه انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن قيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشئ اذا اضطرب

واختلط **فان قلت** ما معنى قوله من نار **قلت** هو بيان للمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى قرى رب المشرقين ورب المغربين بالجر تعديا من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وانه عن ابن عباس رضى الله عنهما الانسان آدم وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم بخور التماد والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومنزل اوامره ونواهيه ومن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على انبيائه وبنيه بذلك على كبريائه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفى قراءة عبد الله وحفص واراد به كل ما توزن به الاشيا ويعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال وقيل ما يرى خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم ان لا تطغوا لئلا تطغوا هى ان المفسرة وقرا عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امرا بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تسديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرى والسما بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار وا وصل الفعل وضعها احفضها مدحوة على الماء للانام الخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهو كالمهاد لهم يتقرنون نوقها فاكهة ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اى يغطى من ليفه ومعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكمور وحماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب قرى والريحان بالكسر ومعناه ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الناس وبالضم على وزن الريحان بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم وفى مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان ذا وخلق الحب والريحان اى واخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذو الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب فى ربكما تكذبان للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان التصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف **فان قلت** قد اختلف التنزيل فى هذا وذلك قوله عز وجل من حمأ مسنون من طين لازب من تراب **قلت** هو متفق فى المعنى ومعناه انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن قيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشئ اذا اضطرب

فان قلت ما التنعم فى ذلك **قلت** اعظم التنعم وهو محو وقت الجزاء عقيب ذلك كل من اهل السماوات واهل الارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السماوات ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم هو فى شان اى كل وقت وحين بحدث امورا ويجدد احوالا كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه تلاها فقيل وما ذلك الشان فقال ما شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهى والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت فى اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عنها واستمهله الى الغد وذهب كيبيا يفكر فيها فقال له غلام اسود يا مولاى اخبرنى بما اصابك لعل الله يسهل الامر على يدى فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويسقى سقيما ويسقم سليما ويبتلى معافا ويعافى مبتلى

ويعزّ ذليلا ويذلّ عزيزا ويفقر غنيّا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب
الوزارة فقال يا مولاي من شاء الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له
اشكلت عليّ ثلث دعوتك لنكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صحّ ان الندم توبة وقوله
كلّ يوم هو في شان وصحّ ان القلم جفّ بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما
بال الاضعاف فقال الحسن يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان
الله تعالى خصّ هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل
ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ان ليس له الا ما سعى على الاولى ان اجزيه
بواحدة الف فضلا واما قوله كلّ يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله
فقبّل راسه وسوغ خراجه سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد سلجرّد
للايقاع بك من كلّ ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على التكاية فيه والانتقام منه و
يجوز ان يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وينتهي عند ذلك سوق الخلق التي اراد ها بقوله كلّ يوم هو في
شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل وقرئ سنفرغ لكم اي الله تعالى
وسافرغ لكم وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء
وفي قراءة ابيّ سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض
يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي
ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وأنّى
لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي ان الملئكة تنزل فيحيط بجميع الخلائق
فاذا راهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملئكة احاطت به شواظ ونحاس كلاهما
بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد ثعلب لمع السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب يصبّ على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم
سواظ من المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار وقرئ ونحس جمع نحاس
وهو الدخان بخلاف ولحف وقرئ يحسّ اي ويقبل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا فلا
تنتصران فلا تمتنعان وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت و
هو جمع دهن او اسم ما يدهن كالحزام والادام وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عبيد بن عمير وردة
بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمّى التحديد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوي الغنائم او يموت كريم انس بعض من الانس ولا جانّ اريد ولا جنّ اي ولا بعض من الجن فوضع الجان
الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى

البعض

والمعنى لا يسالون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون فان قلت
هذا خلاف قوله فوربك لنسالنّهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون قلت ذاك يوم طويل
وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه
القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسال عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل
سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جانّ فرارا عن التقاء الساكنين وان كان على حدّه فيؤخذ
بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة وراء ظهره وقيل يجمعهم والملئكة
تاخذ بالنواصي وتاخذ بالاقدام حميم ان ماء حار قد انتهى حرّه ونضجه اي يعاقب عليهم بين النطبة
بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار يغاثون بالحميم وقيل ان وادٍ من اودية جهنم يجمع
فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث
الله لهم خلقا جديدا وقرئ يطوفون من التطويف ويطوّفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله
هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون سنها ونعمة الله
فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي
ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قايم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قايم على كلّ نفس بما
كسبت فهو يراقبه ذلك فلا يحسر على معصية وقيل هو مقحم كما هو قول الخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك
وانشد ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين اريد ونفيت عنه الذئب فان قلت لم قال
جنتان قلت الخطاب للثقلين وكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة
للخائف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دار عليهما
وان يقال جنة ثواب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل لقوله وزيادة خص الافنان بالذكر
وهي الغصنة التي تنشعب من فروع الشجرة لانها هي التي يورق وتثمر فيها يمتد الظلال ومنها تجتنى
الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال الشاعر ومن كلّ افنان اللذاذة
والصبى لهوت به والعيش اخضر ناضر عينان تجريان حيث شاءتا وفي الاعالي والاسافل وقيل
تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل
زوجان صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال
منهم لان من خاف في معنى الجمع بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من
الاستبرق فما ظنك بالظهائر قيل ظهائرها من سندس وقيل من نور اذا قرب بناله القائم والقاعد
والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيهنّ في هذه الابنية المعدودة من الحسنتين والعينين والفاكهة

والفرش والجنى او فى الجنتين لاستمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن احد من الانس ولا الجيان احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم قيل هن صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر ناضع بياضا قيل ان الحور الا يلبس سبعين حلة فترى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب وعن محمد بن الحنفية هى مجملة للبر والفاجر اى هو له يعنى ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اسى اليه ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قرادهامتان من شدة الخضرة نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضخ غير معجمة مثل الرش فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منهما قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكائيل او كان النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه خيرات حسان خيرات مخففة كقوله هينون ليتون وامّا خير الذى هو بمعنى اخير فلان يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات قصرن فى خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة محدرة وقيل ان الخيمة من خيام من درة مجوفة قبلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين ومتكئين نصب على الاختصاص والعرف ضرب من البسط وقيل البسط الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول البساط رفارف ورفرف السحاب هدبه والعبقرى منسوب الى عبقر زعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقرى كمدائنى نسبه الى عبا فى اسم البلد وروى ابو حاتم عبا قرى بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون نجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكا وقرئ ذو الجلال صفته للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهى ست وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقعة الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التى لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنا نتوقعه

اى نزل ما كنت اترقب نزوله فان قلت بم انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لى شغل ويحدث فيه يعنى اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب فى تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر المقربين اليوم كواذب مكذبات لقوله فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى يأتيهم الساعة والام مثلها فى قوله تعالى يا ليتنى قدمت لحياتى او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكونى كما انا اليوم نفوس كثيرة يقلن لها لن تكونى او هى من قولهم كذبت بفلان نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له والابتال به على معنى انها وقعت لا طاقت شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ يحدث صاحبها بما يحدثه به عند عظايم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل فى الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قوله حمل على قرنه فما كذب اى فما حين وما انشط وحقيقه فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه فقال ازهير، اذا ما اللبث كذب عن اقرانه صدقا، اى اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هى خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع اخرين اما وصفها بالشدة لان الواقعات للعظام كذلك يرفع فيها اناسا الى مراتب وتضع فيها اناس واما ان الاشقياء يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتكدر وتسير الجبال فتمر مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال رجت حركت تحريكا شديدا حتى تهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سبقت من بس الغنم اناسا تها كقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا متقرقا بالتاء اى منقطعا وقرئ رجت وبستا اى ارتجت وذهبت وفى كلام ست الحسن عيبها هاج، وصلاها راج، وهى تمشى وتفلج فان قلت اذا ارتجت قلت هو بدل اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض ازواجا اصنافا يقال للاصناف التى بعضها من بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشامة الذين يؤتونها بشمائلهم واصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشؤمهم بالشمائل ولتقوقهم بالسانح ونظرهم من البارح ولذلك استقوا اليمين لاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشامة اصحاب اليمن واصحاب الشؤم لان

السعداء يامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مسايم عليها بمعصيتهم وقيل يوخذ باهل الجنة ذات الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشمروا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلثة رجل اشكر الجر في حداثة سنه ثم تردى وهو عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل اشكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل اشكر الشر في حداثة سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اى شئ هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول ابى النجم وشعرى وشعرى كانه قال وشعرى ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدا والسابقون الثانى المقربون والصواب ان يوقف على الثانى لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعلت مراتبهم وقرى في جنة النعيم والثلة الامة من الناس الكثيرة قال وجات اليهم ثلة خندفية بجيش كبيار من السيل منهب وقوله وقليل من الاخرين كفى به دليلا على الكثرة وهى من الثل وهو الكسر كان الامة من الامم وهو الشخ كانها اجماعة كثرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهو الاهم من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن الاخرين من متاخريها وعن النبى صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعا من امتى فان قلت كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلة من الاخرين قلت هذا لا يقع الامر بن احدهما ان هذه الاية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين وعدهم على السابقين وعدهم والثانى ان الشخ في الاخبار عزيز جابر وعن الحسن ما بقوا الا هم اكثر من سابقى امتنا وما بقوا الا هم مثل ما بقى من هذه الامة وثلة جزء مبتدا محذوف اى هم ثلة موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وفقد الاخلاق والاداب مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلد القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فنشيوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن على رضى الله عنه وعن الحسن رضى الله عنه وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة والاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها اى بسببها

وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها اى لا يفرقون عنها وقرا مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اى لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم يتخيرون ياخذون خيره وافضله ولحم طير ولحوم طير وقرى ولحوم طير وقرى وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحوم طير وحور وعلى اكواب لانه معنى مطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب يتعمون باكواب وبالنصب على ويطوف حورا جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم سلاما سلاما امابدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرى سلام سلام على الحكاية السدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذى ثنى اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر له نور اكبر طيب الرايحة وعن السدى شجر شبيه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن على رضى الله عنه انه قرا وطلع وما شان الطلح وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل او نحولها فقال اى القران الا هاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نخوه والمنضود الذى نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وقيل ظل ممدود دمث منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس مسكوب يسكب لهم ان شاء واكيف شاءوا لا يعنون فيه وقيل دايم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب بجرى على الارض في غير اخدود لا مقطوعة هى دايمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة لا يمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرى وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين وفرش جمع فراش وقرى وفرش بالتخفيف مرفوعة بصدت حتى ارتفعت ومرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المراة تكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشانا هن وعلى التفسير الاول اضمرهن لان ذكر الفراش وهى المضاجع دل عليهن انشانا هن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتدئ انشاؤهن او اللاتى اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نسلمه سالته عن قول الله عز وجل انا انشانا هن فقال يا امرسلمه هن اللواتى قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر ترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة قالت واوجاه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يدخلنى الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجايز فولت وهى تبكى فقال عليه السلم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرا الاية

عُرُبًا وقرئ عُرُبًا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل ترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن ايضا كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين اتراب ثلث وثلثين في يوم في حر نار تغدو في المسام وحميم وماء حار متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم ينفي لصفتي الظل عنه بريدا نه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من ماوى اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليتحقق ما في مدلول الظل من الاستراحة اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفي في نحو هذا سانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب الشمائة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف برفيها ويقال يحنث اذا اتم وتحرج اوابآءنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لبعوثون من غير تاكيد بنحن قلت حسن الفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا اباؤنا لفصل المؤكدة للنفي وقرئ واياؤنا وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كما تر فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ايتها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم من شجر من زقوم من الاولى للابتداء الغاية والثانية لسان الشجر بتفسيره وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرا من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه شرب الهيم قرئ بالحركات الثلث بالفتح الشين واما المكسورة فبمعنى المشروب اي ما تشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة فاصبحت كالهما لا الماء مبرد صداها ولا انقضى عليها هيامها وقيل الهيم الرمال ووجهه ان كون جمع الهيام مرفوع الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملاوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين الحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول ابي الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفان له نزلا

وقرئ

وقرئ نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالحلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم يكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا ما تمنون ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرا ابو السمال بفتح التاء يقال امنا النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى تخلقونه تقدرونه وتصورونه قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما يقتضيه مشيتنا فاختلف اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته ولم يمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا لقادرون على ذلك لا تغلبون بني عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم وعلى ان ننشاكم في خلق لا تعلمونها وما بعده تمثيل لها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم فكيف يعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل وتغيير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم ونشئكم في صفات لا تعلمونها فترى النشاة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جعلهم في ترك قياس النشاة الاخرى على الاولى افرايتم ما تحرثونه من الطعام تثيرون حبه وتعملون في ارضه انتم تزرعونه تنسونه وبردونه بنا تارزف ونمى الى ان يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم الآية والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وحطم فظلتم وقرئ بالكسر فظللتم على الاصل تفكهون تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على اقترافتم من المعاصي التي صيرتم بذلك مراجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الجمة باينها او بيرها القرابنبنا هم اذا غارماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم مفكنون اي يبتدرون ان لمغرمون للمرمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أانا الماء الذي تشربون بريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء اجاجا ملحا زعاقا لا يقدرون على شربه فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا قلت ان لو لما كانت على جملتين معلقة باحداهما بالاولى بتعليق الجزاء بالشرط ولم يكن مختصة للشرط كان ولا عامله مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا فما حيث افادها في مضمون جملتها ان الثاني امتنع لامتناع الاول اقترنت في جوابها الى ما ينصب عما على هذا التعليق فزيدت هذه اللام ليكون علما على ذلك فحذفت بعد ما صارت علما على مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم كالشهر موقعه وصار ما لوفا وما نوسا به لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغنى بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى

عن ربه انه كان يقول خير لمن قال اصبحت فحذف الخبر لعلم كل احد بكانه ونساوى حالى حذفه وابنائه
لشهرة امره وناهيك بقول اوس ، حتى اذا الكلاب قال لها ، كاليوم مطلوبا ولا طلبا ، وحذفه لم
ارفاد احذفها اختصارا لفظيا وهى باسنة فى المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقديم
ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ماينة ونايب عنه ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى
التوكيد لا محالة فادخلت فى انه المطعوم دون انه المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على
امر المشروب وان الوعيد يفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم الا
ترى انك انما تسقى ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست قدرت تحت قول ابى العلاء ، اذا سقيت ضيوف
الناس محضا ، سقوا اضيافهم شمارلا لا ، وسقى بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على تمثيلة ولهذا
قدمت المطعوم على آية المشروب تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب يعودون بخك
احدهما بالآخر ويقولون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة شجرتها
التى منها الزناد تذكرة تذكرة حين علقنا بها اسباب المعاش كلها وعمما بالحاجة
اليها البلوى لتكون حاضرة للناس تنظرون اليها وبذكرون ما اوعدوا به وجعلناها تذكرة و
انموذجا من جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى توقد بنو ادم جزء من
سبعين جزءا من جزء جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القوا وهى الفقرا وللذين
خلت بطونهم اومزاودهم من الطعام يقال اقويت من اياما رايتك اقويت شيئا فسبح باسم ربك فاحدث
التسبيح بذكر اسم ربك اوارد به الاسم الذكرا اى تذكر ربك والعظيم صفة للمضاف والمضاف اليه والمعنى
انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث التسبيح وهو ان تقول سبحان الله اما
تنزيها له عما تقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا من امر بهم فى عمط
الانه واياديه الظاهرة واما شكرا لله على النعم التى عددها ونبه عليها فلا اقسم معناه فاقسم
ولا مزيدة مؤكدة مثلها فى قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرا الحسن فلا اقسم ومعناه فلا انا اقسم
اللام لام الابتدا ادخلت على جملة من مبتدا وخبر وهى انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا
ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان يقرن بها النون المؤكدة والاخلال
بها ضعيف قبيح والثانى ان لا نفعل فى جواب القسم للاستقبال وفعل القسم بجب ان يكون الحال ٥
بمواقع النجوم مساقطها ومغاربها ولعل الله تعالى فى آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا
مخصوصة عظيمة او للملئكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه
من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله
وانه لقسم لو تعلمون عظيم اوارد بمواقعها منازلها ومسايرها وله فى ذلك من الدليل على عظيم القدرة

والحكمة

والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فى اعتراض لانه اعترض به بين
المقسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقران كريم واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع
النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اى اوقات نزولها كريم حسن مرضى فى جنسه من الكتب او
نفاع جم المنافع او كريم على الله فى كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليهم من
سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون
وهو اللوح وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى من الكون
منه ومن الناس من حمله على القرآن ايضا وعن ابن عمر احب الى ان لا اقرا الا وهو ظاهر وعن ابن عباس رضى الله
عنه فى رواية انه كان يمسح القراة للحسن ونحوه قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه اى لا ينبغى له ان يظلمه او يسلمه وقرى المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره يعنى
طهره والمطهر بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحى الذى نزل به تنزيل صفة صفة
رابعة للقرآن اى منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه فى
نفسه تنزيل يجرى بعضها اسما كما انه فعيل جاء فى التنزيل كذا ونطق به التنزيل وهو تنزيل على حذف المبتدا وقرى
تنزيلا على نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر
اى لين جانبه ولا يتصلب فيه هاونا به وتجعلون رزقكم التكذيب اى وضعتم التكذيب موضع
الشكر وقرا على رضى الله عنه وتجعلون شكركم انكم تكذبون به وقيل هى قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت فى الانواء ونسبتهم السقيا
اليها والرزق المطر يعنى وتجعلون شكركم ايرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث
تنسبونه الى النجوم وقرى تكذبون وهو توهم فى القرآن سحر وشعر وافتراء وفى المطر هو من الانواء وكان
كل مكذب بالحق كاذب ترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا
الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس وهى الروح وفى اقرب اليه للمحتضر غير مدينين
غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم باهل الميت بقدرتنا
وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم فى جحودكم افعال الله وآياته فى كل شئ ان انزل عليكم كتابا معجزا
فلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحيكم به قلتم نوء
كذا على مذهب بودى الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم
ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالمحى والمميت المبدى المعيد فاما ان كان
المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة فى اول السورة فروح فلفا ستراحة
وروت عايشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بالضم وفراية

الحسن وقال الروح الرحمة الاتفاق الحياة للمرحوم وقيل البقاء اى فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق
والنعيم والريحان الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوان
اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من جحيم كقوله هذا نزلهم يوم الدين
وقرى بالتخفيف ونصليه بجحيم قرى بالرفع والجر عطفا على نزل وجحيم ان هذا الذى انزل
فى هذه السورة لهو حق اليقين اى الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الواقعة ادنى فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مكية وهى تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء فى بعض الفواتح سبح على لفظ الماضى وفى بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان
من شان ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك يجره اليه ودينه وقد عدى هذا الفعل باللام
تارة وبنفسه اخرى فى قوله ويسبحونه واصله التعدى بنفسه لان معنى سبحته تعديته عن السوء
منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام فى نصحته ونصحت له واما ان يراد
بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما فى السموات والارض ما يتاتى منه التسبيح
ويصح فان قلت ما محل لجى قلت يجوز ان لا يكون له محل ويكون حمله مراسما كقوله له ملك
السموات وان يكون مرفوعا على هو يحيى ومنصوبا حالا من المحرة له والجار عاملا فيها ومعناه يحيى النطف
والبيض والموتى يوم القيمة ويميت الاحياء هو الاول هو القديم الذى كان قبل كل شئ والاخر الذى
يبقى بعد هلاك كل شئ والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس فان قلت
ما معنى الواو قلت معنى الواو والاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية
والثانية على انه الجامع بين الظهور والخفا واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليتين
ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود فى جميع الاوقات الماضية والاتية وهو فى جميعها ظاهر
وباطن جامع الظهور بالادلة والخفا فلا يدرك بالحواس وفى هذا حجة على حوزادراكه فى الاخرة
بالحاسة وقيل الظاهر العالى على كل شئ الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذى نظر
كل شئ اى علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم مستخلفين فيه يعنى ان الاموال التى فى
ايديكم انما هى اموال الله خلقه وانشاه لها وانما مولكم اياها وحولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء فى
التصرف فيها فليست هى اموالكم فى الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها فى
حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين
ممن كان قبلكم فيما فى ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حين انتقل منهم اليكم وستنتقل منكم الى من بعدكم
فلا تبخلوا به واسعوا بالانفاق منها انفسكم لا يوم سنون حال من معنى الفعل فى مالكم كما تقول مالك قائما بعنى

مالكم تضنع قايما ومالكم قد رين بالله والواو فى والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلتان وقرى
ومالكم لا يؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول
يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو اعليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد اخذ الله
ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح علتكم فاذا
لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لكم لا تؤمنون ان كنتم
مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرى اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله
عز وجل ليخرجكم الله بايانه من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول عليه السلم بدعوته
لرؤف ان لا سفقوا فى ان لا سفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شئ فينهما لا يبقى
منه باق لا حد من مال وغيره يعنى واى عرض لكم فى ترك الانفاق فى سبيل الله والجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله مهلكهم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق فى
سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوى منكم من انفق من قبل فتح مكة قبل عز
الاسلام وقوة اهله ودخول الناس فى دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال الى القتال والنفقة
فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة اولئك الذين قبل الفتح وهم السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة وقرى قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله
الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرى بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت
فى ابى بكر رضى الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق فى سبيل الله القرض الحسن الانفاق فى
سبيله شبه ذلك بالقرض فى سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه
فيضاعفه له اى يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم يعنى وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه وقرى فيضعفه وقرا منصوبين على جواب الاستفهام
والرفع على يقرض او على فهو يضاعفه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر
تعظيما لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يوتون صحايف اعمالهم من هاتين
الجهتين كما ان الاشقياء يوتونها من شمايلهم ووراء ظهورهم فجعل النور فى الجهتين شعارا لهم
وايه لانهم هم الذين بجسناتهم سعدوا وبصحايفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة
ومروا على الصراط يسعون بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومقدما ويقول لهم الذين يستقبلونهم من
الملئكة بشراكم اليوم وقرى ذلك الفوز يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا لانه يسرع بهم
الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب يزف بهم وهاوية ما اشاء وانظرونا لانهم اذا نظروا

اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي
الامهال جعل ايتادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم تقتبس من نوركم بضرب منه وذلك
ان يلحقوا بهم فيستبرؤن به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طردا لهم وتهكما بهم اي ارجعوا
الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوا هناك لكن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا
فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خائبين وتخوا عنا فالتمسوا نورا آخر
فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب واقناط لهم فضرب
بينهم بسور بين المؤمنين والمنافقين بحايل حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف
لذلك السور يأتي لاهل الجنة يدخلون منه باطنه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الظلمة والنار
بلى الجنة وظاهرهم ما يظهر لاهل النار من قبله من عنده وجهنم العذاب وهو الظلمة والنار
وقراءة زيد بن علي رضي الله عنه فضرب بينهم على البناء للفاعل لم يكن يعلم يريد بذلك
موافقتهم في الظاهر فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين
الدوائر وغررتكم وغرتكم الاماني طول الامال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله
وهو الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ
بالضم فدية ما يفتدى به هي مولاكم قبلها ولي بكم والنشد قول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب انه ... مولى المخافة خلفها وامامها

وحقيقة مولاكم مجازكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو منية للكريم اي مكان لقول القائل انه كريم ويجوز ان يراد هي ناصركم لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي التناصر على النجاة ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر بالجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار لسر بان من اتى الامر يأتي اذا جاءه اتاه اي وفقه وقرئ لم يأن من الآن بمعنى اني يأني والنا يأن قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا فيه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن ما والله لقد استبطأهم وهم يقرأون من القرآن اقل مما يقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزل وانزل ولا يكونوا عطف على يخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان ونحوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول

بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت ما معنى ذكر الله وما نزل من الحق قلت يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين الذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا تلي القرآن اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده وقرئ الامد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قيل هذا تمثيل لانزال الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض المصدقين المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسله يعني المؤمنين فان قلت علام عطف قوله واقرضوا قلت على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى صدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق الصدقة وقرئ يضعف ويضاعف بكسر العين اي يضاعف الله يسر بدان المؤمنين بالله ورسله عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم فان قلت كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت قلت المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ لهم اجرهم خبره او اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الاخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله بما رزقهم من الغيث والنبات ثم يهيج عليه العاهة فتهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى جنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض سبع سموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة دل على ان طوله ابسط وامد ويجوز ان يراد بالعرض البسط كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الاخرة بعث عباده الى نيل ما عند من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله وعطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون المصيبة في الارض نحو الجدب وافات الزرع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت يعني في كتاب في اللوح من قبل ان نبرأها يعني الانفس والمصايب ان ذلك

تقديره ذلك واثباته فى كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال
لكيلا تأسوا ولا تفرحوا يعنى انكم اذا علمتم ان كل شئ مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفايت وترحكم
على الاتى لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة ثم يتيقام جرحه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك
وكذلك ان من علم ان بعض الخير واصل اليه لا يفوته بجال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال
فخور لان من فرح بحظ الدنيا وعظم فى نفسه احتال وافتخر به وتكبر على الناس وقرى بما اتاكم وآتاكم
من الايتاء والايتاء وفى قراءة ابن مسعود بما اوتيتم فان قلت فلا يملك نفسه عند مضرة تنزل به
ولا عند منفعة تنالها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن التصبر و
التسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى الملهى عن الشكر فاما الحزن الذى لا يكاد الانسان
يخلو منه مع الاستسلام والتروبنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا باس بهما الذين يبخلون بدل من قوله
كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون بل يحب الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وحفظا لدينهم
فلجهلهم به وغرته عندهم وعظمه فى عيونهم يزووه عن حقوق الله ويحثون به ولا يكتفيهم انهم يبخلون حتى
يحملوا الناس على البخل ويرغبونهم فى الامساك ويزينونه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند
اصابته ومن يتول عن امر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الاسا على الفايت والفرح بالاتى
فان الله غنى عنه وقرى بالبخل وقرا نافع فان الله الغنى وهو فى مصاحف اهل المدينة والشام كذلك
لقد ارسلنا رسلنا يعنى الملئكة الى الانبيا بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
اى الوحى والميزان روى ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا
الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشيا من حديد السندان والكلبتان والميقعة
والمطرقة والابرة وروى ومعه المر والمسحاة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل
اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه
كقوله انزل لكم من الانعام وذلك انه امر ملئكته فاخرجوه من المعادن وقضايا له واحكامه فيه باس شديد وهو
القتال به ومنافع للناس فى مصالحهم ومعايشهم وصنايعهم فما من صنايع الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باشتعمال السيوف والرماح وساير السلاح
فى مجاهدة اعداء الدين بالغيب غايبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوى
عزيز غنى بقدرته وعزته فى اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد ليتفعوا به ويصلوا
بامتثال الامر فيه الى الثواب والكتاب الوحى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخط بالقلم يقال
كتب كتابا وكتابة فمنهم لمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين
وهذا تفصيل لحالهم اى فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق فر الحسن لا يبخل بتخ الهمزة

وامر

واسرع من امر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية
العرب وقرى رافة على فعاله اى وفقنا هم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه فى صفة اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحما بينهم والرهبانية نزهبهم فى الجبال فارين من الفتنة فى الدين تخلصين
انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المومنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا
حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة
الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرى ورهبانية بالضم كانها نسبة الى
الرهبان وهو راهب كراكب وركبان واشتقاقها بفعل مضموم يقتضى الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية
وحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع
اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على التاد رعاية نذره
لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا منهم يريد اهل الرحمة والرافة الذين اتبعوا عيسى ف
كثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها و
ابتدعوها صفة لها فى محل النصب اى وجعلنا فى قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم
بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحدثناها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا بها رضوان
الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمها اياهم ليتخلصوا ولكن بعضهم فاتينا المومنين اجرهم
منهم الرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها يا ايها الذين امنوا يجوز ان يكون
خطابا للذين امنوا من اهل الكتاب والذين امنوا من غيرهم فان كان خطابا للمومنين من اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين
امنوا موسى وعيسى امنوا بمحمد يوتكم كفلين اى نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم و
ايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به وهو النور المذكور فى قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم
من الكفر والمعاصى لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا من يريد ان لا يقدرون على شئ من فضل الله اى
لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم
برسول الله صلى الله عليه وسلم يوتكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من الكفلين فى قوله اولئك يوتون
اجرهم مرتين ولا نفضكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم فى الايمانين لا يفرقون بين احد من رسله وروى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا رضى الله عنه فى سبعين راكبا الى النجاشى يدعوهم فقدم جعفر
عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فى الوفادة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد هيا لوفعة احد فلما راوا المسلمين
من خصاصة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقدموا باموالهم واسوا بها المسلمين فانزل

الله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله وممارزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله
يؤتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم
يؤمن بكتابكم فله اجره كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروى ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من
المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لئلا يعلم ولكيلا يعلم وليعلم ولان
يعلم بادغام النون في الياء وليعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء وعن الحسن لئلا بفتح اللام
وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام
لا فصار للا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقوله ديوان وقراط ومن فتح اللام فعلى انا صل لام الجر
الفتح كما انشد * اريد لانسى ذكرها * وقرئ لا يقدروا * بيد الله في ملكه وتصرفه والدفضل
يؤتيه من يشاء ولا يتناله الا انا من يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله سورة المجادلة وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قال عايشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله قولها وعن عمر انه كان اذا دخلت عليه
اكرمها وقال قد سمع الله قولها وقرئ تحاورك اي تراجعك الكلام وتجادلك اي تسائلك وهي خولة
بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة راها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت
راودها فابت فغضب وكان به خفه ولم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلى سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه
وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا
فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما
هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شأنه
ومعناه ان الله سميع بصير يجب ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فان قلت ما معنى قد في قوله قد سمع
قلت معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله
مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها الذين يظهرون منكم في منكم بتوبيخ للعرب وتجهيل
لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل الجاهلية خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم
قرئ بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وفي قراءة ابن مسعود بامهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب
والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا القول بالامم وجاء لها مثلها وهذا

تنبيه

تنبيه باطل لتباين الحالين ان امتهاتهم الا اللاء ولدنهم يريدان الامهات على الحقيقة انما
هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن
بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين لان الله
حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء على الامومة
لانهن ليس بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول
تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور
لما سلف منه اذا تاب عنه ولم يعد اليه ثم قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوا بالاسلام ثم يعودون لمثله
فكفارة من عاد ان يحرر فيه ثم تماس المظاهر منها لا يحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة وفي
آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتدارکون ما قالوا الان المتدارك للامر عايد اليه ومنه المثل عاد غيث
على افسداي بدا راكه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول ونلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما
كما كانت قبل الظهار وفي وجه ثالث وهو ان يراد يعودون لما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار
تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله تعالى ونزته ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود
للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ذلك الحكم
يوعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان يتعظوا بهذا الحكم حتى لا يعودوا
الى الظهار وينتهوا عقابا لله عليه فان قلت هل يخص الظهار بغير هذا اللفظ قلت
نعم اذا وضع مكان انت عضو منها يغيره عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر
عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او
رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني
او ابي او ام امرأتي او اسها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري
والاوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة و
الشعبي وعن الشعبي لم يسم الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذا خبر ان الظهار انما
يكون بالامهات لان الذات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان
قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي ان
يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لان
ضررها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزمها ايفاء حقها فان قلت فان من قبل ان
يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود كفعل ما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ظاهرت مرة امرأتي فقربت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزي في كفارة الظهار قلت المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزي الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزي ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيئا فانه لم يؤد جائز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس قلت عليه ان يستانف فهارا مس وليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فتحرزه وان كان المس بعد الصوم استقبل والا بنى فان قلت كم يعطى المسلمين في الاطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين قلت اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة انه لا فرق بينا الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف فان قلت الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير قبله وبعده سواء التخيير في قوله لم تيماسا الى مربرجع قلت الى ما دل عليه الكلام في الظاهر والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم والفسحة عليها لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرايعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه من جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكفرين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب اليم يحادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت من قبلهم من اعداء الرسل قبل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا اياتا بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الايات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بلهم او مهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة كما تقول حي جميعهم فينبئهم بما عملوا بتخجيلهم وتوبيخا وتسجيلا بحالهم ينتون عند المسارعة لهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد احصاه الله احاط به علما وهم نسوه منه شئ ونسوه لانهم ظنوا بعد حين ان يكون لم سالوا به لضرا وبهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور وما يكون من كان التامة وقرئ بالياء والتاء فالياء على ان النجوى تانيثها غير حقيقي ومن فاصله او على ان المعنى بما يكون شئ من النجوى والنجوى التناجي فلا محل اما ان تكون مضافة الى يليه اي من نجوى يليه نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل واجعلوا النجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرئ ابن ابي عبله ثلثة وخمسة بالنصب على الحال او اضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه او على نا ويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن في يليه فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما

ان قوما من المنافقين تحالفوا التناجي بمعايظة المؤمنين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة ولا خمسة كما يرونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم بسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان ابن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما يقولون فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا فقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلمه كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه فصل ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى والمتحالفين للشورى والمتدبرون لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طايفة مجتباة من اولي النهى والاحلام وربط من اهل الراي والتجارب واول عددهم في الاثنان فصاعدا الى خمسة الى الستة الى ما اقتضى الحال وحكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يجاوزها الى سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا اكثر ذلك على ما يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا تناجوا وقرئ ولا ادنى من ذلك ولا اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتدا كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا وهو معهم ويجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم وقرئ ولا اكبر بالباء ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اسم وعدوان للمؤمنين ونواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ تحون بالاتم والعدوان بكسر العين وبمعصيات الرسول حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك بالحاء والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي لولا يعذبنا الله بما نقول كانوا يقولون في انفسهم ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم يعذبونها يا ايها الذين امنوا خطاب للمنافقين الذين امنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون للمؤمنين اي اذا تناجيتم فلا تتناجوا بذلك في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود رضي الله عنه اذا انتجيتم فلا تنتجوا انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين امنوا وفي المعنى

ان الشيطان يزينها لهم فكاتفامنه ليغيظ الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا
الا باذن الله فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن الا باذن الله قلت كانوا يهمون المؤمنين
في بخواهم وتفاوتهم ان غزاتهم غلبوا وان قاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان او الحزن المومي الا باذن
الا باذن الله اي بمشيته وهو ان يقضي الموت على قاربهم والغلبة على الغزاة وقرئ الحزن بفتحتين في المجلس
توسعوا فيه ولفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تضامّوا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامنون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من
مجالس القتال وهو مراكز العزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجالس وقيل كان الرجل اذا جلس
فتقول فيابون لحرصهم على الشهادة وقرئ المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا في جلوسكم ولا
يتضايقوا فيه بفسح الله لكم مغلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير
ذلك انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين وانهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
امرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانكاز فيه او انهضوا الى الصلاة والجهاد
واعمال الخير اذا استنهضتم وبشطوا ولا تفرطوا يرفع الله المومنين باستثمالهم اوامره واوامر رسوله و
العاملين منهم خاصة درجات بما يعلمون قرئ بالتاء واليا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
كان اذا قراها قال يا ايها الذين امنوا افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه الصلاة و
السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلم يشفع يوم
القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان بين العلم والمال والملك
فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال عليه السلم اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني عليم احب كل
عليم وعن بعض العلماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد
العلماء ان يكونوا ارباباً وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزهري العلم ذكره فلا عجبه الا ذكور الرجال
بين يدي نجواكم استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من افضل ما اوتيت العرب الشعر
يقدمه الرجل امام حاجته فيستطرب به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلكم التقديم خير
لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما يريدون حتى املّوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان من اراد ان يناجيه فلير قبل مناجاته
صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا
يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راى ذلك اشفق عليهم فاراد عوا وكفوا اما الفقير فلعسرته

واما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه
ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالتهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان
لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى
قال ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بالاية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة اشفقتم ان تقديم الصدقات ما فيه من الانفاق الذي يكرهونه وان الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالتحنث فاذ
لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلاة
والزكات وساير الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء واليا كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين
غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينا صحونهم وينقلون اليهم اسرار المومنين
ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هاؤلاء ولا الى هاؤلاء
ويحلفون على الكذب اي ويقولون والله انا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام وهم
يعلمون اي المحلوف عليه كذب بحت فان قلت فما فايدة قوله وهم يعلمون قلت الكذب انما يكون
الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم الخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون
عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق مجالس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من
حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل فكان ازرق
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلم فعلت
فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء
ما كانوا يعملون يعني انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه او هي حكاية
ما يقال لهم في الاخرة قرئ ايمانهم بالكسر اي اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها وايمانهم الذي
اظهروه جنة اي سترة يتسترون بها من المومنين ومن قتلهم قصدوا في خلال امنهم عن سبيل الله
وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم وانما وعدهم الله العذاب
المهين المخزي لكفرهم وصدهم لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء روي ان رجلا منهم قال لنتصدقن يوم القيمة باننفسنا
واموالنا واولادنا فيحلفون بالله تعالى على انهم مسلمون في الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على
ذلك ويحسبون انهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر وان
لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرارا لمودتهم ايمانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى

علم ما يوعدون ولكن العجب من خلقهم لله عالم الغيب والشهادة مع علم النفع والاضطرار الى علم ما
انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم
باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة مع
القرآن ناطق ببيانه ونطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف
كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حسبنا بم انهم على شئ من النفع انهم اذا حلفوا
استطاروا بم المؤمنين ليعتبسوا من نورهم بحسبان ان الايمان الظاهر تنفعهم وقيل عند ذلك يختم
على افواههم الآية انهم بم الكاذبون يعني انهم بم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استولى عليهم
في الدنيا والآخرة استحوذ عليهم استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه
كان احوذيا ينسج وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستونق اى ملكهم الشيطان لطاعتهم
له في كل ما يريده منهم وحتى جعلهم رعيته وحزبه فانسابم ان يذكروا الله اصلا ولا يقلوبهم
ولا بالسنتهم قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده في الآيتين في جملة من هو اذل خلق الله لا يرى
احدا اذل منه كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف واحدهما لا يجد قوما من
باب التخييل جعل ان من الممتنع المحال ان يجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون
ذلك وحقيقته ان يمتنع ولا يوجد مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب
في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا
وتشديدا بقوله ولو كانوا اباءهم ويقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابله قوله اولئك
حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة
اعداء الله بل هو الاخلاص بنفسه كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم
وايدهم بروح منه بلطف من عنده حيث به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه
روح لحياة القلوب وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فينا يعني اصحاب السلطان وعن عبد العزيز
بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما يؤمنون بالله
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط
منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف
قريبا مني لقتله وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم
بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر
اما تعلم انك عندي منزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر قتل خاله

العاص

العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن
عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

صالحوا النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي
الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا
الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان
اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا
الموت احب الينا من ذل فنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام
ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم
لا نخذلكم وان اخرجتم لنخرجن معكم فلبثوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف
الله الرعب في قلوبهم ويئسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات
على بعير ما شاءوا من متاعهم فحملوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن
اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة السلام في اول الحشر تعلق باخرج وهي اللام في قوله
تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقوله حيثه لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر
ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من
جزيرة العرب الى الشام وهذا اول حشرهم واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل اخر حشرهم
حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية
وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشرهم فقالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وونا قوة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم
وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتاهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر
ببالهم وهو رعبهم كعب بن الاشرف عزة على بداخيه وذلك مما اضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب
من قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب
بيوتهم ويعينوا على انفسهم وشبط المنافقين الذين كانوا يقولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم
يكن في حسابهم ومنه اتاهم الهلاك **فان قلت** اى فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم
وما منعتهم وبين النظم الذي جاء عليه **قلت** في تقديم الجار على المبتدا دليل على فرط وثوقهم
بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم

انهم فى عزة ومنعة لا يأتى امرها باحد يتعرض لهم او يطمع فى معارتهم وليس ذلك فى قولك وظنوا ان
حصونهم تمنعهم وقرى فاتاهم الله اى فاتاهم الهلاك والرعب والخوف الذى يرعب الصدر اى يملاه وقذفه
وقذفه اثبانه وركن ومنه قالوا فى صفة الاسد مقذف كاتما قذف باللحم قذفا لاكتناره وتداخل اجزائه
وقرى يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والحربة الفساد
كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شأفتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة
دار ولا منهم ديار والذى دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والخان ليستدلوا بها افواجه
الازقة وان لا يحتروا بعد جلائهم على بقائها مساكن المسلمين وان ينقلوا معهم ما كان من ابنيتهم
من جيد الخشب والساج الملح واما المؤمنون فدواعيهم ازالة محضهم ومتمنعهم وان يتسع لهم
مجال الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدى المؤمنين قلت لما عرضوهم لذلك وكانوا
السبب فيه فكأنهم امروهم به وكلفوه اياهم فاعتبروا يا اولى الابصار براية ويترمن امر اخراجهم وتسليط
المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يورثهم الله ارضهم
واموالهم بغير قتال فكان كما قال يعنى ان الله قد عزم تطهير ارض المدينة منهم وراحة المسلمين
من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم اجلاءه واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره
انه اشق عليهم من الموت لعذبهم فى الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بنى قريظة ولهم سواء اجليوا
او قتلوا عذاب النار يعنى ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة من لينة بيان لما قطعتم و
محل ما نصب بقطعتم كأنه قال اى شئ قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما فى قوله او تركتموها لانه فى معنى
اللينة واللينة النخلة من الالوان وهو ضرب النخل ما عدا العجوة والبرنى وهما اجود النخل وباؤها عن
واو قلبت لكسرة ما قبلها كالدمية وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة
كأن قتودى نوقها عش طائر * على اينق شوقا يهفو اجؤجؤها * وجمعها لين وقرى قواما وعلى اصلها و
فيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن والكسر فيه بالضمة عن الواو وقرى قائما على اصله ذهابا الى
لفظ ما فباذن الله واجره وليخزى الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذ فى قطعها وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان فى انفس المؤمنين من ذلك شئ فنزلت يعنى ان الله اذن لهم فى
قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رأيتموهم يتحكمون فى اموالكم كيف اجتاحوا ويتصرفون فيها
ماشاءوا واتفق العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا بأس بان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق و
كذلك اشجارهم لا بأس بقطعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود رضى الله عنه قطعوا منها ما
كان موضعا للقتال فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت الالوان فليستبقوا

لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكونن غيظ اليهود اشد وروى انه رجلين كانا
يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها الرسول
الله وقال هذا تركتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جواز مخضرة الرسول
عليه السلام انتهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من قال كل مجتهد مصيب افاء الله على رسوله
جعله فيأ له خاصة ولا يحاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلم فى الافاضة
من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى ما اوجفتم عليه فما اوجفتم على
تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا نغنم فى القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم وللعنى ان ما
حول الله رسوله من اموال الذين لم تحصلوا بالقتال والغلبة ولكن سلط الله عليهم وعلى ما
فى ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم والامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعنى انه لا
يقسم قسمة الغنائم التى تقاتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف
على هذه الجملة لانها بيان للاولى وهى منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضع
بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة والدولة
والدولة بالفتح والضم وقرى بهما ما يدول للانسان اى يدور من الجد يقال دالت له الدولة واديل
لفلان ومعنى قوله كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم كى لا يكون الفئ الذى حقه ان يعطى الفقراء ليكون
لهم بلغة يعيشون بها حائلا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم وبين الدولة
الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالقسمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة
وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كيلا يكون اخذ غلبة واثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا
عباد الله حولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذ واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالعرفة
اسم ما يعرف يعنى كى لا يكون الفئ شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء و
الدولة بالفتح بمعنى التداول اى كى لا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا
يخرجونه الى الفقراء وقرى دوله بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة يعنى كى لا يقع دوله
جاهلية وليقطع اثرها او كى لا يكون تداول له بينهم او كيلا يكون شيئا متعاورا بينهم غير مخرج الى
الفقراء وما اتاكم الرسول من قسمة او غنيمة فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا
تتبعه انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه وقفا ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن
خالف رسوله ولا يجوز ان يكون عاما فى كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر الفئ
داخل فى عمومه وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه لقى رجلا محرما وهو يقول لبيك اللهم لبيك فقال له انزع عنك هذا
فقال الرجل اقرأ على فى هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه للفقراء بدل من قوله لذى

القربى والمعطوف عليه والذى منع الابدال من الله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول
الله ان الله عزوجل اخرج رسوله من الفقرا فى قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله
صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقر وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب فى تعظيم الله
عزوعلا اولئك هم الصادقون فى ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين
وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار وكان يقال تبوأ الايمان قلت معناه
تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا اووجعلوا الايمان موطنا ومستقرا لهم
لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك واراد دار الهجرة ودار الايمان فاقامهما
التعريف فى الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او
سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم
فى تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون فى انفسهم حاجة مما
اوتوا اى لا يجدون فى انفسهم حسدا على ما اوتى المهاجرون من الفئ وغيره والحاجة اليه ليتمم حاجة يقال اخذ منه
حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعنى ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شئ منه يحتاج اليه و
لو كان بهم خصاصة اى خلة واصلها من خصاص البيت وهى فروجه والجملة فى موضع الحال اى مفروضة
بخصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار
الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشه وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقالوا ان شئتم قسمتم
للمهاجرين من اموالكم وديارهم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم ديارهم واموالهم ولم تقسم
لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها
فنزلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللوم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال
ممارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة
فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن
غلب على ما امرته به منه وخالف هواها بعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا
وقرئ ومن يوق والذين جاؤا من بعدهم عطفا ايضا على المهاجرين وهم الذين جاهدوا من بعد وقيل
التابعون باحسان غلا وقرئ غرا وهما الحقد لاخوانهم للذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
ولانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين فى البر والانطباع فيكم فى قتالكم
احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او فى خذلانكم والاخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون
فى مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب فان قلت كيف قيل ولئن
نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله

لئن اتركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون
اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم
او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصر المنافقين رهبة مصدر رهب المبنى للمفعول كانه قيل اشد رهبتهم
وقوله فى صدوركم دلالة على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وانتم اهيب فى
صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم اشد قلت
معناه ان رهبتهم فى السر منكم اشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون رهبة
شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم فى صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا
قوما اولى باس ونجدة فكانوا يختشعون لهم مع اضمار الخيفة فى صدورهم لا يفقهون لا يعلمون ان الله
وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين
يعنى اليهود المنافقين الا كائنين فى قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يبرزوا
لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب فى قلوبهم وان تايد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار
وجدرهم وهما الحدار باسهم بينهم شديد يعنى ان الباس الشديد الذى يوصفون به
انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك الباس والشدة لان الشجاع يحبن والعزيز يذل عند
محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوى الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا
الفة بينها يعنى ان شملهم احزاب واهواء فلا يتعاضدون حتى يتعاضدوا ولا يرمون عن قوس واحدة
وهذا تحسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين
على اراحتهم كمثل الذين من قبلهم كمثل اهل بدر فى زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا
قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم من قولهم كلاء ووبيل وخيم سئ العاقبة يعنى ذاقوا عذاب القتل فى الدنيا وهم فى الاخرة عذاب النار
مثل المنافقين فى اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم النصرة باتم نفر منارتهم واخلافهم كمثل
الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرا منه فى العاقبة والمراد سبغوا قريشا يوم بدر وقوله لا غالب
لكم اليوم من الناس واتى جاركم انى قوله برئ منكم وقرا ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفى النار على
على القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا برئ وعاقبتهما بالرفع كبر مقتا
بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله فى اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل وانقوا الله فى ترك المعاصى لانه قرن
بما يجرى مجرى الوعيد والغد يوم القيمة سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل
يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كان لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضى وقبل عبر عن الاخرة
بالغد كان الدنيا والاخرة نهاران يوم وغد فان قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت اما

تنكير النفس فاستقلال للانفس التي تواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير
الغد فلتعظيمه وابهامه اي كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا نسوا الله فنسيهم نسوا حقه فجعلهم ناسين حق
انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم يوم القيمة من الاهوال ما نسوا به انفسهم
كقوله لا يرتد اليهم طرفهم هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرتهم في العاقبة
وفاكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون
العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا ذلك ويبهوا عليه كما تقول
لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزله من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف
وقد استدل اصحاب الشافعي بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين
بالقهر هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها
للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه و
زواجره وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من
التنزيل الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه
وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والاخرة القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في التراهة
عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملئكة سبوح قدوس رب الملئكة والروح والسلام
بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقايص او
في اعطائه السلامة والمؤمن واهب الامن وقد قرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم
موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين والمهيمن الرقيب على كل
شئ الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي
اجبره والمتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر على ظلم عباده والخالق المقدر لما يوجده والبارئ
المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة والمصور الممثل وعن خاطب بن ابي بلتعة انه قرا البارئ المصور
بفتح الواو ونصب الراء اي ميزها بما يصوره بتفاوت الهيات وقرا ابن مسعود وما في الارض عن ابي هريرة
سالته رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراته فاعدت عليه
فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان موالاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة

وهو يتجهز للفتح وقال اسلمة جيت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي
والعشيرة وقد ذهبت الموالي يعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحئت عليها بني المطلب فكسوها و
حملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى
اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعه الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة و
الزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها
كتاب من حاطب الى مكة اهل فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فتحدرت وحلفت
فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل
سيفه وقال اخرجي الكتاب او لتضعن راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا
احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وروي عزيزا فيهم اي غريبا ولم اكن من
انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي
فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه
وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد
اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم
فنزلت عدي اتخذا الى مفعولين وهما عدوي اولياء والعدو فعول من عدا كالعفو من عفا ولكونه على
زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد فان قلت تلقون اليهم بم يتعلق قلت
يجوز ان يتعلق بلا يتخذوا حالا من ضميره واولياء صفة له ويجوز ان يكونا مستانفا فان قلت
اذا جعلته صفة لا وليا وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم انتم
بالمودة قلت ذاك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على
الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والاقضاء بها اليهم
يقال القى اليه حراشي صدره وافضى اليه بشقوره واليا في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها
في ولا يلقوا بايديكم واما ناتبة على ان مفعول تلقون محذوف ومعناه تلقون اليهم اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون
اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة فان
قلت وقد كفروا بما جاءكم فما ذا قلت اما من لا يتخذوا واما من تلقون اي لا يتولوهم اوتوا

دُونهم وهذه حالهم ويخرجُون استيناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا وان لو منوُا
تعليل للخرجُون اى يخرجُونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق بلاتخذوا يعنى لا يتولوا اعداى ان كنتم
اوليائى وقول النحويين فى مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرُّون استيناف
ومعناه اى طائل لكم فى اسراركم وقد علمتم انا لا اخفا والاعلان سيان فى علمى لا تفاوت بينهما وانا مطلع
رسولى على ما تسرُّون ومن يفعله منكم ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطا طريق الحق والصواب وقرئ
لما حاكم اى كفروا لاجل ما جاكم يعنى ان ما كان ينبغى ان يكون سببا ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ان يثقفوكم
ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصى العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا ترتدون عن دينكم فاذا موادة امثالهم ومناصحتهم
خطاء عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحو قوله تعالى لا يألونكم خبالا فان قلت كيف ورد جواب الشرط
مضارعا قبله ثم قال وودوا بلفظ الماضى قلت الماضى وان كان مجرى فى باب الشرط مجرى المضارع
فى علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شئ كفركم وارتدادكم يعنى انهم يريدون ان يجعلوا
يكم مضار الدنيا والدين جميعا من قبل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها
لعلمهم ان الدين اعز عليكم من اموالكم بدأ لون لها دونه والعدو اهم شئ عنده ان يقصد اعز شئ
عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم اى قرابتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتبقون
البهم محامأة عليهم ثم قال يوم القيمة تفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه
الآية فالكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطاء رايهم فى موالاة الكفار بما يرجع الى الحال
من والوه اولا ثم بما يرجع الى المآل من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما اقدموا عليه من اى جهة
نظرت فيه وجدته باطلا فقرئ يُفصّل ويُفصَل على البناء للمفعول ويفصل ويَفصِل على البناء للفاعل
وهو الله عز وجل ونَفصِل ونَفصَل بالنون قد ذكر اسوة واُسوة وهو اسم الموسى به اى كان فيهم مذهب
حسن مرضى بان يوتسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وتبرؤا
لهم العصا واظهروا البغضا والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام
هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وآمنوا بالله وحده وحدوه انقلبت العداوة موالاة
والبغضا محبة والمقت مقه فافضوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله انا لا
نعتد بشانكم ولا بشان آلهتكم وما انتم عندنا على شئ فان قلت مم استثنى قوله الا قول ابرهيم قلت
من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذى حق عليهم بان يأتسوا به ويتخذوه سنة
يستنون بها فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذى هو اسوة حسنة فما
بال قوله وما املك لك من الله من شئ وهو غير جنس بما استثنا الا ترى الى قوله قل فمن يملك من الله شيئا

تكرار

قلت اراد استثنا جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار وما بعده مبنى عليه وقد
تابع له كانه قال انا استغفر لك وما فى طاقتى الا الاستغفار فان قلت بم اتصل قوله ربنا عليك
توكلنا قلت بما قبل الاستثنا وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله
تعالى للمؤمنين بان يقولوه وتعليما منه لهم تتميما لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين الكفار ولا
يتسببا بابرهيم وقومه فى البراءة منهم وتنبيها على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر
والاستغفار مما فرط منهم وقرى برأ كثمر كاو برُاء كظراف وبرُاء على ابدال الضم من الكسر كرخال
ورباب وبرآء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماءة تكرير الحث على الاتسا بابرهيم
وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية فى التاكيد وابدل عن قوله لكم
قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فلم يترك شيئا
من التوكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآية تشدد المؤمنون فى عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم
من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله منهم الجد والصبر على الوجه الشديد وطول التمنى للسبب الذى
به يتم لهم الموالاة والمواصلة برحمتهم فوعدهم تيسيرها فتمموا فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم
قوم بينهم من الحجاب والتصافى ما تم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة فالانت
عند ذلك عريكة ابى سفين واسترخت شكيمته فى العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها
عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر واراد هما على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك
ابا ها فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه وعسى وعد من الله تعالى على عادات الملوك حيث يقولون فى بعض
الحوائج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين وآلهة قدير على تقليب
القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين ان يبر وهم
بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان يتولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما
ينهاكم عن تولى هاؤلاء لاجرمة لهم لتشددهم وجلدهم فى العداوة متقدمة لرحمته تيسير اسلام قومهم
حيث رخص لهم فى صلة من لم يجاهر بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا
صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة
ولم يهاجروا وقيل هم النسا والصبيان وقيل قدمت على اسما بنت ابى بكر قتيلة بنت عبد العزى وهى مشركة
بهدايا فلم يقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل
منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال ويقسطوا اليهم ويقضوا اليهم بالقسط
ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويحاموا ظلمهم مرحمه

عن حال مسلم يجرى على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن
ونطقهن بكلمة الشهادة ولم نطهر منهن ما ينافى ذلك او لا نهن مشارفات لثبات ايمانهن الامتحان
فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر فى الامارات لغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج
بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا الله ورسوله
الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما يطمئن معه نفوسكم وانما استحلفتموهن ورزنة
احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى سلغه طاقتكم وهو الظن
الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار فلا هن يردن وهن الى ازواجهن المشركين
لانه لا يحل بين المؤمنة والمشرك وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما ادفعوا اليهن
من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رددتموه الينا ومن اتى مكة منكم
لم نرده عليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموا فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبى صلى الله عليه
وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومى وقيل صيفى بن الراهب فقال يا محمد اردد على امرأتى
فانك قد شرطت لنا ان نرد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا ان الشرط انما
كان فى الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان
لا يأتيك منا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت فى دينك ولها زوج ان ترد على زوجها
الذى انفق عليها وللنبى صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا
العهد ببراءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق ونزوجها
عمر فان قلت كيف سمى الظن علما فى قوله فان علمتموهن قلت انما ابان الظن الغالب وما
يقضى اليه الاجتهاد والقياس مجرى العلم وان صاحبه غير داخل فى قوله ولا تقف ما ليس لك به
علم فان قلت فما فايدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت فايدته
بيان ان لا سبيل لكم الى ما تظنون به النفس وتميل به الصدور من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك
مما استأثر به علام الغيوب وانما يؤدى اليه الامتحان من العلم كاف فى ذلك وان تكليفهم لا يعدوه
ثم نفى عنهم الجناح فى تزوجها واذا آتوهن اجورهن اى مهورهن لان المهور
اجر البضع ولا يخلوا اما ان يراد ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط فى اباحة تزوجهن
تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل العرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به
باس واما ان بين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من الصداق وبه احتج
ابو حنيفة رحمه الله على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او ذمة وبقى الآخر حربيا وقعت الفرقة

ولا يرى العدة على المهاجرة ويحل نكاحها الا ان يكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم
به من عقد وسبب يعنى اياكم وايا هن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضى
الله عنه من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها
منه وعن الحسن هى المسلمة يلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق البائعات مع الكفار ومفارقتهن
واسألوا ما انفقتم من مهور ازواجكم الارتفاعات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نساء المهاجرات ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تمسكوا اى ولا يتمسكوا ذلكم حكم الله يعنى
جميع ما ذكر فى هذه الآية يحكم بينكم كلام مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير اى يحكمه الله وحكم الحكم
حكما على المبالغة روى انه لما نزلت هذه الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات
الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله
وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شئ من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو فى قراءة ابن مسعود احد
فان قلت هل لايقاع شئ فى هذا الموقع فايدة قلت نعم الفايدة فيه وان لا يغادر شيئا من
هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظا فى هذا الحكم وتشديدا انه نعاقبتم من العقبة وهى
التوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك مهور نساء هؤلاء بالاخرى
باسر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون فى الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا من فاتته امرأته
الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهرى يعطى من صداق من
لحق بهم وقرى فاعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بفتح القاف وكسرها بمعنى اعقبتم دخلتم فى العقبة وعقبتم
من عقبة اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يعقب صاحبه وذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه
وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم بالقتال بعقوبة حتى غنمتم والذى ذهبت زوجته كان
يعطى من الغنيمة المهر وغيرها من القرآت وكانت العقبى لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع
من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكيم بنت ابى سفيان كانت
تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت ابى امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهى اخت سلمة وبروع
بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمر بن عبد ود وهند
بنت ابى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة ولا تمسكوا بعصم الكوافر اولادهن وقرى بتشديد الصاد والتاء
وكايا بين بيهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى
منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذى
يحمله بينه بين اليد ورجلها الذى تلده به بين الرجلين ولا يعصينك فى معروف فيما تامرهن به من

المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف **فان قلت** لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بمعروف **قلت** بنه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق حد برز بغاية التوقي والاجتناب وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه بايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال عليه السلم ابايعكن على ان لا تشركن بالله انكرت ذلك النساء وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذت على الرجال بتايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلم ولا تسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصيب من ماله هنات فما ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وانك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امراة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة ابنا ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان افتريه بين ايدينا وارجلنا فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطري كان عمر يصافحهن عنه روى ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الاخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا او يرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور يريد ان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المومنون والمومنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مكية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم وبم وتم وعم والامر واضح علام وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستعجم وقد جاء قليلا والوقف على زيادة هاء السكت والاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثة اربعة بالهاء والقاء الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام متناول الكذب والخلاف للوعد ورد

ان المسلمين قالوا لو نعلم ان يوم بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فتولوا يوم احد فعيرهم وقيل لما اخبرهم بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصربت ولم يصبر وقيل قد اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر فقال عمر اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت في المنافقين وبراؤهم بالايمان هتكهم وبايمانهم هذا من افصح الكلام وابلغه في معناه قصد في كبر المقت من غير لفظه كقوله علفتها تبنا وماء باردا ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظايره واشكاله واسند الى ان يقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب لفرط تمكن المقت منه واخبر لهط المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على امراة الاب ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده واخشنه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته واتراح عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال انا مرونني ان اقول ما لا افعل فاستحجل مقته الله في قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرا زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرى يقتلون صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة وخلل وبنيان مرصوص بعضه الى بعض ووصف وقيل يجوز ان يريد استواء تهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الغرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلان او منصوب باعنى اذكر او وحين قال لهم ما قال كانوا كذا وكذا توذونني كانوا يوذونه بانواع الاذى من اشفاصه وعيبه في نفسه وجحود ايآته وعصيانه فيما يعوط اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبتهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه وقد تعلمون في موضع الحال اي توذونني عالمين علما يقينا انني رسول الله وقصته علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تودوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله وان من اذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف **فان قلت** ما معنى قد في قوله وقد تعلمون **قلت** معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه

لانسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم في حال التصديق ما تقدمني من التوراة وفي حال
بشري برسول يأتي من بعدي يعني انذا في التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن يقدمه وتاخر وقرئ من
بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح
الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرارا تقيا كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله
باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فان قلت لم انتصب مصدقا ومبشرا اليس في الرسول
من معنى الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى الارسال كان اليكم صلة الرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف
الجر لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل واذا وقعت صلات لم يتضمن معنى فعل فمن اين تعمله
وقرئ هذا ساحر مبين واي الناس اشد ظلما ممن يدعو ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه
سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده
الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وعويه وقرا طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعاد عاه وادعاه نحو
لمسه والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل اصله يريدون ان يطفئوا نور الله كما جاء
في سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له بما فيها من معنى الارادة في قولك
جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا ابالك لمعنى الاضافة في لا ابا لك واطفأ نور الله بافواههم تهكم
بهم فيما اريد تهافتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من نفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه
والله متم نوره اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفة ليظهره ليعليه على
الدين كله على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين
الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل بنية يجيء كم قرئ مخففا ومثقلا
وتؤمنون استينافا كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم
ويدل عليه قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت
للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو مخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قولك للداعي غفر الله لك ويغفر
الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل لقولك الم ترا انه جواب هل ادلكم
وجه قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون
بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما تؤمنوا وتجاهدوا قلت
وجهها ان يكون على ارادة لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا وعن ابن عباس
انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعلمناها فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي
فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستانف وعلى ان الامر الوارد على التفسير
بعد تشوف ونطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له تما فوجيت به ذلكم يعني ما ذكرنا من الايمان

والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون
انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه اجبتم الايمان والجهاد تؤمنون ما تحبون انفسكم واموالكم
فتخلصون وتغلمون واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها
تنبي من الترويح على محبة العاجل فان قلت علام عطف قوله وبشر المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في
معنى الامر كانه قيل امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك فان قلت لم نصب
نصرا من الله وفتحا قريبا قلت يجوز ان ينتصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا وينتح لكم فتحا او
على يغفر لكم ويدخلكم جنات وبيوتكم اخرى نصرا وفتحا قرئ كونوا انصار الله وقرا ابن مسعود كونوا انتم انصارا
لله وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول
عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يقع والمراد كونوا انصارا
لله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله فان قلت ما معنى قوله من انصاري
الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي
متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون
الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصونني ويكونون معي في نصرة الله ولا يتجه ان يكون معناه من ينصرني
مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرا من انصار الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به
وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرهم
ومنه قوله عليه السلام الزبير بن عمتي وحواري من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها ونظير
الحواري في رتبته الحواتي الكثير الحيل فآمنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم
على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئت صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها القول
العرب الحمد لله اهل الحمد الامي منسوبا الى امة العرب كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بالنسبة
الكناية بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين رسولا منهم
بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيا انا بعث اعما في اعيان واميا في اميين وقيل منهم
كقوله من انفسكم تعلمون نسبه واحواله وقرئ الامين بحذف ياء النسب يتلوا عليهم ايات القرآن يقرؤها عليهم مع كونه

امیّا منسوبین الی الامّة لانهم لم یتعهد منه قراءة ولم یعرف بتعلم وقراءة امی بعیر بقلم آیة بینة ویزکیهم ویطهرهم من الشرک وخبایث الجاهلیة ویعلمهم الکتاب والحکمة القرآن والسنة وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین والمخففة ومن الثقیلة واللام دلیل علیها ای کانوا فی ضلال لا یری ضلال اعظم منه واخرین مجرور عطف علی الامیین بمعنی انه بعثه فی الامیین الذین من بعد الصحابة رضی الله عنهم وقیل لما نزلت قیل من هم یا رسول الله فوضع یده علی سلمان ثم قال لو کان الایمان عند الثریا لتناوله الرجال من هاؤلاء و قیل هم الذین یاتون من بعدهم الی یوم القیمة ویجوز ان ینتصب عطفا علی المنصوب فی ویعلمهم ای یعلمهم ویعلم اخرین لان التعلیم اذا تناسق الی آخر الزمان کان کله مستندا الی اوله فکانه هو الذی تولی کل ما وجد منه وهو العزیز الحکیم فی تمکینه رجلا امیا من ذلک الامر العظیم وتاییده علیه واختیاره ایاه من بین کافة البشر ذلک الفضل الذی اعطاه محمدا وهو ان یکون نبی ابناء عصره ونبی ابنا العصور العصور الغوابر هو فضل الله یؤتیه من یشاء اعطاءه ویقتضیه حکمته شبه الیهود فی انهم حملوا التوراة و قرأوها وحفاظ ما فیها ثم انهم غیر عاملین بها ولا منتفعین بایاتها وذلک ان فیها نعت رسول الله صلی الله علیه وسلم والبشارة به ولم یؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا ای کتبا کبارا من کتب العلم فهو یمشی بها ولا یدری منها الا ما یمر بجنبیه وظهره من الکد والتعب وکل من علم ولم یعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل بئس مثلا مثل القوم الذین کذبوا بایات الله وبئس الیهود الذین کذبوا بایات الله الدالة علی صحة نبوة محمد صلی الله علیه وسلم ومعنی حملوا التوراة کلفوا علمها والعمل بها ثم لم یحملوها ثم لم یعملوا بها فکانهم لم یحملوها وقری حملوا التوراة ای حملوها ثم لم یحملوها فی الحقیقة لعقد العمل وقری یحمل الاسفار فان قلت یحمل ما محله قلت النصب علی الحال والجر علی الوصف لان الحمار کالتیس فی قوله ولقد امر علی اللئیم یسبنی هادیهود اذا نهضوا اولیاء الله کانوا یقولون نحن ابناء الله واحباؤه ای ان کان قولکم حقا وکنتم علی ثقة فتمنوا علی الله ان یمیتکم ویقلکم سریعا الی دار کرامته التی اعدها لاولیائه نفر قال ولا یتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الکفر وقد قال لهم رسول الله صلی الله علیه وسلم والذی نفسی بیده لا یقولها احد منکم الا غص بریقه فلو کانوا مؤمنین بصدقه رسول الله صلی الله علیه وسلم لتمنوا ولکنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولخفهم الوعید فما یمانع احدا ان یتمنی وهی احدی المعجزات وقری فتمنوا الموت بکسر الواو وتشبیها بلوا استطعنا ولا فرق بین الاولی فی ان کل واحد منهما نفی للمستقبل الا ان فی لن تاکیدا وتشدیدا لیس فی لا فانی مرة بلفظ التاکید لن یتمنوه ومرة بغیر لفظه ولا یتمنونه ثم قیل لهم ان الموت الذی تفرون منه ولا تبحرون ان تتمنوه خیفة ان تورطوا بواحل کفرکم لا تفوتونه وهو ملاقیکم لا محالة ثم ترددون الی الله فینبئکم بما اهله من العقاب وقرا زید بن علی انه ملاقیکم وفی قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقیکم وهی ظاهرة واما التی بالفا فلتضمن الذی معنی الشرط

وقد جعل ان الموت الذی تفرون کالامر براسه وفی قراءة زید ای ان الموت هو الشیء الذی تفرون منه ثم استؤنف انه ملاقیکم یوم الجمعة یوم الفتح المجموع کقولهم صحکه للمضحوک منه ویوم الجمعة بفتح المیم یوم الوقت الجامع کقولهم ضحکه ولعنه ویوم الجمعة بثقیل الجمعة کما قیل عسر وعسر وقری بهن جمیعا فان قلت من فی قوله من یوم الجمعة ما هی قلت هی بیان لاذا وتفسیر له والنداء الاذان وقد لوا به الاذان عند قعود الامام علی المنبر وقد کان لرسول الله صلی الله علیه وسلم مؤذن واحد فکان اذا جلس علی المنبر اذن علی باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم کان ابو بکر وعمر رضی الله عنهما کذلک حتی اذا کان عثمان وکثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالاذان الاول علی داره التی تسمی زورا فاذا جلس علی المنبر اذن المؤذن الثانی فاذا نزل اقام الصلاة بعث ذلک علیه وقیل اول من سنها جمعة کعب بن لوی وکان یقال لها العروبة وقیل ان الانصار قالوا لیهود یوم یجتمعون فیه کل سبعة ایام ولنصاری مثل ذلک فهلموا فلنجعل لنا یوما نجتمع فیه فنذکر الله تعالی فیه ونصلی فقالوا یوم السبت لیهود ویوم الاحد لنصاری فاجعلوه یوم العروبة فاجتمعوا الی سعد بن زرارة فصلی بهم یومئذ رکعتین وذکرهم فسموه یوم الجمعة لاجتماعهم فیه فانزل الله آیة الجمعة فهی اول جمعة کانت فی الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلی الله علیه وسلم فهی انه لما قدم المدینة مهاجرا نزل قباء علی بنی عمرو بن عوف واقام بها یوم الاثنین والثلثا والاربعا والخمیس واسس مسجدهم ثم خرج یوم الجمعة عامدا الی المدینة فادرکته صلاة الجمعة فی بنی سالم بن عوف فی بطن وادیهم فخطب وصلی الجمعة وعن بعضهم فابطل الله قول الیهود فی ثلث فتحزوا بانهم اولیاء الله واجتاز فکذبهم فی قوله فتمنوا الموت ان کنتم صادقین وبانهم اهل الکتاب والعرب لا کتاب لهم فشبههم بالحمار یحمل اسفارا والسبت وانه لیس للمسلمین فرض الله لهم الجمعة وعن النبی صلی الله علیه وسلم خیر یوم طلعت فیه الشمس یوم الجمعة فیه خلق الله آدم وفیه ادخل الجنة وفیه اهبط الی الارض وفیه تقوم الساعة وهو عند الله یوم المزید وعنه علیه السلام انانی جبریل وفی کفه براة بیضا وقال هذه الجمعة یعرضها علیک ربک لتکون لک عیدا ولامتک من بعدک وهو سید الایام عندنا ونحن ندعوه الیوم الاخر یوم المزید وعنه ان الله فی کل جمعة ستمائة الف عتیق من النار وعن کعب ان الله تعالی فضل من البلدان مکة ومن الشهور رمضان ومن الایام الجمعة وقال علیه السلام من مات یوم الجمعة کتب الله اجر شهید ووقی فتنة القبر وفی الحدیث اذا کان یوم الجمعة وقفت الملئکة علی ابواب المساجد بایدیهم صحف من فضة واقلام من ذهب یکتبون الاول فالاول علی مراتبهم وکانت الطرفات فی ایام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمنکبین الی الجمعة یمشون بالسرج وقیل اول بدعة احدثت فی الاسلام ترک البکور الی الجمعة وعن ابن مسعود رضی الله عنه انه بکر فرای ثلثة نفر سبقوه فاعتم فاخذ بعانة فنه

يقول ان رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا يقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع لقوله
عليه الصلاة والسلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت
فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلم
فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات
فان امر رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان
فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي باربعين ولا جمعة
على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي
الا بقائد وقد اعمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فاتوا عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ
فاسعوا فقال لو كان هذا قال ابي بن كعب قال لا اراك تقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى
يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما
بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات و
القلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطن ان ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد
هذا لا باس به ما لم يجهد به نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلاة ولتسمية الله الخطبة ذكرا قال
ابو حنيفة رحمه الله ان قصر الخطيب على مقدار ما يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان
رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام
مقالا وانكم الى امام فقال اخرج منكم الى امام فوالى وستاتيكم ثم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة
فلم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف يفسر
ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثنا
عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير هو في حكم ذكر الله فاما ما عدا
ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان
وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصب للخطبة لصاحبه صه فقد لغا فلا يكون الخطيب الغالي
في ذلك لاغيا نعوذ بالله من عزبه الاسلام ونكد الايام اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل
الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون
الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتصف النهار وبقي
الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحل التجارة وتكاثر البيع والشرا فلما كان ذلك الوقت مظنة
للذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى
ذكر الله الذي لا شي انفع منه وابرح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب فان قلت فاذا

كان البيع في هذا الوقت ماموراً بتركه محرماً فهل هو فاسد قلت عامة العلما على ان ذلك لا يوجب
فساد البيع قالوا الان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الارض
المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد نظراً لطلوعهم ما خطر
ببال قضا الصلاة من الانتشار وابتغا الربح مع التوصية باكبار الذكر وان لا يلهيهم شي من تجارة ولا
غيرها عنه وان يكونوا منهم في جميع احوالهم واوقاتهم متوكلة به لا منقصون عنه لان فلاحهم فيه و
فوزهم منوط وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يمر وا بطلب شي من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور
الجنايز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف
انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشي من امور الدنيا نظراً في هذه الاية روي ان اهل المدينة اصابهم
جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من برد الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر
واربعون فقال عليه السلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا اجميعاً لاضرم الله عليهم الوادي ناراً وكانوا
اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في
كل مقدم عير فان قلت فان تفرق الناس عن الامام في صلاة الجمعة كيف يصنع قلت
ان بقي رجل او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة رحمه الله يستانف الظهر اذا انفرقوا عنه قبل الركوع وعند
صاحبيه اذا اكثروهم معه مضى فيها وعند نفرادا انفرقوا قبل التشهد بطلت فان قلت كيف قال ابو حنيفة
وقد ذكر شيئين قلت تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما
لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرا انفضوا اليه وقراءة من قرا لهوا او تجارة انفضوا اليها وروي
اليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في مصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وهي احدى
عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اراد وا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطمات فيها قلوبهم الستتهم فقال الله عز وجل قالوا
ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم يشهد
ادعاءهم فيه المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم
كاذبون في تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان
قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما هو عليه حال المخبر عنه اي عند المخبر فان قلت
اي فايدة في قوله والله يعلم انك لرسوله قلت لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد
انهم كاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا

الايمان اتخذوا ايمانهم جنة يجوز ان يراد قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة
لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم بالله
في موضع اقسم واولى وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان شهادة يمين ويجوز ان يكون وصفا
للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقرا الحسن ايمانهم اى ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويعضده
قوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله
وفي ساء معنى التعجب الذى هو لتعظيم امرهم عند السامعين وذلك اشارة الى قولهم ساء ما كانوا
يعملون اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بسبب انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصف
من خالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اى ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
فجروا على كل عظيمة **فان قلت** المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدايم فما معنى قوله امنوا
ثم كفروا **قلت** ينه ثلثة اوجه احدها امنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل
في الاسلام ثم كفروا اظهر كفرهم بعد ذلك وبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما نقوله محمد لحقا فنحن حمير
وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحو قوله يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى فظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحو لا يعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم والثانى امنوا اى نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم تطقوا بالكفر عند شياطينهم
استهزوا بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين امنوا الى قوله انما نحن مستهزئون والثالث ان يراد اهل
الردة منهم وقرى فطبع على قلوبهم وقرا زيد بن على فطبع الله كان عبد الله بن ابى رجلا
جسيما فصيحا ذلق اللسان وقومه من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة فكانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يعجبون بهيأتهم ويسمعون الى كلامهم **فان قلت** ما معنى قوله كانهم خشب
مسندة **قلت** شبهوا في استنادهم وما هم الاجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة
الى الحايط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا
فارغا غير منتفع به اسند الى الحايط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام
المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة حلومهم والخطاب في رايتهم
تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب وقرى سمع على البناء للمفعول وموضع كانهم
خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف لا محل له وقرى خشب جمع خشبة كبدنة وبدن
وخشب كثمر وثمر وخشب كمدرة ومدر وهي في قراءة ابن عباس وعن اليزيدى انه قال في خشب جمع خشبة
والخشبا الخشبة التي دعرجوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم مانى مفعولى يحسبون

اى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى
منادٍ في الحشر او انفلتت دابة او اشتدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله
فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل ما زال يحسب كل شئ بعدهم خيلا تكر عليهم
ورجالا يوقف على عليهم وسلاحهم العدو اى هم الكاملون في العداوة لان اعدا الاعدا العدو المداجى الذى
يكاشرك ويحت ضلوعه الداء الدوى فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثانى
كالوطء حذف الضمير **فان قلت** فحقه ان يقال هم العدو **قلت** منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ارتبى
وان تقدير مضاف محذوف على يحسبون كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم
ان عرفهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق بعجبا من جهلهم و
ضلالهم لو تواردوسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا قرى بالتخفيف والتشديد
للتكثير روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل
منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر بقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبد الله بن ابى واقتتلا فصرخ
جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله
لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال من كلبك يأكلك اما والله لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ما
ذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا
رقابكم ولا وشكوا ان تحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال
انت والله الذليل القليل البغيض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت
العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعنى اضرب عنق المنافق يا رسول الله فقال اذا ترعد انف
كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فامر به انصاريا فقال كيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
عليه السلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا منه ذلك وان زيدا
لكاذب فهو تولوه اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شخا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى
ان يكون قد وهم فروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك
قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما ترك لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال
وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه وكان اسمه
وهو عبد الله بن غيره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال
ورالك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يديه حتى مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخليته وروى انه قال له ان لم تقر له ورسوله يا لعز الاضرين عنقك فقال ويحك افاعل انت

قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه
جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزل فيك اى شداد فاذهب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت
فابقى الا ان اسجد لمحمد فقرات واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا ايما قليلا حتى اشتكى ومات سواء عليهم استغفرت
وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به للكفرهم او لان الله لا يغفرلهم وقرى استغفرت على حذف حرف
الاستفهام كان ام المعادلة تدل عليه وقرا ابو جعفر استغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان
لا قلبا لهمزة الوصل الفاكما في النحر والله ينفضوا يتفرقوا وقرى ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم و
حقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم ولله خزائن السماوات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم
منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهدون نبا
يزين لهم الشيطان وقرى ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على ابنا للمفعول وقرا الحسن وابن ابي
عبله ليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل واخراج الاذل ومثل الاذل ولله العزة
والغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وبهم الاختصاص بذلك كما ان المذلة والهوان
للشيطان وذويه من الكفرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على
الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا
قال له ان الناس يزعمون ان فيك بتها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم
اموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة من الاعتلال وابتغاء
النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا اولادكم وسروركم به وشفقتكم عليه والقيام بمؤنهم
وتسويه ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد
انه اهون شئ وادونه في جنب ما عند الله عز ذكره وايثاره عليها ومن يفعل ذلك يريد التشاغل بالدنيا
عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات
الخمس وعن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من في تمارزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق
الواجب من قبل ان يأتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلايل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال و
يضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول ويتحسر على المنع وبعضهم انامله على نقد كان
ممكنا منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا
ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا طاق الحج ان يحج قبل ان يأتيه الموت فيسأل
ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة ووالله لو رأى خير المال الرجعة فقيل له اما ان
يتقي الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم انا اقرأ به عليك قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها ان

كذا

كذا عن الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سأل الرجعة وعن عكرمة نزلت في اهل القبلة لولا
اخرتني وقرى اخرتن يريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق وقرا ابي فاتصدق على
الاصل وقرى واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ومن قرا واكون على النصب
فعلى اللفظ وقرا عبيد بن عمير واكون علي وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفي للتاخير
على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفي الحكمة والمعنى انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته محال
سبيل اليه وانه هاجم لا محاله وان الله عليم باعمالكم فجازي عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة
الى الخروج من عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله وقرى تعملون بالتاء والياء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مختلف فيها وهي ثمان
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قدم الطرفان ليدل بتقديمها على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة
له لان المبدئ كل شئ ومبدعه والقايم به والمهيمن عليه ولذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه و
اما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتدادا بان نعمة الله حمدت على يده هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير اى عالم بكفركم و
ايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم
فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل انشعبتم شعبا و
تفرقتم اما فمنكم كافر وهو منكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم
فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر
ولكن قد سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم
مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا
لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا اما تطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه
والرقي في فروته كما يذمون القاتل بل الجاني وهم باللوم على الواهب اشد قلت قد علمنا ان الله حكيم
عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجبان يكون
حسنا وان يكون له وجه حسن وخفا وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن التركيب الذي
جعلنا بداعي الحكمة الى خلقها بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة جعلها مغاير
للكيفين ليعلموا ايجازيهم وصوركم فاحسن صوركم وقرى صوركم بالكسر لتشكروا واليه
مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتفريط فيه فان قلت كيف احسن صورهم قلت جعلهم احسن

الحيوان كلّه وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنّى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب كما قال عزّ وعلا في احسن تقويم فان قلت فكم من ذميم مشوه الصورة تجد الخلقة يتحمّله العيون قلت لا سماجة ثمّ ولكن الحسن لغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا غطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بيّنا واضافتها الى الموفى عليها لا تسمح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة من حدّه الا ترى انك قد تعجب بصورته وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثمّ ترى امحل واعلا في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك ويستثقل النظر اليها بعد افتنانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيآن لا غاية لهما الجمال والبيان بنه بعلمه ما في السموات والارض ثمّ يعلمه ما يتر العباد ويعلنونه ثمّ يعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقّه ان تتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء ممّا يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكلّما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما له جعل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد لربّهم الم يأتكم الخطاب لكفار مكة وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعدلهم من العذاب في الاخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم بالبيّنات اي بشر يهدونهم انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الله جمادا واستغنى الله اطلع لينا ولكل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم فان قلت قوله وتولّوا واستغنى الله يوهم وجود التولّي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيّا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك الزعم ادّعاء العلم وبنيه قوله عليه السلم الزعم مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدّى الى مفعولين تعدّي العلم قال ولم ازعمك عن ذاك مخرفا وان مع ما في حيزه قام مقامهما والذين كفروا اهل مكة وبلى اثبات لما بعد ان وهو البعث وذلك على الله يسير اي لا يصرفه عنه ما صرف وعنى برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن وقرى بجمعكم وكفر يدخله بالياء والنون فان قلت بم انتصب الظرف قلت بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كافة وقيل والله معافيكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون ذلك يوم التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء الذين كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء وليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في

امور

امور الدنيا وان جلّت وعظمت صالحا خاصة للصدر اي عملا صالحا الا باذن الله الا بتقديره ومشيته كما اذن للمصيبة ان يصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وقرى يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واصله مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرى يهد قلبه بالنون وبهد قلبه بمعنى يهتدي وبهد قلبه بطن وبهد اعلى التكثير والله بكل شيء علم يعلم ما يوثر فيه اللطف من القلوب مما لا يوثر فيه فيمنحه ويمنعه فان تولّيتم فلا عليه اذا تولّيتم لانه لم تكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلّغ ويبيّن فحسب وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى في امر حتى ينصره على من كذّبه وتولّى عنه ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويحاربن عليهم ومن الاولاد اولادا يعادون اباهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى فاحذروهم التضمير للعدو وللازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان منها وهؤلاء محلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا عليهم شرهم وان تعفوا اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم يقابلوكم بمثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا لنظلمون ونضيعون فرقوا لهم وقعدوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم وقد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم يصبكم خير فلما هاجروا ومنعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلّقوا به وبكوا اليه ورفقوا فكانه هم بإذائهم فنزلت فتنة بلاء ومحنة لانه يوقعون في الاثم والعقوبة وبلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم وفي الحديث يوتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثمّ اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما ما استطعتم جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تومرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وهذا تاكيد الحث على امتثال هذه

الا واهر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب
الشهوات وزخارف الدنيا وذكر القرض لطفا في الاستدعاء ايضا عفا عنكم لكم يكتب بالواحدة عشرا
وسبعمائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ بضعفه شكور يجازي بفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من
عظم الثواب وكذلك يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسئ فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم ٥
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم
وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا للتقدمه واعتبارا للرئوسه وانه مدره قومه ولسانهم والذي يصدرون
عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء
اردتم تطليقهن وهم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه لقوله عليه الصلاة و
السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنتظرها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن
فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة العدة
والمراد ان يطلقهن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة
وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون
ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة فثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل
ثلثا في اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة كانت او متفرقة
واما ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد اذا ما مفرقا في الاطهار
فلما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر حين طلق امراته وهي حايض ما هكذا امرك
الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها
ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعي لا
بأس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة
الوحدة والوقت وابو حنيفة رضي الله عنه يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده فان قلت
هل يقع طلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا طلق امراته
ثلثا بين يديه فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه قال يا رسول
الله ارايت لو طلقها ثلثا فقال له اذا عصيت وبانت منك امراتك وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يوتى برجل

طلق

طلق امراته ثلثا الا ارجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف
السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع وشتموه لمن وكل بغيره بطلاق السنة فخالف فان قلت
كيف يطلق للسنة التي لا يحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والايسة والحامل
كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا
تطلق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت فان قلت هل يكره
ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلف الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة فان قلت
قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والايسات والصغائر
والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم
جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قايم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد النساء هذا وذاك
فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات الحيض واحصوا العدة
واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا تخرجوهن حتى تنقضي
عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن اختصاصها
بهن من حيث السكنى فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهن وخروجهن قلت معنى الاخراج ان
لا يخرجهن البعولة غصبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا باذنهن في الخروج
اذا طلبن ذلك ايذانا بانا ذنهن لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين
بفاحشة مبينة قرئ ليات وكسرها قيل هي الزنا الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان
يطلقن على النشوز والنشوز ليسقط حقهن في السكنى وقيل الا ان يسدون فيجعل اخراجهن لبذاتهن
ويؤكده قراءة ابي الا ان يخشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الا امر الذي يحدثه
الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن غريمة الطلاق الى الندم
عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون فاذا بلغن جاهن
وهو آخر العدة ومسارفته فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك
الرجعة والمفارقة وابقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعديا لها
واشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة رحمه الله كقوله
واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فايدة الاشهاد ان
لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وليلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث
منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم لله لوجهه خالصا وذلك ان لا يقيموها الا للشهود
له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله قوامين بالقسط شهداء لله

ولو على انفسكم اى ذلك الحث على اقامة الشهادة لاجل الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به ومن يتق الله
يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد
من التدرد ويكون للمعنى ومن يتق الله وطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد
يجعل الله له مخرجا فى شانه الازواج من العسر والوقوع فى المضايق ويفرج عنه ونفس وبسط الخلائق
يرزقه من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه او فى المهر وادى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبى صلى الله
عليه وسلم انه سئل عن من طلق ثلثا او الفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس رضى الله عنه انه سئل عن
ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت بنك ثلاث والزيادة اثم فى عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل
الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال لم مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال
عليه السلم انى لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروى ان عوف
بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابنى وشكا اليه
الفاقة فقال ما اراك عند الحمد الا مدة فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا
هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الاية بالغ
امره اى بلغ ما يريد لا تفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرى بالغ امره باضافة وبالغ امر بالرفع اى نافذ امره
وقرا المفضل بالغا امره على ان قوله قد جعل الله خبران وبالفاء حال قدرا تقديرا وتوقيتا وهذا بيان
لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره و
توقيته لم يبق الا التسليم للمقدر والتوكل وروى ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائى لا يحضن
فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم فى مراباتهن
مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة او خمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه
عدة المرتاب بها اولى بذلك واللائى لم يحضن هن الصغائر والمعنى فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه
واللفظ مطلق فى اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابى وابو هريرة وغيرهم
لا يفرقون وعن على وابن عباس رضى الله عنهم عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من
شاء انه ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة يعنى ان هذا اللفظ مطلق فى الحوامل وروت ام
سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها قد حللت فانكحى يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله انزله
ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله فى العمل بما انزل الله من هذه الاحكام ويحافظ على الحقوق
الواجبة ثم اذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل واتياء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير

السيات والاجر العظيم اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى شان المعتدات فقيل اسكنوهن
فان قلت من فى حيث سكنتم ما هى قلت هى من التبعيضية مبعضا محذوفا معناه اسكنوهن مكانا
من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا ابصارهم اى بعض ابصارهم قال قتادة ان لم
يكن الا بيت واحد فاسكنها فى بعض جوانبه فان قلت فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان
لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة
وقرى بالحركات الثلث والسكنى والنفقة واجبتان لكل معتدة ما لم تبن وعند مالك والشافعى لا سكنى ولا
نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضى الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة
نبينا لقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة
ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن فى المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن
او ثقل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقى من عدتها يوما ان
لضيق عليها امرها وقيل هو ان يلجئها الى ان تفتدى منه فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم
يجب لها النفقة فما فايدة الشرط فى قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن قلت فايدته ان
مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك التوهم فان
قلت فما قولك فى الحامل المتوفى عنها قلت مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة لوقوع الاجماع
على ان من اجير الرجل على النفقة عليه من امراة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته
كذلك الحامل وعن على رضى الله عنه وعبد الله وجماعة انهن ارحيوا نفقتها فان ارضعن لكم هاتوا
المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن اجورهن حكمهن
فى ذلك حكم الاصناء ولا يجوز عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله الا استيجارا ذا كان الولد منهن مالم
يبن ويجوز عند الشافعى ائتمار بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور ويقال ائتمر القوم وتامروا
اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليامر بعضكم بعضا والخطاب للاباء والامهات بمعروف
بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام انه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفى وجوب
الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فستوجد ولا يعوز مرضعة غير الام ترضعه ف
فيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن استقضيته حاجة فتوانى سيقضيها غيرك تريد لن
تبقى غير مقضية وانت ملوم وقوله له اى للاب اى ستجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه
لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه بريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرى لينفق اى شرعنا ذلك لينفق وقرا ابن ابى عبله

فقال لها الكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشري ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما يملكان بعدي امري
امني فاخبرت به عايشة رضي الله عنها وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة رضي الله عنها
فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية
وروي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلم فقال راجعها فانها
صوامة قوامة وانها من نسايك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة
وحفصة رضي الله عنهما فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه و
سلم النقل فحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم العسل فعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او
من العسل وينبغي اما تفسير لتحرما وحال استيناف وكان هذا منزلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما
احل الله لان الله عز وعلا انما احل ما احل لحكمه ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب
المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يواخذك به قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم فيه معنيان احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلفت فلانا في يمينه اذا
استثنى فيها ومنه حلأت الناقة بعني استثنيت في يمينك اذا طلقتها وذلك ان تقول ان شاء الله عقيبها
حتى لا يحنث والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله عليه السلم لا يموت لرجل ثلثة اولاد
فتمسه النار الا تحلة القسم وقولهم رمى الرمية قليلا فقليلا تحليل الا الى فان قلت ما حكم تحريم الحلال
قلت قد اختلف فيه فابو حنيفة رحمه الله يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه
فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطيها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له بينة او
نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان
قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام
فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وهن
وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله
عنهم بانه الحرام يمين وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد واحدة تابنة
وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي حرمتها ام نضحة من تريد وكذلك عن
الشعبي قال ليس بشيء تحتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما
ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية
يمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي تمتنع منه بسبب
اليمين يعني اقدر على ما حلفت عليه وكفر وبخ قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع اي منعناه وظاهر قوله

فذر سيجعل الله موعد لفقرآء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقرآء الازواج ان انفقوا مما
فدروا عليه ولم يقصروا عنت عن امر ربها اعرضت عنه العتو العنا وحسابا شديدا بالاستقصآء
والمناقشة عذابا انكرا وقرى نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من
الخزي جي به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر
من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كاين فكان قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا
تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن ذلك لكم يا اولى الالباب
من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذرا عقابه ويجوز ان يراد احصآء السيات واستقصاؤها عليهم
في الدنيا واثباتها في صحايف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون نعت عليه
صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكانين رسولا هو جبريل صلوات الله عليه وسلامه ابدل من ذكرا
لانه وصف بتلاوة ايات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابدالا له منه او اريد بالذكر الشرف
من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو وجد
وشرف عند الله كقوله عندي العرش مكين او جعل لكثرة ذكر الله وعبادته كانه ذكرا واريد ذا ذكرا اي
ملكا مذكورا في السماوات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا
او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكر رسولا وقرى رسول
على هو رسول انزله لنخرج الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما بهم عليه الساعة من الايمان و
العمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ او لنخرج الذين عرف منهم
انهم مؤمنون قرى ليدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما
رزق المؤمن من الثواب الله الذي خلق مبتدا وخبره وقدرى مثلهن بالنصب عطفا على سبع سماوات
وبالرفع على الابتدا وخبره من الارض قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل
بين كل سمايين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات تنزل الامر بينهن
اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه نفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه
وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجايب تدبيره وقرى ينزل الامر وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال امم
ملئكة او جن ليعلموا وقرى بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الطلاق مات على سنة رسول الله سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة

قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت هنه يمين **فان قلت** هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذلك **قلت** عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين
وعن مقاتل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وآلله مولاكم سيدكم ومتولي
امورکم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما يوجبه الحكمة وقيل مولاكم
اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم **بعض** ازواجه حفصة والحديث الذي
اسرها حديث مارية وامامة التيخين نبات به افشته الى عايشة رضي الله عنها وقرى نبات به واظهره
واطلع النبي صلى الله عليه وسلم عليه على الحديث اى على افشايه على لسان جبريل عليه السلم وقيل اظهر
الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من الظهور عرف **بعضه** اعلم ببعض الحديث تكرما قال سيبويه
ما زال التثاقل من فعل الكرام وقرى عرف بعضه اى جازى عليه من قولك للمسئ لاعرفن لك ذلك وقد عرفت
ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاء تطليقه اياها وقيل المعروف
حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك
بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اياها **فان قلت** هلا قيل فلما نبات به ببعضهن
وعرفها بعضه **قلت** ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جناية حفصة في
وجود الانباء به وافشايه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا
الاغلاء ببعضه وهو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبات بها به قالت من انبالك
هذا ذكر المنبا كيفما اتى بغيره **ان تتوبا** خطاب لحفصة وعايشة رضي الله عنهما على طريقة الالتفات
ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ازل حريصا على ان اسئل عمر عنهما حتى حج وحججت
معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضا فقلت من هما فقال عجبا
يا ابن عباس كانه كره ما سالته عنه قال هما حفصة وعايشة فقلت والله ان كنت لاريد ان اسالك عن هذا منذ
حين فما حملك على ان كرهت سوالي فقال ما ظننت ان عندك علما فان كنت سالتني فحدثني **فقد صغت** قلوبكما
ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبهما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه
وكراهة ما يكرهه وقرا ابن مسعود فقد زاغت **وان تظاهرا** عليه وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط
في الغيرة وافشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره فكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اى وليه وناصره
وزياده هو ايذان بان نصرته عزيمة من عزايمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل رأس الكروبيين وقرن
ذكره بذكره مفردا له من الملئكة تعظيما واظهارا لمكانته عنده **وصالح المؤمنين** ومن صلح من المؤمنين يعني
كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبيا وقيل الصحابة وقيل
الخلفاء منهم **فان قلت** صالح المؤمنين واحد امم جمع **قلت** هو واحد اريد به الجمع كقولك لا
يفعل هذا الصالح من الناس يريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومثله قولك كنت في الناس

والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ دون وضع الخط هو
والملئكة على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم **بعد** ذلك **بعد** نصرة الله وناموسه وصالحي
المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما بلغ تظاهر امراتين على من هو كل متظاهر آوه
فان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملئكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح
المؤمنين ونصرة الله اعظم واعظم **قلت** مظاهرة الملئكة من جملة نصرة الله فضل نصرته بهم
وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرى تظاهرا وتظهرا
وقرى يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة **مسلمات** مؤمنات مقرات بحصنات سائحات
صايمات وقرى سيحات وهي البلغ وقيل الصايم سايح لان السايح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد
ما يطعمه فشبه به الصايم في امساكه الى ان يجئ وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن
اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة **فان قلت** كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على
وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين **قلت** اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعضاهن
له وايذاهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله فانتات
لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله عليه الصلوة والسلام **فان قلت**
اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار **قلت** لانها صفتان متباينتان
لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في ساير الصفات فلم يكن بد من الواو وقوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بان يلزمونه به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم
يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وقرى
واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل **فان قلت** اليس التقدير قوا انفسكم ولبق اهلوكم
انفسهم **قلت** لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع عنده بعده فكانه قيل
قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغايب عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب **نارا**
وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالحجارة وبالناس كما يتقد غيرها من الخشب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشيا حرا اذا اوقد عليها وقرى وقودها بالضم
اى ذو وقودها عليها **يلي** امرها وتعذيب اهلها ملئكة يعني الزبانية التسعة عشر **اعوانهم** غلاظ
شداد في اجرامهم غلظة وشدة اى جفاوة او في اعمالهم جفاء وخشونة لا يداخلهم رافة في عبيد وامر الله
والغضب له والانتقام من اعدائه **ما امرهم** في محل النصب على البدل اى لا يعصون امر الله اى امره كقوله
تعالى فعصيت امري ولا يعصونه فيما امرهم **فان قلت** اليست الجملتان في معنى واحد **قلت** لا

فان معنى الاولى انهم يتقلبون اوامره ويلتزمونها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يودون ما يومرون به لا يتناقلون عنه ولا تتوانون فيه **فان قلت** قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحى بهذا بعينه فى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فما معنى مخاطبته به للمؤمنين **قلت** النفاق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم ساكنون الكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتنابكم النفاق مساكنه الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز ان يامرهم بالتوقى من الارتداد والندم على الدخول فى الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثر يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اى بقاليهم ذلك عند دخولهم النار لا يعتذرون لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار ه توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازى والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها مستداركة للفرطات ماحية للسيآت وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون فى قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن فى الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود وان تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصى وعن حذيفة حسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو خرب بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك ان ينصب الذنب الذى قلت فيه الحياء من الله امام عينك وتستبعد استطراقه وقيل توبة الاتقياء منها وعن السدى لا تصلح التوبة الا بثلاث الندم من الله امام عينك وتستبعد استطراقه وقيل توبة الاتقياء منها وعن السدى لا تصلح التوبة الا بثلاث الندم من الله امام عينك وتستبعد استطراقه وقيل توبة الاتقياء منها وعن السدى لا تصلح التوبة الا بثلاث الندم من الله امام عينك وتستبعد استطراقه وقيل توبة الاتقياء منها وعن السدى لا تصلح التوبة الا بثلاث الندم من الله امام عينك وتستبعد استطراقه وقيل توبة الاتقياء منها وعن السدى لا تصلح التوبة الا بثلاث الندم

يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيآتكم ويدخلكم يوم لا يخزى نصب بيدخلكم ولا يخزى تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستمادا الى المؤمنين على عصمهم من مثل حالهم ينعى نورهم على الصراط ه اتمم لنا نورنا قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اسفاقا وعن الحسن الله متمم لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور وقيل بقوله ادناهم منزلة انهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ اقدامهم لان النور على الاعمال ويسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا **فان قلت** كيف يشفقون والمؤمنون آمنون امنوا من يأتى امنا يوم القيمة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب **قلت** اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل باقشاء اسرارهم مثل الله عز وجل حال الكفار فى انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير انتقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لله ورسوله قطع العلايق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد وان كانا المؤمن الذى يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله كحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومع داخليها من اخوتكما من قوم نوح وقوم لوط ومثل حال المؤمنين فى ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفى طى هذين المثلين تعريض باهلى المؤمنين فى اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذيرهما على اغلظ وجه واشده لما فى التمثيل من ذكر الكفر ونحوه فى التغليظ قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين واشارة الى من خفيهما ان يكونا فى الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك للفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ابلغ لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل ورموزه فى كل باب بالغة من اللطف والخفا

حدًا يرق عن نقطن العالم ويزل عن تبقره فان قلت ما فايدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنًا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز ونيال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العالمين بانهما عبدان لم تكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارًا وابانة لان عبدًا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا بغير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده فان قلت ما كانت خيانتهما قلت نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سح في الطباع نقبصته عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا تستسمجونه بل تستحسنونه ويتمونه حقا وعن ابن عباس رضي الله عنه ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلم آمنت حين سمعت بتلقف عصى موسى لافك تعذبها فرعون عن ابي هريرة رضي الله عنه ان فرعون وتد امرأته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرفى بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن نجاها الله احسن نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتترب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي ارت بيتها في الجنة بنى وقيل انه مزدره وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملئكة فان قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذابه اعدائه ثم تبينت مكان القرب بقولها في الجنة واردات ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات الماوى فنجرت عن القرب الى العرش بقولها عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصًا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه وسبيله الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء ربنا افتح بيننا وبينهم فتحا ونجنا ومن معنا من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فيه في الفرج وقرا ابن مسعود فيها كما قرى في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بديع التفاسير ان الفرج هو جبريل لتدرعه ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت وقرى بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة بعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بجنبه فان قلت فما كلمات الله وكتبه قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وعيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد بجميع

تكلم الله به ملئكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرى بكلمة الله وكنا به اي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت لان القنوت صفة تشتمل من قنت من النبيين تغلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان تكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لا لقنا من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام واما روي ان عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة يعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت فما اسمها قال اسم امرأة نوح فاعلة واسم امرأة لوط واهله فخدشت اثر الصنعة عليه ظاهرتين ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين والى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم اناه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وهي ثلثون اية وهي الواقية والمنجية لانها تقي قارئها من

عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك وتعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل ما لم يوجد قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو الذي يمكن فيه الفدرة قدير وذكر اليد يجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحياة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون المتصف حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم ويسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهو الجزء استعارة من فعل المخبر فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه يضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت اليتمى هذا تعليقا قلت لانما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق لا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا جرى في الاستفهام وغيره مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذا الى قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله يعني انكم انتم عقلاء عن الله وفهما لا عراضه والمراد انه اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتمكنون

منه وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختياركم العمل الحسن على القبيح لان ورآءه البعث والجزآء الذى
لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما
يرجع الى الغرض المسوق له الايه اهم وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه من ساء العمل العفور لمن تاب
من اهل الاساءة طبا قا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا حصفها طبقا على طبق وهذا وصف
بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طبا قا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعنى البنائين واحد كقولهم
تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اى من غير اختلاف واضطراب فى الخلقة ولا تناقض
انما هى مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشئ يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم غير
خلق متفاوت فى نقيضه متناصف فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها قلت هى صفة تابعة
لقوله طبا قا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتبنيها
على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذى يخلق مثل ذلك الخلق
المتناسب والخطاب فيما ترى للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب اخبره
بانه لا تفاوت فى خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يتجلى عندك ما اخبرت به بالعيانية ولا يبقى معك شبهة فيه
هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطرت البعير فانفلت
شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا ينقلب اليك
البصر اى انه رجعت البصر وكررت التنظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادرآن العيب بل يرجع
اليك بالحسور والحسور اى بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال
لطول الاحاله والترديد فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا بارجعه كرتين اثنتين قلت
معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة بعضها فى اثر بعض وقولهم فى المثل دهدرين
سعد القين من ذلك اى باطلا بعد باطل فان قلت ما معنى ثم ارجع البصر قلت امر برجع البصر ثانيا
بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالتنظر الحمقا وان يتوقف بعدها وان يجم بصره ثم يعاود ويعاود الى ان
يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شئ من فطور الدنيا القربى لانها اقرب السماوات الى الناس
ومعناها السماء الدنيا منكم والمصابيح النيرة سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم
بانقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التى اجتمعتم فيها بمصابيح اى بأى مصابيح لا توازيها مصابيحكم
اضاءة وضمنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدآئكم الشياطين الذين يرجمونكم من النور الى
الظلمات وتهتدون بها فى ظلمات البر والبحر وقتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة السماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدى بها فمن تاول غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل
الارض فى النجوم نجم ولكنهم يتبعون لكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمى به

ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين ان الشهب التى ينقض لرمى المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب
لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة فى الفلك على حالها وما زال الا كخسف يرى من نار والنار
ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من قتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه
وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب للشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير فى الاخرة
بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا والذين كفروا بربهم اى ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب
جهنم ليس المرجومون مخصوصون بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير
اذا القوا فيها اى طرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة ومر به ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها
شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار
تشبيها لحسيسها المنكر القطيع بالشهيق تفور تغلى بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة
عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا وتتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة فى الارض
وشقه فى السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الستم يأتكم نذير توبيخ
يزدادونه عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وحزنها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى
اعترفوا بانهم بعد الله وافراد بان الله عز وجل اراح عليهم بعثة الرسل وانذارها وتعوانيه و
انهم لم يوتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله فامر به
واوعد على ضده فان قلت انا نتم الا فى ضلال كبير من الخاطبون به قلت هو من جملة قول
الكفار وخطابهم للمنذرين على ان التذير بمعنى الانذار والمعنى لم يأتكم اهل نذير او وصف منذر
هم لغلوهم فى الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسولا رب العالمين
اى حاملا رسالته ويجوز ان يكون كلام الخزنة للكفار على ارادة القول اراد واحكاية ما كانوا عليه من
ضلالهم فى الدنيا او اراد بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه
للخزنة اى قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع انذار سماع طالبين للحق او نعقله عقل متاملين و
قيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لو
كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراى كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين
وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهد قد انزل الله وعيدهم وكان من كان هاوكا هو من الناجين لا محالة
وعدد المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادى عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا
باسم هذين الفريقين بل بنبيهم يكونون فى تكذيبهم الرسل فخففا قرئ بالتخفيف والتثقيل اى بعدا لهم
اعترفوا وجحدوا فان ذلك لا ينفعهم ظاهر الامر بإحدى الامرين الاسرار والاجتهار ومعناه ليستو
عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اى بضمايرها قبل ان يترجم الالسنة

عنها فكيف لا يعلم ما تكلم ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الا شيا وحاله انه اللطيف
الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه
حاله وروى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشيا فيظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم عليها
فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم **فان قلت** قد ذكرت في الا يعلم مفعولا
على معنى الا يعلم ذلك المذكور تما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع
وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم **قلت** ابت ذلك الحال التي هي
قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت لا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان
الا يعلم معتمد على الحال والشي لا توقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شي
المشي في مناكبها مثل لغرط التذليل ومجاورته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب يارفا شي من
البعير وابتاه عن ان يطاه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم ينزل وقيل
مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذلل
وقيل جوانبها والمعنى والله تشوركم فهو مسايلكم عن شكرها انعم به عليكم من في السماء فيه وجهان احدهما
من ملكوته في السماء لانها مسكن ملايكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه و
اوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا
يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ا امنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم
بخسف وبخاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاجلك بما تفعل اذا راى منه ركب
بعض ما تعاصي فستعلمون ترى بالتا والياء كيف نذير اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حتى لا
ينفعكم العلم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها
صفا ويقبضن ويضممنها اذا صرن بها جونهن **فان قلت** لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات
قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة
مد الاطراف وبسطها واما القبض فطاري على البسط للاستظهار به على التحرك بنحي بما هو طاري غير اصل
بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة فما يكون من السباح ما يمسكهن
الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من الفوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصايص قد اتقن بها
الجري في الجو انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم مزدون الله ان ارسل عليكم عذابه ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جمع الاوثان لاعتقادهم
انهم يحفظون من النوايب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحو قوله تعالى

ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الجوا في عتو ونفور بل عاندوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه
يحمل اكبت مطاوعة كبته ويقال كبيته فاكبت من العرايب والشواذ ونحو قشعت الريح السحاب فاقشع وما
هو كذلك ولا سمع من بناء افعل ولا يتقن نحو هذا الا جملة كتاب سيبويه وانما اكبت من باب انفض والامر
ومعناه دخل في الكبت وصار ذا كبت وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كبت وقشع انكبت وانقشع
فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على صراط مستقيم **قلت** معناه يمشي
معتسفا في مكان مستعد غير مستوفيه انخفاض وارتفاع يعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض
حال من يمشي سويا اي قايما سالما من العثور والخرور او مستوى الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي
يتعرف هكذا وهكذا في طريق مستو ويجوز ان يريد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال يكب
على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وفي
عن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيمة على وجهه وعن الكلبي عنا به ابا جهل بن هشام وباسوي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب فلما راوه والضمير للوعد والزلفة القرب و
انتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت
رؤية الوعد وجوههم بان علبها الكابة وغشيها الكسوف والغبرة وكلحوا او كما يكون وجه من يقاد الى
القتل او تعريض على بعض العذاب وقيل القايلون الربانية تدعون يفتعلون من الدعا اي يطلبون
ويستعجلون به وقيل هو من الدعوى ان كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرى يدعون وعن بعضهم
الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلاته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر ولعمري انه لو فاده من
تصور تلك الحالة وتاملها كان كفاء مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المومنين
بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مومنون منتصبون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى
الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجوا فانتم ما تصنعون من بحيركم وانتم كافرون من عذاب
النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال الفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك
الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او انا هلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت
هداتكم والاخذين بحجزكم من النار وانه رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقبلكم فمن يجيركم فان المقتول
على ايدينا هالك او انا هلكنا الله في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك
لكفرهم وانه رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له **فان قلت** لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا
قلت لو قوبع امنا تعريضا بالكفرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم
قال وعليه توكلنا خصوصا ما لم تتكلوا عليه من رجائكم واموالكم غورا غايرا ذاهبا
في الارض وعن الكلبي لا نتاله الا الله وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار انها لغة عنده

نقال يجئ به الفوس والمعاول فذهب ما عينيه نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في الصاد والمراد هذا الحرف
على حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري ما هو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من
ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان
فلا بد من موقع في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجبان كان جنسا ان يجر وتنونه ويكون
القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان يصرفه ويجره او لا يصرفه و
يفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما للبهموت
الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والتمر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما لما
في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة وما فيه من المنافع والفوايد التي لا يحيط بها الوصف
وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد
بالقلم اصحابه فيكون التضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم و
يراد بهم كل ما يسطر او الحفظة فان قلت بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله قلت
يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي
استواهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا يتعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب
على الحال كانه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم يمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زايدة لتاكيد
النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه حصافة
العقل والسهامة التي يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل وان ذلك على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه و
الصبر عليه لاحرى النوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه
على عملك وليس تفضلا ابتداء وانما يمتن الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله
المضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عايشة رضي الله عنها ان سعيد بن هشام سالها عن خلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون المفتون المجنون
لافتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخييل الجن وبهم الفتان للفتال منهم والباء مزيدة والمفتون
مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون افريق المؤمنين ام فريق الكافرين اي

في اتهامه يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا
كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا ربك هو اعلم بالمحقين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو
اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين تهييج
والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد اراد وه على ان يعبدوا الله مدة والهنهم مدة ويكفوا عنه غوايلهم
لو يدهن لو تليين وتصانع فيدهنون فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب
التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون كقوله
فمن يومن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم مدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان
يدهنون لطمعهم في ادهانك قال سيبويه ورسم هارون الفا في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا
خلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا
يجعلوا الله عرضة لايمانكم مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتميز او
اراد الكذاب لانه حيث عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن بلوى شديدة في اقفيه الناس
مشاء بنميم مقرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة
السعاية وانشد في بعض العرب ، نشتي تشب النميمه ، نمشي بها زهرا الى يعيمه ، مناع للخير يخيل
والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال مناع من الخير
قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي وكان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم والحمته من اسلم منكم
منعته رفدي عن ابن عباس وعنه انه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي
الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم حدة
اثيم كثير الاثام عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد له من
المثالب والنقايص زنيم دعي قال حسان ، وانت زنيم نيط في آل هاشم ، كما نيط خلف الراكب الفدح الفرد
وكان الوليد دعيا في قريش ليس من بخصهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل نعت امه ولم يعرف
حتى نزلت هذه الاية جعل جفاه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترا على
كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبثت التي منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا اولده ولا اولد ولده وبعد ذلك يطرح في قوله ثم كان من الذين
آمنوا وقرا الحسن عتل بالرفع على الذم وهذه القراءة ليست بقوية لما يترتب عليه بعد ذلك والزنيم من
الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقها لا تهاز زيادة معلقة بغير اهله ان كان
ذا مال متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا
ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متموكا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب

اذ الان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ان كان على الاستفهام
على الان كان ذا مال ويطيعه لان كان ذا مال وروى الزهري عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب
اى لا تطع كل حلاف مهين شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى و
نحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لعله يتذكر في قوله الوجه اكرم موضع في الجسد
والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة و
قالوا الانف في الانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فعبر
بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذا له فكيف بها على
اكرم موضع منه لقد وسم العباس باعرة في وجوههما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا
الوجوه فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيمة
بعلامة مشوهة سبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوه بان بها عنهم
وقيل خطيم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشينة في الدارين جميعا
فلا يخفى كما لا يخفى السمة في الخرطوم وعن النضر بن شميل انا الخرطوم الخمر وان معناه سنجده على زنجاء
هو نعت وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب والانها نظيرتي الحاشيم
انا بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كما بلونا اصحاب
الجنة وبم قوم من اهل القبلة كانت لابيهم هذه الجنة دون ضعافير سخين فكان يأخذ منها سنبه
ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما احطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاءه القطاف
من العنب وما بقي عن البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت وكان يجيء لهم شيء كثير فلما مات قال
بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في
السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرقت جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل
مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله فان قلت لم نهي
استثنا وانما هو شرط قلت لانه يودي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء
الله ولا خرج الا ان يشأ الله واحرقها طائف عليها بلاء او هلاك طائف كقوله واحيط بثمره
قرئ طيف فاصبحت كالتصريم كالمصرومة هلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اى احترقت فاسودت
وقيل النهار اى بست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرماد
صارمين حاصدين فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان
الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما يقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمنا العدو معنى
الاقبال كقولهم يغدى عليه بالحفنة ويراح اى فاغدوا على حرثكم باكرين تخافتون يتشاورون فيما بينهم وتخفون

وخفد ثلثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود الخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرا
ابن مسعود بطرحها باضمار القول اى يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول نهي لهم عن تمكينه منه
اى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ها هنا الحرد من حاردت السنة اذا امنعت خيرها
وحاردت الابل اذا امنعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان
يتكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها
الا على التكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فنجعلوا الحرمان والمسكنة واوعدوا على محاردة
جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدلكونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اى عدوا حاصلين على
الحرمان مكان الانتفاع اولما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خشيت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم
وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اى قادرين
على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد
وقرئ على حرد اى لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله تلاوموا وقيل الحرد القصد
والسرعة يقال حردت حردك وقال اقبل سيل جاء من امر الله بجرد حرد الجنة المعنية وقطاحرادا
سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على مرامها
وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة اى غدوا على تلك الجنة قادرين على مرامها عند
انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون اى
ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما انا ملوها وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون
حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه وعطفي
من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا لولا تستحيون لو لا تذكرون الله وتتوبون اليه من جنيتكم
بتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه
العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فغيرهم والدليل عليه
قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مفارقة الخطيئة ولكن
بعد خراب البصيرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لانهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض
اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كانهم كانوا
يتوانون في الصلاة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا فان يستثنوا والا لحرموا
سبحان ربنا ستحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء
فلاموا بعضهم بعضا الا انهم من تين ومنهم من قبل ومنهم من ايمن بالكف وعدد
ومنهم عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد انا الى ربنا

راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اسم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انهم اخلصوا وعرفا لله منهم التصديق فابدلهم بها جنة يقال لها الجوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا عندهم اى فى الاخرة جنات النعيم للبر فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا كان صنادين قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها واذا سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هى فى الدنيا والا لم يريدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل الحيف فى الحكم فجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات مالكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا اينه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون ان لكم ما تخيرون نفى ان لا نافية مدروس فلما جاء اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح وتخيرا لتى واختاره اخذ خيره وبخير نخله واخله اذا اخذ مخوله لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعنى امضمنا منكم وائتمنا لكم بايمان مغلظة متناهية فى التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم القيمة قلت بالمقدر فى الظرف اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا يخرج عن عهدها الا يوم يذاقون حكمنا كم واعطينا كم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق سالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وايهما لم يبطل منها الى ان يحصل المقسم عليه من التحكم وقرا الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير فى الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ايهم بذلك الحكم زعيم اى قايم به احتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المحتج عن القوم المتكفل بامورهم ام لهم شركاء اى ناس يشاركونهم فى هذا القول ويوافقونهم عليه ويلزمون مذهبهم فيه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين فى دعواهم معنى ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يباعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به الكشف عن الساق وايلاؤها عن الخدام مثل فى شدة الامر وصعوبة الخطب واصله فى الروع والهزيمة وتشمير الخدرات عن سوقهن فى الهرب وامر احدا مهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا معنى يوم يكشف عن ساق فى معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ولا ساق كما تقول للاقطع السجح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل فى البخل وانما هو من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره فى علم البيان والذى غره منه حديث ابن مسعود رضى الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم طبقا كانما فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم

هوله

هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق البيان ان يعرف على ما ذهب اليه المشبهة لا لفظا ساق مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن فان قلت لم جاءت منكرة فى التمثيل قلت للدلالة على امر مبهم فى الشدة منكر خارج عن المالوف كقوله يوم يدع الداع الى شئ نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هايل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابى عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبيه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والاخر بفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احسن بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرى تكشف بالتون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او الحال او يوم تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرى تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل فى الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشاف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكروا يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوابين ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود رضى الله عنه يجمع اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تثنى عند الرفع والخفض وفى الحديث وسقى اصلابهم طبقا واحدا اى فقارة واحدة فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود فى الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا وتندما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به ذلة بفالة ذرنى واياه يريدون كله الى فاتى اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان نكل امره الى نفسه وتخلى بينه وبينه فاتى عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا يشغل قلبك لشانه وتوكل على فى الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين سنستدرجهم الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ومسلفا الى ازدياد الكفر والمعاصى من حيث لا يعلمون اى من الجهة التى لا يشعرون انها استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه اياثا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم واملى لهم اوامهلهم كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمدة فى العمر احسان من الله وافضاله يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا فى الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وستى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لفوة اثر احسانه فى التسبيب للهلاك المغرم الغرامة اى امر يطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فسقل عليهم حمل

الغرامات في اموالهم فتبسطهم ذلك عن الايمان امر عندهم الغيب اى اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به
لحكم ربك وهو امهالهم وناجز نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعنى يونس صلوات الله وسلامه
عليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقا اذا ملاه والمعنى لا يوجد منك ما وجد
منه من الضجر والمعاجلة فتبتلى ببلائه حسن تذكير الفعل لفصل التصغير في تداركه وقرا ابن عباس وابن
مسعود تداركته وقرا الحسن مداركه اى يتداركه على حكاية الحال الماضية يعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه
كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اى كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه
اى انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعنى قوله وهو مذموم يعنى ان
حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روى انها نزلت باحد
حين حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حمل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل اراد ان
يدعو على الذين اخذوا الفداء يوم بدر وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرى رحمة من ربه فاجتباه ربه فجمعه
اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين اى من الانبياء
وعن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه في نفسه وقومه ان يخففه من الثقيلة واللام علمها وقرى
ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلفه وازلفه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حلقه وقرى ليزهقونك
من زهقت نفسه وارهقها يعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك مرة يصيبون العداوة و
البغضاء يكادون يزلقون قدمك ويهلكونك من نوفلهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى ويكاد يأكلنى اى لو امكنه
بنظر التصرع او الاكل لفعله قال سقارضون اذا التقوا في موطن نظرا بترا مواطئ الاقدام
وقيل كانت العين في بنى اسد فكان الرجل منهم يجوع ثلثة ايام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم ار كاليوم
مثله الا عانه فاريد بعض العيانين على ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم
كاليوم رجلا فخصمه الله وعن الحسن ذو الاصابة ان تقرأ هذه الاية لما سمعوا الذكر اى القرآن لم
يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا
فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جنوا لاجل القرآن وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف
يحتمل من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة القلم اعطاه الله ثوابا للذين احسنوا
الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهى احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجئ التي هي اتية لا ريب فيها او التي فيها حواق الامور من
الحساب والثواب والعقاب او التي يحق فيها الامور اى تعرف على الحقيقة من قولك لا احو هذا اى
اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة

ما هى اى شئ هى تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك واى
شئ اعلمك ما الحاقة يعنى انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية
احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها في عظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وادراك معلق عنه
لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي تقرع الناس بالاقراع والاهوال والتمايل الانشقاق والانفطار
والارض والجبال بالدك والنسف والتكوير بالطمس والانكدار ووضعت موضع المضمر لتدل على معنى القرع
في الحاقة زيادة وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب
تذكيرا لاهل مكة وتحويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف
فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة
فاهلد منهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اى بطغيانهم وليس بذلك لعدم التطابق بينها وبين قوله
بريح صرصر والصرصر الشديد الصوت لها صرصر وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد
فكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على
ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تزعجهم من مكامنهم وتهلكهم
وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل
الله سفيه من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح
طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح في يوم عاد
عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها
الحسوم لا تخلوا من ان تكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدر كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى
قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفت ساعة حتى
اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى تحسم وان كان
مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اى تحسم حسوما بالنفخ حالا من الريح اى تحزها عليهم متواصلة دل
قيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في مرب فانتزعها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقال
عبد العزيز بن زرارة الكلابي فرق بين بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم وقيل هي ايام المحرم
وهي آخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والامر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن
ومعنى تحزها عليهم سلطها عليهم كما سابينها في مهابها او في الليالي والايام وقرى اعجاز نخل
من باقيه من بعيته او من نفس باقيه او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان ومن قبله ريد ومن عنده
من تلقاء والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة او بالفعلة والافعال ذات الخطا العظيم راسة

شديدة زايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح بقال ربا الشئ يربو اذا زاد لتربوا في اموال الناس حملناكم حملنا اباكم في الجارية في سفينة نوح لانهم كانوا من نسل المحمولين الناجين كان نحمل اباهم منه عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم ليجعلها التصير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة موعظة وعبرة اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت المتاع في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الاية سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي ما نسيت شيا بعده وما كان لي ان انسا فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة منهم قلة وللتوبيخ الناس لقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها كلا يبالى بهم بالة وان ملاما بين الخافقين وقرى وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه بعي كبد اسند الى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرا ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار والمجرور فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى في وقتها فان قلت فاي النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد روى عنها انها الثانية فان قلت اما قال بعده يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جيته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته وحملت ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عطيفها انها تحمل الارض والجبال او تخلق من الملايكة او بقدرة الله من غير سبب وقرى وحملت بحذف المحمل وهو احد التلثة فدكتا فدكت الجملتان حملة الارضين وحملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى يندق وترجع كثيبا مهيلا وهما منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا يرى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا تفرش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ نزلت التنازلة وهي القيامة واهية مسترخية ساقطة القوة حدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة بريد والخلق الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير محمولا على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملايكة قلت الملك اعم من الملايكة الا ترى الى قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملايكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق وهي مسكن الملايكة فيضوون الى اطرافها وما حولها من حافاتها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة

آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوقهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وقيل ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك الان وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عدد هم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر هو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون هو العرض عبارة عن المحاسبة والمسالة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر ليعرف احواله وروى انه في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فاخذ الفايز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله خافيه سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم فاما تفضل العرض هاصوت يصوت به فيفهم معنى خذ كاقرا وحس وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بها ومرفوع عند الكوفيين وعند البصريين باقرا والهاء اقرب العاملين واصلها وكتابي فحذفت الياء اقراوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره اتوني افرح عليه قطرانا لو اول لو كان العامل الاول اقراوه وافرعه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاآت ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب اثبار الوقف اثبارا لثباتها في المصحف وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرا ابن محيصن باسكان الياء بغيرها وتراجعا باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ظننت علمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال الظن ظنان ظن شك لا يقين ان الامر كيت وكيت راضية منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها عالية مرتفعة المكان في السما او رفيعة الدرجات او رفيعة البنيان والقصور والاشجار دانية ناله القاعد والنايم يقال لهم كلوا واشربوا هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله تعالى يا اولياي ظالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت سفاهكم عن الاشربة وعارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية الضمير في باليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او لم اقها والحالة هذه اولي هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لانه لا راى تلك الحالة البشع وامر تمازاقه من مرارة الموت وشدته فقدانه عندها ما اغنى غنى واستهام على وجه

الا كارای ای شیء اغنی عنی ما کان لی من الیسار هلك عنی سلطانی ملکی وتسلطی علی الناس وبقیت فقیرا ذلیلا وعن ابن عباس رضی الله عنهما انها نزلت فی الاسود بن عبد الاسد وعن قتادة اخرجه الملقب بالعضدانة لما قال عضد الدولة وابن رکنها ملك الاملاك غلاب القدر لم ینفع بعده وجن فکان لا ینطق لسانه الا بهذه الایة وقال ابن عباس ضلت عنی حجتی ومعناه بطلت حجتی التی کنت احتج بها فی الدنیا ثم الجحیم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحیم وهی النار العظمی لانه کان سلطانا یعظم علی الناس یقال صلی النار وصلاه النار سلکه فی السلسلة ان یلوی علی جسده یعنی حتی تلتف علیه امعاؤها وهو فیما بینهما مرهق مضیق علیه لا یقدر علی حرکة وجعلها سبعین ذراعا ارادة الوصف بالطول کما قال ان یستغفر لهم سبعین مرة یرید مرات کثیرة لانها اذا طالت کانت لا رهاق اشد والمعنی فی تقدیر السلسلة علی السلك مثله فی تقدیر الجحیم علی التصلیة ای لا تسلکوه الا فی هذه السلسلة کانها اقطع من سایر مواضع الارهاق فی الجحیم ومعنی ثم الدلالة علی تفاوت ما بین الغل والتصلیة فی الجحیم وما بینها وبین السلك فی السلسلة لا علی تراخی المدة انه تعلیل علی طریق الاستیناف وهو ابلغ کانه قیل ما له یعذب هذا العذاب الشدید فاجیب بذلك وفی قوله ولا یحض علی طعام المسکین دلیلان قویان علی عظم الجرم فی حرمان المسکین احدهما عطفه علی الکفر وجعله قرینه له والثانی ذکر الحض دون الفعل لیعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فکیف تارك الفعل وما احسن قول القایل اذا نزل الاضیاف کان عذوره علی الحی حتی تستقل مراجله یرید حضهم علی القرا واستعجالهم وتاسکس علیهم وعن ابی الدرداء انه کان یحض امرانه علی تکثیر المرق لاجل المساکین وقیل خلعنا نصف السلسلة بالایمان افلا تخلع بضفها وقیل وهو منع الکفار وقومهم انظم من لونشاء الله اطعمه والمعنی علی بذل طعام المسکین حمیم قریب یدفع عنه ویحزن علیه لانهم یتجاورونه یقرون منه کقوله ولا یسئل حمیم حمیما والغسلین غسالة اهل النار وما یسیل من ابدانهم من القیح والدم فعلین من الغسل الخاطئون الاثمون اصحاب الخطایا وخطی الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشرکون عن ابن عباس وقرئ الخاطئون بابدال الهمزة یاء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطئون کنا نخطو وروی عنه ابو الاسود الدولی ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ویجوز ان یراد الذین یخطون الحق الی الباطل ویتعدون حدود الله هو اقسام بما یشاهد کلها علی التشمل والاحاطة لانها لا تخرج من قسمین مبصر وغیر مبصر وقیل الدنیا والاخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخالق والخلق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول کریم ای یقوله ویتکلم به علی وجه الرسالة من عند الله وما یقوله شاعر ولا کاهن کما تزعمون والقلة فی معنی العدم ای لا یؤمنون ولا تتذکرون البته والمعنی ما اکثرکم وما اعفلکم تنزیل هو تنزیل بیانا لانه قول رسول نزل علیه من رب العالمین وقرا ابو السمال تنزیلا ای نزل تنزیلا وقیل الرسول الکریم جبریل وقوله

وما هو بقول شاعر دلیل علی انه قول محمد صلی الله علیه وسلم لان المعنی علی اثبات انه رسول لا شاعر ولا کاهن القول انفعال القول لان فیه تکلفا من المتفعل وسمی الاقوال المتقولة اقاویل تصغیرا لها وتحقیرا کقولك الاعاجیب والاضاحیك کانها جمع اقوله من القول والمعنی ولو ادعی علینا شیئا لم نقله لقتلناه صبرا کما تفعل الملوك بمن یتکذب علیهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور فعل الصبر بصورته لیکون اهول وهو ان یوخذ بیده وتضرب رقبته وخص الیمین عن الیسار لان القتال اذا اراد ان یوقع الضرب فی قفاه اخذ بیساره واذا اراد ان یوقعه فی وجهه وان کبحه بالسیف وهو اشد علی المصبور لنظره الی السیف اخذ بیمینه ومعنی الاخذ منه بالیمین لاخذنا بیمینه کما ان قوله لقطعنا منه الوتین لقطعنا وتینه وهذا بین والوتین نیاط القلب وهو حبل الوریدا ذا قطع مات صاحبه وقری ولو تقول علی البناء للمفعول وقیل حاجزین فی وصف احد لانه فی معنی الجماعة وهو اسم نفع فی معنی النفی العام مستویا فیه الواحد والجمیع والمذکر والمونث ومنه قوله تعالی لا نفرق بین احد من رسله لستن کاحد من النساء والضمیر فی عنه للقتل ای لا یقدر احد منکم ان یحجزه عن ذلك ویدفعه عنه او لرسول الله صلی الله علیه وسلم ای لا تقدرون ان تحجزوا عنه الفاعل ونحولوا بینه وبینه والخطاب للناس وکذلك فی قوله وانا لنعلم ان منکم مکذبین وهو بعاد علی التکذیب وقیل الخطاب للمسلمین والمعنی ان منهم ناسا سیکفرون بالقرآن وانه لحسرة علی الکافرین به المکذبین له اذا راوا ثواب المصدقین به او للتکذیب وانه القرآن لحق الیقین وحق الیقین کقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنی لعین الیقین ومحض الیقین فسبح الله بذکر اسمه العظیم وهو قول سبحان الله واحمد شکرا علی ما اهلك له من ایجابه الیك عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا یسیرا

سورة المعارج مکیة وهی اربع واربعون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم

ضمن سال معنی دعا فعدی تعدیته کانه قیل دعا داع بعذاب واقع من قولك بکذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالی یدعو فیها بکل فاکهة وعن ابن عباس رضی الله عنهما هو النضر بن الحارث قال ان کان هذا هو الحق من عندك فامطر علینا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب الیم وقیل هو رسول الله صلی الله علیه وسلم استعجل بعذاب للکفرین وقری سال سایل وهو علی وجهین ان یکون من السوال وهو لغة قریش یقولون سلن تسال وسما یتسایلان وان یکون من السیلان وتویده قراة ابن عباس سال سیل والسیل مصدر فی معنی السایل کالمعور بمعنی العایر والمعنی ارتفع علیهم وادی عذاب فذهب بهم واهلکهم وعن قتادة سال سایل عن عذاب الله علی من ینزل وبمن یقع فنزلت وسال علی هذا الوجه مضمن معنی عنی واهتم

فان قلت ثم یتصل قوله للکافرین قلت هو علی القول الاول متصل بعذاب صفة له

اى بعذاب واقع كاين للكافرين او بالفعل اى دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع اى بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثانى هو كلام مبتدا جواب للسائل اى هو للكافرين **فان قلت** فقوله من الله **قلت** يتصل بواقع اى واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاوقته وجئت الحكمة وقوعه ذى المعارج ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعدادها فى العلو والارتفاع فقال تعرج الملئكة والروح اليه الى عرشه وحيث يهبط منه اوامره فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلم افرده بتميزه بفضله وقيل الروح خلق هو حفظه على الملئكة على كما ان الملئكة حفظه على الناس **فان قلت** بم يتعلق قوله فاصبر **قلت** بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب لما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحى وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه وكذلك من سال عن العذاب لمن هو سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن فرا سال سائل اوسيل فعناه جاء العذاب كقرب وقوعه فاصبر فقد صارت الانتقام وقد جعل فى يوم من صفاته دافع اى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطاله له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المومن الا كما بين الظهر والعصر ٥ الضمير فى يرونه للعذاب اوليوم القيمة فيمن علق فى يوم بواقع اى ليس يتعدونه على جهة المحالة ونحن نراه قريبا هنا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب يوم بكون نقريبا اى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم او باضمار يقع للدلالة واقع عليه او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت اهوال عن فى يوم فى من علقه بواقع كالمهل كل مردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسئل حميم حميما اى لا يسال قريب قريبا حاله ولا يكلمه لان كل احد مما يشغله عن المساله يبصرونهم اى يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فيما يمنعهم من المساله ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرى يبصرونهم وقرى ولا يسئل على البناء للمفعول اى لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السوال والطلب **فان قلت** ما موقع يبصرونهم **قلت** هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم للتشاغلهم لم يتمكنوا من تسايلهم **فان قلت** لم جمع الضمير ان فى يبصرونهم وما للحميمين

قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكونا يبصرونهم صفة اى حميما مبصرين معرفين اياهم قرى يومئذ ونصبه بعذاب لانه فى معنى تعذيب وفضيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم توريه تضمه انتماؤه اليها اوليا ذا بها فى التوايب يجيء عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتدا ومن فى الارض وثم لاستبعاده الانجا اى يتمنى لو كانا هاوكا جميعا تحت يده ويدهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات انا ينجيه كلا ردع للمجرم عن الوداده وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال لها فاعل الضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون الضمير منها ترجم عنه الجزا وضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر اللظى ان كانت الها ضمير القصة او صفة له ان اريد باللهب والتاينث لانه فى معنى النار او رفع على النهويل اى هى نزاعة وقرى نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على الها ملتظيه نزاعة او على الاختصاص للنهويل والشوى الاطراف جمع شواة وهى جلدة الراس تنزعها نزعا تبتنكها ثم تعاود وتدعو مجازا عن احضارهم كما ها تدعوهم فتحضرهم ونحو قوله ذى الرمة ندعو انافه الى وقوله ليالى اللهو يطبينى فاتبعه وقول ابى النجم يقول للرايد اعشبت انزل وقيل يقولون الى يا كافر يا منافق وقيل تدعوا الكافرين والمنافقين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه فى جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه فى الشجرة ويجوز ان يكون دعا الزبانيه وقيل تدعوا اهلك من قولهم العرب دعا الله اى اهلكه قال دعا الله من رجل ابغى من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فجعله فى وعاء وكنز ولم يودّ الزكاة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهى بافتنانه ونكر ارادة بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين ٥ والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله ابن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير بين من تفسير وهو الذى اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر والصحة والمرض اذا صح الغنى منع المعروف وشح بماله واذا مرض جزع واخذ يوصى والمعنى ان الانسان لا يناره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع كانه امر خلقى وضرورى غير اختيارى كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان فى البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذمه والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المومنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الكاره وطلقوها من الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبى صلى الله عليه وسلم شر ما اعطى ابن ادم شح هالع وجبن خالع **فان قلت** كيف قال على

صلاتهم دايمون ثم على صلاتهم يحافظون **قلت** معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلون بها ولا
تشتغلون عنها بشئ من التواغل كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وقول عائشة
رضى الله عنها كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها وما
يكملها بسننها وادابها ويحفظوها من الاحباط بالفترات اما الدوام فيرجع الى نفس الصلوات والمحافظة
الى احوالها حتى معلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه بودها فى اوقات
معلومة السائل الذى يسال والمحروم الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم يصدقون بيوم الدين
تصديقا باعمالهم واستعدادهم له وتشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اى لا
ينبغى لاحد وان بالغ فى الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغى ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرى بشهاداتهم
وبشهاداتهم والشهادة فى جملة الامانات وخصتها من بينها بانه لفضلها لان ما فى اقامتها احياء
الحقوق وتصحيحها وفى تركها تضييعها وابطالها كان المتزكون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه و
سلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزءون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد
فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادى اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك ٥
عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة يعتزى الى عزين غير الذى يعتزى اليه الاخرى فهم مفترقون قال
الكميت ، ومن وجند اشتى تركبا ، كتائب جند اشتى عزينا ، وقيل كان المستهزءون خمسة ارهط
كلما رد عليهم عن طمعهم فى دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى آخر السورة
وهو كلام مرد الى على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون فى دخول
الجنة **فان قلت** فمن اى وجه دل هذا الكلام على انكار البعث **قلت** من حيث انه احتجاج عليهم
بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم فى مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اى من
النطف وبالقدرة على ان نهلكهم ونبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد كونه لا يعجزه
شئ والغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اى من النطف
المذرة وهى منصبهم الذى لا منصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب يستحى من
ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من
نطفة كما خلقنا بنى آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل الجنة احد منهم الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع
ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرى برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون من الاجداث سراعا بالاظهار
والادغام ونصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله يوفضون يسرعون
الى الداعى مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهى تسع وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان اندر اصله بان اندر فحذف الجار واوصل الفعل وهى ان التاصية للفعل والمعنى ارسلنا بان قلنا له انذر اى ارسلنا
بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مبشرة لان الارسال فيه معنى القول وقرا ابن مسعود انذر بغير ان على ارادة القول وان
اعبدوا اخوان انذر فى الوجهين **فان قلت** كيف قال ويؤخركم مع اخباره باقتضاء تاخير الاجل وهل هذا الا
تناقض **قلت** قضى الله مثلا ان قوم نوح ان امنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسع
مائة فقيل لهم امنوا يؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت سماه الله وضربه امدا ينتهون اليه ولا يتجاوزونه وهو الوقت الاطول
تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لهم حيلة فبادروا فى اوقات
الامهال والتاخير ليلا ونهارا دايبا من غير فتور مستغرقا منه الاوقات كلها فلم يزدهم دعائى جعل الدعا
فاعل زيادة الفرار والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة وحق فرادتهم رجسا الى رجسهم
فزادتهم ايمانا لتغفرهم ليتوبوا عن كفرهم يغفرهم فذكر المسبب الذى هو حظهم خالصا ليكون ابعث لاغراضهم عنه
سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم او
تغشيهم لئلا منصرف كراهة للنظر الى وجه من يصحهم فى دين الله وقيل لئلا يعرفوه ويعضده قوله الا انهم يثنون
صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم الاصرار من صر الحمار على العانة اذا صر اذنيه وانبل
عليها بكدمها وطردها استعير للاقبال على المعاصى والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع
نوح وطاعته وذكر المصدر تاكيدا ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم **فان قلت** ذكر انه دعاهم ليلا و
نهارا ثم دعاءهم جهارا ثم دعاءهم فى السر والعلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف **قلت**
قد فعل السلام عليه كما يفعل الذى يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالاهون والترقى فى الاشد فالاشد
فاتح بالمناصحة فى السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يوثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة
على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب
بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه هم الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع
القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهروا ويجوز ان يكون صفة لمصدر بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او مصدرا
فى موضع الحال اى مجاهرا امرهم بالاستغفار الذى هو التوبة عن الكفر والمعاصى وقدم اليهم الموعد بما
هو واقع فى نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوايد العاجلة ترغيبا فى الايمان وبركاته والطاعة
ونتايجها من خيرى الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة

وروى سبعين فوعدهم انهم ان امنوا رزقهم الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله
عنه انه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استقيت
بمجاديح السماء التى يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخطئ وعن الحسن
انه رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع
ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح ابا لك رجال يشكون ابوابا ويسئلون انواعا
فامرهم كلهم بالاستغفار فتلا له الاية والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان
يراد السحاب والمطر من قوله « اذا نزل السماء بارض قوم » والمدرار الكثير الدر ورومفعال مما
يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امراة معطار ومتفال جئتك بسابتى لا يرجون لله
وقارا لا تاملون له توقيرا اى عظيما والمعنى مالكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم فى
دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان نصفة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا فى موضع الحال
كانه قال مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا
اى تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشاكم
خلقا آخر ولا تخافون لله حلما وترك معاجلته بالعقاب فيومنوا وقيل مالكم لا تخافون لله عظمه وعن ابن
عباس رضى الله عنهما لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من
وقد ابثت واستقر بهقهم على النظر فى انفسهم اولا لانها اقرب منظورا فيه منهم ثم على النظر فى العالم وما
سوى فيه من العجايب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن
فى السموات وهو فى السما الدنيا لان بين السماوات ملابسة من حيث اتصالها طباقا فجاز ان يقال فيهن كذا وان
لم يكن فى جميعهن كما يقال فى المدينة كذا وهو فى بعض جوانبها وعن ابن عباس رضى الله عنهما وابن عمر ان
الشمس والقمر وجوههما مما يلى السماء وظهورهما مما يلى الارض وجعل الشمس سراجا بصر اهل الدنيا
فى ضوئها كما يبصر اهل البيت فى ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور ولم يبلغ
قوة ضيآء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضيآء والقمر نورا والضيآء اقوى من النور ه
استعير الانبات للانشاء كما يقال رزعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم
اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للخشونة النابتة والنوابت لحدوث
مذهبهم فى الاسلام من غير اولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى انبتكم فنبتم نباتا
او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة واكده بالمصدر
كانه قال يخرجكم حقا ولا محالة جعلها بساطا مبسوطة يتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه
فجاجا واسعة منفجة وابتعوا روسهم المتقدمين اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا

لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التى بزدهم الا وجاهة ومنفعة فى الدنيا
زادته خسارا فى الاخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمه يعرفون بها تحقيقا وتثبيتا وابطا
لما سواه وقرى وولده بفتح الواو وكرها ومكرا ومكرا معطوفا على لم يزده وجمع الضمير وهو
راجع الى من لانه فى معنى الجمع والماكرون هم الروسا ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح وتحريش
الناس عليه اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب نوح
مكرا كبارا قرى بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ورجل طوال و
طوال ولا تذرن ودا كان هذه الاسماء كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن
آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هى اسماء رجال صالحين
وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم كنتم ينظرون اليهم فصوروا
فلما ماتوا اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع
على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرى ودا بضم
الواو وقرى الاعمش ولا يغوثا ويغوثا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما كانا عربيين او عجميين ففيهما
سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله فصل الازدواج فصرفهما
لمصادفة اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرى وضحاها بالامالة لتوقوعه مع الممالات
للازدواج وقد اضلوا الضمير للرؤسا ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء الموصين بان يتمسكوا
بعبادة الاصنام لئلا يسوا بان لم اضلوهم او قد اضلوا باضلالهم كثيرا يعنى ان هؤلاء المضلين فيهم
كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس **فان قلت** علام عطف قوله
ولا تزد الظالمين **قلت** على قوله رب انهم عصونى على حكاية قول نوح عليه السلام بعد قال وبعد
الواو والتابية عنه ومعناه قال رب انهم عصونى وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا اى قال هذين
القولين وما فى محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد يودى للصلاة وصلى فى المسجد
تحكى قوليه معطوفا احدهما على صاحبه **فان قلت** كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله
بزيادته **قلت** المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع
الناس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل الاحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال
الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا تقديره ما خطيآتهم لبيان انهم لم يكن اغراقهم
بالطوفان فادخلهم النار الا من اجل خطيآتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وفى قراءة ابن مسعود
من خطيآتهم ما اغرقوا بتاخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة

من خطياتهم وان كان كبيرا هن وقد ثبت عليهم سائر خطياتهن كما نعى عليهم كفرهم ولم يفرق بينه
وبينهن في استيجاب العذاب لسلامة المسلم الخالص على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب
وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطياتهم بالهمز خطيا تهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم
وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا جعل مدخولهم النار
في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترانه وكانه كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر
ومن مات في ماء او في نار واكلته السباع والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك
كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير انارا لما التعظيم لها او لان الله اعدلهم على حسب
خطياتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض باتخاذهم الهة من دون الله واثقا غير
قادرة على نصرهم وحكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله الهة يبصرونهم ويمنعونهم من
عذاب الله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار
ديار ودير كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار فعل به ما فعل باصل
سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا فان قلت بم علم انا ولادهم يكفرون وكيف وصفهم
بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم
واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه
فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لو يؤمن من قومك الا من قد آمن
ومعنى لم يلدوا الا فاجرا كفارا لم يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما سيصيرون اليه كقوله
عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي ابو ملك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين
وقيل هما آدم وحوا وقرئ الحسن بن علي ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل
سفينتي خصا لانهما امن يتصل به لانهم اولى بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات تبارا هلاكا
فان قلت ما فعل صيانهم حين اغرقوا قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون
بالانواع من اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء
والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب
وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم
صبي حين اغرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تلد لهم دعوة نوح

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ترى احى واصله وحى يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعدازن واذا الرسل
اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد طلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح
واشاده واعاء اخيه وقرا ابن ابي عبله وحي على الاصل انه استمع بالفتح لانه
فاعل اوحى وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدا محكي بعد القول ثم حمل عليها البواقي فما كان من الوحي
بفتح وما كان من قول الجن بكسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد وانه لما قام ومن
فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا
وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل
كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامتهم جنود ابليس منهم فقالوا انا سمعنا اي قالوا
لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتابا بديعا
مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قايمه بنفسه دلايل الاعجاز وعجب مصدر لوضع موضع
التعجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظايره فهدى الى الرشد يدعو الى الصواب
وقيل الى التوحيد والايمان الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته
وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة
الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله عز وجل لان قوله بربنا يفسره جد ربنا عظمته من قولك جد
فلان في عيني اي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا
وروي في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة واليمن
لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او
لسلطانه وملكوته او لغناه وتنزله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جد ربنا على التمييز
وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا
القرآن ووقفوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطا فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه في
اتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه وتنزهوه عنه سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مردة
الجن والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشتط في السوم اذا ابعد فيه اي قول فوله هو في
نفسه شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وكان في ظننا ان احدا من
الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى
تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم كذبا فوله كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان
الكذب نوع من القول ومن قرأ ان لو تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون
الا كذبا الرهق عشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان

الرجل من العرب كان اذا مشى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس
فذلك رهقهم اوفراد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم والهجوم
ان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة الوحي والضمير
في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش المس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب
متعرف قال مسسنا من الاباء شيئا وكلنا الى النسب في قومه غير راضع يقال لمسه والتمسه
وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحو الجن وقولهم جسوا باعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء
استماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد
ويذهب الى معناه ليقبل شدادا ونحو اخاف رجلا ... اخشى رجيلا وركبيا عاديا الان
الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي
شهاب راصدين بالرجم وهم الملئكة الذين يرجمون بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة
للشهاب بمعنى الراصد وكقوله ومعاجيا عا يعني بحدثها باراصداله ولاجله فان قلت كانا الرجم لم
يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فكان قيل
فخلق الكواكب للزينة ورجم الشياطين قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو احدى اياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال اشبر بن ابي حازم
والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفتهما انقضاض الكوكب وقال اوس بن حجر وانقض كالدري
تتبعه بقع يثور تخاله طبيا وقال عوف بن الخرع يرد علينا العير من دون الفه او الثور كالدري
يتبعه الدم ولكن الشياطين كانت يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه و
سلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترق اصلا وعن معمر قلت للزهري
اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال اغلظت وشددت امر رجمهن
بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس منا رسول الله صلى الله عليه و
سلم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقال كنا
نقول عوت عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملئ والكثرة وكذلك قوله كنا نقعد
منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والان ملئت القاعد كلها وهذا ذكر
ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عرفوا علة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته يقولون
لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاسترق فقلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض
ولا بد لنا من ان نكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق منا الصالحون

الابرار المتقون ومتادون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح
غير الكاملين فيه اوارادوا الصالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب مفرقة
مختلفة اوكنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة اوكنا في اختلاف احوالنا مثل الطرايق المختلفة اوكنا
في طرايق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب اوكانت طرايقنا طرايق قددا على حذف المضاف
الذي هو الطرايق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقده من قد كالقطعة من قطع ووصفت
الطرايق بالقدد دل الانها على منع التقطيع والتفرق في الارض وهربا جلا اي لن نعجزه كائنين في
الارض ايما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا
ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقايدهم منهم اخيار و
اشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عز وجل عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب
لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن وايمانهم به فلا نخاف اي هو غير خايف ولان الكلام في تقدير
مبتدا وخبر دخلت الفاء ولولا ذاك لقيل لا تخف فان قلت اي فايدة في رفع الفعل وتقديره مبتدا
قبله حتى يقع خبرا له ووجوب دخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف قلت
الفايدة فيه انه اذا نفى ذلك فكانه قيل هو لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة و
انه هو المخصوص بذلك دون غيره وقرا الاعمش فلا نخف على النهي بخسا ولا رهقا اي جزاء بخس
ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احدا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من امن
بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلم المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم ويجوز ان
يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان يرهقه ذلة من قوله عز وجل ترهقهم ذلة
القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد
قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال لحسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال
الحجاج باجهله انه سماني ظالما مشركا وتلا قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى الجن ثوابا ان الله عز وعلا اوعدنا فاسطيهم
وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعلم
من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد وان لو استقاموا له لخففه من الثقيلة وهو من جملة الموحى
والمعنى واوحى الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبتوا يوم الجان على
ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وبعده ولد على الاسلام لانعمنا
عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرى بهما لانه اصل المعاش
وسعة الرزق لتفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف تشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه

وان لو استقام الجن استقموا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا
عليهم مستدرجين لهم لنفتنهم فيه ليكون النعمة سببا في ابتاعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازدياد
اثما ولنعذبهم في كفران النعمة عن ذكر ربه عن عباداته او عن موعظته او عن وحيه ليسلكه
وقرئ بالنون مفتوحة ومضمومة اى يدخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فحذف
الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمنه معنى يدخله يقال
سلكه واسلكه قال اذا اسلكوهم في قتادة والصعد مصدر يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب
لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدني شئ ما تصعدني
خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني وان المساجد لله من جملة الوحي وقيل معناه ولان المساجد لله
فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة
ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد
بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها
اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا
ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان
والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهي السجود عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت
هلا قيل رسول الله او النبي قلت لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا
في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل ولان
المعنى ان عباده عبد الله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا او معنى
قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخله حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا
يكونون عليه لبدا اى يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء اصحابه به
قياما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا
بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا بعبد الله وحده مخالصا للمشركين في عبادتهم الالهة من دونه
كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته تزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة
وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا والتلبدة في معنى اللبدة ولبدا
جمع لابد كساجد وسجدا ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على
هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ انه بالكسر جعله من كلام
الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في

انا ادعو ربي ولا اشرك به احدا فلم تنكرون علي ما انا عليه من التوحيد وما انتم عليه من الشرك
وما املك لكم ضرا ولا رشدا انما الضار والنافع هو الله وحده ان اراد بكم ضرا او رشدا فلا
احد يدفع ارادته عنكم ولن يجيرني من الله احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا
ملجأ اعدل اليه غيره ولكن ابلغ عن الله ما ارسلني به وقيل لا املك لكم ان اتبعتكم ضرا ولا رشدا
الا بلاغا من الله وقيل ان لن يجيرني في جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه
وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما مما يصح ان يجيره منه احد
ويجير دونه ملاذا يأوي اليه والملتحد الملجأ واصله المدخل من اللحد وقيل لن يجيرني ان عصيته
ومعدلا وقرئ قل لا املك اي قال عبد الله للمشركين وللجن ويجوز ان يكون من حكاية
الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل
الا هي ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا او رسالاته عطف على بلاغا كانه قيل
لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى ان لا ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا نائبا لقوله اليه
وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت الا يقال بلغ عنه ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام بلغوا عني بلغوا عني قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة في
قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله وقرئ فان له نار جهنم نجازاوه ان له نار جهنم كقوله
فان لله خمسه اى فحكمه ان لله خمسه وقال الخليل حملا على معنى الجمع في من فان قلت بم تعلق
حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة
ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له
عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف
دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا
ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا ينكروه
فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون فان الله لم يسنه لما رأى في اخفاء
وقته من المصلحة فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى
قوله تودّ لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد
تكانه قال ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام موجل ضربت له غاية اي هو عالم الغيب فلا يظهر
فلا يطلع ومن رسول يتبين لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة

لا كل مرتضى وفى هذا ابطال للكرامات لان الذين يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لانا صحابهما ابعد شئ من الارتضاء وادخله فى التحظر فانه يسلك من بين يدى من ارتضى للرسالة ومن خلفه رصداً احفظه من الملئكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما ارحى به اليه وعن الضحاك ما بعث نبى الا ومعه ملئكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورته ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعنى الانبياء وحداناً على اللفظ فى قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هى محروسة والنقصان وذكر العلم كذكر فى قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول و احاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم والشرايع لا يفوته منها شئ ولا ينسى منها حرفاً هو مهيمن عليها حافظ لها واحصى كل شئ عدداً من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعدداً اى وضبط كل شئ معدوداً او محصوراً او مصدر فى معنى احصاء ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق بمحمد وكذب به عشر حسنات

سورة المزمل مكية وهى تسع عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المزمل المتزمل وهو الذى تزمل فى ثيابه اى تلفف بها بادغام التاء فى الزاى ونحو المدثر فى المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاى بفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل ومفعول من زمله وهو الذى زمله غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايماً بالليل متزملاً فى قطيفة فنبه ونودى بما يهجن اليه الحالة التى كان عليها من التزمل فى قطيفته واستعداده للاستمرار فى النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قوله قم الليل الا قليلا ٥ وكاين تحطت ناقتى من مفازة ومن نايم عن ليلها متزمل ٥ يريد الكسلان المتقاعس الذى لا ينهض فى معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه ٥ سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ٥ وفى امثالهم اورد ها سعد وسعد مشتمل ٥ ما هكذا تورد يا سعد الابل ٥ فدته بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد و الكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفيف للعبادة والمجاهدة فى الله لا جرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمر لذلك مع اصحابه حتى التشمر واقبلوا على احيا ليلهم وروضوا له الرقاد والدعة وجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت التسمانى وجوههم وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا لعايشة رضى الله عنها يصلى فهو على هذا ليس بتهجين بل ثناء عليه وتحسين لحاله التى كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه

وعن

وعن عايشة رضى الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعاً نصفه على وانا نايمة ونصفه عليه وهو يصلى فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا ابريسماً ولا صوفاً كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة وقد حمت فرقا اول ما اتاه جبريل ونوادره تردد فقال زملونى وخشيت انه عرض لى فبنا هو على ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذى زمل امراً عظيماً اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جنى الغرض بهذه الحركة التبليغ بها ظهراً من التقا الساكنين فباى الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه بدلا من الليل والا قليلاً استثناء كانه قال قم اقل من نصف الليل والضمير فى منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بان يقوم اقل من نصف الليل على الست وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييراً بين ثلث بين قيام النصف تمامه وبين قيام الناقص منه و بين قيام الزايد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلاً نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع فى منه وعنه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل وقم انقص من ذلك الاقل او زد منه قليلاً فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به ان يجعل قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع فكانه قيل او انقص منه قليلاً نصفه ويجعل المزيد على هذا القليل اعنى الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلاً نصفه ويجوز ان يجعل الزيادة نفس الثلث فيكون تخييراً بين النصف والثلث والربع فان قلت اكان القيام فرضاً او نفلا قلت عن عايشة رضى الله عنها ان الله جعله تطوعا ان كان فريضة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجباً وانما وقع التخيير فى المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبى كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير فى المقدار كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة تبين الحروف واشباع الحركات حتى يجئ المتلو منه شبيهاً بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذاً ولا يبرده برداً كما قال عمر رضى الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو فى تتابعه الثغر الالص وسئلت عايشة رضى الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يقرأ قراءة لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وترتيلاً تاكيد فى ايجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ هذه الآية اعتراض وبعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة

ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تحملها بنفسه وحملها امته فهي اثقل عليه
واعظم له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد
بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة
لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا انزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد لذلك وجهه وعن عائشة
رضي الله عنها رايته ينزل الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن
ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان لبرهانه وسلطانه ناشئة
الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشأ السحاب
اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا نهض كالنشء نشأنا الى حوض يرى بيتها الثرى
والصوف منها مشرفات القاحد اوقيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على
فاعله كالعافية وبدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قلت لرجل قام من اول الليل اقوليل له قام
ناشئة الليل قال لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففترتا الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة
التي تنشأ بالليل اى تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها محدثة واحدة بعد اخرى وقيل
الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول
اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ هذه ناشئة الليل هي اشد وطأ هي خاصة
دون ناشئة النهار مواطاة تواطئ قلبها لسانها اذا رددت النفس ويواطئ فيها قلب القايم لسانه
اذا رددت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن
اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام الايمان
اشد دوطانك على مضر وآقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس رضي الله
عنه انه قرا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال ان اقوم واصوب واهيا واحد
وروى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار العنوي انه كان يقرا فحاسوا بحاء غير معجمة فقيل له انما
هي فجاسوا بالجيم فقال حاسوا وجاسوا واحد بحثا نصتوا وبقلبا في مهماتك وشواغلك ولا
تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي يقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فانها
من بخ الصوف وهو نفشه ونشز اجزائه لانتشارها لهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل
ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاة واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت
الصوت وانه اجمع للقلب واضم للشارد لهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر
القلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فائدة
من الليل شيء قل في النهار فراغ يقدر على نظائره فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك

واحرص

واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وصلاة وتلاوة
قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله و
نهاره وتبتل اليه وانقطع اليه فان قلت كيف قيل بتبتيلا ومكان تبتلا قلت لان معنى
تبتل بتل نفسه فجي به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب قرى مرفوعا على المدح
ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهما على القسم باضمار حرف القسم كقولك
الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرا ابن عباس رضي الله عنهما
رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسببا على التهليلة لانه هو وحده هو الذي يحب لتوحده
بالربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار الهجر
الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالفة والمداراة والاعضاء وترك المكافاة
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم وتضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو
منسوخ بآية السيف اذا عرف الرجل من صاحبه انه مهتم بحطب بريد ان يكفاه او بعدو يشتهي
ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه لا يحتاج الى الظفر بمرادك ومشتهاك
الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفيني فانتهيه فانتهيه ما نفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم منع
حتى يطلب اليه ان يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل امره اليه فكانه منعه
منه واذا وكله اليه فقد زال المنع وتركه واياه وفيه دليل على ان الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بما
ما تدور حوله امنيته المخاطب وما يزيد عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المنعة
يقال نعم ونعمة عين وهما صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ان الينا اوبهم ان مرجعهم الينا
هي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الواحد نكل ونكل ومن نحيم وهي النار الشديدة
والحر الانقاد ومن طعاما ذي غصة وهو الذي يشب في الحلوق فلا ساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن
عذابا اليما من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موذورا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك
الانتقام وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام
فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك
الليلة الثالثة فاخبر بنات لبناني ويريد الصبي ويحيى البكا فجاوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من
سويق يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والرعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع
من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثيبة من اللبن قال الصابئة
اجزجفا واجلب كثيبا مهيلا اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثر واسيل الخطاب لاهل مكة
شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف قلت

لما اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه ويلا ثقيلا غليظا من وولهم كلاء ويل وحم لا يستعمل لثقله والويل الحصى الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم يوما مفعول به اى فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تومنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء الا ان تقوى الله تحوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تتابعت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب والهم يهرم الجسم نحافة ويشيب ناصية الصبي وقدمر في بعض الكتب ان رجلا اسى فلما اشعر كحنك الغراب اصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال ارايت القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يلعبون فيه او ان الشيخوخة في الشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها منفطرة فيه فما ظنك بغيرها من الخلايق ترى منفطر ومنفطر ومنفطر والمعنى ذات انفطار وعلى تاويل السماء بالسقف او السماء شئ منفطر وانما اتى فيه بمثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يودي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض وعده من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه معلوما انه هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة وموعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاجيار واذا بعدت كثر ذلك وقرى نصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في اول السورة من التخيرين قيام النصف بتمامه وبين قيام منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرى ونصفه وثلثه بالجر اى تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيرين النصف وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وطايفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار معرفة مقاديره ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدا مبتنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه والضمير في لن تحصوه للمصدر بقدراى علم انه لا يتيسر منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع

للاحتياط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر بقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التايب وعبر عن الصلاة بالقراة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراة القران بعينها قيل يقراما تة اية في ليلة لم يحاجه القران وقيل من قراما تة اية كتب من القانتين وقيل خمسين اية وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض التجار والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انما رجل جلب شيا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا ابتاعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مونه امونها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم استينا في على تقدير السوال عن وجه النسخ واقيموا الصلاة يعني المكتوبة المفروضة والزكاة الواجبة وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة زكاة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا يجوز ان يريد ساير الصدقات وان يريد اداء الزكاة على احسن وجهه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقير ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شئ يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال خبرا ثانيا في مفعولي وجدوه وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرا ابو السمال هو خيرا واعظم اجرا على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع الله العسر في الدنيا والاخرة سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثواب الذي على الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيا فنظرت فوقي فراايت شيا وفي رواية عايشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل انك رسول الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كره فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان استهزءوا وادوه وعن عكرمة انه قراء على لفظ اسم المفعول

من ذرته وقد اذرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فاعمل الانذار من غير تخصيص له باحد وربك فكبر واخصه بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر روى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرّ هم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالتقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته والى الاجتناب الحث وانشا والتطهير في كل شيء والرجز قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يودي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريئا منه قد الحسن ولا تمنن تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا وطالبا للكثير نهي عن الاستكثار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب وهذا جايز ومنه الحديث المستعز ثاب من هبته ونيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته وقرا الحسن مستكثرا بالسكون وفيه ثلثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان يستكثر اي يراه ويعدله وان تشبه ثم بعضد فيسكن تخفيفا وان يجتر حال الوقف وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله الا الهاد الزاجري احضر الوغى ويؤيده قراة ابن مسعود ولا ان يمين ان تستكثر ويجوز في الرفع ان يحذف ان ويبطل عملها لما روى انا احضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر وتوحيد الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى المشركين وقيل على اداء الفرايض وعن التخفي على عطيتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه ان يكون امرا بتمش الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احدهما يتناوله العام والفاء في قوله فاذا نقر في الناقور للتسبب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم ويلقى

عاقبة

عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك يوم الجزاء **فان قلت** بم انتصب اذا وكيف صح ان يقع يوم مبتدا ظرفا لليوم عسير **قلت** انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي جاز يوم مبتدا وقوع ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيمة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في الفاء الاولى والثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبتدا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبرا كانه قيل فيوم النقر يوم عسير **فان قلت** فما فايدة قوله غير يسير **قلت** ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا وحيدا حال من الله عز وجل على معنيين احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الاية قال كان ملقبا به قبل فهو لهكم به ويلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولد فاتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزا بدينه ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء من مد النهر ومده نهر اخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو ما كان له بين مكة والطايف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة الاف وقيل تسعة الف وقيل الف الف وعن ابن جريج غله شهر بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل وتجارة لانهم مكفيون بوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستانس بهم لا تشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب التسفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال ينشهدون معه المجامع والمحافل وتسمع شهاداتهم فيما يتحكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس واسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعماره ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تاييدك وتمهيدك يريدون زياده الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد ويجانه قريش ثم يطمع استبعاد واستنكارا لطمعه وحرصه لانه لا يزيد على ما اوتي سعة وكثرة وروي انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه انه كان لايانا عنيدا معاندا للحق للردع على وجه الاستيناف كان نابيا قالما لا يزاد فقيل انه كان عاند ايات المنعم وكفر بذلك نعمته

والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه
صعودا سار فيه عقبه شاقه المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق و
عن النبى صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت واذا رفعها عادت
واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه عليه السلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر بغليل الموعد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل
بعد العز في الدنيا لعناده ويعاتبه في الآخرة باشد العذاب واقطعه لبلوغه بالعناد غايته واقصاه في تفكيره
وتمهيله القرآن سحرا ويجوز ان يكون كلمة الردع مستوعبة بقوله سارهقه صعودا رد الزعمه ان الجنة لم
تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان
لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل
كيف قدر تعجبت من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض الذى كان تنحيه قريش وثناه عليه على طريق
الاستهزاء به او هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر فكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم
لقوله ومعنى قوله القايل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذى هو
حقيق بان يحسد ويدعو عليه بذلك روى ان الوليد قال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما
ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو ولا يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله لصبان قريش كلهم فقال ابو جهل لعنه الله
انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه
يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط و
تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب فقالوا اللهم لا فتفكروا فاهو فقال ما هو
الا ساحر ما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة
وعن اهل بابل فارخ النادى فرحا وتفرقوا معجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم وجهه ثم
رجف مدبرا ونساوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وتم بان يرمى بها وصف اشكاله
التى شكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت
عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر عن الحق والمؤمن
عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم
الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحو قوله الا اسلمى
ثم اسلمى فان قلت فعنى المتوسط بين الافعال المتناسقة مراخ وبناعد فان قلت فلم قيل قال ان
هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق

من غير تلبث فان قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخرى جرت من الاولى
مجرى التوكيد من المؤكد سأصليه سقر بدل من سارهقه صعودا لا يبقى شيأ ملقى فيها الا اهلكه
واذا هلك لم يذرها لكا حتى يعاد ولا يبقى على شئ ولا يذره من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا
محاله لواحة من لوح الجمر قال تقول ما لاحك يا سافر يا بنة عمى لاحتنى الهواجر قبل
بلغ الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل والبشر اعالى الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله
ثم لترونها عين اليقين وقرى لواحة نصب على الاختصاص المتهويل عليها تسعة عشر اى يلي
امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملئكة وقيل نقيبا وقرى تسعة
عشر بسكون العين لتوالى الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرى تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن
جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المجانس من الرأفة
والرقة ولا يستروحون اليهم لانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فنوم من هو ادنى منهم
اشد الخلق باسا واقواهم بطشا وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم
اكثر من ربيعة ومضر وعن النبى صلى الله عليه وسلم كانا عينهم البرص وكانا فواههم الصياصى
يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوقون احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار ويرمى
بالجبل عليهم وروى انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم ابن ابى كبشة
يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي يجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد
ابن اسيد بن كلدة الجمحى وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله وما
جعلنا اصحاب النار الا ملئكة اى ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت قد جعل افتتان
الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين
والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها التى
جعلت سببا وذلك المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة
عشر فجعل فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان تحال هذه العدة الناقصة واحدا من عدد العشرين
ان يفتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعرض ويستهزى ولا بد عند ذلك من ان يزداد المؤمن ايمانا
الحكمة كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتن بها لان استيقان المؤمن الموافق
وجزم الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين واذا سمعوا بمثلها في
القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازداد المؤمن ايمانا لتصديقهم بذلك صدقوا سائر ما انزل الله ولما
ارتابوا من تسلم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك فان قلت ثم قال لا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون والاستيقان وازدياد الايمان دلالة على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم

ابثات اليقين ونفى الشك كانا بلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وبرد الصدر ولان تعريضا يحال من عدادهم كانه قال ولنخالف حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر **فان قلت** كيف ذكر الذين فى قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق واما نجم بالمدينة **قلت** معناه وليقول المنافقون الذين يجيئون فى مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس فى ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كانوا اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب **فان قلت** قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصحان ان يكونا غرضين فكيف يصح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا **قلت** افادتا اللام معنى العلة والسبب ولا يجب فى العلة ان تكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هى بغرضك مثلا فميز لهذا اوحال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية **فان قلت** لم سموه مثلا **قلت** هو استعارة من المثل المضروب لانه تما عرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اى شئ اراد الله بهذا العدد العجيب واى غرض قصد فى ان جعل الملئكة تسعة عشر لا اكثر من سواه ومرادهم انكار من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء كذلك العدد الناقص الكاف فى كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين يعنى يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويعرفون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وفيها حكمة فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عقد ناقص وما فى اختصاص كل جند بعدد من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة فى اعداد السماوات والارضين وايام السنة والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات فى الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعرفه الا هو ولا يعرف عليه تتميم الجزية عشرين ولكن له فى هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول ابى جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر ما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة الى قوله الا هو اعتراض وقوله وما هى الا ذكرى متصل بوصف سقر وهى ضميرها اى وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الايات التى ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى اى يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او رد على من ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صار واكامس الدابر وقيل هو من

دبر الليل والنهار اذا خلفه وقرئ اذا ادبر انها لاحدى الكبر جواب القسم او تعليل الكلام والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الفا التانيث كتاناها لما جمعت فعله على فعل جمعت فعلى عليها ونظيره ذلك السوانى فى جمع السانية والقواصع فى جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اى احدى البلايا او الدواهى الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة فى العظم لا نظيرها كما تقول هو احد الرجال وهى احدى النساء ونذيرا تمييز من احدى على معنى انها الاحدى الدواهى انذارا كما هو لهى احدى النساء عفافا وقيل هى حال وقيل هو متصل باول السورة يعنى قم نذيرا وهو من بديع التفاسير وفى قراءة ابى نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدا ان سقدر فى موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر متقدم عليه كقولك لمن توضا ان يصلى ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقولك لمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا فنفروا وان شاؤا تاخروا فهلكوا رهينة ليست بتاء رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لانها لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمونث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ٭ ابعد الذى بالمغف نعف كويكب ٭ رهينة تنفى ذى تراب وجندل ٭ كانه قال رهن رهن والمعنى كل نفس رهن يكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما طابوا من كسبهم كالخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن على رضى الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم الملئكة فى جنات اى هم فى جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسئل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه **فان قلت** كيف طابق قوله ما سلككم وهو سوال المجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سوال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلكتم **قلت** ما سلككم ليس ببيان للسئال عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين يقولون للسائل ما جرى بينهم وبين المجرمين يقولون قلنا لهم ما سلككم فى سقر فالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جرى به على حذف والاختصار كما هو نهج التنزيل فى غاية نظمه الخوض الشروع فى الباطل وما لا ينبغى **فان قلت** لم يسألونهم وهم عالمون بذلك **قلت** توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين وقد بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار **فان قلت** اتريدون ان كل واحد المجموع هذه الاربعة دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه **قلت** يحتمل الامرين جميعا **فان قلت** ما اخر التكذيب وهو اعظمها **قلت** اراد وا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما

للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا واليقين الموت ومقدماته اى لو شفع لهم الشافعون جميعا
من الملئكة والنبيين وغيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهو مسخوط عليهم
وفيه دليل على ان الشفاعة ينفع يومئذ لاقوام ترتفع بها درجاتهم وتضعين عن التذكرة عن التذكير وهو
العظة يريد القرآن او غيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك مالك قائما والمستنفرة
الشديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها فى جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهى المنفرة
المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساورة
فعوله من القسر وهو القهر والغلبة وفى وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ركز الناس واصواتهم عن عكرمة ظلمة الليل شبههم فى اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة
وشرادهم عنه بحمر جرت فى نفارها مما افزعها وفى تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم
بين كما فى قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا او شهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير
الوحش واطرادها فى العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب فى وصف الابل وشدة
سيرها بالحمر وعدوها اذا ورد ماء فاجأت بقانص صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا كالكتب
التى يكاتب بها اى كتبا كتبت فى السماء ونزلت بها الملئكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة طرية
بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى ياتى كل واحد منا بكتب من السماء
عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحو قوله لن نؤمن لك حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم الاية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا
فلتصح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها مرانه وامنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل
من بنى اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاسنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة
بعيد الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرا سعيد بن جبير صحفا منشرة
بتخفيفها على ان انشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجر
عن اقتراح الايات ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لامتناع اتيانهم الصحف ثم
ردعهم عن التذكرة وقال انه يعنى تذكرة يلبغة كافية بمهما امرها فى الكفاية فمن شاء من يذكر
ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير فى انه وذكره للتذكرة فى قوله فما لهم عن
التذكرة معرضين واغا ذكره لانها فى معنى الذكر والقرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله يعنى الا ان يشاء الله ان يجبرهم
عن الذكر ويلجئهم اليه لانه مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى واهل
المغفرة وهو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا امنوا
واطاعوا وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان تقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ

يذكرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بذكرون بالياء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة سورة القيمة مكية وهى تسع وثلثون اية

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس
لا وابيك وابنه العامرى لا يدعى القوم انى افر وقال حوية بن سلمى
لا ناد ت امامة باحتمال لتحزنى فلا ك ما ابالى وفايدتها توكيد القسم وقالوا انها تصله مثلها فى لئلا يعلم اهل الكتاب وفى قوله
فى بيرحوريرى وما شعر واعترضوا عليه بانها انما تزاد فى وسط الكلام لا فى اوله واجابوا بان القرآن
فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا فى وسط الكلام ولكن الجواب
غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها فى مستهل قصيدته والوجه ان يقال هى للنفى والمعنى فى ذلك
انه فى ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
فكانه يادخال حرف النفى يقول ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام يعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل انه لا
نفى لكلام مردود له قيل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة

فان قلت قوله فلا وربك لا يؤمنون والايمان التى انشدها المقسم عليه فيها منفى فهلا زعمت
ان لا التى قبل القسم ردت موطئة للنفى بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف هاهنا مثبتا كقولك
لا اقسم بيوم القيمة لا يتركون سدى **قلت** لو قصروا الامر على النفى دون الاثبات كان لهذا القول مساغ ولكنه
لم يقصد الا ترى كيف لقى لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم يقوله انه
لقرآن كريم وقرئ لا اقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لا انا اقسم قالوا ويعضده انه فى
الامام بغير الف بالنفس اللوامة النفية التى تلوم التفوس بنيه اى فى يوم القيمة على تقصيرهن فى التقوى او
بالتى لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا يراه الا لايما نفسه وان الكافر يمضى
قدما لا يعاتب نفسه وقيل هى تيلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت
مسئة وقيل هى نفس ادم لم تزل تلوم على فعلها الذى خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ليبعثن وقراتاده ان لن نجمع عظامه على البنا للمفعول والمعنى نجمعها
بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها فى اباعد الارض وقيل
ان عدى بن ابى ربيعه ختن الاخنس بن شريق وبنا الذان كانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما اللهم
اكفنى جارى السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثنى عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك بمحمد ولم اومن به او يجمع الله العظام
فنزلت بلى ربجيت ما بعد النفى وهو الجمع فكانه قيل بلى يجمعها وقادرين حال من الضمير فى نجمع اى

بجمع العظام قادرين على ان نؤلف جمعها واعادتها الى التركيب الاول ان نسوي بنانه اى اصابعه التى
هى اطرافه واحرمايتم به خلقه او على ان نسوي بنانه ونضم سلاميانه على صغرها ولطافتها بعضها
الى بعض كما كانت اولا من غير تفصان ولا تفاوت فكيف كبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون
على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اى نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير او كحافر الحمار لا تفرق
بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة دون المفاصل ولا نامل من فنون الاعمال
والبسط والقبض والتأتي لما يريده من الحوائج وقرئ قادرون اى نحن قادرون بل يريد عطف على
ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان يضرب على مستفهم عنه الى آخر او
يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليجعل امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما
يستقبله من الزمان لا يستريح عنه وعن سعيد بن جبير تقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب
سوف اتوب حتى يأتيه الموت على تراخي احواله واسوافها له يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة
فى قوله ايان يوم القيمة ونحو ويقولون متى هذا الوعد بل يريد ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما
يستقبله من الزمان لا يستريح عنه وعن سعيد بن جبير تقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب
سوف اتوب حتى يأتيه الموت على تراخي احواله واسوافها له يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة
فى قوله ايان يوم القيمة ونحو ويقولون متى هذا الوعد برق البصر تحير من فوغا واصله من برق
الاجل اذا انظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اى بلغ من شدة شخوصه وقرأ ابو السمال
بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحه وخسف القمر ذهب ضوءه او ذهب نفسه
وقرئ وخسف على بناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا فى
ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران فى النار ثم وقيل يجمعان ثم يقذفان
فى البحر فيكونان نار الله الكبرى المقر بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا من طلب المقر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل وغيره وتخلصت به فهو وزر الى ربك خاصة يومئذ مستقر العباد اى استقرارهم يعنى انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره وينصرا
اليه او الى حكمه يرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم والى ربك مستقرهم اى موضع قرارهم
من جنة او نار او اى مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار بما قدم من عمل عمله
وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به او بما اخر فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر
من سنه حسنه او سيئه فعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله وبآخره ونحوه ينبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه بنى اعماله وان لم ينبأ فيه ما يجري عن الانباء انه شاهد عليها
بما عملت لان جوارحه ينطق يذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
ولو القى معاذيره ولوجاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الفحشاء ولو ارخى ستوره
وقال المعاذير الستور ولحلها معاذيرا فان صح فلانه يمنع رؤيته المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة

المذنب فان قلت اليس قياس المعذرة ان يجمع معاذرة لا معاذير قلت المعاذير لين يجمع معذرة
انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير فى المنكر الضمير فى به للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه و
سلم اذا القى الوحى نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت
منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم يقضيه بالقراءة
الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحى ما دام جبريل صلوات الله عليه يقرأه لتعجل به
لتاخذ على عجلة ولما استقلب منك ثم علل النهى عن العجلة بقوله ان علينا جمعه فى صدرك واثبات قرآنه
فى لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبريل قرآنه والقرآن القراءة فاتبع قرآنه فكن مقتضيا له فيه ولا يراسله
وطامن من نفسك انه لا يفتى غير محفوظ فنحن فى ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شئ من معانيه
كانه كان يعجل فى الحفظ والسؤال عن المعنى كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان
يقضى اليك وحيه كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكارها عليه وحث على الاناة
والتؤدة وقد بالغ فى ذلك بابتاعه بقوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بنى آدم لانكم خلقتم من
عجل وطبعتم عليه تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ
فان قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى آخره بذكر القيامة قلت اتصاله به من جهة
هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة الوجه عبارة عن الجملة والذات
من نظرة النعيم الى ربها ناظرة نظر الى ربها خاصة لا نظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله
الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الا الى الله تصير الامور واليه يرجعون والى الله المصير
عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا
يحط بها الحصر ولا يدخل تحت العدد فى محشر يجتمع فيه الخلايق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم
لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظر اليه لو كان منظورا اليه
محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذى يصح معه ان يكون قول الناس انا الى فلان ناظر
ما يصنع لى يريد معنى التوقع والترجى ومنه قول القايل * واذا نظرت اليك من ملك * والجود ونيل تزدنى
نعما وسمعت سروية مسجدية بمكة وقت الظهر حين يفلق الناس ابوابهم الى مقاليهم يقول
عينى نوبظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى
الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه والباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب فى
الشجاع اذا اشتد كلوحه نظن توقع ان يفعل بها فعل هو فى شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم
فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه
قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذى عنده تنقطع العلاقة عنكم وتثقلون الى الآخرة

التي يقولون فيها مخلدين والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم ، اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ، اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ويقول العرب اذا بلغت نريدون نجاء المطر ولا تسمعهم يذكرون السماء الترائي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرتم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقال حاضروا صاحبها وهو المختار بعضهم لبعض من راق يرقيه تما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت انكم ترقون بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب فظن المحتضر انه الفراق انه هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند خروج الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان يكليهما جولا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين يلفان في اكفانه المساق اي ساق الى الله عز وجل والى حكمه فلا صدق ولا صلى يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الى ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس الروم فقد حصل بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه اعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك اولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره فخلق فقدر فسوى فعدل منه من الانسان الزوجين الصنفين اليس ذلك الذي انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة ان كان مؤمنا يوم القيمة سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قوله ، اهلرونا بسفح القاع ذي الاكم ٥ فالمعنى اقد اتى على التقدير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور بنطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد **فان قلت** ما محل لم يكن شيئا مذكورا **قلت** محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف لحين كقوله يوم لا يجزي والد عن ولده وعن بعضهم انه تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف

نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات الافراد ويقال ايضا نطفه مشج قال النماخ ، طوى احشاء مرتجة لوقت ، على مشج سلالته مهين ولا يبعد امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج بها الماء ان وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي عروق النطفة وعن قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة بتسليبه في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا يريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز ان يراد نافلين له من حال الى حال فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما نصرفه في بطن امه مضغة ثم علقة وقيل هو في تقدير التاخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا للتبليه وهو من التعسف شاكرا او كفورا حالان من الهاء في هديناه اي مكناه وقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع كان معلوما منه انه لو من او كفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين فوصف السبيل بالشكر والكفر مجازا وقرا ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فتوفيقنا واما كفورا فيسوء اختياره ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد قرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان تكون هذه التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون صاحب القراءة ممن صرف برواية الشعر ومن لسانه على صرف غير المنصرف الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين لا يوذون الذر والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا اما كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور وبرده وطيب رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القول بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص **فان قلت** لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء والا وعرف الصاقا خرا **قلت** لان الكاس مبتدا شربهم وأول غايته واما العين فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يجترونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم بتفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون جواب من عسى بقوله ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار يعزله استنفر من نفر على جهته الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه واتى المال على جهته ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وعن الفضيل بن عياض عليه رحمة الله واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فكون عنده اليومين والثلثة فيوثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسراهم يومئذ المشرك واخوه واخو المسلم حتى ان بطعمه وعن سعيد بن جبير وعطا هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نظمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن الجهار بمثله او بالتشكر لان احسانهم لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لطفا وتفقها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت فترتسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء تعلم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم تقولوا شيئا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليه والشكور والكفور مصدران كالتشكر والكفران نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روي انا لكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان شبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالتجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال قطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قطرير الصباح ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس النهار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله بما صبروا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلثة اصع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موايد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يودي اليه من الجوع والعري بستانا فيه ما يوكل هنيا وحريرا فيه مليس بهي يعني ان هواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة تؤدي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه في لغة طيء وليله ظلامها قد احتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر فان قلت ودانية عليهم ظلالها علام عطفت قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المحرزين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم لا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانيةٌ بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبره والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان يجعل مكسين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز ان تكون دانية معطوفة على وجنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا فان قلت فعلام عطف وذللت قلت هي اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال وهي حال مزدانية اي تدانوا ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان يجعل ذللا لا يمتنع على قطافها كيف شاءوا او يجعل ذليلة لهم خاضعة منقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قوارير قرئا غير منونين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الالف لانه اطلاق لانه فاصلة وفي التثنية الاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت قلت هو من يكون في قوله كن فيكون اي كونت قوارير بتكوين الله تعظيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان يكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين لها عليهم قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذي تشارب لكونه

على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز عن مجاهدة لا يفيض ولا يفيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدره منقولا من قدر يقول قدرت الشئ وقدرته فلان اذا جعلك قادرا له ومعنى جعلوا قادرين لها كما شاءوا واطاقوهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا سميت العين رجيلا لطعم الرجيل فيها والعرب تستطيبه وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل بابنا بفيها وارياً مشورا وقال المسيب بن علس وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيه لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وقد زهدت الباءة في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج التسليل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتانيث وقد عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان حمله قول القايل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تابط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وغرو الى مثل علي رضي الله عنه ابدع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيلا وعينا بدل من زنجبيلا وقيل يمزج كافورها بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدل من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كان عينا ومنصوبة على الاختصاص شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وابتشائهم في مجالسهم ومنازلهم باللولو المنثور عن الماموس انه لما له نزفت اليه نور ان بنات الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب ونثرت عليه نساء دار الخلافة اللولو فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر قال لله در ابي نواس كانه ابصر هنا حيث يقول كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللولو الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء رايت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر يشيع وبيع كانه واذا اوجدت الرؤية فثم ومعناه ان بصرك راى ايما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كبير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال ومعناه ما ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا هنيا روى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا اراد شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملئكة ويستاذنون عليهم قرى عاليهم بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم عاليهم ثياب او حسبتهم لولوا عاليا للمطوف عليه لهم ثياب وعاليهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرى واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف نقول الاستبرق

الا ان زعم ابن مجصنانة قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرى واستبرق بوصل الهمزة وفتح على انه متى ما استفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وحلوا عطف على يطوف عليهم فان قلت ذكرها هنا انا ساورين من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب قلت هبانه قيل وحلوا انها ورمن ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلى ويجمع بينهما وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سوار ان من ذهب وسوار من فضة شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لانها كونها رجسا ما تدرع لابا العقل وليست الدار دار تكليف ولانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدانسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك اي يقال لاهل الجنة ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم وشكر به سعيكم والتذكير مجاز تذكير الضمير بعد ايقاعه اسما الا ان تاكيد على تاكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيلا على اي وجه نزل لاحكمة وصوابا كانه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد عنى حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك الامر بالقتال بعد حين فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتاخيره نصرتك على اعدايك من اهل مكة ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وضجرا من تاخر الظفر كانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج اكرم نسايهم اناجابهم فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى الفتنة في قوله اثما او كفورا قلت معناه ولا تطع منهم مرتكبا لما هو اثم داعيا الى اثم او فاعلا لما هو كفر داعيا الى كفر اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل لا تطع عتبة والكفور الوليد لان عتبه كان زكابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد عاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو فان قلت معنى ولا تطع احدهما فهلا جي بالواو وليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان النهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما نهى اذا ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودم على صلاة الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له يعني صلاة المغرب والعشا وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثه او نصفه او ثلثه ان هاؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يوثرونها على الاخرة كقوله بل توثرون الحياة الدنيا وذرهم

قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبؤن به يوما ثقيلا استعير الثقيل لشدته وهوله من ثقل الشئ الثقيل الباهظ
لحامله ونحوه ثقلت في السماوات والارض الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد و
هو الاسار وفرس ماسور الخلق وبرس ماسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض
وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جاريه مغصوبة الخلق ومجدولته واذا شئنا اهلكناهم و
بدلنا امثالهم في شدة الاسر يعني النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجئ بان الاباذا كقوله
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم هذه اشارة الى السورة او الى الايات القريبة فمن شاء اتخذ
اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة وما تشاءون
الا ان يشاء الله بقسرهم عليها ان الله كان عليما باحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم
وقرئ تشاءون بالتاء فان قلت ما محل ان يشاء الله قلت النصب على الظرف الا وقت مشئة الله وكذلك
قراءة ابن مسعود الا ما شاء الله لان ما مع الفعل كان معه يدخل من يشاء في المؤمنون وينصب الظالمين
بفعل يفسره اعد نحو اوعد وكافى وما اشبه ذلك وقرا ابن مسعود والظالمين على واعد للظالمين وقرا ابن
الزبير والظالمون على الابتدا وغيرها اولى لذهاب التطابق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع
مخالفتها المصحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه بطوايف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخفقا في امتثال
امره وبطوايف منهم نشرن اجنحتهن في الجو انخطاطهن بالوحي او نشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس
الموتى بالكفر والجهل باحيائها بالايمان والعلم فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا
للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله
لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه والقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم
اذا رايا نعمة الله في الحث وشكرها واما انذارا للذين يغفلون الشكر وينسبون ذلك الى الانواء او
جعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت فان قلت ما معنى عرفا
قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه او يكون
بمعنى المعروف الذي هو نقيض المنكر وانتصابه على انه مفعول له اى ارسلن للاحسان والمعروف والاول على
الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر فان قلت قد فسرتم المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون
ارسالهم معروفا قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله
لهم منهم فان قلت فما العذر والنذر وبم انتصبا قلت هما مصدران من عذر اذا محى الاساءة ومن

انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار وبمعنى العاذر
والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث
فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئا مخففين ومثقلين ان الذي توعدونه من مجئ يوم القيمة
لكاين نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات طمست محيت و
محقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله اذا الشمس كورت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها اى تنشر
محوقه النور فرجت فتحت فكانت ابوابا قال الفارعي بابا لامير البهم نسفت كالحب اذا نسف
بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت بسرعة من امكنها من التسفت
الشئ اذا احتفته وقرب طمست وفرجت ونسفت مشددة فرى اقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف
فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تعيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم والتاجيل
من الاجل كالتوقيت من الوقت لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان ليوم
التاجيل وهو اليوم الذي يفصل بين الخلايق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره
وهو يوم القيمة واجلت اخرت فان قلت وقع النكرة مبتدا في قوله ويل يومئذ للمكذبين قلت
هو في اصله مصدر منصوب سادّ مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه
للمدعو عليه ونحو سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرا به يقال ويلا له وويلا كيلا وقرا
قتاده فهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال الحجاج ومهمه هالك من تعرجا ثم تتبعهم بالرفع
على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل باشباههم من الاخرين مثل ما فعلناه بالاولين ونسلك
بهم سبيلهم الا انهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقوها قراة ابن مسعود ثم نتبعهم وقرئ بالجزم بالعطف
على اهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخرين من قوم شعيب ولوط و
موسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم اذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء اثره
الى قدر معلوم الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشهر وما دونها او ما
فوقها فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون له نحن والاول اولى لقراة من قرا فقدرنا
بالتشديد وبقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت
كقولهم الصمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل
كافينه احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها
وقد استدل بعض اصحاب الشافعي رحمه الله على قطع البناش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات
فكان بطنها حرزا لهم فالبناش سارق من الحرز فان قلت لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات
للاحياء والاموات جميعا قلت هو تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون على

حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله وتجهيل عليهم بالعجز والاستكانة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة قلت يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم ذلك وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السيئة و بما جنوا على انفسهم من اتيانا لمتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله، اخوتي لا تعدوا ابل وبلى والله قد بعدوا، يريد بكم احقاء في حيانكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع ايا ما قليل ثم البقاء في الهلال ابدا ويحوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا امرهم بان يتركوا الخشوع لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان من العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة قالوا لا انحني فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعد بعد القرآن يعني ان القرآن من بين سائر الكتب المنزلة انه مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به بناتي كتاب بعده يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة عم يتساءلون مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقال حسان على ما قام يشتمني لئيم، كخنزير تمرغ في رماد، والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيدا ما رايته جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما العول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يجدون بذلك عونهم وبيانهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم وعن ابن كثير انه قراءة بها السكت ولا تخلوا اما ان يجري الوقف مجرى الوقف واما ان يقف وسدي يتساءلون عن النبإ العظيم على ان يضمر يتساءلون كان ما بعده يفسر كنهي بهم تفسير فان قلت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون الكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث وفيهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فلين باستهزاء وقيل المسئول عنه القرآن وقيل النبوة

ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس فان قلت فالتنكير في رواسي شامخات وماء فراتا قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ما فرات ايضا بل هي معدنه ومصبه وان كون للتفخيم اي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوايب وقيل يخرج من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش لا ظليل فتكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجزاء وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا بيان روقرئ بشرار كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل وعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرا ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرا سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه ملاءة ترامى تشبهون الابل بالاقذان والجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى حبال وحماله بالضم وهي القلس وقيل صفرا لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي

دعتهم باعلى صوتها ورمتهم ... بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى

وقال ابو العلاء حمر ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطران فشبهها بالطراف وهي بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد بجثته ان يزيد على تشبيه القرآن ونحوه ما سئل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمر ثم توطئة لها وعناداة عليها وبنيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جهم الله له الدارين عن قوله تعالى عز وعلا كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت اجر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه ومانع شدقيه من استظرافه قرئ ينصب اليوم ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليهم واقع يوم ينذرون يوم القيمة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن محترط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار مترتب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة جمعنا كم والاولين كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل الآية اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء وامهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين

محمد صلى الله عليه وسلم وترى يتساءلون بالادغام وسيعلمون بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون بان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد **فان قلت** كيف اتصل به هوله الم نجعل الارض مهادا **قلت** لما انكروا البعث قيل لهم الم نخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلايق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم نفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مود الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرى مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما مهدله فيتوطر عليه تسمية للمهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد اى ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت والقطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على بناء الاد واء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اى حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش يستيقظون فيه ويتقلبون في حوايجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون اذا ارد تم هربا من عدو او بيات له او لخفاء ما لا يحسن الاطلاع عليه من كثير من الامور وكم لطلام الليل عندك من يد بخزان المانوية تكذب سبعا سبع سموات شدادا جمع شديد يعني محكمة قوية الخلق لا يوثر فيها مرور الازمان وهاجا متلالئا وقادا يعني الشمس وتوهجت النار اذا تلظت فتوهجت بضوها وحرها المعصرات السحاب اذا اعصرت اى مارفتا ى تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا اذنت ان تحيض وقرا عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان تراد الرياح التي تجمع لها ان تعصر السحاب وان يراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما يقول اعطى من يده درهما واعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السماوات وتاويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكانه السماوات بعصرنا ى يحمل على العصر ويمكن منه **فان قلت** فما وجه من قرا من المعصرات و فسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح **قلت** الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدرا خلافه فتجمع ان بجعل مبدا للاول وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر **فان قلت** ذكر ابن كيسان جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو الغيث لا المعصر يقال اعصرنا ى اغثنا ى **قلت** وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اى حان لهن ا ى تعصرا ى تغيث بخاجا منصبا بكثرة يقال بخه وبخ بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وكان ابن عباس يتجاسيل غربا اى يثج الكلام بخا في خطبته وقرا الاعرج بخاجا ومثاج الماء مصابه والماء يثج في الوادي جما ونباثا يريد ما تفوت من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قالوا كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان الفنا ملتفة لا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الافليد انشد ابو الحسن بن علي الطوسي وجنة لف وعين معذق ونادى كلهم بيض وزعم ابن قتيبة انه لفا ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوايد لكان قولا وجيها كان ميقاتا في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وينتهي عنده او حد المخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ بزد من يوم الفصل وعطف بيان فتاتون افواجا من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن ابن معاذ رضي الله عنه انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال ترسل عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم سقدرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسين جبابا سابغة من قطران لازفة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفرى وفتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون تفجر وقيل الابواب والطرق والمسالك اى تكسط فتفتح مكانها وتصير طرقا لا سدها شئ فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا يعني انها تصير شيئا كلا شئ لتفرق اجزائها وابنات جواهرها المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه العذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملئكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مآب الطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قال الربعي ومن اهل الجنة وقرا ابن عمر ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء وقرى لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال الا لمن شانه اللبث كالذي يحتم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا جمع حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا يرى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء المتصدر وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذايقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا تتسردلون بعد الاحقاب عذاب الحميم والغساق من جنس اخر مثله وقيل الضمير في فيها للاحقاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا احتاج الرجل فهو حقب وجمعه احقاب

ينتصب حالا عنهم يعني لا يبقين فيها حيين بجدين وقوله لا يذوقون فيها بردا او لا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا ورحا ينفس عنهم حرّ النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم والنشد فلو شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاحا ولا بردا وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقفا فاوصف بالمصدر او ذا وقاف وقرا ابو حيوة وقافا فعال من وقفه كذا كذابا تكذيبا وفعال كله قياس في باب فعل كله قياس في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره ومعنى بعضهم افراية فعال لقد فرّها قارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمراد بنفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا ونصبه تكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى الكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين فدنسهم مكاذبة او كانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من غالب في امر فبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اى كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال لرجل كذاب كقولك حسان وبخال ينجعل صفة لمصدر كذبوا اى تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرا ابو التماك وكل شئ احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في موضع احصاء او احصينا في موضع كتبنا لان الاحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بان تزيدكم ربكم الا عذابا على ان ترك الزيادة كالحال التي لا يدخل تحت العبارة ويجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولياء او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللواتي فلكت ثديهن وهن النواهد والاتراب اللدات والدهاق المترعة وادهق الحوض ملأه حتى قال قطني وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اى لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه او لا يكاذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاثنين جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اى جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرا ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى الدرك قرئ ربّ السموات والرحمن بالرفع على هو ربّ السموات الرحمن او ربّ السموات مبتدا والرحمن صفته

ولا يملكون خطابا وهما جران وبالجر على البدل من ربك وعمر الاول ورفع الثاني على انه مبتدا خبره لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض اى ليس في ايديهم ما يخاطب به الله وبامره في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيلون فيه او ينقصون منه ولا يملكون ان يخاطبوه بشئ من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه ويوم يقوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم افضل الخلايق واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير من مر بقي لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ويعني ما قدمت يداه من الشر كقوله ذق انك انت العزيز الكريم ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقدمت اى نظر اى شئ قدمت يداه وموصوله منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجح من الصلة محذوف وقيل المرء عام خص منه الكافر فقد عن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا من هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلفين حتى يقتص من القرناء ثم يردهم ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى ما اكرم الله به آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون التي الذي احتقره حتى قال انا خلقتني من نار وخلقته من طين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا في النزع اى تنزعها من اقاصي الاجساد من انامليها واظفارها واقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعنتها للاهتمام باب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريانها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات اذى الغزاة

وانفسهم تنزع القسى بارعزافا السهام والتى تنشط للاد هاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن للدلالة قارعة
عليه من ذكر القيامة ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال
وهى النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة اى الواقعة التى ترد فى الاولى وهى النفخة
الثانية ويجوز ان يكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون اى اقتربت التى يستعجلها
الكفرة استبعادا لها وهى رادفة لم لا نترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال
والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها قلت الحال
اى ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند
النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض الوقت الواسع
وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب
يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب
والوجيب والوجيف اخوان خاشعة ذليلة فان قلت كيف جاز الابتدا بالنكرة قلت قلوب
مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها وهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت
كيف اضافة الابصار الى القلوب قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون فى الحافرة فى الحالة الاولى
يعنون الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان فى حافرته اى فى طريقه
التى جاء فيها لحفرها اى اثرها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرات اسنانه حفرا واثر الاكال فى اسنانها
والخط المحفور فى الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية او منسوبة الى الحفر والرضا او كقولهم نهارك صائم ثم قيل
لمن كان فى امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اى طريقته وحالته الاولى قالت احافرة على ضلع وشيب
معاذ الله من سفه وعار يريدون رجوعا الى الحافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهى
الصفقة وقرا ابو حيوة فى الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه حفرا وهى حفرة وهذه القراءة دليل على
ان الحافرة فى اصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال بحر لعظم فهو بحر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل بمعنى
من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالى الاجوف الذى تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره
اذا كنا عظاما نخرة نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى ان صحت نخن
اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هى زجرة واحدة
قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هى زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على
الله تعالى فانها سهلة هينة فى قدرته ما هى الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه
الارض بعدما كانوا امواتا فى جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية
سميت بذلك لان الرياح تجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى الماء ضدها نائمة قال الاشعب بن قيس

وساهرة يعنى التراب مجللا لا فطارها فدجيها مسلخا اوكان سالكها ليلا مخوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم
فى جهنم اذهب على ارادة القول وقرأ عبد الله انا ذهب لان فى النذر معنى القول هل لك فى كذا
وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى الى ان يتطهر من الشرك وقرا اهل المدينة
تزكى بالادغام واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله وابتهل عليه فنعرفه فتخشى لان الخشية لا يكون
الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلما به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشى
الله اتقى منه كل خير ومن اتقى الله اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدا
بخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما تقول الرجل الضيفه هل لك ان تنزل بنا وارداف الكلام الرقيق
ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك فى قوله فقولا له قولا لينا الاية
الكبرى قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتيقنها بيده فقيل له ادخل
يدك فى جيبك واراد هما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها
فكذب بموسى والاية الكبرى وسماها ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة
فدوجبت عليه لما راى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع فى مشيه قال الحسن كان رجلا طيا شا خفيفا
اوتولى عن موسى ويجتهد فى مكايدته اوادبر بعد ثم اقبل بعجى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا المعنى انشا يفعل
فوضع ادبر موضع اقبل ليدل به على ان الموصوف بالاقبال فحشد جمع الحشرة كقوله فارسل فرعون فى المدائن حاشرين
فنادى فى المقام الذى اجتمعوا فيه او امر مناديا فنادى فى الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال
انا ربكم الاعلى وعن ابن عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيرى والاخرة انا ربكم الاعلى هو مصدر مؤكد
كوعد الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم
يعنى الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما نكال كلمتيه الاخرة وهى قوله
انا ربكم الاعلى والاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون
الخطاب لمنكرى البعث يعنى انتم اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البنا
فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها
مستويه ملسا ليس فيها تفاوت ولا فطورا وفتمها ثم اعلم انها اتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر
فلان عطش الليل واعطشه الله كقولك ظلم واظلمه الله ويقال اعطش الليل كما يقال اظلم واخرج
ضحاها وابرز ضوء شمسها ويدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت
الضحا للوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس
هى السراج المثقب فى جوها ما آها عيونها المتفجرة بالماء ومرعاها ورعيها وهو فى الاصل موضع الرعى ونصب
الارض والجبال باضمار دحاها وارساها وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء

فان قلت هلا ادخل حرف العطف على اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحاها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما ابتدء منه فى اتى سكناها من تسويه امر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال وانباتها اوتاد الها حتى تستقر ليستقر عليها واثنا ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم وارادبمرعاها ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعى للانسان كما استعير الرتع فى قوله نرتع ونلعب وقرى نرتع من الرعى ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من المآرب متاعا لكم فعلنا ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انعامهم الطامة الداهية التى تطم على الدواهى اى تعلوا وتغلب وفى امثالهم جرى الوادى فطم على القرى وهى القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هى النفخة الثانية وقيل الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعنى اذا راى اعماله مدونة فى كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله احصاه الله ونسوه وما فى سعى موصولة او مصدرية وبرزت واظهرت وقرا ابو هيك وبرزت لمن يرى للرائين جميعا اى لكل احد يعنى انها تظهر ظهورا بينا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم كقوله قد بينا الصبح لذى عينين يريدون لكل من له بصر وهو مثل فى الامر المنكشف الذى لا يخفى على احد وقرا ابن مسعود ولمن يرى وقراءكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد فما جواب فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه كما يقول الرجل غض الطرف يريد طرفك وليس الا لفد واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغى هو صاحب الماوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره ترك الاضافة ودخول حرف التعريف فى الماوى والطرف للتعريف لانهما معروفان وهى فصل ومبتدا ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى الردى وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وربطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل الايتان نزلتا فى ابى عزير بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب بن عمير اخاه ابا عزير يوم احد وقرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نقدت المناقص فى جوفه ايان مرساها متى ارساها وارادوا متى تقيمها الله وتثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان مرسى السفينة ومستقرها حيث تنتهى اليه فيم انت فى اى شئ انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعنى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ وعن عايشة رضى الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا يتعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل فى اى شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انتهى بسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال الى ربك منتهاها اى علمها لم يوت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اى فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكراها اى

ارسالك وانت خاتم الانبياء وخاتم الرسل المبعوث فى نحم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها انما انت منذر من يخشاها اى لم تبعث لتعلمهم الوقت الذى لا فايدة لهم فى علمه وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له فى الخشية منها وقرى منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضى فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس اى كان انهم لم يلبثوا فى الدنيا وقيل فى القبور الا عشية اوضحاها فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما فى نهار واحد فان قلت هلا قيل الا عشية او ضحى وما فايدة الاضافة قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة من نهار عن عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم واضافة الى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله فى القبور الى القيامة حتى يدخل الجنة قد صلاة المكتوبة

سورة عبس مكية وهى احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك ابن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لوى وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام لعنه الله والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرى عبس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح وكلح ان جاء منصوب بتولى او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرى ان جاءه بهمزتين وبالف بينهما ووقف على عبس وتولى ثم ابتدى على معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروى انه ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وفى الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجانى اذا حمى فى الشكاية موالجها بالتوبيخ والزام الحجة وفى ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عندك العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يحسن ان يريه لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد ادب الناس باديب الله فى هذا ادبا حسنا فقد روى عن سفين الثورى رضى الله عنه ان الغنى كانوا فى مجلسه اثرا وما يدريك واى شئ يجعلك دارايا يحال هذا الاعمى لعله يزكى اى يتطهر بما يتلقن من الشرايع من بعض

او ضارا فتراوتذكرا ويتعظ فنفعه ذكراك اى موعظتك ويكون له لطفا فى بعض الطاعات
والمعنى انك لا يدرى ما هو مترقب منه من تزكٍ او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير
فى لعله للكافر يعنى انك طمعت فى ان يتزكى بالاسلام او يتذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك
ان ما طمعت فيه كاين وقرى فتنفعه بالرفع عطفا على تذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله
موسى تصدى يتعرض بالاقبال عليه المصاداة المعارضة وقرى تصدى بالتشديد بادغام التاء
فى الصاد وقرا ابو جعفر تصدى بضم التاء اى تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدى له من الحرص و
النهالك على اسلامه ولا بأس عليك بأس فى ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ يسعى يسرع فى
طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذا سمى فى اتيانك وقيل جاءك وليس معه قايد فهو يخشى الكبوة
تلهى يتشاغل من لهى عنه والتهى وتلهى وقرا طلحة بن مصرف تلهى وقرا ابو جعفر تلهى اى
يلهيك شان التصادى فان قلت قوله فانت له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا
قلت نعم ومعناه انكار التصدى والتلهى عليه اى مثلك خصوصا لا ينبغى ان يتصدى للغنى و
يتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة اى موعظة يجب
الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اى كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة فى معنى
الذكر والوعظ فى صحف صفة لتذكرة يعنى انها مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله
مرفوعة فى السماء او مرفوعة المقدار ومطهرة منزهة عن ايدى الشياطين لا تمسها الا ايدى ملائكة
مطهرين سفره كتبة ينسخون الكتب من اللوح برره اتقياء وقيل هى صحف الانبياء كقوله ان
هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الانسان
دعاء عليه وهى من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدايد الدنيا وقطايعها وما اكفره تعجب
من افراطه فى كفران نعمة الله ولا ترى اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطا فى
المذمة مع تفاوت طرفيه ولا اجمع للآية على قصرها منه ثم اخذ فى وصف حاله من ابتدا احدوثه الى ان
انتهى وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غاز فيه راسه من الكفران والغطه دقلة الالتفات
الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر من اى شى خلقه منادى شى حقير مهين خلقه بين ذلك
الشى بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شى فقدره تقديرا
نصب السبيل باضمار يسره وفسره ييسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل
الذى نحا رسلوكه من طريقى الخير والشر بادان وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس رضى
الله عنهما بين له سبيل الخير والشر فاقبر فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على
وجه الارض جزر السباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره الميت اذا امر ان يقبر و

مكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا انشره انشاه النشاة الاخرى وقرى نشره
كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية
ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعنى انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم فى نفسه اتبعه
ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الذى يعيش به كيف دبرنا امر اتا صببنا الماء يعنى الغيث
قرى بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرا الحسين بن على رضى الله عنهما انا
صببنا بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء شققنا من شق الارض بالنبات ويجوز ان
يكون من شققها بالكواب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب والحب كل ما حصد من
نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضبات ارضه سمى بمصدر قصه اذا قطعه
لانه يقضب مرة بعد مرة وحدايق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة
اشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وان يجعل شجرها غلبا اى عظاما غلاظا والاصل فى الوصف
بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معد يكرب يمشى بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين من
الكحل جلالا والاب المرعى لانه يؤبا اى يؤمى ينتجع والاب والام اخوان قال
جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الابطح والمكرع وعن ابى بكر رضى الله عنه انه سئل عن الاب اى
سماء تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لم اعلم لى به وعن عمر رضى الله عنه انه قرا هذه الاية
فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصى كانت بيده وقال هذا لعمر والله التكلف وما عليك يا ابن
ام عمر ان لا تدرى ما الاب ثم قال ابتعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فان قلت هذا نهى
النهى عن تتبع معانى القرآن والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كان اكبر
همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشى من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الاية مسوقة فى
الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الاية ان الآلات بعضها ابتنه الله للانسان
متاعا له او لانعامه فعليك بما هو اهم من التهوض بالشكر لله على بين ولم يشكل ما عدد من نعمه ولا يتشاغل
عنه بطلب معنى الاب ومعرفه البنات الخاص الذى هو اسم له واكف بالمعرفة الجميلة الى ان يتبين لك فى
غير هذا الوقت ثم رضى الناس ابن عمر واعلى هذا السن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن يقال صخ الحديث
مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه
ولعله انهم لا يغنون عنه شيئا وبدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم الصاحبة والبنين لانهم اقرب و
احب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات
يقول الا لم تواسنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة اطمعتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون
لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط و

ابنه نوح بعينه مكينه فى الاهتمام به قرى بعينه اى يهتمه مسفره مضيئه مستهلله من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قيام الليل لما روى فى الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اعفرت فى سبيل الله غبره عار تعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى وحش من اجتماع العبرة والسواد فى الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اعبرت وكان الله تعالى يجمع الى سواد وجوههم العبرة كما جمعوا النحوس الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

فى التكوير وجهان ان من كورت العمامه اذا لفقتها اى يلف ضوها لفا فيذهب بنساطه وانتشاره فى الآفاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها الا لفها مادامت باقيه كان صاوها منبسطا غير مكوف او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثواب اذا اريد رفعه لف وطوى ونحوه قوله يوم نطوى السماء وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه اى تلقى ونطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء او الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت انقضت فاك ابصر خربان فضاء فانكدر ويروى فى الشمس والنجوم انها تطرح فى جهنم لمراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم سجرت اى عن وجه الارض وابعدت وسيرت فى الجو تسيير السحاب كقوله وهى تمر مر السحاب والعشار فى جمع عشراء كالنفاس فى جمع نفساء وهى التى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهى انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرى عطلت بالتخفيف حشرت جمعت من كل ناحية قال قتاده يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضى بينها صرت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم او اعجاب بصورته كالطاووس ونحوه وعن ابن مسعود حشرها موتها يقال اذا اجدبت السنه بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرى حشرت بالتشديد سجرت قرى بالتخفيف والتشديد من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اى ملات وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملات نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطره زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واريد مقرونون من اديد اذا ثقل قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا وارت

بنت فاراد ان يستحيها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احماتها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض فان كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وان ولدت ابنا حبسته فان قلت ما حملهم على واد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله سبحانه وتعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الواد فيه افتخر الفرزدق فى قوله ومنا الذى منع الوائدات فاحيى الوئيد فلم يوأد فان قلت ما معنى سؤال الموءدة عن ذنبها الذى قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها بكت لقاتلها مخوا تبكيت فى قوله تعالى لعيسى انت قلت للناس الى قوله سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق وقرى سالت اى خاصمت عن نفسها وسالت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت وكلاهما حين سالت لقتل قتلت وقرا ابن عباس رضى الله عنهما قتلت على الحكاية وقرى قتلت بالتشديد وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنوب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءدة من الذنب فما الظن به وهو الذى لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما ينسى عنده نعل المبكت من العذاب الاشهد وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن ذلك فاجاب بهذه الآية نشرت قرى بالتخفيف والتشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتاده صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملى فى صحيفته وعن عمر رضى الله عنه انه كان اذا قراها قال اليك سيقا الامر يا ابن آدم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة يكف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة فقالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها ما تقيل الذر وما تقيل الخردل ويحكى ان يرادا نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية ويقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ وقرا ابن مسعود قشطت واعقاب الكاف والقاف كثيرا يقال لبكت التزيد ولبقته والكافور والقافور سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرى سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنا عشر خصلة ست منها فى الدنيا وست فى الآخرة وعلمت هو عامل النصب فى اذا الشمس كورت وفيما عطف عليها فان قلت كل نفس ما احضرت كقوله تعلم

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس **قلت** هو من عكس كلامهم
الذى يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ومعناه معنى كم وابلغ منه وقول القايل **ع** قد اترك القرن مصفرا انامله ، وبقول البعض قواد العساكر
كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندى ولا اعدم عندى فارسا وعنده المغالب وقصده بذلك
التمادى فى تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براعته من التزيد ممن يقلل كثيرا ما عنده فضلا ان يزيد
فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان قارئا
قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهرها الخنس الرواجع مثنا ترى النجم
فى آخر البرج اذا كر راجعا الى اوله والحوارى السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشى اذا دخل
كناسه قيل هى الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى يجرى مع الشمس والقمر ويرجع
حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هى جميع الكواكب
تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها عسعس الليل وسعسع
اذا ادبر قال العجاج ، حتى اذا الصبح لها تنفسا ، وانجاب عنها ليلها وعسعسا ، وقيل عسعس اذا اقبل
ظلامه **فان قلت** ما معنى تنفس الصبح **قلت** اذا اقبل الصبح اقبل بايتا له روح ونسيم فجعل ذلك
تنفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح ان الضمير للقرآن رسول كريم هو جبريل صلوات الله عليه ذى قوة
كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حاله المكانة على حسب حال المكنى قال عند ذى العرش مكين
ليدل على عظيم منزلته ومكانته ثم اشارة الى الظرف المذكور اعنى عند ذى العرش على انه عند الله مطاع
فى ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه وقرى ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها
افضل صفاته المعدودة وما صاحبكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون كما يهمته الكفرة وناهيك
بهذه دليلا على جلالة مكان جبريل عليه السلم وفضله على الملئكة ومباينة منزلته لمنزله افضل الانس
محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول
كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق
المبين ولقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلم بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى
وما هو وما محمد صلى الله عليه وسلم على ما يخبره به من الغيب من رؤية جبريل والوحى اليه و
غير ذلك بظنين بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرى بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالوحى
فيزوى بعضه عن مبلغه او بسئل تعليمه فلا يعلمه وهو فى مصحف ابى بالظاء وفى مصحف ابى بالضاد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرابها وايقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة
مخرجيهما مما لا بد منه للقارى فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما

بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يسارة
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبى لسانه وهى احد
الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهى
احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت فى هذه الكلمة قرائتان
نيفتان واختلاف بين جيلين من جيال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب **فان**
قلت فان وضع المصلى احد الحرفين مكان صاحبه **قلت** هو كواضع الذال مكان الجيم والتاء
مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما وما هو وما القرآن
بقول شيطان رجيم اى بقول بعض المسترقة للسمع ويوجيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين
تذهبون استضلالا لهم كما يقال للتارك الجادة اعتسافا او ذهابا الى بنيات الطريق اين تذهب
مثل ضالهم بحالة فى تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل لمن شاء منكم بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم
لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم
وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او و
ما تشاؤن الاستقامة يا من لا يشاؤها الا بمشيئة الله والجائه عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم من قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته **سورة انفطرت مكية**
وهى تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
انفطرت انشقت فجرت فجر بعضها الى بعض فاختلط العذب وزال البرزخ الذى بينهما وصارت
البحار بحرا واحدا وروى ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير
عند الحسن وقرى فجرت بالتخفيف وقرا مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى فجر زال
البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا اسغيان لان البغى والفجور اخوان بعثرت وبحثرت اخوان وهما مركبان
من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراة المبعثرة لانها
بعثرت اسرار المنافقين **فان قلت** ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار
الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن على رضى الله عنه انه صح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر
فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبنى فقال اتقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه و
قال من كرم الرجل سوء ادب غلمانه **فان قلت** معناه انتفى الانسان ان لا يغتره كرم الله عليه حيث
خلقه حيا السمعه ويتفضل عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها
ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلا غره جهله وقال عمر رضى الله عنه غره حمقه وجهله وقال

عمر رضي الله عنه غره جهله وحمقه وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك اخرا حتى ورطه قيل للفضيل ابن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما تظنه الطماع ونظن به قصاص الحشوية ويروون عن ابيهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عنده الجواب حتى يقول غرني كرمك الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما غرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم وبهم غارون واغره غيره جعله غارا فتوالى فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين طولا والاخرى اوسع والا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود والا بعض اشعر او بعضه اشقر وجعلك معتدل الخلق يمشي قائما كالانسان وقرئ فعدلك بالتخفيف فيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرف يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقه غيرك وخلقك خلقه حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ما شاء من مذيدة اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلافا لشبه فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطفت ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور وممكنك فيه ويجوز ان يكون في اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي وقت اشاء اي عدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التركيب يعني تركيبا حسنا كما اردت عوا عن الاغترار بكرم الله والتساهل به وهو موجب التشمر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون بيوم الدين اصلا وهو الجزاء ودين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو من تمام الطمع المذكور وان عليكم لحافظين تحقيق لما تكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا به وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولو لا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتسوير للعصاة وتطمين للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدتها من آية على الغافلين وما امهم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحالة البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة

وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها ولا امر الا لله وحده من رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطر من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وهي ست او ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

التطفيف التنقص في الكيل والوزن لان ما ينحس شيئا طفيف حقير روي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدم وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل بلحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد رجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم رجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفضل الواجب من الثقل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انكم معشر الاعاجم ولتم امرين بهما هلك من كان قبلكم الكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانوا مغرمين في الحرمين كان اهل مكة تزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة بعظمه الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال ووزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي رضي الله عنه لا يفلس الحواج ممن رزقه الله في رؤس المكاييل والسن الموازين لما كان اكيالهم من الناس اكيالا لانهم يضرهم ويحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على يستوفون ويقدر المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما علي لك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكؤا وعساقلا ولقد هبطت عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد يعني جنيت لك ويصيدك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو الكيل والموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اكتالوا

ما احسط
تحقيق الحروف
مع الاشكال

من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس
استوفوا واذا اتوهم الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهم كلام متناقض لان الحديث اذا وقع في
الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد الواو والجمع غير ثابتة فيه كيف
لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح في علم الخط على انى رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة
المتقنين هذه الالف مرسومة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى
الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها
قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى ابن عمر وحمزة انها كانا يرتكبان ذلك اى يجعلان الضمير للمطففين
ويقفان عند الواوين وقفة سكتة لها ما اراد ا فان قلت هلا قيل واتزنوا كما قيل اكالوهم وزنوهم
قلت كانت المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالكيل
من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في الملى واذا اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس
في النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا ترى انكار وتعجيب عظيم من حالهم في
الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يحسبون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار
الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل
بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة وعن عبد الملك بن مروان انا عربيا قال له قد سمعت ما قال الله
في المطففين اراد بذلك ان المطففين قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت
تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم
وقيام الناس فيه لله خاضعين وصفة ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف
وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل احد واعطاء
بال هو في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر ونصب يوم يبعوثون وقرى الجر بدلا من يوم
عظيم وعن ابن عمر انه قرا هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى بحيبا وامتنع من
قراءة ما بعده كلا ردع عهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب وتنبهم
على انه مما يحب ان ساب عنه وشدد عليه فما تبعه وعيد التجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من
اعمالهم فان قلت قد اخبر عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان
كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع وهو ديوان الشر ودون الله فيه اعمال الشياطين
واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من يراه
انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس
والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روى تحت الارض السابعة

في

في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون
كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون فان قلت فما تبيين صفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم
منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف الذين يكذبون نعت وصف به
الذين والبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ران على قلوبهم
ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير
ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا و
غينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم ريخ فيه ورايت به الخمر ذهبت وقرى بادغام اللام في الراء
وبالاظهار والادغام اجود واميلت الالف وفخمت كلا ردع عن الكسب الران على قلوبهم وكونهم
محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يودن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لا ترى ولا يحجب
عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قالت اذا اعتم الباب ذي عبية رحبوا والناس من بين مرحوب و
محجوب وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته كلا
ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم الديوان الجامع الذي دون فيه كل ما عملته
الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع
الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما
وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى
البهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له و
انها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب
على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين الارايت الاشرة في الحجاز ينظرون الى ما شاء وامداعينهم
اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون وما يعجب الحجال ابصارهم
من الادراك نضرة النعيم بهجة النعيم وماءه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرى يعرف
على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم يختم اوانيه
من الاكواب والا يابريق بمسك مكان الطينه وقيل ختامه مسك منقطعة رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور
ويختم مزاجه بالمسك وقرى خاتمة بفتح التاء وكسرها اى ما يختم به ويقطع فليتنافس المتنافسون فليرغب
المرغبون تنسيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب الجنة
واما لانها تاتيهم من فوق على ما روى انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح و
قال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة هم مشركوا

مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل السهمي وغيرهم واشياعهم كانوا يضحكون من عمار
وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم وقيل جاء علي بن ابي طالب رضي الله
عنه نفر من المسلمين فسخر بهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم
الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا
ويشيرون باعينهم فكهين ملتذين بذكرهم والسخرى منهم اى يسبونا المسلمين الى الضلال وما
ارسلوا على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم
وضلالهم وهذا قبل امرهم او هو من جملة قول الكفار وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم ايانهم
عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وحملهم على الايمان ثم نال من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين
اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على
الارائك امنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها واذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل
ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ثوبه وابه بمعنى اذا جازاه قال اوس ساجزيك او يجزيك عني
مثوبا وحسبك ان يثني عليك ومجدى وقرى بادغام اللام في الثاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة انشقت مكية وهي خمس و

عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حذف جوابا اذا لمذهب المقدر كل مذهب واكتفى بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها
ما دل عليه فملاقيه اذا انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت انضم كقوله تعالى ويوم تشقق السماء
بالغمام وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ينشق من المجرة اذن له استمع له قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء
كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول الجعافر بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت في انقيادها
لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له وادعن ولم
يأب ولم يمتنع كقوله ائتنا طايعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تنقاد
لا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر لذات بحيث ياتي له كل مقدور ويحق ذلك مدت من مد الشيء
فامتد وهو ان تزال اجبالها واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتبسط ويستوي ظهرها كما قال فيلقاها صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مد الاديم اذا مد النطع الكل انثناء وامتداد
استوى او من مد بمعنى امد اى زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت بما في جوفها تماد فن فيه
من الموتى والكنوز وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كما قالت اقصى جهدها في الخلو
يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما واذنت

ربها في القائها في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده
اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال المتعلقة باللقاء
فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح يسيرا سهلا هينا لا مناقشة فيه
ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما ينا قش اصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه
ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب
حسابا يسيرا فقال ذلكم العرض من نوقش الحساب عذب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى قرينه
المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين وراء ظهره قيل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره
فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه
والثبور الهلاك وقرى يصلى سعرا كقوله وتصلية جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله
جهنم في اهله فيما بين ظهرانيهم ومعهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مترفا
بطرا مستبشرا كعادة الصلحاء المتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ظن ان
لن يحور لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا للمعاد بل ليحورن ولا يحول اى ليرجعن ولا يتغيرن قال لبيد
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري ما يحور حتى سمعت اعرابية
تقول لبنية لها حوري اى ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اى بلى ليحورن ان ربه كان
به بصيرا او باعماله لا ينساها ولا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان في ام
سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد الشفق الحمرة التي في المغرب بعد سقوط الشمس
وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن ابي حنيفة رحمه الله
في احد الروايتين عنه انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه حتى لزفنه ومنه الشفقة على
الانسان رقة القلب عليه وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال
مستوسقات لم يجدن سايقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه
وما جمعه وسرى واوى اليه من الدواب وغيرها اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة فرى
لتركبن على خطاب الانسان في يا ايها الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس ولتركبن بالكسر على خطاب
النفس وليركبن بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اى لا يطابقه
ومنه قيل للغطاء الطبق واطبا في النزى ما نطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز
وعلا طبقا عن طبق اى حالا بعد حال لكل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقه
وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقه على معنى لتركبن احواله بعد
احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها

فان قلت ما محل من طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير في لتركبن اى لتركبن طبقا مجاوزين الطبق او مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجددون امرا لم تكونوا عليه لا يجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش يصفرون فوق رؤسهم ويصفرون فنزلت وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس في المفصل سجدة وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ما رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن انس صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا وعن الحسن هي غرولجبة الذين كفروا اشارة الى المذكورين بما يوعدون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل ابواب السماء واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما كان في ذلك اليوم من عجايبه وطرق تكبرهما اما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل ما اقرطت كثرته من شاهد ومشهود واما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد والمشهود يوم القيمة ومحمد وقيل عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل امة محمد وساير الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الابا وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم يدركني الى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم فان قلت اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود كانه قيل اقسم بهذه الاشيا انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم ما جرى على من يقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق انواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقا بان يقال فيهم قتلت قريش كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعا عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وقرئ قتل بالتشديد والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحو بناء ومعنى الحق والاحقوق ومنه فساخت قوايمه في اخاقيق جواد وروي عن النبي صلى الله عليه

عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الادواء وعمي جليس الملك فابراه فابصر الملك فساله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدله على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقدل بالمنشار وراى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدفعا فرجف بالقوم فطاحوا وجاء فذهب به الى قرقور فلجج به ليغرقوه فدفعا فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء فقال الملك لست بقاتلك حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل ساهي لا عميضة فصبرت وعن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال لهم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان يخطب الناس ويقول يا ايها الناس ان الله احل نكاح الاخوات ثم خطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامر بالاخاديد واياقاد النيران وطرح من ابى فيها فهم الذين اراد بهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ من جهد البلا النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود وصفها باتقاد نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير او دان الناس وقرئ الوقود بالضم اذ ظرف لقتل اى لعنوا حين اخذوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقوله وبات على النار الندى والمحلق وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدانو منه وجعلوا شهودا لشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يودون شهادتهم يوم القيمة يوم يشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم ان سيوفهم قال ابن الرقيات

ما نقموا من بني امية الا ... انهم يحلمون ان غضبوا

وقرا ابو جعفر نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يحتى عقابه حميدا منعما الحب له الحمد على نعمه

ويرجى ثوابه لـه ملك السموات والارض فكل من فيهما يجى عليه عبادته والخشوع له تقريرًا لان ما نقموا منهم
هو الحق الذى لا ينقمه الا مبطل متهمك فى الغى وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب
والله على كل شئ شهيد وعيد لهم يعنى انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود
خاصة وبالذين آمنوا المطروحين فى الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم فى الآخرة عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهى نار اخرى عظيمة تبتدع كما يبتدع الحريق باحراقهم المؤمنين اولهم عذاب
جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد
الذين فتنوا المؤمنين اى بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفائتين عذابين فى الآخرة
لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة
والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام انه هو يبدى ويعيد اى يبدى البطش ويعيده يعنى بطش بهم
فى الدنيا وفى الآخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما
ابدأهم ليبطش بهم اذا لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبداء السودود الفاعل باهل
طاعته ما يفعله الود و من اعطائهم ما اراد واو قرئ ذى العرش صفة لربك وقرئ المجيد
بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علو وعظمه فعال لخير مبدأ محذوف و
اتى قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة فرعون وثمود بدل من الجنود وارادة فرعون اياه
واله كما فى قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم
بل الذين كفروا من قومك فى تكذيب اى تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم قادر عليهم
وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما يفوت فائت الشئ المحيط به
ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وما جرى عليهم ورأوا آثارهم
ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اى هذا الذى كذبوا به قرآن مجيد شريف على الطبقة فى
الكتب وفى نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر فى لوح و
اللوح الهواء يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه
وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله
بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكية وهى تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثاقب المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما يقال درى لانه يدرؤ اى يدفعه ووصف بالطارق
لانه يبدو بالليل كما يقال للآتى طارقا او لانه يطرق اى يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التى
يرجم بها فان قلت ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا رجمه كلمة باخرى فبين لى

اى فايدة تحته قلت اراد الله عز وجل من قبل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف من عجيب القدرة
ولطيف الحكمة وان بنيه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك
ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه ثم قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم ودروى ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حجرا فاستلان ما فى يده فلينه
فخرج ابو طالب وقال اى شئ هذا فقال عليه السلام هذا حجر رمى به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت
فان قلت ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو اقرأ لما مشددة بمعنى الا
ان تكون نافية وقرئ لما بتخفيف على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وابنهما كانت فهى مما يتلقى
به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شئ رقيبا وكان الله على كل
شئ مقيتا وقيل ملك يحفظ عليها ما تكسب من خير وشر ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
وكل مؤمن ما ئة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل الى نفسه طرفة عين
لاختطفته الشياطين فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله قلت وجه اتصاله به
انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا يعده توصيه الانسان بالنظر فى اول امره ونشاته الاولى حتى يعلم ان من
انشاه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لليوم الاعادة والجزاء ولا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته ٥
وهم خلق استنهاض جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب بنيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الذى هو
مصدر دفق كالابن والتامر او الاسناد المجازى والدفق فى الحقيقة لصاحبه ولم يقل من ماءين
لامتزاجهما فى الرحم وايجادهما حين ابتدئ فى خلقه من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وتراقى
المرأة وهى عظام الصدر حيث يكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بفتحتين وفيه اربع لغات صلب
وصلب وصلك وصالك قال العجاج * فى صلب مثل العنان المؤدم * وقيل العظم والعصب من الرجل و
اللحم والدم من المرأة انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذى خلق الانسان ابتدأ
من نطفة على رجعه لقادر على اعادته خصوصا القادر لهذه القدرة لا لشئ عليه ولا يعجز عنه كقوله
انى لفقير يوم تبلى منصوب برجعه من الصلب والترائب او الى الاحيل او الى الحالة الاولى يضب
الطرف بحضر السرائر فى القلوب من العقايد والنيات وغيرها وما احفى من الاعمال وبلاوها
تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد * * *
سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر * فقال ما اعفله عما فى السماء و
الطارق ثم قال فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه * *
سمى المطر رجعا كما سمى أوبا فقال * رباه شمأل آبا وى لقلتها * الا السحاب والاياب والسبل
تسميته بمصدر رجع واب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب تحمل الماء من بحار الارض

ثم يرجعه الى الارض واراد والتقول فتموم رجعا واو با يرجع ويؤوب وقيل كان الله يرجعه وقتا
فوقتا قال الختاء كالرجع في المدجنة السارية والصدع ما ينصدع عنه الارض من النبات
انه الضمير للقرآن فصل بين الحق والباطل كما ينبل له فرقان وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا هواد
فيه ومن حفته وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهينا في الصدور معظما في القلوب يرتفع به قارئه وسامعه
ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقى ذهنه الى ما يراد السموات يخاطبه فيأمر وينهاه ويعده ويوعده حتى
انلم يستفز الخوف ولم تبالغ فيه الخشية فاد نى امره ان يكون حاذقا غير حاذل فقد نعى الله على المشركين
ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والغوا فيه انتم يعني اهل مكة يعلمون المكايد لبطلان
امر الله والطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجهم وانتظاري بهم الميقات الذي
وقته للانتصار لهم فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم رويدا اي
امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصبير عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة سبح مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يليق فيه من المعاني التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك
مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش
حقيقة وان يصان عن الابتذال والتذكر الا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز ان يكون الاعلى صفة
للرب والاسم وقرأ علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في
سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت خلق فسوى
اي خلق كل شيء فسوى خلقه بسوية ولم يأت به متفاوتا غير مليم ولكن على احكام واتساق ودلالة
على انه صادر عن عالم وانه صنعه حكيم قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه
وجه الانتفاع به يحكى ان الاعمى اذا انت عليها الفسنه عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق
الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في بريه بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوى تلك
المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على نجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وقد
ترجع باصرة باذن الله تعالى وهذا ايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في
اعذيته واد ويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات اليهما يم والطير وهوام الارض باب واسع
وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف سبحان ربي الاعلى وقرى قدر بالتخفيف فاحوى صفة

غثاء اى اخرج المرعى اخضر فجعله بعد خضرته وريفه غثاء احوى دريا اسود ويجوز ان يكون
احوى حالا من المرعى اى اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والرى فجعله غثاء بعد حوته نشره الله
باعطاء بينة وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا
ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسأها وقيل كان يعجل بالقرآن
اذ القنه جبريل فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه فتركه النسيان
الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه اسقط آية
في قراءته في الصلاة فحسبا انها نسخت فسأله فقال انسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان
رأسا كما تقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا بما شاء الله ولا تقصد استثناء شيء وهو من استعمال
القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف من زيادة الفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته
وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك تجهر
بالقراءة مع قراءة جبريل لمخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا
تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من
احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسى من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء ٥
ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ويوفقك للطريقة
التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرايع واسهلها فذكر او قيل
يوفقك لعمل الجنة فان قلت كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما
معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ فاستغرق مجهوده
في تذكيرهم وما كانوا يريدون على زيادة التذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد فما صنع عنهم وقيل سلام فذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة تكرير التذكير
والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه دواما للمذكرين واجبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم
وتسجيلا عليهم بالتطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ الكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد
ذلك وانه لن يكون سيذكر يتذكر سيفعل الذكرى وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده
النظر الى اتباع الحق فاما هو لا فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك وسيجنبها ويتجنب الذكرى
ويحاماها الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق والذي هو اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الكبرى
السفلى مناطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان الترجيح بين الحياة

والموت اقطع من الصلى فهو مزاح عنه فى مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه تزكى
تطهر من الشرك والمعاصى وتطهر الصلاة او تكثر من التقوى من الزكا وهو النما او تفعل من الزكاة كتصدق
من الصدقة فصلى الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلاة وآتى الزكاة وعن ابن مسعود رحم الله امرأ
تصدق وصلى وعن على رضى الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالى ان لا اجد فى كتابى
غيرها لقوله قد افلح من تزكى اى اعطا زكاة الفطر فوجه الى المصلى فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه
فكبر تكبيرة الافتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوف
عليها وعلى ان الافتتاح جايز بكل اسم من اسما الله عز وجل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذكر معاده
وموقفه بين يدى ربه فصلى له وعن الضحاك ذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلا صلاة العيد بل
تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يفلحن به وقرى يؤثرون على الغيبة وبعضد الاولى قراة ابن مسعود
بل انتم تؤثرون خيرا وابقى افضل فى نفسها وانفع وادوم وعن عمر رضى الله عنه ما الدنيا فى الآخرة
الا كنخعة اربت هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعنى ان معنى هذا الكلام مورد فى تلك الصحف
وقيل انى على ما فى السورة كلها وروى عن ابى ذر رضى الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى
اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
وقيل ان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله
على ابراهيم وموسى ومحمد وكان اذا قراها قال سبحان ربى الاعلى وكان على وابن عباس يقولان ذلك وكان
يحبها وقال اول من قال سبحان ربى الاعلى ميكائيل سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم اهوالها يعنى القيامة من قوله يوم يغشاهم
العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن نوقهم غواشى يومئذ يوم اذ غشيت ٥
خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل و
الاغلال وخوضها فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وارتقاؤها دائبة فى صعود من نار وهبوطها
فى حدور منها وقيل عملت فى الدنيا اعمال السوء والكذب بها وتعبت فيها فى نصب منها فى الآخرة وقيل عملت
ونصبت فى اعمال لا تجدى عليها فى الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم من الصوم الراتب والتهجد الواصب وقرى عاملة ناصبة على الشتم
قرى تصلى بفتح التا وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب ان يجوز واحفرا فيجتمعوا فيه

جرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيذبحوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او فى التنور فلا يبقى مصليا ٥
اينه متاخية فى الحر كقوله وبين حميم ان الضريع يابس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما
دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال ابو ذويب ٥ رعى الشبرق الربان حتى اذا ذوى ٥ وعاد ضريعا
بان عنه التحايص وقال ٥ وحبس فى هرم الضريع فكلها ٥ حدبا آدامه اليدين ضريع فان قلت
كيف قيل ليس لهم طعام الا من ضريع وفى الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون
طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن
مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعنى ان طعامهم من شئ ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك و
الشوك مما ترعاه الابل ويتولع به وهذا نوع منه تنزعه عنه ولا تقربه ومنفعا العدا مستفسا ان عنه ومما اماطة
الجوع وافادة القوة والسمن فى البدن او اريد ان الاطعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام البتة فضلا عن
الانس لان الطعام ما اشبع واسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفى الظل على التوكيد
وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغنى من الجوع فلا يخلوا اما ان تكذبوا او
تعتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم نفى السمن والشبع واما ان يصدقوا بانكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس
من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله يعرف فى
وجوههم نضرة النعيم او منعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات من اداميه الى ما هو من الكرامة والمثوبة
عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع بها خاطبا او الوجوه لا عينة اى لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا
تلغو لا تكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدايم وقرى لا يسمع على البناء للمفعول
بالتا والياء فيهما عين جارية تريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله عليت نفس مرفوعه من مرفوعه المقدار
والسمك يرى المومن بجلوسه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مجنوة لهم من رفع الشئ اذا جناه ٥
موضوعة كلما اراد وا وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او
موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكمال وساط بين الصغر و
الكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض مسانيد ومطارح ايما اراد ان يجلس جلس
على مسورق واستند الى اخرى ورا راى وبسط عراض فاخرة وقيل هى الطنافس التى لها اخمل رفيع جمع زربية
مبثوثة مبسوطة او مفرقة فى المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير
مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاسعة فجعلها بتركيبها تحمل
عنقريبا وبصيرا تنتهض بما حملت وتخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا
وبراها طوال الاعناق لتشوف بالاوقار وعن بعض الحكما انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشا فى بلاد
لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفاين البر صيرها

على احتمال العطش حتى انا نظمها البرتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شئ نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهايم وعن سعيد بن جبير قال لقيت نهيجا الغاضري فقلت اين تريد فقال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت **فان قلت** كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة **قلت** قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فنظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل من سماء السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والعين وغير ذلك وانما اراد ان السحاب شبيها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز على ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيدا المدا بلا مثال وبغير عمد وكيف نصبت نصبا ثابتا وفيها راسخة لا تميل وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة وفي مهاد للمنقلب عليها وقراءة علي رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء التفعيل والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد انه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى فلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتدار على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون فيذكرهم ولا يهمهم تفكرهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر منعدى عندهم وتولهم لست عليهم بسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء منقطع اي لكنك مستول عليهم ولكن من تولى منهم فان الله الوالي والقهر فيعذب العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التشبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه وقرأ ابو جعفر المدني اياهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعلا لا مصدر اياب فيعل من الاياب او يكون اصله اواب فاعالا من اوب ثم قيل ايواب كديوان في ديوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد **فان قلت** ما معنى تقديم الظرف وتأخيره **قلت** معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الحساب المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب الكبير والصغير ومعنى الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بالفجر كما اقسم بالضحى في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة **فان قلت** فما بالها من بين اما اقسم **قلت** لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي الا ترى بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها **فان قلت** فهلا عرفت بلام العهد لا ليال معلومة معهودة **قلت** لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة التي في التنكير ولان الاحسن ان يكون اللامات متناسقة

ليكون الكلام ابعد من الغاز والتعمية **وبالشفع والوتر** اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كاد ان يستوعبوا اجناس ما يتعانى فيه وذلك قليل النظائر حد بر بالتذهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسري اذا يمضي كقوله والليل اذا دبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد والبره الكسر وحده وقرئ الوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وقد عن ابن عباس وليال العشر بالاضافة يريد وليال اتبعن عشرا ويسر بحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة اما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسري فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء اقسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان يعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم موكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قبل لعقب ابن عوص بن ادم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات ٭ بمجال تلد ابناء اوله ٭ ادرك عادا وقبلها ارما ٭ فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وادل بان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها وبرد عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسال القرية ولم ينصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف على قرى بوركم وقرى بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل علم ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بليا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد وطوال الاجسام على تشبيه تدوديهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع ان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع فوقع عليها فحمل ما قدر عليه

مائة وبلغ جزء معاوية فاستحقره فقص عليه فبعث الى الكعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيد خلقها رجل من المسلمين في زمان ابن احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التقت فاذا هو ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيقبلها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق الله مثلها جابوا الصخر قطعوا صخر البلاد واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا القاع سبعمائة مدينة كلها من الحجارة قيل له دوالاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وياسية الذين طغوا في البلاد احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم في القياس الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو ابن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فلعلهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل الارهاب والعصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه عن بعض العرب انه قيل له اين ربك قال بالمرصاد وعن عمر بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا الكلام انه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقمع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة لتقاعده فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت يوازن قوله واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه ربه وحق التوازن ان يقابل الواقع ان بعد اما واما يقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور اما اذا احسنت الى ربك فهو يحسن اليك واما اذا اساءت اليه فهو مسيء اليك قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمني خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفا لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الابتلاء فوجب ان يكون بعض الثاني في خبر المبتدا واجب تقديره فان قلت كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت

هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولا تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا هدى الله زيدا هدية فلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك فان قلت فقد قال اكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمني وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه قلت فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمني وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف صحته الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما مستحقا مستوجبا على عادة افتخاريهم وجلالة اقداريهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا بد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفخرون بها ويرونها استحقاقا للكرامة من اجلها والثاني ان نساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرمه به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه متى يزل التفضل هو انا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتعهد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ولكونه اكلا لا نعام ويحبونه فلشحهم به وقرئ تكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بفتح التاء في الخاطبة اكلا لما اذا اتى وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة

فلا وقرى الرحمن تلك تطوحنا ... بغى انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك ينعم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يغرق فيه حتى يقترن في انفاقه فاكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والفواكه كما يفعل الوارث البطالون جمعا كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعد وذكر تهم بحسرتهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب فيها تذكر دكا دكا بعد دك كقوله حسبته بأبا بأبا اي كرر عليه الدك حتى عادت هباء منثورا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله تعالى والحركة والانتقال انما يجوزان على من كان في جهة قلت تمثيل الظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها وردائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء صفا بعد صف محدقين بالجن والانس

يجئ يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف
في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقيل بين عينيه ثم قال
يا نبي الله بابي وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال له على كيف يجاء بها فقال يجي
بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع اي يتذكر ما
فرط منه او يتيقظ والى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فمن اين
يتذكر وبين اني له الذكرى تناف وتناقض قد تمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا
كقوله لحياتنا لعمرك ليالي يخلون من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ابريهم ومعلقا بقصدهم
واراداتهم وانهم لم يكونوا مجبورين على الطاعات مجبرين على المعاصي كذهب اهل الاهواء والبدع والاثمة
معنى التحسر في بالفوت يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي عمرو انه رجع اليها
في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق
بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى وقرى بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذابا الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان
اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس المطمئنة اما ان يكلمه على ارادة القول اي يقول
الله للمؤمنين يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك والمطمئنة
الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها نور اليقين فلا يحاك فيها
شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة فان قلت متى يقال لها ذلك
قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت
مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي وقيل النفس
الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرا ابن عباس رضي الله عنهما فادخلي في عبدي وقرا ابن مسعود
في جسد عبدي وقرا ابي ارجعي ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب و
قيل في خبيب بن عدي الذي صلبته اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير
فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحولها والظاهر العموم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على ان الانسان خلق معمورا في مكابدة المشاق والشدايد واعتراض
القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني وما المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يحل بهذا البلد المحرم

يحلون

بحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويحلون
اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل
مكة وتعجيب من حالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو
من مقاساة الشدائد واعترض بان وعد فتح مكة تتميما للتسلية والشفاء عنه فقال وانت حل بهذا
البلد وانت حل به في المستقبل يصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها
له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة
ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي
حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار لا يعضد
شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا
الاذخر فان قلت اين نظير قوله تعالى وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك ميت
وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد يقول لمن يقدم الاكرام والجاه انت مكرم محترم وهو في كلام الله
اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان
تفسيره بالحال محال ان السورة مكية وابن الهجرة عز وقت نزولها فما بال الفتح فان قلت
ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي
هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشا ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر
قلت لابهام المستقل بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في
قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان وقيل هما آدم وولده وقيل
كل والد وولده والكبد اصله في قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده واستعمل فاتسع فيه
حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كابد فلان كبته بمعنى اهلكه واصله كبده اذا اصاب
كبده قال لبيد يا عين هلا بكيتا ربداذ ثنا وقام الخصوم في كبد اي في شدة الامر و
صعوبة الخطب والضمير في يحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه و
سلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى يظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن
يقوم قيامه ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه
يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي
ومفاخر أيحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان
يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اتسم بهذا البلد الشريف و
شرفه انك حل به تما تفتريه اهله من المآثم متحرج بريء فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا

الانسان فكبد في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسبان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط له الاديم العكاظي يقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد ألم يجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على المضغ والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمر النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية فان قلت قد ما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ومنه قوله • فاي امرئ لا فعله • لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والعقبة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحامها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدو الشيطان وفك الرقبة وتخليصها من رق او غرم وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة رضي الله عنه ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والآية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب فقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا مترية الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما نقول الغويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرئ الحسن ذا مسغبة ينصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة يتحمه كان من الذين امنوا اي ثم كان من اهل الايمان وتباعد في الرتبة والفضيلة

عن الحق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يؤدي الى رحمة الله الميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن قرئ موصدة بالواو وهمزة من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز موصدة فاشتهى ان استاذني اذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضحاها ضوءها اذا اشرقت وقام سلطانا فاذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة الارتفاع النهار فوق ذلك والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرهان ينتصف اذا تلاها تلاها عند غروبها اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضيا والنور اذا جللها عند انسفاح النهار وابتساطه لان الشمس تجلي في ذلك الوقت تمام الايجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء اذا يغشاها فتغيب وتظلم الآفاق فان قلت الا مر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواو واو عاطفة فتصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين وفي نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلها للقسم فتجر بها ما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكأن لها شانا غلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قايمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما مع الواوات العواطف نوايب عن هذه الواو ولخفقن ان يكون عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيدا عمرا وبكرا خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه كقوله وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان يكون موصولا والمأثور على من الارادة معنى الوصفية كأنه قال والسما والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان الذي سخر كن لنا فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس ومعنى التنكير التكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى انها مهمها واعقالهما وان احدهما حسن والاجر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعلا التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الايما والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفا بالفجور واصل دسى دسس كما

قيل في نقص بعضي وسيل بن فقال انقرا قد افلح من تزكى وقد خاب من حمل ظلما واما قول من زعم ان التصغير في
زكى ودسى لله تعالى وان تانيث الرايح الى من كانه في معنى النفس فمن يعكس القدرية الذين يوركون على الله
قدرا هو برئ منه ومتعال عنه ويحون ليا لبهم في محل فاحشة ينسبونها اليه **فان قلت**
فاين جواب القسم **قلت** هو محذوف وتقديره ليدمدمه من الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها
فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء في بطغواها مثلها في كتبت بالقلم
والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في معنى من نبات الياء بان قلبوا واوا في الاسم وتركوا القلب
في الصفة فقالوا امراة خزياء وصدیا يعني بغلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرية على الله وقيل كذبت
بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرا الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى
والرجعى في المصادر اذا انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها قد ذكرنا ان سالف ويجوز ان يكون لواجماعة
والتوحيد للتسوية في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال
اشقوها كما يقال افاضلهم والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل الى الشقاوة لان من تولى العقر فقد
باشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي بامعاذ فاحذروا
اواحذروا عقرها وسقياها فلا ترتدوها عنها ولا تستاثروا بها عليها **فكذبوه** فيما حذرهم منهم من
نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مذمومة اذا لبسها الشحم
بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسواها الضمير للدمدمة
اى فسوا بينهم فلم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من
الملوك فيتقي بعض الاتقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض او في اهلاك ولا يخاف عقبى
اهلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عقبى رسوله
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المغشى الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشى الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه
من قوله اذا تجلى وقت تجلي ظهور ذوال ظلمة الليل وتبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم
القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هو آدم وحوا وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر
والانثى وقرا ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما
خلق بعني وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم ولانفراده بالخلق اذ لا

خالق

خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو
عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلن يومه ذكرا ولا انثى وقد لفي خنثى
مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكرا وانثى وان كان مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اى ان مساعيكم لشتات
مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره اعطى يعني حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى وهي
الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من
تيسر الفرس للركوب اذا ارجيها والجمها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به
ونوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها ومن قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة انه في مقابله
واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى يكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده من قوله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى لان عاقبتها
العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار فسنهديهما يوم القيمة للطريقين وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
وابي سفين بن حرب وما يغني عنه استفهام في معنى الانكار ونفي تردى تفعل من الردى وهو الهلاك
يريد الموت او تتردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا
بنصب الدلايل وبيان الطرايق وان لنا للاخرة والاولى اى ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين وقرى ابو الزبير تلظى **فان قلت** كيف قال لا يصلاها الا الاشقى ويجنبها الاتقى
وقد علم ان كل شقي يصلاها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي شقي الا شقيا ولا بالنجاة اتقي الا تقيا وان زقمر انه
نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فاتضح بقوله ويجنبها الاتقى فقد علم ان فسقة المسلمين يجنب
تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة **قلت** الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين و
عظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتهما المتنافضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا
له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وهما هما ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر رضي الله
عنه ينتزكى من الزكا اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة **فان**
قلت ما محل يتزكى **قلت** هو على وجهين ان جعلته بدلا من يوتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة
والصلة لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يوتي فمحله النصب ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه
وهو النعمة اى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمار وقرى بجزي بن وثاب الا
ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار واستدل في اللغتين قول بشر بن ابي خازم

اضحت خلاء قفارا لا انيس بها ... الا الجاذر والظلمان تختلف

وقول القايل وبلده ليس بها انيس الا اليعافير والعيس ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يوتي ماله الا ابتغاء وجه ربه

لا مكافاة نعمة ولسوف يرضى موعودا بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها
الساعة التي كلم موسى فيها والتي فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار دياته قوله ان
يأتيهم بأسنا ضحى في مقابله بياتا سجى سكن وركد لامه وقيل ليله ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكن الناس
والاصوات فيه وسجا البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاترما ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع
المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال وقد ودعنا العمر وداعا فرائس اطران المثقفة السمر
والتوديع مبالغة في الوداع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت له يا محمد
ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت وحذف الضمير من قلى لحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات يريد والذاكرته ونحوه فاوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي الظهور المحذوف فان قلت
كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى انه مواصلك
بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا يرى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك
اجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادته امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين و
اعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه
في الدنيا من الفلج والظفر باعطائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على قريظة
والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من الممالك د
هره بأيديهم من ممالك الجبابرة والهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وهيبة
الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين وما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس رضي الله
عنهما له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف قلت
هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف وتقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لاقسم ان المعنى لانا
اقسم وذلك انهما لا يخلوا من ان يكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا يدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فيتعين ان يكون لام
ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من الابتدا والخبر فلابد من تقدير مبتدإ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك
فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتاخير قلت معناه ان العطاءين لا محالة وان تاخر الاول فهو في التاخير من
المصلحة عد عليه نعمه وايادية وان لم يخله منها من اول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به بقياس المترقب من

فضل الله على ما سلف منه للآمل ان يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا تضيق صدره ولا يقل صبره ولم يجدك
من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوب بان مفعولا واحدا والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو حبلى فدرت عليه سنة
اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير
انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك وقرئ فاوى وهو على معنيين اما
بمعنى اواه سمع بعض الرعاة يقول اين اوى هذه الموقسة واما من اوى له اذا رحمه ضالا عما عناه الضلال
عن علم الشرايع وما طريقه السمع كقوله ما كنت ادري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو
جهل الى عبد المطلب وقيل اصلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لتردده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق
الشام حين خرج به ابو طالب فدلك معرفك القرآن والشرايع او فازال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر
قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلو قومه عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فعاذ
الله والانبياء وجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكباير والصغاير الشائنة فاما زلل الكفر والجهل فالنبي
ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي عصمة عند الكفار ان يسبوه كفر عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ
بجاب وعديما فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنايم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي
وقيل قنعك واغنى قلبك فلا تتهم فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو
ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرة وكهرورة عابس الوجه ومنه الحديث بابي وامي هو ماكهرني قط والنهر
الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل تلألأ فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بآيلة
المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايوا
والهداية والاغنا وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرئه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن عبيد بن عمير
كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرات كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس اشكل هذا يقول مثل هذا قال
يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا نحدث بنعمة وانما يحدث مثل هذا اذا فصد به التلطف ولان
يقتدي به غيره وامر على نفسه الفتنة والشر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والتسمعة لكفى به وفي قراءة
علي رضي الله عنه فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعايلا فاواك الله وهداك واغناك فمهما لكن من شيء وعلى ما
جلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واتئد بالله فعطف على اليتيم واوه فقد قنع اليتيم وهو انه ورأيت
كيف نعل الله بك ونحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما زجرك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث
بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرايع والقرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى محمد ان يشفع له وعشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك اعتبارا للمعنى ومعنا شرحنا لك صدرك فتحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك كفار قومك وغيرهم او فتحناه بعلمنا ودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرا الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الاستفاض والانفكاك لثقله مثل لما كان ثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نعة من فرطانه قبل النبوة او من جهله بالاحكام والشرايع او قبل اكله على اسلام اولى العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرايع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرانس وحللنا وحططنا وقرا ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في الكتب الاولين والاحد على الانبيا واممهم ان يومنوا به **فان قلت** اي فايدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه **قلت** في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم شرحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك ذكرك وعنك وزرك **فان قلت** كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله **قلت** كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمهم انهم رغبوا عن الاسلام لانقطاعه واضحاريهم فذكرهم ما انعم به عليه من جلايل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال اخولناك ما اخولناك فلا ياسنك من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا **فان قلت** ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر **قلت** اراد ان الله يعينهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب **فان قلت** فما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا انه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين **قلت** هذا على الظاهر وقوة الرجا وان موعد الله لا يحتمل الا على الاولى وفي ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه ان يحتمل ان يكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما تكرر المفرد في قولك جاني زيد زيد وان يكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر فهما لا يحالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسرين على تقدير الاستيناف وانما كانا العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال **فان قلت** فما المراد باليسرين

قلت يجوز

قلت يجوز ان يراد بهما ما يتسرلهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتسرلهم في ايام الخلفا الراشدين وان يراد يسر الدنيا ويسر الاخرة كقوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وما احسن الظفر والثواب **فان قلت** فما معنى هذا التنكير **قلت** التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرتين ولحمزة **فان قلت** فاذا ثبت في قراته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين **قلت** كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتناوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة **فان قلت** كيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله **قلت** لما عدد عليه نعمة السالفة ووعوده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة وامره بالنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض وتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذبها باخرى وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاذا فرغت من صلاتك فاجهد بالدعا وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امرت الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الراي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة وقرا ابو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البديع ما روي عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا القرا لصح للناصبي ان يقراها كذا ويجعله امرا بالنصب الذي بغض علي وعداوته والى ربك فارغب واجعل رغبتك خصوصا ولا تسل الا فضله متوكلا عليه وقرى فارغبا اي رغبا الناس الى طلب ما عندي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاءني وانا معتم فرج عني سورة التين مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر وتمعته يقولها هي سواكي وسواك الانبيا قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طورتينا وطورزيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون واضاف الطور وهو الجبل الى سنين وهي البقعة وبخوسينون يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد مكة حماها الله والامين من امن من الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما قيل كرام في كريم واما

ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما تؤمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنته كان مامون الغوايل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فسنت التين والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى ومنشأه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه في احسن تقويم في احسن تعديل الشكله وصورته ونسوبه لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقه وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم تردد ناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين ونغر كل شئ منه لشيبه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقراعبد الله اسفل السافلين فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الاول منقطع ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله ياهم بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحاذل هو ضعهم فان قلت فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان على طريق الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين واتكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شئ يضطرك الى ان يكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء وبما شلها في قوله فما الذين يتولونه والدين هم به مشركون او المعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان بلغ اردل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فاي سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله بحكم الحاكمين وعيد للكفار انه يحكم عليهم يوم القيامة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة القلم مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ فان قلت كيف

قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان قلت هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد به الذي حصل منه الخلق واستأثر به الخالق سواء واما ان يقدر ويراد خلق كل شئ يتناوله كل مخلوق ولانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيب فطرته فان قلت لم قال علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله من نطفة قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الا الكرام الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم نعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم وتجاوز عنهم بعد اقتراف العظايم فما اكرمه غاية ولا امد وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوايد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم تعلموا وبقلبهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وبنبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم ورواقم رقش كمثل راقم تظل الخطى تيالة اقصى المدى سود القوايم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت بها بيض المدى وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه ان تراه اي رآى نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك بعض خصايصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين التعديتين واستغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان لهديده وتحذيره من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك ارايت الذي ينهى وروي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اترعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المايدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروي عنه لعنه الله انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقالوا نعم فقال واللات والذي يحلف به لئن رايته نوطات عنقه فجاء ثم نكص على عقبيه فقالوا ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارايت الذي ينهى ومعناه اخبرني عن الذي ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة شديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما تقول لمن

الم تعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وضلاله
فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارايت قلت الذى ينهى مع الجملة الشرطية
وهما فى موضع المفعولين فان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره ان كان على الهدى
او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره فى جواب الشرط الثانى فان قلت فكيف صح
ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح فى قولك ان اكرمتك اكرمنى وانا احسن اليك زيد هل يحسن
اليه فان قلت فما ارايت الثانية وتوسطها بين مفعولى ارايت قلت هى زايدة مكررة للتوكيد ردعا عن
الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة كلا ردع لابى جهل وخسئ له عن نهيه عن عبادة الله
وامره بعبادة اللات ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة قال عمرو بن معديكرب ، فورما زايقع الصريخ رايتهم ، منهم بمجر
امرء او سافع ، وقرى لنسفعن بالنون المشددة وقرا ابن مسعود لاسفعن وكتبتها فى المصحف بالالف على
حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصيته بدل من الناصية وجازبدلها
عن المعرفة وهى نكرة لانها وصفت فاستقلت بفايدة ناصية على هى ناصية بالنصب وكلاهما على الشتم و
وصفهما بالكذب والخطا على الاسناد المجازى وهما فى الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس
فى قولك ناصية كاذب خاطئ والنادى المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون والمراد اهل النادى
كما قال جرير لما مجلس صهب السبال اذلة ، وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم ، والمقامة
المجلس روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله
صلى الله عليه وسلم التهدد فى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت وقرا ابن ابى عبله سندع الزبانيه على البناء
للمفعول والزبانية فى كلام العرب الشرط الواحد زبنيه كعفريه من الزبن وهو الدفع وقيل زبنى وكانه نسب
الى الزبن ثم غير النسب كقولهم امسى واصله زبانى فقيل زبانيه على التعويض والمراد ملايكة العذاب
وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانيه عيانا كلا ردع لابى جهل لا تطعه
اى ابت على ما انت عليه من عصيانه كقوله ولا تطع المكذبين واسجد واقترب بريد الصلاة وافترب
وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة العلق اعطى من الاجر كانما قرا المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم القدر من ثلثة اوجه احدها ان اسند انزاله وجعله مختصا به دون غيره والثانى انه جاء بضمير
دون اسمه الظاهر شهادة له بالبناهة والاستغنا عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت
الذى انزل فيه روى انه انزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا واملاه جبريل

على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلث وعشرين سنه وعن الشعبى المعنى انا ابتدانا
انزاله فى ليلة القدر واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على انها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها واكثر
القول انها التاسعة منها ولعل الداعى الى اخفايها ان يحيى من يريدها الليالى الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته
ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا فى غيرها ومعنى ليلة القدر
تقدير الامور وفصلها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سايرالليالى
وما ادراك ما ليلة القدر يعنى ولم يبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بانها خير من
الف شهر وبيان ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التى ذكرها من تنزل الملئكة
والروح وفصل كل امر حكيم وذلك فى تخصيص هذه المرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من
بنى اسراييل لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فعجب المومنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة
خيرا من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة
انا حيوها كانوا احق بان يسموا عابدين منا ولتلك العباد تنزل الملايكة الحاملون العرش والكروبيون
والروح جبريل وقيل خلق من الملئكة لا تراهم الملئكة الا تلك الليلة من كل امر اى تنزل من اجل كل امر قضاه
الله لتلك السنة الى قابل وقرى من كل امر اى من اجل كل انسان قبل لا يقترن مومنا ولا مومنة الا
سلموا عليه فى تلك الليلة سلام هى ما هى الا سلامة اى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضى
فى غيرها بلا وسلامة او ما هى الا اسلام لكثرة ما يسلمون على المومنين وقرى مطلع بفتح اللام وكسرها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهى اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لا ينفك
تما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود الذى هو مكتوب فى التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعنى انهم كانوا يعدون
اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اغراهم على الكفر الا مجى الرسول
ونظيره فى الكلام ان يقول الفقير الفاسق لم يعظه لست بمنفك تما انا فيه حتى يرزقنى الله الغنى فيرزقه الله
الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما عمست راسك فى الفسق الا بعد اليسار
بذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشئ من الشئ ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من
مفصله والمعنى انهم منتبتون بدينهم لا يتركونه الا عند مجى البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول
بدل من البينة وفى قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها مكتوبات قيمة

مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا
فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند **فان قلت** لم جمع بين الكتاب اهل
والمشركين او لا شاركوا اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب **قلت** لانهم كانوا على علم به
لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا
يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة
وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة **فان قلت** ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله
قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرا ابن مسعود الا
ان يعبدوا بمعنى بان يعبد فمرا نافع البرية بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال
على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خيرة كجياد وطيبات في جيد وطيب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف
فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة **قلت** معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة وقضية
الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما
يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه الاثقال جمع ثقل وهو متاع
البيت وتحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا لها وقال الانسان مالها زلزلت هذه الزلزلة
الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ اموالها احياء فيقولون ذلك
لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث
فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون **فان قلت** ما معنى تحديث الارض والايحاء
اليها **قلت** هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى تنظر من يقول مالها
الى تلك الاحوال فعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الا بنيا يندرونه ويحذرونه منه وقيل
ينطقها على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد
بما عمل على ظهرها **فان قلت** اذا ويومئذ ما ناصبهما **قلت** يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث
ويجوز ان ينتصب بمضمر ويومئذ بتحدث **فان قلت** اين مفعولا يحدث **قلت** قد حذفا وتقديرهما والثانية
اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها **فان قلت** بم يتعلق الباء في قوله بان ربك **قلت** يتعلق
بتحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامرها اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بحديث ان ربك

اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها بحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل بيضحة بان بضحتني
الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها
لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول كن فيكون قال
اوحى لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبا بالتخفيف يصدرون عن مجارجهم
من القبور الى الموقف اشتاتا ابيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فرعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم
طريقا الى الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقرا ابن عباس وزيد
ابن علي رضي الله عنهم يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قد تمت واخرت فقال
هذا بطن هرشى وقفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في
شعاع الشمس من الهبا فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيآت المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما
معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر **قلت** المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل
مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله سورة والعاديات مختلف فيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بخيل الغزاة تعدو وتضبح وتنفح صوتا نفاسها اذا عدون وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه حكاه
فقال اح اح قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصابها على يضبحن ضبحا او
بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات فالموريات تورى
نار الحباحب وهي ما تقدح من حوافرها وقدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك و
الايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وفلح فاصلد واقتصب قدحا بما انتصب به ضبحا والمغيرات
تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهجمن بذلك الوقت غبارا فوسطن بذلك الوقت او
بالنقع اي وسطن النقع لجمع اي فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء فوسطه بمعنى توسطه وقيل
الضمير للكناية الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قولهم على
اثرهم نقع لم يكن بقع ولا لقلقه وقول لبيد لمتى مقع صراخ صادق اي فهجمن في المغار عليهم صائحات
وحليه وقرا ابو جعفر فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او قلبن
ثورن الى وثرن وقلبا الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله
وانوا به وهي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسالني
عن العاديات ضبحا فقلت بها الخيل فذهب الى علي رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له
ما قلت فقال ادعه لي فقمت ووقفت على راسه قال يفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة

فى الاسلام بدّ وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المسافر والحافر للانسان والسفتان للمهر والبغل المثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى التضبّح يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها فى السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة فان قلت فعلام عطف فاثرن قلت على الفعل الذى وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى والآيات عدون فاورين فاغرن واثرن الكنود الكفور وكذا النعمة كنودا ومنه سمى كندة لانه كندا باه ففارقوه وعن الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعنى انه لغة ربيعة خصوصا الشديد الكفران لان تفريطه فى شكر نعمة الله عز تفريط قريب لمقارنة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمه ابويه ثم ان عظمها فى جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئلة وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحد لظهور امره وقيل ان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد الخبر المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفه ، ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى ، عقيلة مال الفاحش المتشدد ، يعنى وانه لاجل حب المال وايثار الدنيا وطلبها قوى مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس يقول هو شديد لهذا الامر قوى له اذا كان مطيقا له ضابطا واراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض بغير بيت وقرئ بحز وبحز وحصل على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف وبمعنى حصّل جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره وقيل للبخل المحصل ومعنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر جزه بهم وقرا ابو السماك ان ربهم بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بمزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وهى عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة نصب بمعنى قرعت عليه القارعة اى تقرع بهول يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وقال جرير ، ان الفرزدق ما علمت وقومه ، مثل الفراش غشين نار المصطلى وفى امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره وشبهه الجبال كالعهن وهو الصوف المصبوغ الوانا لاختلاف الوانه وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرا ابن مسعود رضى الله عنه كالصوف المؤازين جمع موزون وهو العمل الذى وزن وخط عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث ابو بكر

رضى

رضى الله عنه لعمر فى وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقلها فى الدنيا وحق الميزان ان لا توضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفتها فى الدنيا وحق الميزان ان لا توضع فيه الا السيآت ان يخف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال ﴿ هوت امه ما بعث الصبح عاديا ، وما ابرد الليل حين بوب ، فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكاها النار العميقة تهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روى هوى فيها سبعين خريفا اى فمثواه النار وقيل المأوى المرعى على التشبيه لان الانعام ماوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاوية فى قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هى ضمير الداهية التى دل عليها قوله فامه هاوية فى التفسير الاولى وضميرها وبه والها للسكت واذا وصل القارى حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لاقتضائه فى المصحف وقد اجزا اثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاه عن كذا والهاه اذا شغله والتكاثر التباري فى الكثرة والتباهى بها وان يقول هاؤلاء اكثر وهاؤلاء نحن اكثر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو اسهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عدد هم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عيرهم عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدى عليكم فى دينكم وآخرتكم عما يعنيكم من امر الدين الذى هو اهم واعنى من كل مهم او اراد الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مسقفين اعمالكم فى طلب الدنيا والاستبشار اليها والتهالك عليها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها اما هو اولى بكم من السعى لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال ﴿ لن يخلص العام خليل عشرا ، ذاق الصمادين وزور القبرا ، وقال جرير فى الاخطل ، زار القبور ابو مالك ، فاصبح الامر زوارها ، وقرا ابن عباس الهاكم التكاثر على الاستفهام الذى معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه ، سوف تعلمون انذار لمن خالفوا فينبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وتردد الآلة على الانذار الثانى ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه بضحه لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين ايديكم على الامر

اليقين الذى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التى دكلتم بعلمها همكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكنه ولكنكم ضلال
جهلة ثم قال لترونّ الجحيم تبين لهم ما انذروهم منه واوعدوا به وقد مر فى ايضاح التى بعد ابهامه من تفخيمه
وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به مما لا مدخل فيه للريب وكرر معطوفا
ثم تغليظا فى التهديد وزيادة فى التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهى مستكرهة **فان قلت** لو استكرهت
الواو المضمومة قلبتها همزة قياسا مطردا **قلت** ذلك فى الواو التى ضمتها لازمة وهى عارضة لالتقاء
الساكنين وقرئ لترؤن ولترؤنها على البناء للمفعول عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصته
يجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار عن النعيم عن اللهو والتنعم الذى شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه
فان قلت ما النعيم الذى يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم **قلت** هو نعيم
من علف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا
يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التى لم يخلقها الا لعباده وتقوى
بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل وإليه اشارة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه بسرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا
وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم
الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كاتما قرأ الف آية

سورة والعصر مكية وهى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر فى مصحف حفصة وفى
قوله عليه الصلاة والسلام من فاته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله ولان التكليف فى ادائها اشق
لمهانة الناس فى تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشى كما اقسم بالضحى لما
فيهما جميعا من دلايل القدرة او اقسم بالزمان لما فى مروره من صنائع العجايب ولان الانسان لفى جنس والخسران
كما قيل الكفر فى الكفران والمعنى ان الناس فى خسران من تجاراتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاخرة
بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم بخروا خلاف تجاراتهم فوقعوا فى الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالحض
الثابت الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة
فى الاخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصى والطاعات وعلى ما يبلوا الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر **سورة الهمزة مكية وهى تسع**
آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الهمز الكسر كالهزم واللمز المطعن يقال لمزه وهمزه طعنه والمراد الكسر من اعراض الناس والقص منهم واغتيابهم

والنقص

والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد صرى بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال ٭
وان اغتيب فانت لها ان لمزة وقرئ ويل للهمزة لمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المبالغ
الذى يأتى بالاوابد والاضاجيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت فى الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة
وقيل فى امية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة واعتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز
ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون زجرا يجرى التعريض بالوارد فيه
فان ذلك ازجر له وانكى فيه الذى بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده
وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده اى جمع المال وضبط عدده واحصاه او جمع ماله
وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعديد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم
وقيل وعدده معناه وعده على فك الادغام نحو صنتو اخلده وخلده بمعنى طول المال امله ومناه الاماني
البعيدة حتى اصر لفرط غفلته وطول امله بحسبان المال تركه خالدا فى الدنيا لا يموت ويعمل من تشييد البنيان
الموثق للعمر والاجر وعرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح
وانه هو الذى اخلد صاحبه فى النعيم فاما المال فما اخلد احدا قط ودوى انه كان للاخنس اربعة الف دينار
وقيل عشرة الف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول فى الوفر فقال انه يقيها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال فما
لكن لما ذا قال لبئوة الزمان وجفوة السلطان ونوايب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك ويرد على من
لا يعذرك كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اى هو وماله ولينبذن بضم الذال اى هو وانصاره ويجوز
فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها ويقال فى الرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة يعنى انها
يدخل فى اجوافهم حتى يصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهى اوساط القلوب ولا شئ فى بدن الانسان
ألطف من الفواد ولا اشد تألما منه بادنى بسته فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان
يخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقايد الفاسدة والنيران الجيشة ومعنى اطلاع النار عليها انها تعلوها
وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز من عاد ان موجها موصدة مطبقة قال ٭ نحن الى الجبال
مكة نافئ ومنه دوها ابواب صفا موصدة وقرئ فى عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى انه
يؤكد ايأسهم من الخروج ويقنطهم بحيث لا يدفتوصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا فى
استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم موصدة موثقين فى عمد ممددة مثل المقاطير التى يقطر فيها اللصوص
اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه **سورة الفيل مكية وهى خمس آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

روى ان ابرهة ابن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها

الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا سواه وقيل ثمانية وقيل
كان معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع
فابى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن والى غيره من الجهات
هرول فارسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طير ثلاثة احجار في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه راى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع
الظفاري فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فهلكوا في كل طريق ومنهل
وروى ابرهة وتساقطت انامله واراباته وماتت حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزير ابو يكسوم
وطير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهى وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان
ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بارجين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة
وعن عائشة رضي الله عنها رايت فايد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة اخذ احد
المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجمهم وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي
يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث لا هدر البيت الذي
هو دينك ودين ابائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فما هال عنه دوداخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب
سيمنعه فترجع واتى بابا البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن
صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب
فامنع منهم حماكا فالقت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية
وفيه ان اهل مكة ذهلوا على اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم ودحيهم الحور وكان سبب يساره وعن ابي سعيد
الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صحتهم وعن عكرمة من اصابته حصبته وهو اول
جدري ظهر فرؤي لم تر بكون الرؤية بالقلب فانها رات الجارة والمعنى انك انا رات فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به
متواترة فقامت لك مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك الا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام في
تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضلالا ضايعا ونحو قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال
وقيل لامرء القيس المضلل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه بغني كادوا البيت او لابناء القليس واراد وا ان
ينحوا امره يصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بابقاء الحرمان فيه وكادوه ثابتا بارادة هدمه فضلل بارسال
الطير عليهم ابابيل خرايق الواحدة ابالة وفي امثالهم صيغت على ابالة وهي الخرقة الكبيرة شبه الخرقة من الطير في
تضامتها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرا ابو حنيفة رحمة الله عليه يرميهم اي الله
تعالى والطير لانه اسم جمع فذكر وانما يونث على المعنى وسجيل كانه علم للذبان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب

المكتوب

المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا فارسلنا
عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل من
شديد عذابه وروى ابيّ بن معقل صرنا تواصت به الابطال سجيلا والما هو سجين والقصيدة نونية مشهورة
في ديوانه وشبههم ابو عبيدة الزرع اذا اكل اي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود وبين اكلته الدواب
وراثته ولكنه جاء على ما عليه اداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام او اريد اكل جثته بفتح صفرا منه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوا الجل ايلافهم الرحلتين فان قلت فيم دخلت الفا
قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه
لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله اي
جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا
لا يتم الا به وهما في مصحف ابيّ سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قراهما في ثانية من صلاة المغرب وقرا في الاولى
والتين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة هيبة ويحترموهم فضل
احترام حتى يستتب لهم الامن في رحلتيهم فلا يحترى احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي
الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في امنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس
يتخطفون ويغار عليهم والايلاف من قولك الف المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مولف قال
من المولفات الزهو غرا الاوابرك وقرى لايلاف قريش اي لموالفة قريش وقيل يقال الفته الفا والافا وقرا ابو
جعفر الف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف
وقراعكرمة لياف قريش لفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو
دابة عظيمة في البحر تجيء بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه سال ابن عباس رضي الله عنهما لم سميت
قريش قال بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد اما قوله الايلاف
فمتابدل عنه المعتد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظم النعمة وفيه ونصب الرحلة بايلافهم منعوتا به كما
نصب بيتما بالطعام واراد رحلتي الشتاء والصيف وافرد لامن الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم وقرى رحلة بالضم
وهي الجهة التي يرحل اليها والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما
وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا اذا اصابتهم السنة حتى اكلوا

البخيف والعظام المحرقة وامنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم بلادهم وقيل ذلك كله بدعاء ابرهيم صلوات الله عليه
ومن بدع التفاسير وامنهم من خوف ان يكون الخلافة في غيرهم وقرى من خوف باخفا النون عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة ارايت مكية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرى ارايت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص المضارع ولم يجئ عن العرب رييت ولكن الذي سهل من
امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه ، صاح هل رييتا وسمعت براع ، رد في الضرع ما قرى في العلاب
وقرا ابن مسعود ارايتك بزيادة حرف الخطاب كقولك ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب
بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وازى ويرده
ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرى يدع اليتيم اي يترك ويجفوه ولا يحضه ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل
علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو امن بالجزاء او ايقن بالوعيد لخشي الله
وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه انه مكذب فما اشد ما في كلامه وما اخوفه من مقام وما ابلغه في
التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله
فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى
تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسلف ولكن ينقرونها نقرا
من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكرهه فيها من العبث بالجبة والثياب وكثرة التناوب والالتفات لا
يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرا من السور وكما ترى صلاة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء بها
ومنع حقوقها والمعنى انهم احقاء بان يكون سهوهم عن الصلاة التي هي عماد الدين والفارق بين
الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الاسلام علما
على انهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلام منهم من هو على هذه الصفة فيا
مصيبتاه وطريقه اجرى ان يكون والذين عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و
يكون جوابا رايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وترى يؤذي اليتيم
ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع
صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين اموالهم
فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان
المراد به الجنس فان قلت اي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم قلت معنى عن
انهم ساهون عنها ساهون تركا لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين و

في

فان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن ابن
رضي الله عنه الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم وقرا ابن مسعود لاهون فان قلت ما معنى المراءاة
قلت هي مفاعلة من الارآة لان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا
يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام
والاغمة في فرايض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة
التهمة بالاظهار وان كان نفلا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا
للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد باظهاره ان تراه الاعين فتثني عليه الصلاح وعن بعضهم انه
راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر واطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توهم
فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الحجر الاسود الماعون الزكاة قال الزجاج
قوم على الاسلام لم يمنعوا ما عونهم ويضيعوا التهليل ، وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس
والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عايشة الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشيا محظورا في
الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وانطوا الثنية
والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل للاعرابية رجع ابنها من التعزيب ابا بنذ قالت آب بكوثر وذ
قال وانت كثيرا بن مروان طيب ، وكان ابو بكر ابن العقابيل كوثرا ، وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قراها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير
كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد
واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارد به فقرا المهاجرين الدنسو
الثياب الشعث الرؤس الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد دموت احدهم وحاجته تتلجلج في
صدره لواقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضي الله عنه انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان
ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير يعطاه البدن وعن عطية هي صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل
صلاة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته
من خير الدارين الذي لم يعطه احدا غيرك ومعطى ذلك كله انا اله العالمين واجتمعت لك الغبطتان السنيتان اضافة

مطلب
رتبة المراءاة
والمرائي
مطلب
الارياء في
الفريضة

اشرف عطآء واوفره من اكرم معطٍ واعظم منعم فاعبد ربك الذى اغرك باعطآئه وشرفك وصانك عن من الخلق
رمانما لقومك الذين يعبدون غير الله واخلوجهه وباسمه اذا خرت مخالفاتهم فى التخلا وثانى ان من ابغضك
من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولاد واعقاب ولدك
مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر سداد يذكرالله وتثنى بذكرك ولك فى الآخرة
ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر وانما الابتر هو شانئك المنسى فى الدنيا والآخرة وان ذكر بالعن و
كانوا يقولون ان محمداً صنبور اذا مات مات ذكره وقيل نزلت فى العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر
الذى لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذى لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر
سقاه الله من كل نهر فى الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر ويقرؤن فى

سورة الكافرون مكية وهى ست آيات ويقال لها سورة الاخلاص والمقشقشتان اى المبريتان من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا
ونتبع دينك نعبد الهتنا ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا
نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقراها عليهم فيئسوا
لا اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا يدخل الا على مضارع فى معنى الاستقبال كما ان ما لا
يدخل الا على مضارع فى معنى الحال الا ترى ان لن تاكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل فى لن ان اصله لا ان والمعنى لا
افعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما طلب منكم من عبادة الهى ولا انا عابد
ما عبدتم اى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف برجى
منى فى الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا على عبادته فان قلت هلا قيل ما عبدت
كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى فى ذلك الوقت
فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى لكم دينكم ولى دين لكم شركم ولى عمل حسنى
والمعنى انى نبى مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا منى فدعونى كفافا ولا تدعونى الى الشرك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكانما ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك وعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر مدنية وهى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذ منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روى انها نزلت فى ايام التشريق فى
حجة الوداع فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاعانة والاظهار على العدو

نصر الله الارض غاها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة
لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف
العرب واقام بها خمسى عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا
شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ
كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه من
رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام فى دين الله افواجا
فى ملة الاسلام التى لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة
كانت يدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله عنه انه
بكى يوما فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا
وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله و
الفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال لاجد نفس ربكم
من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ايقنت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ
ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من الفيل ومن كل من اراد نكالهم فكانوا يدخلون فى الاسلام افواجا
من غير قتال وقرا ابن عباس رضى الله عنه فتح الله والنصر وقرى يدخلون على البناء للمفعول فان قلت ما محل
يدخلون قلت النصب اما على الحال على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت
فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اى فنجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل
الحرم واحرزه على صنعه او فاذكره مستحمدا زيادة فى عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او
فصل له روى تام حاجا انه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات وعن عائشة رضى الله عنها كان
اكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح
تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته
لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس هو عبادة فى نفسه وعن النبى صلى الله عليه و
سلم انى لاستغفر فى اليوم والليلة مائة مرة وروى انه لما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه
استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم فقال نعيت الينا نفسك قال انها كما
تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذى قال ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال
فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا وامهاتنا واولادنا وعن ابن عباس ان عمر رضى الله عنهما كان يدنيه وياذن له

مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اناذن لهذا الفتى معنا وفى ابائنا من هو مثله ممن قد علمتم قال ابن عباس رضى الله
عنه فاذن لهم ذات يوم واذن لى معهم فسالهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ولا اراه سالهم الا من اجلى
فقال بعضهم امرنا الله بنبيه اذا فتح علينا ان نستغفره ونتوب اليه ونقلت ليس كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال
عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونى عليه بعد ما ترون وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه دعا
فاطمة رضى الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الى نفسى فبكت فقال لا تبكى فانك اول اهلى لحوقا بى وعن ابن مسعود
ان هذه السورة تسمى سورة التوديع كان توابا اى كان فى الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا
عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة اذا جاء نصر الله اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

التباب الهلاك ومنه قولهم اساءة ام تابة اى هالكة من اهلها وتبا وتبابا وتبت يداه لانه فيما يروى اخذ
حجرا ليرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته
كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تبت وروى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى الصفا وقال
يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل
خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت
فان قلت لم كناه فان التكنية تكرمة قلت فيه خمسة اوجه احدها ان يكون مشتهرا
بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك يجرى التكنية على الاسم او الاسم على التكنية
عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء اتى بتلك الكنية التى سمه له ذكر الاشهر من علمه ويؤيد ذلك قراءة من قرا
ابو لهب كما قيل على بن ابو طالب ومعوية بن ابى سفيان لئلا يقترن منه شئ فيشكل على السامع ولقلبته بن قاسم
امير مكة ابيان احدهما عبد الله بالجر والاخر عبد الله بالنصب والثانى انه كان اسمه عبد العزى فعدل
عنه الى كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب باصفر لصفرة فى وجهه وقيل كنى بذلك للهب وجنتيه واشرافهما
فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرى ابى لهب بالسكون وهو من غير الاعلام كقولهم شمس بن مالك
بالضم وما اغنى استغنامهم فى معنى الانكار ومحله النصب او نفى وما كسب رفع وما موصول له او مصدرية
بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسبه بماله يعنى راس المال والارباح وما كسب من نسلها
ومنافعها وكان ذا سايبا او ماله الذى ورثه من ابيه والذى كسبه بنفسه او ماله الدوالطارف وعن ابن

عباس ما كسب ولده وحكى ان بنى لهب احتكموا اليه فاشتوا فقام بحجر بينهم فدفنه بعضهم فغضب فقال
اخرجوا عنى الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
وعن الضحاك ما نفعه ماله وعمله الخبيث يعنى كبره فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله
لئن انه منه على شئ كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانا افتدى
منه نفسى بمالى وولدى سيصلى قرى بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والتنوين للوعيد اى هو كائن
لا محالة وان تراخى وقته وامراته هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفين وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك
والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بالنميمة ويقال للمشاء
بالنمايم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اى يوقد بينهم النايرة ويورث الشر قال
من البيض لم يصطد على ظهر لامة ، ولم يسن بين الحى الخطر الرطب ، جعله رطبا ليدل على التدخين الذى
هو زيادة فى الشر ورفعت عطفا على الضمير فى سيصلى اى سيصلى هو وامراته فى جيدها فى موضع الحال او
على الابتدا وفى جيدها الخبر وقرى حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد تواصل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحمل من اجب شتم ام جميل وقرى حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع و
النصب وقرى ومريته بالتصغير المسد الذى فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال
ومسدا ثم من اباين ورجل ممسود الخلق مجدوله ، والمعنى فى جيدها حبل تاما مسد من الحبال واتقاما تحمل الحزمة
من الشوك فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من
المواهن المتنغص من ذلك وبتغص بعلها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة ولقد غير بعض الناس
الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب بحمالة الحطب فقال ماذا اردت الى شتمى ومنقصتى
ام ما تعير من حمالة الحطب ، عراء شاد حة فى المجد غرتها ، كانت سليلة شيخ ناتت الحسب
ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون فى النار رجهنم على الصورة التى كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك
على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من التضريع فى جيدها حبل تاما مسد من سلاسل النار
كما يعذب كل مجرم بما جانس حاله فى جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت
رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد اثنا
له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتدا والخبر الجملة فان قلت فالجملة الواقعة
خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد فى قولك زيد غلامك ينى
انه هو المبتدا فى المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذى هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق

فان زيد والجملة بدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش
يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتمونى وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله
او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرأ عبد الله وابي هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم احد بغير قل هو وقال من قرأ الله احد كان يعدل القرآن وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد
فرأى احد الله بغير تنوين اسقط للملاقاة لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والصمد هو المتنوين
وكسر لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج
والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا
يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا جانس حتى
تكون له من جنسه صاحبة فتوالد او قد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان
كل مولود محدث جسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اى لم يماثله ولم يشاكله
ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للمصاهرة سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته
بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه
بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف الوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه وانه
لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما بقبائح الاعمال دليل على ان العبد فاعل لفعله بخلق الله فيه
عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والازلية وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد
تقرير لذلك ورتب الحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يوخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم
وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سبق
لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان ذلك اهم شيء واعنى
واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفا فان قلت
لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصرها وتقارب طرفيها قلت لاجل ما يتوخد من يتوحد وما دل
الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعرف بفضلها وصدقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بانها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم بايع للعلوم يثرفه يثرفه ويتضع بضعته
ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله واتانه على
كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف عمله بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه
من خشيته وبعده من التظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك بعدلك وتوحيدك الخائفين
من وعيدك ويسمى سورة الاساس لاستمالها على اصول الدين وروى ابي وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم استت السموات
السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا ليكون دلايل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت

المعوذتان

السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل يا رسول
الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح
ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب
عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم اوجب بنيها من قولهم لما الهاك من
الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فراى دور اهل الذمة وما بنيه من خفض العيش
وما وسع عليهم في دنياهم فقال لا ابالي لبس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال في جهنم اذا فلق صاح جميع اهل
النار من شر فرق من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة
بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ و
كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والغائص في
الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين اذا امتلات تدمعا وغسقت الجراحة امتلات
دما ووقوبه دخول ظلامه وفي كل شيء يقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا
حين حلتها يعني صلاة المغرب اذا امتلا وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف وسواده
ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب الثقب ومنه وقبة الترديد والتعوذ
من شر الليل لان ابتثاثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اعذر من الليل لانه اذا
اظلم كثر فيه الغدر واسند الترالية لملابسته من حدوثه فيه النفاثات النساء والنفوس الجماعات او
السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تاثير لذلك اللهم الا اذا
كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او شمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عنده
ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز البين على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع
اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعباون به فان قلت فما معنى
الاستعاذة من شرهن قلت فيها ثلثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن
اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنهن الناس بسحرهن وما يخدعهن به من باطلهن والثالث ان يستعاذ
مما يصيب الله من الشر عند نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تنبيها لكيدهن
بالسحر والنفث في العقد واللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك اذا حسد
اي اذا اظهر حسده وعمل مقتضاه من بغي الغوائل المحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمر فلا ضرر يعود منه على من حسده

هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز
ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده واظهاره اثره **فان قلت** قوله من شر ما خلق يعم
في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد **قلت** قد خص شرها
ولا من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كما ينال به وقالوا شر العداة المداجي الذي
يكيدك من حيث لا تشعر **فان قلت** فلم عرفوا بعض المستعاذ منه ونكروا بعضه **قلت** عرفوا النفاثات
لان كل نفاثة شريرة ونكروا غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد
لا يضر وربما حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين رجل
قال ابو نعام، وما حاسد في الكرمات بحاسد، انا لعلا حسن في مثلها الحسد، عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ المعوذتين نكاثفا من الكتب التي انزلها الله تعالى كلها **سورة الناس مختلف فيها وهي**
سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحو فحذارجه **فان قلت** لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة
قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل قل اعوذ من شر الموسوس الى
الناس برتبهم الذي يملك عليهم امورهم والههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعترامهم خطب بسيدهم
ويخدومهم وولي امرهم **فان قلت** ملك الناس اله الناس ما لهما من رب الناس **قلت** هما عطف
بيان كقولك سرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس تقريرا بيانا بالله الناس لانه قد يقال لغير رب الناس
كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه
فجعل غاية للبيان **فان قلت** فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة **قلت** كان
عطف البيان للبيان فكانه مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى
الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر لانه وسوسة في نفسه لا انها
صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي
والخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كما للعواجر والبنات لما روي عن سعيد بن
ابن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان ولا واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يجوز في محله
الحركات الثلث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي
يوسوس على احد الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي
كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل يعوذ بالله من شياطين الانس قد
ان يكون متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس ق
قبل من الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس يقع على الجنة اسند الله الى انفسهم رجالا في سورة الجن وما

تفسير الوسواس وتفصيله

ما حاصل سبيل يطلق الناس على الجنام لا

اخفه فان الجن هم اجنا لاجتنانهم والناس ناس لظهورهم من الاناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس
على القبيلتين وقع ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التضييع واجود منه ان يراد بالناس الناسي
كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس تقريبين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان
بنسيان حق الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك
لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قال عبد الله الفقر اليه وانا اعوذ بهما وبجميع كلمات
الله الكاملة التامة، واعوذ بكنف رحمته الشاملة العامة، من كل ما يكلم الدين، وينثلم اليقين، او يعود في
الغائبة بالندم، او يقدح في الايمان المسوط باللحم والدم، واساله بخضوع العنق وخشوع المبصر ووضع الخد
لجلاله الاعظم الاكبر، مستشفعا اليه بنوره الذي هو الشبيه في الاسلام، متوصلا بالتوبة المحصة الاثام
وبما عنيت به من مهاجري اليه وبجاوري، ومرابطتي بمكة ومصابري، على بوائق من القوى، وتخاذل من الحشى
ثم اسأله بحق صراطه المستقيم، وقرآنه المجيد الكريم، وبما لقيت من كلح اليمين وعرق الجبين، في عمل الكشاف عن
حقايقه، المخلص عن مضايقه، المطلع على غوامضه، المثبت في مداحضه، الملخص لكنته ولطايف نظمه، المنزه
عن فقره وجواهر علمه، المتكثر بالفوايد المفتنة التي لا توجد الا فيه، المحيط بما لا يكتنه من بدايع الفاظه ومعانيه
مع الايجاز الحاذف للفضول، وبحق المستكن المملول ولو لم يكن مضمونه الا ايراد كل شيء على قانونه، لكفى به ضالة
لمنشدها محققه الاخبار، وجوهرة يتمنى الغور عليها غاصة البحار، وبما ترضى به ويحق، وتوخذني، من ارتقائه على يدي في مهبط بشاراته ونذره ومتنزل آياته وسوره، من البلد الامين بين ظهراني
الحرم حتى وقع التأويل حين وجد التنزيل، ان يهب لي خاتمة الخير، ويقيني مصارع السوء ويجاوز عن فرطاتي
يوم التناد، ولا يفضحني على رؤس الاشهاد، ويحلني دار المقامة من فضله بواسع طوله وسابغ نواله، انه
الجواد الكريم، الرؤف الرحيم، هذا الكلام الذي ختم المصنف به الاصل وري بخطه في اصل آخر يقول وهذه
النسخة هي نسخة الاصل الاولى التي نقلت من السواد وهي ام الكشاف والحرية المباركة المتمم بها المحقوقة بان
تستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهباء فرغت منها يد المصنف بجناح دار
السليمانية على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة الاثنين يوم الثالث والعشرين من ربيع الآخر
في عام ثمان وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على باهر كرمه ومصل على محمد عبده ورسوله وعلى آله واصحابه
اجمعين، صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
تم كتاب الكشاف عن حقايق التنزيل للزمخشري سقى الله ثراه بوابل الرضوان وقابله بالعفو
والغفران عشية يوم الثلث سابع عشرين من شهر ربيع الثاني سنه احد وسبعين
وتسعمائة بمكة المباركة المعظمة على يد الفقير الحقير المعترف بالتقصير محمود بن
حسن بن ابراهيم بن حسن بن علي شاه الاصفهاني الجوزقي نزيل مكة المشرفة
غفر الله له ولوالديه وكافيه والناظر فيه ولمن دعا لهم ولجميع المسلمين

SÜLEYMANİYE Ü. KÜTÜPHANESİ
Mehmed Asım
2977/1